جامعة الجزائر - 2 –

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي

1911م-1954م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
هزرشي بن جلول

إشراف الأستاذ:
أ.د: تلمساني بن يوسف

السنة الجامعية 1434/1433 هـ الموافقة لـ 2013/2012 م

جامعة الجزائر- 2 –

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي

1911م-1954م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

لجنة المناقشة:

أ.د. بوعزة بوضرسايـــة	رئيســـــــا	جامعة الجزائـــر- 2-
أ.د. تلمساني بن يوسف	مشرفا ومقررا	جامعة خميس مليانة
د. مصطفى نويصـــــر	عضـــــــوا	جامعة الجزائـــر- 2-
د. محـمـد يعيـــــش	عضـــــــوا	جامعة المسيلـــــــة
د. الطاهـــــر جبـــلي	عضـــــــوا	جامعة تلمســـــان

إعداد الطالب:
هزرشي بن جلول

إشراف الأستاذ:
أ.د: تلمساني بن يوسف

السنة الجامعية 1434/1433 هـ الموافقة لـ 2013/2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى أمّي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى أخي جلول الذي علّمني معنى الحياة وزرع في نفسي الأمل بالمستقبل دائمًا.

إلى زوجتي الكريمة زهرة التي وفّرت لي المناخ الملائم لإنجاز هذا العمل رغم مسؤولية البيت والأولاد.

إلى أزهار حديقتي أبنائي الأعزّاء: أمل، عدنان، هناء، هدى.

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل وبكل عبارات الإمتنان والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن يوسف تلمساني الذي لم يبخل علي خلال مختلف مراحل إنجاز البحث بملاحظاته القيمة وتوجيهاته الصائبة. كما لا يفوتني أن أسجل إعترافي بالجميل إلى كل الذين وقفوا إلى جانبي وشجعوني على إنجاز هذا العمل.

المختصرات:

د.م.ج : ديوان المطبوعات الجامعية

م.ت.م : المجلة التاريخية المغاربية

م.د.و.ع : مركز دراسات الوحدة العربية

A.N.E.P : Entreprise Nationale de Communication, d'Edition et de Publicité

I.S.H.M.N. : Institut supérieur d'histoire du mouvement national (Tunis)

R.A : Revue Africaine

R.H.M : Revue d'histoire maghrébine

O.P.U *:* Office des Publications Universitaires

S.N.E.D : Société nationale *d'*édition *et de diffusion*

مقدمة

مقدمة :

شكّل الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 نقطة تحول بارزة في تاريخها الحديث والمعاصر. فقد أحيا صراعًا قديمًا بدأت معالمه الكبرى تترسّخ على أرض الواقع منذ القرن السابع الميلادي، وإزدادت وضوحًا منذ القرن السادس عشر. وتتجسّد أهم مظاهر ذلك الصراع –خاصة أثناء فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر– في وجود مشروعين متناقضين: مشروع فرنسي غازي ودخيل كان يروم فرنسة الجزائر وتنصير سكّانها، ودمجهم في الحضارة الأوربية المسيحية وذلك لإحداث قطيعة نهائية مع الشرق. في مقابل هذا المشروع نما مشروع وطني أصيل إتخذ من التمسك بالهوية الحضارية العربية الإسلامية وسيلة للمقاومة، والممانعة، ورفض الإحتلال. ولذلك وثّق من علاقاته مع الشرق، وأيّد وتضامن مع قضاياه كمدخل للتحرر الشامل إيمانًا منه بمعركة المصير الواحد.

دوافع إختيار الموضوع:

تحكمت في إختياري لموضوع "الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911م–1954م" مجموعة من العوامل يمكن رصدها فيما يلي :

1- قلّة الإهتمام بدراسة علاقة الجزائر بمحيطها العربي الإسلامي خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر.

2- إبراز دور الجزائريين في خدمة قضايا العرب والمسلمين، والمشاركة المادية والمعنوية في نهضة الشرق الحديثة وتحرره من الإحتلال الأجنبي، وبالتالي التشبّث بالفضاء الحضاري العربي الإسلامي في مواجهة الثقافة الفرنسية والحضارة الغربية.

3- تجاوز ظاهرة نسيان أو تناسي صنفين من أبناء الجزائر الذين أُجبروا على الهجرة إلى الخارج بسبب الإحتلال: صنف هاجر إلى تونس وبسبب طول مدة إقامته هناك إعتبره بعض المؤرخين تونسيا رغم أصوله الجزائرية ونسبوا بالتالي كل أعماله الجهادية ومواقفه

النضالية لتونس. أما الصنف الثاني فقد هاجر إلى بلاد الشام وإستقر هناك، وقد تم تجاهله رغم ما قدمه لقضايا العرب و المسلمين مقابل إنجاز كم معتبر من الأبحاث والمؤلفات حول المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا .

4- تجاوز نظرتين خاطئتين ظلتا تتحكمان وتوجهان بعض الدراسات المشرقية والفرنسية. الأولى إقترنت بالنظرة الدونية وإستصغار ما قدمه الجزائريون للشرق، في مقابل المبالغة في إبراز كل مظاهر الدعم والمساندة التي قدمها المشارقة للجزائريين. أما النظرة الثانية فقد حاولت توجيه الدراسات عموديا من خلال إهمال العلاقات الجزائريــة العربيــة والإسلامية الموغلـــة في القدم والتركيز على إبراز العلاقات الجزائرية الفرنسية.

حدود الدراسة :

وقع إختياري على الفترة الزمنية الممتدّة من 1911 إلى 1954 بإعتبارها مرحلة إتسمت بتحولات سياسية وفكرية هامة. فقد شهدت سنة 1911 تضامنًا واضحًا للجزائريين مع إخوانهم الليبيين بعد الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب بإعتبارها بلدًا مغاربيا، وعلى أساس أنها كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية. كما شهدت هذه السنة رفضا لقانون التجنيد الإجباري الذي كان يفترض أن يضع المجندين الجزائريين في مواجهة إخوانهم في اللغة والدين خاصة في المغرب الأقصى، ولذلك إضطر الجزائريون للهجرة إلى الخارج، والتي مثّلت هجرة تلمسان أبرز أنموذج لها. ويتوقف البحث سنة 1954م، وهو عام إندلاع الثورة الجزائرية أين أصبح الوطنيون الجزائريون يركزون بشكل خاص على القضية الوطنية، وإنخرطوا في كفاح بطولي من أجل إسترجاع الإستقلال الوطني لكن دون إهمال قضية التضامن العربي والإسلامي كما تتضح معالمه الكبرى في بيان أول نوفمبر.

إشكالية البحث :

ترتكز الإشكالية العامة للموضوع في مسألتين أساسيتين تتمحوران حول فهم ودراسة **عوامل ومظاهر** التضـامن و التأييد التـي أبـداها الجزائريون تجاه القضـايا العربيـة و الإسلاميـة رغـم معاناتـهم من السيطرة الإستعمارية. وذلك تجاوزا لما هو متعارف عليه في الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من زاوية الدعم والتضامن الذي أبداه العرب والمسلمون للقضية الجزائرية خلال فترة الإحتلال. ولذلك فإن موضوعي يتناول الزاوية الأخرى التي ترتبط بما قدمه الجزائريون للعرب والمسلمين. ولتفكيك هذه الإشكالية تساءلت: هل نجح الإحتلال الفرنسي في إزالة صورة الخلافة العثمانية من مُخيلة الجزائريين ووجدانهم؟ أم أن السياسة الإستعمارية لم تؤد إلا لنتائج عكسية من سماتها التشبّث بالماضي الذي تعد الدولة العثمانية إحدى حلقاته، وبالتالي تجذير القطيعة مع الوجود الإستعماري؟ وهل كان تضامن الجزائريين مع العثمانيين، وإيمانهم بفكرة الجامعة الإسلامية على حساب وطنيتهم وقوميتهم؟ وهل هناك تناقض بين الوطنية والقومية والإسلام؟ وهل التضامن الجزائري مع قضايا العرب والمسلمين تم بإسم الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية أم بإسم الوطنية؟ وهل التضامن ومظاهر الدعم للقضايا العربية الإسلامية لم يكن الهدف منه سوى إسترجاع الإستقلال؟ أم أن تلك المواقف التضامنية إنطلقت من حتمية التاريخ والجغرافيا وفرضتها الوحدة اللغوية، والتاريخية، والدينية، ومعركة المصير الواحد؟.

الصعوبات:

لم تكن معالجة هذا الموضوع بالأمر السهل، فقد واجهت عدة صعوبات كان من أبرزها صعوبة العثور على المصادر في المكتبات وفي الأرشيف الوطني. ولتذليل تلك الصعوبات إعتمدت على أبرز ما ألّفه بعض الذين عايشوا تلك الفترة أو صنعوا جزءً من أحداثها، وقمت بعملية مسح لعدد من الصحف الجزائرية التي كانت ترصد أخبار الوطن العربي والعالم الإسلامي، وتتابع تطوراته السياسية.

مناهج الدراسة:

ولمعالجة هذا الموضوع إتبعت منهجا تاريخيا وصفيا تحليليا في عرض الوقائع والأحداث التاريخية، حيث إستقيت مادة البحث من المصادر والمراجع التي عدت إليها، وتجاوزت مفهوم التبني المطلق لرؤى وتوجهات الوطنيين الجزائريين من خلال النقد، والمقارنة، وعدم إجتزاء مواقف التضامن من سياقها التاريخي وواقعها السياسي والثقافي.

مصادر البحث:

أما عن مصادر البحث فقد حاولت الإستفادة من كل ما كتبه الجزائريون وبمختلف توجهاتهم الفكرية، ومشاربهم الإيديولوجية، مع التركيز على أبرز المعبرين الرئيسيين عن التيارات التي كانت تنشط على الساحة الوطنية، وما خلفته من مواقف، وما سجلته من أحداث ترتبط بالتضامن مع قضايا العرب والمسلمين. وفي هذا الإطار عدت إلى "آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس" التي جمعها عمار طالبي، وإلى "آثار الشيخ البشير الإبراهيمي" التي جمعها إبنه أحمد طالب الإبراهيمي، وإلى ما تركه الشيخ الُفضيل الورتلاني في كتابه " الجزائر الثائرة"" ، وما دوّنه مالك بن نبي في كتابه "مُذكرات شاهد للقرن" وإلى ما كتبه الأمير سعيد الجزائري في كتابه "مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي". كما عُدت إلى ما كتبه مصالي الحاج في مُذكراته، وإلى ما كتبه فرحات عباس في بعض مُؤلفاته كـ"الشاب الجزائري"، و "ليل الإستعمار". وفي نفس السياق إستفدت كثيرا من الصُحف والجرائد التي كانت تصدر في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية وتمثِّل لسان حال التيارات الوطنية خاصة صُحف وجرائد التيار الإصلاحي بقيادة جمعية العُلماء المسلمين الجزائريين، والتيار الإستقلالي بزعامة حزب الشعب ثُم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وصحف التيار الإندماجي.

والواقع أن القارئ لهذه المصادر سواء كانت كُتبا مطبوعة أو جرائد وصُحف يقف على كَمٍ كبير من أوجه التضامن مع العرب والمُسلمين في شكل مقالات فِكرية عميقة تشرح أسباب

التضامن، وتُحدِّد أهم أُسسه و مُرتكزاته، أو في شكل مواقف عملية تبناها هذا التيار أو ذاك كالإحتجاجات، وجمع التبرعات، وإحياء المناسبات، والإتصال بالهيئات الدولية ومُنظمات حُقوق الإنسان وُصولا إلى المُشاركة الميدانية من خِلال فِعْل الجهاد . ورغم ما تجمع لدي من مادة البحث التي إستقيتها من المصادر التي تركها بعض الوطنيين الجزائريين فقد كانت الحاجة أكيدة إلى الكتابات والدراسات المطبوعة التي ذلّلت الكثير من المصاعب التي واجهتها في البحث . فقد إستفدت مما أنجزه الدكتور أبو القاسم سعد الله حول "تاريخ الجزائر الثقافي" خاصة الجزء الخامس والحركة الوطنية الجزء الثاني والثالث، وما كتبه محمد علي دبوز من خلال كتابه "نهضة الجزائر و ثورتها المُباركة" بالإضافة إلى كِتابات مُحمد ناصر و صالح خرفي و يحيى بوعزيز. كما لا يفوتني التنويه بإستفادتي الهامة مما تضمنه كتاب سهيل الخالدي المعنون بـ" الإشعاع المغربي في المشرق" من مواقف تؤرخ للدور البطولي الذي لعبه المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام فكريا وسياسيا وعسكريا .

الأمر نفسه ينطبق على كتابات بعض المؤرخين التونسيين الذين أماطوا اللثام على عدة مظاهر لتضامن بعض الجزائريين ، ومواقفهم المؤيدة لنضالات العرب والمسلمين رغم أنهم فعلوا ذلك في إطار إبراز الدور التونسي و ليس الجزائري . و يتقدم هؤلاء المؤرخين حمادي الساحلي، وعبد اللطيف الحناشي و عبد الجليل التميمي و خاصة العجيلي التليلي في مؤلفه "صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876–1918" الذي قدّم بالإعتماد على الأرشيف التونسي معلومات هامة عن دور الجزائريين في دعم و مساندة الدولة العثمانية، وقضايا التحرر في المغرب العربي، كما إستفدت من الأرشيف الموجود في المعهد العالي للحركة الوطنية بتونس خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، يضاف إلى ذلك كتاب , Jean Charles , Jauffret La guerre d'Algérie par les document , les portes de la guerres 1946-1954 الذي يحتوي على عشرات الوثائق الأرشيفية التي تبرز مظاهر التضامن الجزائري مع قضايا العرب والمسلمين.

خطة البحث:

وعلى ضوء ما تجمع لدي من مادة قسَّمت الموضوع إلى مقدمة وثلاثة أبواب مقسمة إلى تسعة فصول . عنونت الباب الأول بـ: **"مظاهر الولاء للدولة العثمانية"**، وقسمته إلى ثلاثة فصول. تناولت في الفصل الأول المعنون بـ: **"الجزائريون والجامعة الإسلامية"** أشكال التواصل العثماني الجزائري خلال فترة الإحتلال من خلال إستمرار إرتباط الجزائريين بالدولة العثمانية وإنتظار الدعم والمساندة منها ، لمساعدتهم على التحرر. وتطرقت إلى إنخراط بعض الجزائريين في حركة الجامعة الإسلامية ودورهم في الدفاع عن الخلافة الإسلامية التي كان يمثِّلها العثمانيون كأداة لترسيخ الوحدة والتضامن بين المسلمين. وجاء الفصل الثاني بعنوان: **"الحرب العالمية الأولى وتنامي الولاء للدولة العثمانية والموقف الفرنسي"**، وردود فعل الإدارة الإستعمارية على ذلك. أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه **"صدى الإنتصارات التركية في الجزائر والموقف من الخلافة"**. وأبرزت فيه موقف الجزائريين من كمال أتاتورك، والمواقف المناهضة والمؤيدة لإلغاء الخلافة. أما الباب الثاني فقد خصصته لـ **"الجزائريون وقضايا المشرق العربي"** وقسمته إلى أربعة فصول. تناولت في الفصل الأول **"المشرق العربي في نظر الجزائريين"** من خلال مظاهر الإهتمام التي كرسها الجزائريون للمشرق ونقد الجزائريين للمشارقة، وموقف فرنسا من التضامن الجزائري–المشرقي. وتطرقت في الفصل الثاني إلى **"الجزائريون والقضية الفلسطينية"**. وفيه أشرت إلى الأرضية التي وقف عليها الجزائريون وإستمدوا منها إحساسهم بالقضية راصدا مواقف التضامن التي أبداها الجزائريون منذ ظهورها إلى غاية تأسيس "الكيان الصهيوني" مرورا بمواقفهم من أحداث وعد بلفور، والإنتداب، وأحداث 1929 ، و1936 و رفضهم لمؤامرة التقسيم قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، متتبعا أشكال التضامن الجزائري مع الفلسطينيين داخليا وخارجيا. أما الفصل الثالث فقد خصَّصته لـ **"الجزائريون والقضية السورية"**. وتناولت فيه تضامن و تأييد الجزائريين لمختلف صور الكفاح السوري مركزا على الخصوصية التاريخية التي تربط بين البلدين، ومدى التفاعل الثقافي بينهما عبر هجرة و رحلات الجزائريين إلى سوريا، والمراسلات التي تمت بين أقطاب الإصلاح والتنوير في البلدين . وركزت في هذا الفصل على دور الجزائريين داخليا

وخارجيا في حركة التحرر السوري منذ دور الأمير عبد القادر في إخماد الفتنة الطائفية، إلى الدور البارز في النهضة الثقافية في بلاد الشام مرورا بإبراز موقفهم ومساهمتهم في الثورة السورية الكبرى 1925–1927، و ثورة 1936 وموقفهم من لواء الإسكندرونة، وأهم التطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية.

أما الفصل الرابع فقد عنونته بـ: **"الجزائريون والقضية المصرية"** وفيه أشرت إلى مكانة مصر في نظر الجزائريين، وإلى أهم مرتكزات ومظاهر التضامن مع مصر، و موقف الإدارة الإستعمارية الفرنسية من ذلك . أما الباب الثالث فقد خصصته لـ : **"الجزائريون وقضايا المغرب العربي"**، حيث تناولت في الفصل الأول: **"الجزائريون والبُعد المغاربي"** على مستوى المنتديات، والمؤتمرات الدولية، وعلى مستوى تأسيس الجمعيات والمنظمات والمكاتب، وإصدار الصحف، والنشريات، والجرائد، وموقف الإستعمار الفرنسي من نشاطات الجزائريين الوحدوية. وخصصت الفصل الثاني لـ: **"الجزائريون والقضية التونسية"** منذ الحماية الفرنسية سنة 1881، وأحداث الزلاج سنة 1911 ، وإلى مساهمة الجزائريين في ظهور الحركة الوطنية التونسية عبر النشاط الصحفي، والعمل الجمعوي، وتأسيس الأحزاب، والدعم المالي مبرزا أهم أشكال التضامن والدعم من الأحداث التي عرفتها تونس قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، خاصة الأحداث البارزة التي إرتبطت بالكفاح التونسي كأحداث سنة 1952، وإغتيال فرحات حشاد والمفاوضات الفرنسية التونسية. وتتبعت في الفصل الثالث المعنون بـ: **"الجزائريون والقضية المغربية"** وفيه تناولت الصلات التاريخية، والثقافية، والإجتماعية، التي ربطت بين الشعبين، وموقف الجزائريين من فرض الحماية المزدوجة على مراكش مركزا على دور عبد المالك الجزائري وعلي الحمامي، وصدى ثورة عبد الكريم الخطابي ، والموقف من الظهير البربري، ونفي السلطان محمد الخامس، والأحداث بعد 1952. أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه : **"الجزائريون والقضية الليبية"** وأبرزت فيه موقفهم من تطور الأحداث في ليبيا منذ الإحتلال الإيطالي سنة 1911. وفيه رصدت مشاركة الجزائريين المادية، والعسكرية، في الجهاد الطرابلسي، وأشرت إلى أهم مرتكزات التضامن الجزائري مع الشعب الليبي من خلال التشهير بالأعمال الإجرامية، والإشادة ببطولة عمر المختار والشعب

الليبي، ونقد الدعاية الإيطالية و إبراز مخاطرها، والدعوة إلى المحافظة على وحدة ليبيا ومواجهة مشروع تقسيمها.

ومن نافلة القول أنّ طموحي في هذا البحث لا يتعدى إعتباره مجهودًا أوليًّا ومتواضعًا لا يخلو من نقائص، ولا يشكّل إلا مساهمة متواضعة وبداية عمل يحتاج إلى مجهودات كبيرة وحيزا زمانيا أطول، حيث لا تزال المعلومات مدفونة في ثنايا الجرائد، والمجلات، ودور الأرشيف لنفض الغبار عنها. كما لا يزال الباب مفتوحًا أمام الباحثين والمؤرخين لإستكماله والوصول إلى نتائج مختلفة إعتمادًا على ما يتوفر من وثائق. ورغم ذلك نأمل أن يكون الجهد الذي بذلناه قد حقق الإضافة المرجوة، وأضاف لبنة في صرح البحث التاريخي، وسلّط الضوء على بعض القضايا التي لم تنل حظّها الكافي من الدراسة والبحث.

الباب الأول : مظاهر التضامن مع الدولة العثمانية.

الفصل الأول : الجزائريون والجامعة الإسلامية.

1- مظاهر إهتمام الجزائريين بالعثمانيين.

2- الموقف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين.

3- معابر الدعاية للجامعة الإسلامية.

أ-الدعاية الصحفية.

ب-إرسال الدعاة.

ج-الزوايا والطرق الصوفية.

د-الهجرة .

هـ-علاقة الجزائريين بأقطاب الجامعة الإسلامية.

4- مواجهة فرنسا لتأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر.

أ-محاصرة الهجرة ومنع الحج.

ب-الحرب النفسية أو الدعاية المضادة.

الفصل الثاني : الحرب العالمية الأولى وتنامي الولاء للدولة العثمانية والموقف الفرنسي.

1- إندلاع الحرب وإعلان الجهاد.

2- مظاهر الولاء للدولة العثمانية.

3- الموقف الفرنسي.

الفصل الثالث : صدى الإنتصارات التركية في الجزائر والموقف من الخلافة .

1- موقف الجزائريين من كمال أتاتورك.

2- الموقف من الخلافة.

أ-المواقف المناهضة لإلغاء الخلافة.

ب-المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة.

الفصل الأول : الجزائريون والجامعة الإسلامية

1-مظاهر إهتمام الجزائريين بالعثمانيين.

2-الموقف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين.

3-معابر الدعاية للجامعة الإسلامية.

أ- الدعاية الصحفية.

ب -إرسال الدعاة.

ج- الزوايا والطرق الصوفية.

د- الهجرة .

هـ-علاقة الجزائريين بأقطاب الجامعة الإسلامية.

4-مواجهة فرنسا لتأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر.

أ- محاصرة الهجرة ومنع الحج.

ب -الحرب النفسية أو الدعاية المضادة.

شكَّل الإحتلال الفرنسي للجزائر في الخامس من جويلية 1830 نقطة تحول كبيرة في تاريخ الجزائر المعاصر. فقد تحولت من طرف قوي وفاعل على الساحة الدولية إلى بلد مستعمر. وإبتداء من هذا التاريخ لم يصبح الجزائريون موضوعًا عثمانيًا. فهم إما مجرد أهالي تارة، أو بربر أو عرب تارة أخرى[1] . فما مدى نجاح الإحتلال الفرنسي في قطع صلة الجزائريين بالعثمانيين؟ وما مدى نجاح السياسية الثقافية الفرنسية المستندة على الفرنسة، والتنصير، والإدماج، والتجنيس في عزل الجزائريين عن محيطهم الحضاري العربي– الإسلامي؟.

1–مظاهر إهتمام الجزائريين بالعثمانيين :

ظهرت رغبة الفرنسيين في تشويه صورة العثمانيين في مخيلة الجزائريين منذ لحظة الإحتلال الأولى. فقد تضمن البيان الفرنسي الموزع على الجزائريين مقاطع تشير إلى أن الحملة الفرنسية لاتهدف إلى إحتلال الجزائر بقدر ما تركز على تأديب الداي، وتحرير الجزائر من الإضطهاد الذي كان يمارسه الأتراك في الجزائر، وما تسببوا فيه من تخلف و ضعف، وأن هؤلاء ليسوا سوى طغاة وإقطاعيين ومستعمِرين لا هدف لهم سوى القرصنة كما صوَّرتهم بذلك الكتابات التاريخية الغربية[2].

وإذا كانت علاقة الجزائر بالعثمانيين قد شابها نوع من التوتر، والصراع إنتهى في بعض الأحيان إلى إندلاع إنتفاضات، وثورات ضد العثمانيين[3] بسبب سياستهم، فإن الإحتلال وما ترتب عنه من عنف، وإضطهاد، وتقتيل جماعي، قد أعطى دفعًا جديدًا للعلاقات الجزائرية العثمانية. وبناءً على ذلك تحسَّر بعض الجزائريين بعد الإحتلال على زوال الحكم العثماني. وعلى أساس

---

[1]- Pierre, Bardin , **Algeriens et Tunisiens dans l'Empire ottoman de 1848-1914** ; éditions du cnrs , paris, 1979, p.27.

[2]– للإطلاع على نص بيان فرنسا للجزائريين عشية الإحتلال سنة 1830 أنظر الملحق الأول كما ورد في أبو القاسم ، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، 1900–1930**، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1992، ص ص421–422.

[3]– للتوسع في دراسة أبرز الثورات التي إندلعت ضد العثمانيين في الجزائر خاصة في فترة حكمهم المتأخرة ، أنظر : ناصر الدين ، سعيدوني ، **" ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والإنتفاضة الشعبية "** ، مجلة الثقافة ، السنة الثالثة عشر ، العدد 78 ، نوفمبر–ديسمبر1983 ، الجزائر، ص ص : 199–224. ومحمد العربي ، الزبيري ، **التجارة في الشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972، ص ص 25–36 غالي، الغربي ،**" ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر"**، مجلة الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 10 ، 1997 ، ص ص : 53–66 وأيضا:

Henri Delmas ,De Grammont , **HISTOIRE D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE (1515-1830)** , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1887 , pp.125-135.et MOULOUD,GAID **, L'ALGERIE SOUS LES TURCS** , 2 éditions MIMOUNI, Alger , 1991 , pp135-146.

ذلك قال أحد الشعراء قصيدة عبَّر فيها عما كان يختلج في صدره من شعور تجاه الأتراك العثمانيين بالقول :

حسراه وين دار السلطان وناسهـــــا صدوا وجاوا ليها أوجوه أخريـــــن
حسراه وين بايات مع قيادهـــــــا يامن درى على ذوك القصبا جيين
من درى على ذوك العصاة متاعـــها من درى على ذوك النوباجييـــن
حسراه على السراية وعلى حكامـــــها وعلى مواضع الحكم المعزوزيـــن
حسراه على ذوك الشواش طغيانـــها حسراه وين الأتراك النصناصيـــن
يا خالق العباد نتوسل بطـــــــــه رب وجيب ليها سلطـــان حنيـــن
ويعود في السراية هو سلطانـــــــها يحكم بالشرع والحق المبيـــــن
بجاه الكتوب وجميع الي يقراوهـــــا والساجدين لله والراكعيـــــــن[1].

ونتيجة ذلك ظلَّ الجزائريون يراقبون، ويتابعون تطور الأحداث داخل الدولة العثمانية، ويؤازرونها أمام التحديات التي كانت تجابهها، والمشاكل التي تعاني منها، وينتظرون تدخلا عسكريا لتحرير الجزائر من الإحتلال الفرنسي[2] . كما أصبح الجزائريون يعيشون على وقع تطور الأحداث في اسطامبول[3].

وإذا كان العثمانيون قد لعبوا دورا كبيرا وحاسما في حماية الجزائر من التحرشات الإسبانية–البرتغالية منذ القرن السادس عشر، وساهموا في إكتساب الجزائر منذ تلك الفترة شخصية دولية، ووزن مؤثر عل الساحة الدولية، فإن الجزائريين وبإعتراف المؤرخين الأوربيين، قد قدَّموا خدمات جليلة للدولة العثمانية، وكان يغمرهم الحماس القوي للمشاركة في كل الحروب التي كانت تهدِّد كيان الدولة، الأمر الذي يؤكد إرتباطهم التاريخي بالعثمانيين، وتواصلهم معهم وتشبثهم بإنتمائهم لفضاء حضاري يتناقض مع مثيله الفرنسي. ويفسِّر بعض المؤرخين هذا الإرتباط بأن

---

[1] –Desparmet J. , **''L'entrée des français à alger par le cheikh Abdelkader''** , R.A. , Vol.71 ,Année 1930 , pp 225-256.

[2] – خليفة، حماش، **"الجزائر و الحرب اليونانية العثمانية (1821–1827)"**، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، العدد 65–66، ص ص 175–185.

[3] -Mahieddine, Nahas **, ''la penseé politique de mustafa kemel ataturk et le mouvement national algerien''**, insanyat, revue algerienne d'anthropologie et de science sociale , N° 25-26 , 8e Année , jullet-decembre2004 , p.129.

الجزائريين هم الذين إستنجدوا بالعثمانيين ضد الغزو الإسباني–البرتغالي، وإنضموا طواعية تحت لواء الخلافة، وبالتالي عُدَّ تدخلهم فتحا وليس إستعمارا، أي عكس ما حدث في المشرق العربي[1].

ورغم ذلك ينبغي التأكيد على أن دخول العثمانيين للجزائر لم يُرحَّب به من قبل الجميع، وإصطدم بمعارضة بعض القوى المحلية[2]. كما ظل الإقتناع سائدا بين الجزائريين أن العثمانيين هم الذين جنَّبوا الجزائر إحتلالا إسبانيا كان بإمكانه إعادة سيناريو ما حدث للهنود الحمر في جنوب أمريكا بالجزائر[3]. ولذلك ظلَّ الجزائريون خلال الفترة الإستعمارية يترقبون مبعوث العناية الإلهية للتحرر من الإحتلال الفرنسي[4] .

ومن مظاهر تعلق الجزائريين بالأتراك والدولة العثمانية طلبات النجدة المتكررة منهم، وتبشير زعماء الثورات في القرن التاسع عشر الجماهير الشعبية بقرب وصول النجدة العثمانية[5]. ولعلَّ هذا ما يفسِّر النشاط الدؤوب الذي إلتزم به حمدان خوجة في فضح وجلب إنتباه الحكومة الفرنسية للجرائم الفرنسية في الجزائر من جهة، والمسؤولية الكبيرة التي أخذها على عاتقه في تنبيه السلطان العثماني، وطلب مساعدته لإسترداد البلاد من جهة أخرى، إذ كان يعتقد أن السلطان العثماني هو المسؤول الأول عن جميع البلدان التي تضم الخلافة. ولذلك كتب للسلطان محمود الثاني ما نصه " إن المسلمين الذين إستشهدوا ودفنوا في هاته التربة سوف يسألونكم يوم الحساب لماذا تخليتم عنهم "[6]، وإقترح عليه أن يجعل من الجزائر وولاية تونس، وطرابلس الغرب وحدة إدارية، الأمر الذي يؤكد على الإرتباط الديني الذي كان يشدُّه إلى مقر الخلافة الإسلامية[7].

---

[1]– يحي، بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة** ج2 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص7.

[2]– عبد الرحمان، الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3 ، د.م.ج ، الجزائر، 1982، ص47 .

[3] –Mahfoud , kaddache **, l'Algerie durant la periode ottomane** , opu, alger, 1991,p63.

أنظر أيضًا: أحمد توفيق، المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1771**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص22.

[4] –Benjamin ,Stora ,**Histoire de l'Algerie colonial 1830-1954**, enal rahma ,alger , 2004 ,p17.

[5]– يحي، بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج1، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996،ص16.

[6]– عبد الجليل، التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816–1871** ،ط2، مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العثمانية في العهد التركي، زغوان، تونس، 1985، ص37 .

[7]– عبد الجليل ،التميمي، **"نشاط حمدان خوجة في باريس وإستانبول من أجل القضية الجزائرية"**، م.ت.م. ، عدد 7–8 جانفي– يناير 1977، تونس،ص135.

ومن الأمثلة الكثيرة التي تبرز عمق التواصل الجزائري–العثماني نذكر أنه أثناء حرب القرم تطوع ما يقارب من الألفي جندي جزائري إلى جانب العثمانيين[1]. كما كانت حرب القرم فرصة لمشاركة بعض الشخصيات المعروفة كأحمد الطيب بن سالم، وقدور بورويلة، وبومعزة[2]. كما إفتخر محمد الشاذلي القسنطيني بالنصر الذي حقَّقه العثمانيون[3]. كما كانت أيضا حرب القرم مناسبة للشاعر الشعبي محمد بن إسماعيل لكتابة قصيدة أشاد فيها بالدولة العثمانية حيث قال في مطلع القصيدة :

أنصر غلام عبدك أمير المؤمنين عبد المجيد ناصر الدين المختار
قاموا جنود الإسـلام معه مسبلين في نصر دين رب تفنى الأعمـار

ويقول في مطلع آخر :

يا دايم البقاء و الإحســان باسمك ذو الجلال ومفـرد
برضاك على نبيك سليمان سخرت الحديـــــد لــداود
انصر عسكـــــر الإيمان ورسخ أحكام عبد الماجـد[4].

وقد شكّل تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية، وإنتظار دعمها، ومساندتها لهم في نضالهم وجهادهم للإحتلال الفرنسي القاسم المشترك لزعماء الثورات الشعبية والإنتفاضات المحلية طيلة الفترة الإستعمارية. فالأمير عبد القادر ورغم عدم ميله للعنصر التركي وضعف ثقته بالكراغلة، وإعتزازه بأصوله العربية، وعدم الإعتراف بشرعية الحكام الأتراك في الجزائر[5]، وتحميلهم مسؤولية

---

[1]– أبو القاسم، سعد الله ، **الحركة الوطنية** ،ج1 ،ط4 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1992، ص ص389،390 .

[2]– ولد في تارودانت جنوب المغرب الأقصى بدأ مقاومته وهو في العشرين من عمره. عاش زاهدا متقشفا ، وتميز بالذكاء والفطنة الأمر الذي ساعده على إستقطاب عدد من الموالين للثورة ضد الإحتلال ، والتي إمتدت من التيطري إلى الونشريس وجبال الظهرة إلى غاية تنس ومشارف الشلف. ورغم حرب الإبادة التي مارسها الفرنسيون ضده فإنه لم يستسلم إلا بعد أن تمت خيانته داخليا حيث تم إعتقاله وتسليمه للجنرال سانت آرنو. أطلق سراحه سنة 1852 حيث سافر إلى الأستانة وعمل متطوعا في الجيش العثماني ، أنظر: عبد المجيد ، بن نعيمة وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر 1830–1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007 ، ص ص : 102–107.

[3]– أبو القاسم، سعد الله، **الأديب محمد الشاذلي القسنطيني** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974،ص35.

[4]– أبو القاسم، سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 ،ص517. أنظر أيضًا Mohamed ben chneb ,**'' la guerre du crimeé et les algériens'' ,** R.A. ,N°51 , 1907 , p220.

[5]– ناصر الدين، سعيدوني، **ورقات جزائرية** ، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2008 ، ص300.

مسؤولية ما حلَّ بالجزائر، وسوء التفاهم مع الحاج أحمد باي[1]، والموقف العدائي الذي وقفته الدولة العثمانية من جهاده إضطر إلى الإتصال بالسلطات العثمانية للحصول على الدعم والمساعدة. وقد لَعِب حمدان خوجة دورا كبيرا في تكريس هذا الإتجاه[2]. وفي هذا الإطار وجَّه الأمير عبد القادر أربعة رسائل إلى الباب العالي وصف في إحداها السلطان عبد المجيد بأنه خليفة للمسلمين[3]، وألَّف قصيدة شعرية دعا فيها لنصرة العثمانيين في حرب القرم 1853–1856 قال فيها:

يا رب أيد بروح القدس ملجأنـــــا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانـــــا
فأنصره نصرا عزيزا لا نظير لـــه حتى يزيد العدا هما وأحزانـــا
وأحفظ علاه و أرسل يا كريم لـــه من الملائك حفاظا وأعوانـــا
وانصر به الشرع وارفع يا رؤوف به عن دينك الحق لا تعدمه برهانـا
واجمع إلهي قلوب المسلمين على وداده، أعله أعظم له شأنـــا
وانصره وأيد وثبت جيشنا بضرتـه أنصار دينك حقا آل عثمـــان
الباذلون بيوم الحرب أنفسهـــم لله كم بذلوا نفسا وأبدانـــا
جيش إذا صاح صياح الحروب لهم طاروا إلى الموت فرسانا ورجلانا
هم الألى دأبهم شق الصفـــوف حملاتهم صار جيش الكفر دهشانا
الدافعون عن الإســلام كل أذى بأنفسهم قد غلت قدرا وأثمانـــا[4].

ورغم الموقف السلبي للباب العالي تجاه الأمير عبد القادر، بسبب ما كانت عليه أوضاع الدولة العثمانية من تخلف شامل، وإنحطاط في جميع المجالات، فإنه ظلّ يشعر بالغبطة والسرور عندما يستلم رسالة بسيطة، أو مجرد تحية شفوية من السلطان[5].

ورغم نهاية مقاومة الأمير عبد القادر، وإستقراره في دمشق، وخشية رجال الدولة العثمانية منه بعد رواج فكرة إنشاء إمبراطورية عربية يتزعمها ، فإنه ظل من خلال الرسائل التي بعثها

---

[1]– التميمي، **بحوث** ، المرجع السابق ، ص45.

[2]– ناصر الدين ،سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000،ص113.

[3]– هنري، تشرشل، **الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، 1974، ص307–313.

[4]– الأمير عبد القادر ، **ديوان الأمير عبد القادر الجزائري**، تح: زكريا صيام، د.م.ج. ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر ، الجزائر، 1988، ص ص293 –298 .

[5]– التميمي، **بحوث** ، مرجع سابق، ص53.

إلى الباب العالي يعترف بالسلطة الدينية للسلطان، ويعتبر نفسه أحد رعاياه المخلصين[1]، وذلك كرد فعل على الأوسمة والنياشين التي منحتها له الدولة العثمانية نظير دوره البارز في إنقاذ الآلاف من المسيحيين[2] بعد أحداث دمشق، وعمله الدائم على إستتباب الأمن والإستقرار. ورغم ذلك ظلّت الدولة العثمانية ترى في الأمير عبد القادر زعيما عربيا يهدد وجودها وسلطتها في الشام. والأكيد أنها تقاسمت نفس النظرة مع الدول الأوربية الإستعمارية، التي لم ترتح للمكانة التي أصبح يحظى بها في الشام، ومدى تأثير ذلك على مصالحهم وخططهم التوسعية مستقبلا. غير أنه وبسبب تكوينه الديني، وحسه الوحدوي، ودرايته بميزان القوى الدولي، ورغبته الجامحة في الحفاظ على الدولة العثمانية لم يساير فكرة إنشاء دولة عربية يكون ملكا عليها، ذلك أنه إشترط مجموعة من الشروط من أهمها: بقاء الخليفة العثماني خليفة لجميع المسلمين مع التأكيد على الروابط الروحية القائمة بين سوريا والعثمانيين[3]. وهذا الإقتراح يبرر في نظري إستمرار إقتناع الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية كإطار جامع لمواجهة التوسع الإستعماري.

وإذا كانت العلاقة بين الأمير عبد القادر، والباب العالي قد تحكمت فيها ظروف الجهاد بين 1832–1847، ونشاط الأمير في الشام فكيف نظر أحمد باي للدولة العثمانية ؟.

بعد إحتلال مدينة الجزائر، وتبني الفرنسيين سياسة التوسع، وتزايد مؤامرات باي تونس كاتب أحمد باي الدولة العلية طالبا منها المساعدة المعنوية، وأن تخلع عليه لقب باشا الجزائر. وإعتبر نفسه خادما للدولة العثمانية، وأن قرار السلم والأمن بالبلاد من صلاحيات الباب العالي[4]. وإستمر في إستشارة العثمانيين وتقبل إقتراحاتهم بشكل دائم[5] أملا في الحصول على دعم مادي ودبلوماسي

---

[1]– عبد الجليل، التميمي،" **ثلاث رسائل للأمير عبد القادر إلى رجال الدولة العثمانية"**، م.ت.م، العدد 33–34 ، تونس،1984 ص ص 178،179.

[2] –BOUALEM , Bessaieh ,'' **Abdelkader à Damas et le sauvetage de douze mille chretiens**'' , itinéraires, Alger , numero spécial , juin 2003 , P86.

[3] –Eliezer, tauber , ''**le mouvement d' indépendance en Syrie**'' , itinéraires , numero spécial , juin 2003 ,p82. et Yacine , dimerdji**, ''l'émir , Question d'orient**'' , itinéraires, Alger , numéro spécial , juin 2003 ,p81. وأنظر أيضًا: اسمى ، مهيبل ،**"الأمير عبد القادر الجزائري وحركة الوجهاء الشاميين 1877–1879 "**، حولية المؤرخ ، العدد 6 ، جويلية 2005 ، ص 234 .

[4]– عبد الجليل، التميمي، **"ثلاث رسائل من الحاج أحمد (باي قسنطينة) إلى الباب العالي"**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 9 جويلية 1970، كلية الآداب–الجزائر،ص ص10–11. أنظر كذلك أبو القاسم، سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث " بداية الاحتلال "**، ط3، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982، ص145.

[5]– محمد العربي، الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة و بوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1973،ص29.

ودبلوماسي ينقذ قسنطينة من إحتلال فرنسي وشيك. غير أن ذلك لم يتحقق على أرض الواقع، بسبب ضعف الدولة العثمانية، ورغبتها في إعادة الجزائر إلى فلك النفوذ العثماني من خلال العمل الدبلوماسي، يضاف لذلك التواطؤ والمواقف السلبية لبايات تونس مع أحمد باي[1].

إن قراءة متفحصة للمراسلات المتبادلة بين النخبة الجزائرية من مثقفين، وأعيان إلى الدولة العثمانية، وإستخدام الجزائريين في وصفهم للعثمانيين أوصافا من قبيل: "الخليفة المنتصر"، "ظل الله على الأرض"، "خادم حضرتكم" تدل على عمق التواصل الذي يربط الجزائر بالدولة العثمانية[2]. والواقع أن محاولة الجزائريين توثيق علاقاتهم مع الباب العالي، وإنتظار دعمهم المادي والمعنوي، لم يرتبط بالفترة الأولى للإحتلال ومقاومة الأمير عبد القادر، وأحمد باي ولكنه إنسحب على باقي المقاومات الشعبية الأخرى، الأمر الذي دفع زعمائها إلى إستحضار الوجود العثماني وتأكيده دائما بين الأوساط الشعبية الجزائرية. فقد إدّعى المقراني أثناء ثورته قرب وصول نجدة السلطان العثماني. وعندما ظهر محي الدين بن الأمير عبد القادر في منطقة الحدود الشرقية للجزائر أواخر عام 1870 وأوائل سنة 1871 أشاع أتباعه، وأنصاره بأن جيشا عثمانيا من ستة آلاف جندي في طريقة إلى تونس والجزائر لتحريرها، وإعادتها للدولة العثمانية. وقد لوحظ فعلا وجود ضباط أتراك يجيدون العربية في الجنوب التونسي يقومون بالدعاية لصالح الدولة العثمانية[3].

وفي نفس الفترة ظهرت جمعية تسمى "الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحمية" أرسلت رسالتين للعثمانيين الأولى مؤرخة في 25 سبتمبر 1871 موجهة للصدر الأعظم محمود نديم باشا، أكّد فيها المجاهدون أن إندلاع الثورة إرتبط بالدولة العثمانية. أما الثانية فهي مؤرخة في 28 مارس 1871 ويطلب فيها أصحابها بتوسط الدول الأوربية لكي تعترف فرنسا بسلطة الباب العالي على الجزائر[4]. كما أبقى أحمد باي على العلم الأحمر بزيادة رسم يمثل سيف ذي الفقار باللون الأبيض[5]. وبعد صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912 وجّه جمع من الجزائريين من الشرق

---

[1]– التميمي ، المرجع السابق ، ص 146.

[2]– محمد ،شاطو، **"التواصل العثماني الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي"**، المصادر، العدد 17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2008، ص19.

[3]– يحي، بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ج 1 ، ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1996 ، ص18.

[4]– التميمي، **بحوث** ، مرجع سابق، ص ص22–23.

[5]– شاوش، حباسي، **"أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي ومضمونه الإيديولوجي والسياسي الوطني 1818–1945"**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 09 ، 1995 ، الجزائر ، ص107.

الجزائري يجهل عددهم ومكان إقامتهم بالضبط عريضة إلى رئيس الجمهورية الفرنسي طالبوه فيها بعلم " عربي عثماني " في الجزائر كلها جنبًا إلى جنب مع العلم الفرنسي في راية واحدة. وهو ما يكذِّب موقف المؤرخين الأوربيين الذين وصفوا التدخل العثماني في الجزائر منذ القرن السادس عشر بالإحتلال الأجنبي، وحاولوا توسيع شقة الخلاف بين الجزائريين والعثمانيين كوسيلة لتبرير الوجود الإستعماري الفرنسي في الجزائر، عكس العثمانيين الذين كان تدخلهم عملية إنقاذ حقيقية لسقوط الجزائر تحت الهيمنة الأوربية مبكرًا[1].

ومن مظاهر تفاعل الجزائريين مع الدولة العثمانية الفرحة والغبطة التي عمت أنحاء العالم الإسلامي بعد الإنتصار على اليونان عام 1897، والذي كان له صدى كبيرا في الجزائر[2]. يضاف إلى ذلك طلب الجزائريين لسرعة قدوم السلطان لإنقاذ الجزائر من قبل ممثلي كل الطبقات الجزائرية الذين زاروا الباخرة العثمانية التي زارت ميناء مدينة الجزائر سنة 1906[3]. وفي نفس السياق أثار الإنقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد الثاني مواقف الجزائريين، وإعتبره البعض فاجعة. فقد ألّف الشاعر محمد عبد الرحمن الديسي قصيدة سميت بـ "الحميدية" تتكون من ست وعشرين بيتا نقرأ فيها كل آيات الثناء والشكر لشخص السلطان والحزن الأبدي عليه، كما تضمنت القصيدة نقدا لاذعا للإتحاديين الذين إتهمهم بالإنغماس في حياة الغرب، والتنصل من إنتمائهم الحضاري. ونقتطع من القصيدة الأبيات التالية:

ثنائي على عبد الحميد حميد وشوقي إليه طارف و تلميد
وصبري فان والتحسر زائـــد وحزني عليه ما حييت جديد
ووجدي به يحي وشجوي خالد وقلبي عامر وفكري شريـد

ثم أضاف مخاطبا "أعضاء جمعية الاتحاد والترقي" الذين لعبوا دورا أساسيا في خلعه:

فيا خالعيه ثد خلعتم بخلعـــه لباب فما سودكم طريـــــــد
وأزعجتم دين النبي وعطلتموه قلوب جميع المسلمين فبيـدوا
تسميتم "حزب الترقي" سفاهــة وهل يترقى جاهل وبليـــــد

---

[1]– محمد العربي، الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص ص 56–57.

[2]– شارل روبير، أجيرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871–1919**، ج2، ترجمة : حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007، ص909.

[3]– سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2، مرجع سابق ، ص35.

وكيف الترقي والهوى بكم هـوى وصنعكم للانحطاط بريـــــد[1].

وقد برزت مظاهر الإخلاص للسلطان عبد الحميد الثاني بشكل واضح عند الأمير سعيد الجزائري الذي سجّل في مذكراته: " .. أخلصت للسلطان عبد الحميد، وإندفعت بتأييده إندفاعا قلبيا لأنه كان رمز الوحدة الإسلامية والجالس على كرسي الخلافة والداعي إلى الجامعة الإسلامية وقت ذاك "[2]. وقد دفعه تأييده للسلطان إلى عدم تأييده الجمعيات السرية، وخاصة "جمعية الإتحاد والترقي" لخروجها عن السلطان وتبنيها لسياسة قومية عنصرية إستعلائية تجاه القوميات التي كانت تتشكل منها الدولة. ولقد تبنت بعض الصحف والجرائد الوطنية الصادرة في الجزائر كصحيفة "الحق الوهراني"[3] مرجعية الجامعة الإسلامية والحركة الإصلاحية قبيل الحرب العالمية الأولى، ودعت إلى التنسيق والتضامن والجهاد للدفاع عن قضايا المسلمين، خاصة ما كان يتهدد الدولة العثمانية. وقد جاء في أحد أعدادها ما يؤكد على ضرورة الإتحاد الإسلامي بالقول: "..لأن كل مسلم في أي قطر كان في العالم شرقا وغربا لا تفصله أي قوة عن الإرتباط بهذه الوحدة المذهبية الدينية إن تمسك بدينه أو إذا إنصرف عن شريعة وسنة هداية الرسول الأكرم وترك الإرتباط بهذه الوحدة لا يبقي للإسلام أثر ولا يبقي لكلمة الإتحاد الإسلامي معنى الشمول والإتحاد"[4].

وفي سنة 1911، ومن خلال جريدة "الحق الوهراني" أذاع الجزائريون إشتراكا ، لفائدة الجرحى العثمانيين في الحرب الإيطالية التركية وذلك من خلال تأسيس لجان الهلال الأحمر جمعت فيه لجنة مدينة مستغانم أزيد من 3000 فرنك خلال أسبوعين. وفي 28 جانفي 1912 إجتمع شبه مؤتمر في مدينة وهران حضره أربعون شخصا من مسؤولي تلك اللجان وفيه قدم

---

[1]- عامر بن المبروك، محفوظي، **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل**، ط1، مطبعة النعمان، برج الكيفان، الجزائر، ص124.

[2]– محمد سعيد، الجزائري، **مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي**، ط2، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر،1968، ص ص 37.30.

[3] -جريدة أسبوعية صدرت بمدينة وهران سنة 1911. إشتهرت بدفاعها عن حقوق المسلمين ورفضها لسياسة التجنيد الإجباري . كانت تدعو إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما . وبسبب هذه المواقف لم يصدر منها سوى ستة وأربعين عددا.أنظر، محمد، ناصر ،**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2007، ص ص 69– 71.

[4]– إبراهيم ، مهديد ، **"الصراع حول الهوية والإنتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية الحق الوهراني نموذجا (1911–1912)"**، مجلة البحث التاريخي، العدد4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط، 2006 ، ص 60.

عرض عن الإكتتاب الذي قدر بـ:36.199 فرنك أقتطع منه 1000 فرنك لصالح الصحيفة. وقد قدرت عملية الإكتتاب بحوالي 410.000 فرنك مما أعتبر نموذجا للتضامن الداخلي للجامعة الإسلامية[1]. ونفس الشيء حدث في مدينة الجزائر من خلال جريدة "الإسلام"[2]، ومن خلال شيوخ الطرق الدينية في قسنطينة وتم جمع ما قيمته 344.000 فرنك[3]. كما دفع التجنيد الإجباري الجزائريين إلى الهجرة نحو المشرق العربي وفسَروها على أنها إنتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان وتفادي إمكانية محاربة إخوانهم في الدين، وعدم ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية[4]. ومن مظاهر ولاء الجزائريين للدولة العثمانية دعم ألمانيا بإعتبارها حليفا للدولة العثمانية، وتعليق صور لقيصر ألمانيا الذي كان محبوبا في الجزائر[5]. كما تم إيقاف أحمد توفيق المدني بعد أن عثر إثر تفتيش لمنزله على قصيدة معادية لفرنسا، وعلى حافظة أوراق ومفكرة ومنديل أحمر ذي لون قان رسمت على أطرافه الأربعة رسومات لشخصيات سياسية دستورية عثمانية مهمة وهي أحمد رضا بك، أنور بيك، نيازي بيك، وكمال بيك، يتوسطها جميعا رسم مدحت باشا[6] تحيط به نقاط بيضاء، ويعلوه العلم العثماني (هلال ونجمة)، ويحيط بالكل اللون الأحمر القاني[7].

2-الموقف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين:

إن ماسبق الإشارة إليه من مظاهر التواصل الجزائري العثماني يفسَر الإجراءات الصارمة التي لجأت إليها الإدارة الإستعمارية لمنع الجزائريين من الهجرة نحو الولايات العثمانية كإلغاء منح

---

[1]- نفســــــــه ، ص61.

[2]- جريدة أسبوعية ظهرت بعنابة في أكتوبر 1910 ثم تحولت إلى مدينة الجزائر في جانفي 1912 إلتزمت بالدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين. توقفت سنة 1914 بسبب إندلاع الحرب العالمية الأولى. أنظر: ناصر، **الصحف العربية**، مرجع سابق ص ص 71-72.

[3]- أجيرون ، الجزائريون وفرنسا، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 505.

[4]- عمار ، هلال ، **"أصداء الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية"** ، مجلة الثقافة ، ع 88 (جويلية ، أوت 1985) ،الجزائر ، ص143.

[5]- عبد القادر، جغلول، **الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، دار الحداثة، ترجمة سليم قسطون، ط1، 1984، ص ص 188-189.

[6]- مدحت باشا : 1822 -1833 سياسي ومصلح عثماني إرتبط إسمه بمقاومة الإستبداد. لعب دورا كبيرا في إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إصدار دستور 1876. وكان ذلك سببا في محاكمته ونفيه إلى الطائف ثم قتله فيما بعد. راجع: عبد المتعال، الصعيدي،**المجددون في الإسلام من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر**، دار الحمامي للطباعة، (د.ت) ص ص : 486-489.

[7]- التليلي، العجيلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918** ، ط 1 ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ص311. وأنظر أيضا :أحمد توفيق، المدني ، **حياة كفاح 1905-1925** ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ،ص30.

جوازات السفر للأهالي[1]، وإجبار الجزائريين الذين يهاجرون إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية على العودة إلى الجزائر، وحتى إدخالهم السجون وفرض الغرامات المالية عليهم[2]، والتشدد في منح جوازات السفر لأداء فريضة الحج، وتكثيف الدعاية حول الوضعية الصعبة والمشاكل المتعددة التي يعاني منها المهاجرون[3]. كما طلبت من الأئمة الجزائريين التابعين لها إصدار فتوى تبيح للمسلم السكن، والإستقرار بأرض محتلة من قبل الكفار[4] . وقد ساهم الخوف الفرنسي من تسرب أخبار الحرب، وإنهزام فرنسا، وإمكانية إستغلال الجزائريين لذلك في تفجير ثورات في دفع فرنسا إلى إعلان حالة الطوارئ، وفرض حصار إعلامي رهيب منعت بموجبه دخول مختلف المنشورات العربية و الأجنبية للجزائر، والتفكير في منع الحجاج المغاربة من العودة إلى بلدانهم[5]. كما لجأت فرنسا لتوظيف رموز الدين في الجزائر كمفتيي المذهبين المالكي، والحنفي بالعاصمة، ومشايخ الطرق الصوفية لتأييد فرنسا في الحرب وإدانة تركيا[6].

ويتضح من ذلك مدى إعتماد فرنسا على هؤلاء بالنظر للقداسة الدينية، والنفوذ الروحي التي يتمتع بها رجال الدين عمومًا، ثم الماضي التاريخي للزوايا والطرق الصوفية في مواجهة الإحتلال الفرنسي، وقد تمّ كل ذلك لمواجهة دعاية الدولة العثمانية. يتضح من خلال سرد هذه الأمثلة مدى تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية، ورغبتهم الدائمة في مساعدتها لهم، وأصبحت بالتالي وكأنها المهدي المنتظر.

---

[1]– التليلي ، المرجع السابق ، ص67.

[2]– المرجع نفسه ، ص68.

[3]– المرجع نفسه ، ص74.

[4]- عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ،لافوميك، الجزائر، 1986،ص75.

[5]– التليلي ، المرجع السابق ، ص 343.

[6]– نفســه ، ص 351.

3-معابر الدعاية للجامعة الإسلامية :

شكّل الإحتلال العسكري، والتحدي الحضاري الذي مارسه الغرب على العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في رد فعل عدد كبير من المصلحين، والمفكرين الذين إقتنعوا بإستحالة المواجهة المحلية مع الغرب بالنظر إلى الإختلاف الكبير في درجة التطور العسكري، والرقي العلمي، والإمكانات المادية والبشرية. وقد كان ضعف الدولة العثمانية، ودخولها مرحلة متقدمة من التفتيت والإنحلال، وإزدياد حدة الصراع بين الشرق الإسلامي ممثلا بالعثمانيين، والغرب المسيحي، وسياسة التوسع الإستعماري عاملا أساسيا في ظهور فكرة الجامعة الإسلامية كآلية لتوحيد المسلمين، ومواجهة التحديات الخارجية، والتحرر من الإحتلال الأجنبي مما جعل أغلب الشعوب العربية الإسلامية تؤيدها وتتفاعل معها.

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: كيف تسربت فكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر؟ وما هي المعابر التي سلكتها؟ وهل المشارقة هم أول من دعا إلى فكرة الجامعة الإسلامية؟ وما دور الجزائريين فيها؟ وإذا كانت فكرة الجامعة الإسلامية تعني مواجهة الغرب والتصدي للتوسع الإستعماري فهل يمكن القول أن الجزائريين هم أول من تبنوا هذه الفكرة بالنظر إلى مواجهتهم المبكرة للإستعمار الفرنسي؟. ويمكن رصد أهم المعابر التي تعرف من خلالها الجزائريون على فكرة الجامعة الإسلامية في :

أ . الدعاية الصحفية:

شكّلت الصحف، والمجلات التي كانت تصدر في الآستانة، أو خارج دار الخلافة إحدى أهم القنوات لترويج فكرة الجامعة الإسلامية، وضمان التأييد والمساندة لها من قبل الشعوب الإسلامية. والواقع أن هناك عدد كبير من الصحف التي كانت تلقى رواجا كبيرا في الجزائر، رغم حالة الحصار الإعلامي المفروضة[1]. وفي هذا الإطار نذكر رواج جريدة "المعلومات" التي كانت

[1]- هلال ، **أصداء** ، مرجع سابق ، ص ص139 .168.

تصدر بإستانبول، وتصل الجزائر وتقرأ فيها على نطاق واسع، كما كان كثير من الجزائريين يشتركون فيها [1] .

ورغم الطوق الحديدي الذي فرضته فرنسا على الجزائر، فإن الصحف العربية التي كانت تصدر في الخارج كانت تصل إلى الجزائر. ومما لا شك فيه أن :" صرخات العروة الوثقى وجدت في الجزائر الآذان الصاغية والقلوب الواعية يوم كانت تصدر من باريس وأثرت في الجزائر مثلما أثرت في العالم الإسلامي، ولعل دلائل هذا التأثير أن الشخص الوحيد الذي عرف من أعضاء جمعية العروة الوثقى ذكر إسمه صراحة الشيخ " محمد رشيد رضا " في تاريخ الأستاذ الإمام هو"الأمير عبد القادر الجزائري " ، وذكر أنه فوض له أن يضم إليها من إختاره من أنجاله ، ولاشك أن الجزائر نالت إهتمام الحكيمين و حظيت بزيارة منهما "[2]. كما لعبت مجلة "المنار" دوراً دعائياً مهماً لفكرة الجامعة الإسلامية نظراً للرواج الذي كانت تتمتع به في جميع أنحاء العالم الإسلامي ومنها الجزائر[3]، خاصة بعد زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر وتونس سنة 1903م [4]، والتي تعتبر مظهراً من مظاهر تأثر الجزائريين بفكرة الجامعة الإسلامية ، بفعل الصدى الذي أحدثته باعتباره رمزاً من رموزها ، ولذلك أستقبل إستقبالاً حاراً ، وإعتبره عمر راسم المدير لجريدته "ذو الفقار"، كما كانت أفكاره حول الجامعة الإسلامية تُنشر في جريدة "المغرب" و"الإحياء". ولذلك إعترف الشيخ محمد رشيد رضا أن محمد عبده وجد بعد وصوله الجزائر حزباً سياسياً ينتسب إليه ، وإصطلح على تسميته بحزب محمد عبده في الجزائر [5].

---

[1]– هلال ، المرجع السابق ، ص168.

[2]- أحمد ،حماني، **"دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين"**، مجلة الثقافة، العدد 38 ، الجزائر ، أبريل– مايو ، 1977، ص 99.

[3]– حنفي بن عيسى، **"تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر"**، مجلة الثقافة ،العدد 38 ،الجزائر، ابريل – مايو، 1977 ، ص 144.

[4]- المنصف، الشنوفي، **"علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين 1898-1935"**، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 4، 1967 ،ص 121 .

[5] -Ali ,Merad, **le réformisme musulman en Algérie de 1925-1940** , 2eme éditions , el Hikma , Alger , p 34 .

وقد تجذّرت الصلة بين "المنار"، و الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر بعد تلك الزيارة، وكذا إطلاع الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في جامع الزيتونة على "المنار" كالشيخ عبدالحميد بن باديس الذي سيتزعم الإتجاه الإصلاحي في الجزائر من خلال تأسيس جمعية العلماء الجزائريين ، ومن خلال اللقاء الذي جمع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع الشيخ محمد رشيد رضا عام 1911م [1] .ويظهر تأثير مجلة "المنار" في تأكيدها على أهمية الرابطة الدينية في تقريب المسلمين بعضهم من بعض، وفي دعوتها للحفاظ على الدولة العثمانية بإعتبارها رمزا لوحدة المسلمين وعاملا من عوامل نجاح حركة الجامعة الإسلامية. كما كانت مجلة "المنار" مقروءة في الجزائر من قبل المثقفين الذين كانوا يتسابقون لشرائها ويجتهدون للحصول عليها بأي طريقة لأنها غذاؤهم الفكري والقلبي، كما كانت بالنسبة للجزائر "... أكبر عون لها في الإصلاح الذي يقوم به زعماء نهضتها، وفي إيقاظ الأمة وتطهير عقائدها من الأباطيل ونفوسها من الفساد. ولذلك طالب زعماء الإصلاح والنهضة في الجزائر كالشيخ عبد الحليم بن سماية، والشيخ محمد بن مصطفى، والشيخ عبد القادر المجاوي من الشيخ رشيد رضا بأن لاتتدخل "المنار" في السياسة، وأن لا تتعرض لسياسة فرنسا في المغرب والشام حتى لاتمنعها من الدخول على أساس أنها غذاؤهم الوحيد"[2].

وإلى جانب ذلك إكتسبت صحف أخرى كانت تدخل الجزائر ويطّلع عليها القُراء مكانة معتبرة كجريدة "الحضارة" التي كانت تصدر في إستانبول وكتب فيها عمر بن قدور، وجريدة "المرشد "، و "مرشد الأمة" التونسيتان اللتان فتحتا صفحاتهما لأقلام جزائرية مؤمنة بفكرة التضامن الإسلامي[3]. ولا شك أن الخوف من تأثير دخول الصحافة المشرقية إلى الجزائر رغم الرقابة الرسمية المفروضة عليها، والرغبة الفرنسية في إضعاف فكرة الجامعة الإسلامية على الجزائريين قد دفع بالإدارة الإستعمارية عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى إلى منع صدور الصحف العربية بإستثناء " أخبار الحرب " الصادرة عن الولاية العامة لتضمن توجيه الرأي العام

---

[1]– أبو القاسم ، سعد الله ، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ،ص 118.

[2]- محمد علي ، دبوز ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج 2، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007، ص 29.

[3]– محمد ، ناصر ، **عمر راسم المصلح الثائر** ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، (د ت) ، ص 16 .

والتحكم فيه. ورغم ذلك التضييق والمراقبة فقد كانت بعض الصحف تقرأ في الجزائر من خلال تهريبها في حقائب المسافرين والحجاج.[1]

ب- إرسال الدعاة :

لإنجاح سياسة الجامعة الإسلامية، وضمان المؤيدين لها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لها، لجأ السلطان " عبد الحميد الثاني " إلى تبني مجموعة من الطرق والأساليب كان من أبرزها إرسال الدعاة ، خاصة أولئك الذين يملكون وزناً دينياً، ومكانة سياسية وإجتماعية تسمح لهم بممارسة نوع من التأثير الكبير على الأوساط الشعبية كالزعماء، ومشايخ الطرق. ولذلك أصبحت سلطات الإحتلال تعيش على هاجس الدعاة العثمانيين، معتبرة كل أجنبي جاسوساً للسلطان عبدالحميد الثاني وداعياً من دعاة الجامعة الإسلامية[2]، وأنه موجهاً من قبل القسطنطينية أوالقاهرة وبرلين[3]. وتحت تأثير الخوف من هاجس فكرة الجامعة الإسلامية أشارت جريدة "la depéche algerienne" إلى إيقاف عثمانيين كانا يجوبان المنطقة ويتكلمان في حق فرنسا في المقاهي والزوايا، والأسواق مُدَّعين أنه لم يعد هناك موجبا للخوف من فرنسا بعد هزيمتها أمام ألمانيا سنة 1870 ، وإستسلامها لبريطانيا في فاشودا fachoda سنة 1898 ، وأن السلطان العثماني سيأتي قريباً لزيارة رعاياه في كل من تونس و الجزائر [4] .

وفي السياق ذاته إعتقلت سلطات الإحتلال الفرنسي في الجزائر وفداً قبرصياً يضم ثمانية عشر رجلاً وإمرأة بتهمة نشر دعاية الجامعة الإسلامية ضد فرنسا، وأنهم كانوا يبشرون بإقتراب حكم سلطان إستانبول ، خاصة و أن عبد الحميد الثاني كان محبوباً في الجزائر ومنتظراً من الجماهير كرجل الساعة، ولذلك عندما زارت باخرة عثمانية الجزائر سنة 1906 صعد بعض الجزائريين على سطحها ، وطلبوا بسرعة قدوم السلطان لإنقاذ الجزائر [5].

---

[1]- ناصر ، **الصحف العربية**، مرجع سابق ، ص17.

[2]- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص135 .

[3]- سعد الله ، **بحوث** ، مرجع سابق ، ص 134.

[4]- المرجع نفسه ، ص 135 .

[5]- سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 114.

ولم تكن الإجراءات التي تضمنها منشور جونار، والتي تقضي بغلق المقاهي، وطرد أو سجن كل من يشتبه فيه من الجزائريين إلا إنعكاسا حقيقياً للخوف الفرنسي من خطر الجامعة الإسلامية. يضاف إلى ذلك القرار الذي إتخذته فرنسا سنة 1908 بمنع الجزائريين من الحج إلى مكة[1]. ولعلّ هذا ما يفسر أن الفرنسيين كانوا عادة ما يربطون بين أغلب الثورات التي إندلعت في الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالجامعة الإسلامية أو الدولة العثمانية[2].

ج–الزوايا والطرق الصوفية :

تعود الروابط الروحية بين الجزائر والمنطقة العربية الإسلامية إلى فترة ما قبل الإحتلال الفرنسي. ورغم محاولات الإدارة الإستعمارية عزل الجزائريين جغرافيا عن الشرق، ومراقبة إتصالاتهم مع الخارج إلا أنها فشلت بسبب الدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية التي كانت لاتعترف بالحواجز والحدود الجغرافية ، وتمارس تأثيرها في عالم الإسلام، خاصة تلك التي عرفت بعدائها الشديد للإستعمار وإيديولوجيته. والمتتبع لحركة الجهاد في الجزائر يلاحظ الدور الكبير والمحوري الذي لعبته الزوايا.فقد كانت منارات إشعاع فكري، ومراكز للتحريض على الثورات الشعبية والمشاركة فيها، ودعمها وتوجيهها. ويزداد الأمر وضوحا إذا عرفنا أن بعض الطرق الصوفية العاملة في الجزائر خلال فترة الإحتلال يعود أصلها إلى بغداد أو المغرب، أو مصر، أو ليبيا، أو الحجاز. ويتعلق الأمر هنا بالطريقة القادرية التي نشأت في بغداد، والطريقة الرحمانية التي يرجع أصلها إلى الخالوتية بمصر، والسنوسية التي دخلت إلى الجزائر من ليبيا بعد أن إنتقلت إليها من الحجاز[3]. وعلى ضوء ذلك أصبح الفرنسيون ينظرون إلى هذه الطرق على أنها أجنبية، وتُشكِل بالتالي جمعيات سرية هدفها التنسيق مع الدولة العثمانية، ونشر فكرة الجامعة الإسلامية على أوسع نطاق، بالإضافة إلى أنها كانت تمارس تأثيرا واسعا

---

[1]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص 117.

[2]- المرجع نفسه، ص 118 . أنظر أيضاً : يحي ، بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، د.م.ج. ، الجزائر ،1999 ،ص 184.

[3]– سعد الله ، **الثقافي** ، ج5، مرجع سابق، ص 506.

على الجماهير[1].وعلى هذا الأساس إتهم الفرنسيون حركة الجامعة الإسلامية والطرق الصوفية وخاصة السنوسية بالوقوف وراء بعض ثورات القرن التاسع عشر في الجزائر. ويظهر دور الزوايا في عبور فكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر من خلال وسائل الإتصال التي كانت تستخدمها وأبرزها الحج رغم القيود التي فرضها الفرنسيون على تنقلات بعض الأشخاص الذين يدخلون الجزائر ويتنقلون في بعض مناطقها[2]. كما تسربت فكرة الجامعة الإسلامية من خلال بعض المراسلات بين أبوالهدى الصيادي وبعض الجزائريين كالشيخ العاشور الخنقي[3] .

عموما يمكن القول أن شيوخ الزوايا ومريدي الطرق الصوفية في الجزائر لم تكن إهتماماتهم منصبة على الأمور الدينية البحتة، ولكن تعاطى بعضهم السياسة وتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية، وبشّر بها في المناطق التي وجد بها.

د- الهجرة :

لم تكن حركة هجرة الجزائريين بإتجاه المشرق العربي، وتركيا مرتبطة فقط بسوء حالتهم الإقتصادية الناتجة عن مصادرة الأرض مصدر الرزق الأساس آنذاك، ولا بسياسة التفقير، والتجويع من خلال التركيز على المحاصيل التجارية والضرائب. كما لم تكن مرتبطة بالإحتلال، وما ترتب عنه من فقدان للسيادة، وتحول الجزائريين من مواطنين إلى رعايا أو أهالي، ولكنها أيضاً إرتبطت بأسباب دينية . وعليه فلا شك أن لفظ " هجرة " تحمل شحنة دينية ، وقد ترددت كثيراً في الآيات القرآنية [4]، وبالتالي لا يستبعد أن يكون الوضع الذي آلت إليه الجزائر

---

[1]- سعد الله ، **الثقافي** ، المرجع السابق ، ص 507.

[2]- المرجع نفسه ، ص 512.

[3]- المرجع نفسه ، ص 143 .

[4]- ورد في القرآن الكريم عدة آيات تحثّ على الهجرة ، وتدعو إلى الإنتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان منها قوله تعالى " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفورا " سورة النساء الآيتان 97 إلى 99 . وكما جاء في قوله " ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما " سورة النساء الآية 100.

بعد الإحتلال، والمحن التي أصبح يعاني منها سكانها قد ذكّرتهم بحالة المسلمين في صدر الإسلام وإندفاعهم للهجرة فراراً بدينهم .[1]

والواقع أن الجزائريين لم يكونوا يفكرون في حدود الجزائر الطبيعية بقدر تفكيرهم في الحدود الفاصلة بين الإسلام والمسيحية[2]. كما أن الشرع يُقرّ أن المسلم الذي تعرض بلده للإحتلال يمكن له الهجرة إلى بلد مسلم [3]. ولذلك نفهم أن الأساس الديني هو الدافع الرئيس لرفض البقاء تحت حكم الكافر الفرنسي، وأن الذين هاجروا من المناطق التي إحتلها الفرنسيون برّروا ذلك برفض الخضوع لأحكام الكفار والتحرر من سلطتهم وسيادتهم[4].

وفي نفس السياق يمكن أن نربط إرتفاع نسبة الهجرة بالموقف من قانون التجنيد الإجباري الذي رفضه الجزائريون على أساس أن " ..الدين لا يجيز لهم القتال تحت راية دولة غير مسلمة، وبعضهم رأى أن إرسال أولادهم إلى أماكن أخرى وهم ما زالوا صغاراً يُشكل خطراً على دينهم وأخلاقهم وإلتزاماتهم الدينية "[5]. كما أن الدين، وروابط الأخوة لا تجيز لهم مقاتلة إخوانهم المسلمين في المغرب الأقصى أو محاربة الدولة العثمانية[6] . ولذلك نفهم كيف ساهمت دعاية الجامعة الإسلامية في دفع الجزائريين إلى الهجرة من خلال الرسائل التي كان يرسلها المهاجرون إلى ذويهم، واصفين بقدر كبير من التضخيم والمبالغة الفوائد والإمتيازات التي حصلوا عليها هناك، ولذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى مراقبة ومصادرة تلك الرسائل [7] . ومن جهة أخرى لعبت دعاية السلطان عبد الحميد الثاني دوراً كبيراً في جذب وإستقطاب الجزائريين من خلال لجوئه

---

[1]– العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق، ص 80 .

[2]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 120.

[3]– أجيرون ، **الجزائريون** ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 750.

[4]– عبد النور ، خيثر و آخرون ، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، منشورات أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007، ص 27 .

[5]- جمال، قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1994، ص 45.

[6]– خيثر ، المرجع السابق ، ص45 .

[7]– هلال ، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 32.

إلى سن عدة قوانين ومراسيم تتعلق بالهجرة الجزائرية إلى الدولة العثمانية[1]. كما شكّلت الصحافة إحدى أهم الوسائل الناجعة والفعّالة في الدعاية لهجرة الجزائريين نحو المشرق وخاصة بلاد الشام . وقد لعبت جريدة "المهاجر" التي أسّسها محمد التهامي شطة في دمشق سنة 1912 دوراً بارزاً في هذا المجال[2].

وسواء إستغلت الدولة العثمانية فكرة الجامعة الإسلامية لتوحيد العالم الإسلامي ومواجهة التحديات المفروضة عليها، أو إستخدمتها لإثارة البلدان العربية الإسلامية المستعمرة ضد الغرب الأوروبي، أو تبنتها لترسيخ حكم السلطان عبد الحميد الثاني، الذي بدأ عرشه يهتز تحت تأثير الضغط الإستعماري الخارجي، والأزمات والمشاكل الإقتصادية المزمنة، أو بفعل تنامي النزعة الإنفصالية في البلاد العربية على أساس قومي، فإن الجزائريين قد إستفادوا من الإنخراط في حركة الجامعة الإسلامية رغم إقتناعهم بإستحالة توحيد المسلمين في دولة واحدة، وأنها لا تُشكّل في نهاية المطاف سوى شكل من أشكال التضامن والإلتفاف حول مركز الخلافة. وقد عبّر أحمد توفيق المدني على ذلك بالقول: "..لا يريد المسلمون الجامعة الإسلامية لإتخاذها آلة حرب وخراب وتدمير، بل هم يريدونها و لايسعون إليها إلا لتكون لهم وسيلة تعارف وإتصال ورقي وعمران، يريدون جامعة إسلامية أخلاقية توطد دعائم الإتحاد والتآلف بين المسلمين حول مركز الخلافة العظمى. لا جامعة إسلامية حربية تجعل العالم الإسلامي كله، من أقصاه إلى أقصاه، إمبراطورية واحدة يمكن أن تتألف ولو في عالم الخيال "[3] . وعلى ضوء ذلك نتساءل: ما هي آثارها على الجزائر؟ وإلى أي مدى ساهمت في إيقاظ وعي الجزائريين وربطهم بمجالهم الحضاري؟.

---

[1]– سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 2، مرجع سابق، ص 121.

[2]– محمد، بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص ص 35-36.

[3]– احمد توفيق، المدني، **تقويم المنصور**، مطبعة العرب ، تونس ، 1348 هـ –1929م ، ص 150.

الواقع أن الوضع الجزائري في بداية القرن العشرين ، والذي كان يتميز بالممارسات العنصرية والإستعلائية المتطرفة ، وبالوضع الإقتصادي والإجتماعي السيء، وبالحصار الإعلامي الخانق قد هيأ التربة الخصبة لتقبل دعاية الجامعة الإسلامية كآلية لمقاومة الإستعمار الغربي .

وإذا كان المؤرخ سعد الله قد ذهب إلى أن الجامعة الإسلامية قد منحت للجزائريين جبهة يتخندقون فيها ضد الإستعمار ، وعَمِلت على التعريف بالقضية الجزائرية ، وحرضّت الجزائريين على رفض التجنيس وعلى الهجرة نحو المشرق العربي[1] ، فإن المؤرخ " قداش " قد رأى أن بذور الوعي الوطني تكمن في تمسك الجزائريين بالإسلام تمسكاً دينياً له بعد سياسي ، ونجدها أيضاً في ميلهم إلى الجامعة الإسلامية والقومية العربية ، وهي إيديولوجيات كان الجزائريون يعبّرون بواسطتها عن طموحاتهم [2].

هـ-علاقة الجزائريين بأقطاب الجامعة الإسلامية:

إستخدمت الدولة العثمانية خاصة زمن السلطان عبد الحميد الثاني مجموعة من الوسائل لإنجاح فكرة الجامعة الإسلامية، كان من أبرزها إتخاذ العلماء والدعاة، ورجال السياسة من مختلف مناطق العالم الإسلامي أداة للتأثير على الشعوب التي يذهبون إليها، ويلتقون بنخبها لدراسة أوضاع المسلمين ومناقشة فكرة الجامعة الإسلامية[3]. وقد شكّلت الجزائر ومنطقة شمال إفريقيا عموما مجالا حيويا لنشر تلك الفكرة من خلال الزيارات التي قام بها البعض للجزائر، أو من خلال العلاقات التي ربطتهم ببعض الجزائريين. وفي هذا الإطار إستخدم جمال الدين الأفغاني كداعية من دعاة الجامعة الإسلامية مجموعة من الوسائل كان أبرزها إنشاء الجمعيات، والمؤسسات وإخضاعها لخدمة أغراضها. وتعتبر جمعية "العروة الوثقى" التي أنشاها بمعية تلميذه محمد عبده أنموذجا لذلك. وإذا أخذنا بعين الإعتبار إنضمام مجموعة من كبار الشخصيات الإسلامية إلى عضويتها كالأمير عبد القادر أمكننا القول أن تسرب الجامعة الإسلامية قد مرّ عبر هذه القناة

---

[1]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، مرجع سابق ، ص 119.

[2]- Mahfoud .Khaddache , **Histoire du Nationalisme Algerien 1919-1951** ,Tom 1.2 éme edition societé Nationale d'edition et de diffusion ,Alger , 1981, p240 .

[3]- أحمد فهد، الشوابكة، **حركة الجامعة الإسلامية**، ط1، مكتبة المنار ،عمان،1984،ص 129.

خاصة أن العضو في الجمعية يتعهد "بأن يبذل مابوسعه لإحياء الأخوة الإسلامية، وإنزالها منزلة النبوة الصحيحة، وألا يقدم إلا ما قدمه الدين، وأن لا يؤخر إلا ما أخّره الدين، وألا يسعى قدما واحدة فيها ضررا يعود على الدين جزئيا أو كليا[1]". ويشير البعض إلى تأثير "العروة الوثقى" في الجزائر إلى أن صرخاتها وجدت الآذان الصاغية والقلوب الواعية، وأنها أثّرت في الجزائر مثلما أثّرت في العالم الإسلامي [2]. وذكر الشيخ محمد رشيد رضا أن الأمير عبد القادر إنضم إليها، وأن جمال الدين الأفغاني يكون قد زار الجزائر أثناء وجوده في باريس وإطلع على أحوالها المأساوية[3]. كما لا يستبعد أن الجزائريين الذين هاجروا إلى الخارج ودرسوا في الأزهر والزيتونة والقرويين قد عَمِلوا على نشر مبادئ الجامعة الإسلامية كما تصورها الأفغاني[4]. وقد أنشأ لهذه الجمعيات فروع في شمال إفريقيا، ومصر، والهند وغيرها من أقطار المشرق الإسلامي[5].

ولا يستبعد أن تكون العلاقة أو المراسلات التي تمت بين أبو الهدى الصيادي وبعض الجزائريين قد ساهمت في إنتشار أفكار الجامعة الإسلامية، خاصة وأن الصيادي كان يتمتع بمكانة عالية عند السلطان، وكان من أكبر ثقاته، ومستشاره الأول في كيفية إنجاح فكرة الجامعة، وكان يرأس اللجنة المركزية المخططة لها[6]. أما الشيخ محمد عبده الذي زار الجزائر سنة 1903 وإلتقى فيها بأكبر علمائها[7]، فقد كان مؤيدا للدولة العثمانية، و كان يقول: "إن المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله فإنها وحدها الحافظة لسلطان الدين، الكافلة ببقاء حوزته، وليس للدين سلطان سواها، وأني على ضعف والحمد لله مسلم العقيدة، عثماني المشرب، وإن كنت عربي اللسان لا أجد في فرائض الله بعد الإيمان بشرعه والعمل على أصوله فرضا أعظم من إحترام مقام الخلافة أو الإستمساك بعصمته، والخضوع

---

[1]- محمد رشيد، رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده** ،ج1، ط 1 ، مطبعة المنار ، مصر ، 1931، ص38.

[2]– حماني، **دور الأفغاني** ، مرجع سابق ، ص 99.

[3]– رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ** ، مصدر سابق ، ص 56.

[4]– بن عيسى، **تأثير جمال الدين الأفغاني** ، مرجع سابق ، ص 26.

[5]- محمد، عمارة، **الأعمال الكاملة للأفغاني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979 ، ص 26.

[6]– الشوابكة، مرجع سابق، ص ص 70–71.

[7]– علي، مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940** ، دار الحكمة الجزائر ، 1999، ص36.

لجلالته..وعندي إن لم أقم على هذه الطريق، فلا إعتداد عند الله بإيماني، فإنما الخلافة حفاظ الإسلام ودعامة الإيمان، فخاذلها محاد الله ورسوله، ومن حاد الله ورسوله، فأولئك هم الظالمون"[1]. ومن غير المستبعد أن يكون قد تأثر به بعض الجزائريين ممن إلتقوا به، أو قرؤوا له بعض ماكتب. ويظهر تأثير الشيخ محمد عبده في الجزائر في أن أغلب زعماء الإصلاح والنهضة الجزائريين كانوا من تلامذته. فقد درسوا كتبه وسلكوا طريقه في الإصلاح على أساس أن دعوته تليق بكل الأوطان.ويذكر محمد علي دبوز أن إمام النهضة في الجنوب الشيخ بيوض كان يُدرِّسهم في معهد الحياة رسالة عبده في التوحيد، ودلائل الإعجاز للجرجاني في البلاغة وهو الذي درّسه وصحّحه الشيخ عبده وأشار بطبعه. كما كان يُفسر القرآن على غرار الشيخ ويسلك طريقته. ولم يبق تأثير الشيخ حبيس الفئة المثقفة والمتعلمة بل تعداه إلى العامة التي عرفته من خلال ذكر إسمه في الخطبة الواحدة وفي الدرس الواحد مرارا[2]. أما الأمير شكيب أرسلان الذي ربطته علاقات مع ثلة من زعماء الإصلاح، وقيادات الحركة الوطنية كمصالي الحاج، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، والأستاذ أحمد توفيق المدني، والشيخ إبراهيم بن عيسى أبي اليقضان، والشيخ محمد سعيد الزواوي فمن غير المستبعد أن يكون هو الآخر قد أثّر فيهم، خاصة وأنه كان دائم التأكيد على أهمية الرابطة الدينية كأساس للجامعة الإسلامية، وكان يرى في الدولة العثمانية الأمل الوحيد في حماية المسلمين والدفاع عنهم[3].

4-مواجهة فرنسا لتأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر:

إذا كانت دعاية الجامعة الإسلامية تعني لدى السلطة الإستعمارية الفرنسية إعادة ربط الجزائريين بمجالهم العربي الإسلامي، وبالتالي تجاوز فكرة الجزائر الفرنسية، ففيم تمثلت السياسة

---

[1]- محمد ، عبده ، **الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده** ، ج 3 ، ط1 ، تحقيق و تقديم محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة، 1993 ، ص ص 91-92.

[2] دبوز، **نهضة الجزائر** ، ج2، مرجع سابق ،ص 31.

[3] الشوابكة ، مرجع سابق ، ص 90.

التي إنتهجها الفرنسيون لمواجهة آثار تلك الدعاية ؟ وما مدى نجاحها في مواجهة تأثيرات الأفكار القادمة من المشرق العربي ؟.

أ – محاصرة الهجرة ومنع الحج:

إتخذ ردّ الفعل الفرنسي تجاه إضعاف تأثير الجامعة الإسلامية ، التي أزعجت الإدارة الإستعمارية في الجزائر عدة أشكال تمثلت أساساً في إصدار المراسيم والمنشورات والقرارات. فقد سبق وأن أشرنا إلى أن الحاكم العام "جونار" قد أصدر بعد ثورة 1906 منشوراً عرف بإسمه ، وأعطى بموجبه لرؤساء العمالات الحرية الكاملة في غلق المقاهي [1] ، وملاحقة المشتبه بهم في نشر أفكار الجامعة الإسلامية. كما أصدر في سنة 1908 قراراً منع بموجبه على الجزائريين الحج إلى مكة بحجة إنتشار مرض الطاعون [2]، خاصة وأن هذه الفريضة قد شكّلت أساسا هاما قامت عليه حركة الجامعة الإسلامية. وتولّت الدولة العثمانية تنظيم هذه الفريضة، وأشرفت عليها فعليا من خلال السهر على ضمان أمن الحجاج وراحتهم، وحمايتهم، وتنظيم قوافل الحج، وإنشاء الطرق التي إنبثق لأجلها مشروع السكة الحديدية للحجاز[3].

وإذا كان ظاهر قرار المنع حماية الجزائريين صحياً ، فإن هدفه الباطني يتمثل في منع الجزائريين من الإحتكاك بالمسلمين، وبالتالي التأثر بفكرة التضامن الإسلامي، على أساس أن مكة تتحول إلى برلمان عالمي أثناء موسم الحج ، والذي يعد ليس فِعلاً دينياً يستلزم أداء فريضة دينية فقط ، ولكنه يجمع بين الإلتزام الديني والإستفادة السياسية ، ولذلك إعتبرته الإدارة الإستعمارية منذ الإحتلال عملاً خطيراً يهدد الأمن والإستقرار داخل الجزائر . ونتيجة ذلك ظل الفرنسيون يعتبرون الحج مؤامرة إسلامية تحاك في مكة ضد الفرنسيين ، ويتأثر بها الجزائريون، والذين عندما يعودون

---

[1]– مالك ، بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، ط2 ، دار الفكر ، 2004 ، ص 294. أنظر أيضا: عباس، فرحات ، **ليل الإستعمار** منشورات Anep ، الجزائر، 2005 ، ص 23.

[2]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، مرجع سابق، ص 106 .

[3]- الشوابكة، مرجع سابق ، ص 179.

يصبحون أكثر تطرفاً مما كانوا عليه، ويزداد بالتالي رفضهم للسيطرة الفرنسية كما كتب ذلك الحاكم العام Louis Henri *de Gueydon*[1].

وتحت تأثير تزايد هجرة الجزائريين نحو المشرق وإتساع مساحة نفوذهم، ودورهم السياسي والإجتماعي، أصدرت فرنسا مرسومين : الأول في شهر أفريل 1856 أعتبر من خلاله كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تتجاوز ثلاث سنوات متخلياً عن " جنسيته الفرنسية " ، وصدر المرسوم الثاني بتاريخ 4 أفريل 1856 منع الحج على الجزائريين [2]. وفي 25 جانفي 1858 صدر مرسوم وزاري أخضع بموجبه الجزائري إلى تحريات دقيقة عند طلب الحصول على جواز السفر [3] .

ولم تتوقف الإدارة الإستعمارية عند هذه الإجراءات فقط ، ولكنها عمدت لإستخدام سلاح الفتوى من خلال إستغلال الأئمة الجزائريين في المساجد التابعة لها لإقناع الناس بشرعية بقاء المسلم في أرض يحتلها الكافر[4]. ونظرا لأهمية النتائج المترتبة عن أداء فريضة الحج من خلال إجتماع أكبر عدد من مسلمي العالم وما كان يتم تداوله من أفكار حول الجامعة الإسلامية تنبهت السلطات الإستعمارية لخطورته، ولذلك لجأت إلى تعطيله في شمال إفريقيا أعوام 1899، 1900،1901. كما حذّر مفكر فرنسي من "أثر أداء فريضة الحج على الخاضعين لفرنسا في مستعمراتها وما يسبّبه من تشويش في أذهانهم. حيث يذهب الحاج إلى الحجاز ويعود على غير ما ذهب فتتبدل نفسه ويصير مبتهجا بنصرة أبناء ملته، وتقوى فيه روح التضامن الإسلامي. وبعد عودته يستحيل أن لا يلقي إلى بعض أهل بلده ما سمعه في مكة من أخبار العالم الإسلامي وأخبار دولة الخلافة وسلطانها عبد الحميد"[5].ورغم هذه الإجراءات القاسية إلا أن هجرة الجزائريين إلى المشرق إرتفعت والإصرار على أداء فريضة الحج قد إزداد .

---

[1]- Laurent ,Escande .'' **D'Alger à la Meque : l'administration Française et le contrôle du pèlerinage (1894-1962)''** , Revue d'histoire Maghribine , n°: 95-96 Mai 1999 , Tunis , P287.

[2]- هلال ، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 34-35.

[3]– المرجع نفسه، ص 36.

[4]– المرجع نفسه ، ص 43.

[5]– الشوابكة، مرجع سابق، ص 180.

ب – الحرب النفسية أو الدعاية المضادة:

لم تدّخر فرنسا منذ إحتلالها الجزائر أي أسلوب لتكريس سيطرتها ، وهيمنتها العسكرية على الجزائر، ولذلك لم يكتف الفرنسيون بالإجراءات المشار إليها سابقاً ، بل إستخدموا سلاح الحرب النفسية لمواجهة وإضعاف تأثير فكرة الجامعة الإسلامية على الجزائريين ، وبالتالي عزل الجزائر ، والحد من تأثير التحولات التي كانت تمر بها الدولة العثمانية والبلاد العربية. وفي هذا الإطار ركّزت الإدارة الإستعمارية خلال فترة الحرب العالمية الأولى على الصحافة كأداة لتثبيط العزائم ، وإلحاق الهزيمة المعنوية بالجزائريين. و لذلك وصفت صحيفتا " المبشر " و " الأخبار " فرنسا بأنها "أمة إسلامية" ، وأغدقت المعونات، والأوسمة على الجزائريين المهاجرين في الشرق، وركّزت على أولاد الأمير عبد القادر، ومنحت بعضهم الأوسمة لإظهار عدم معارضتهم لفرنسا [1]. كما نشطت الإدارة الإستعمارية في محاربة الدعاية العثمانية من خلال إعتبار السلطان عبد الحميد الثاني دمية في يد الألمان ، ووصف تركيا بأنها عدوة الإسلام والعرب، وذهبت إلى أكثر من ذلك عندما بنت مساجد للجنود الجزائريين على الجبهة الأوروبية لكسب ولائهم[2]. كما قرّر المجلس الوطني الفرنسي أن تبني فرنسا داراً لإستقبال الحجاج الجزائريين في مكة [3].

والواقع أن تاريخ الدعاية الفرنسية بالجزائر ليس وليد فترة الحرب العالمية الأولى ، ولكنه يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر، وفي هذا الإطار يتنزل إصدار الإدارة الإستعمارية لجريدة " النصيح" [4] باللغة العربية الدارجة والتي كان هدفها : " تحذير الجزائريين من أولئك الذين ينشرون القلاقل "[5] . كما إعتبرت الإدارة الإستعمارية مجلة "الفتح " خطرا على مشروعها في الجزائر ولذلك صدر قرار من وزير الداخلية الفرنسي في 20 فيفري 1930 يقضي بمصادرة مجلة "الفتح"

---

[1]- سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 126-127.

[2]– المرجع نفسه، ص 253.

[3]– المرجع نفسه، ص 254.

[4]- النصيح: جريدة محررة باللغة العربية صدرت في مدينة الجزائر سنة 1899، أنشاها مستعرب فرنسي يدعى إدوارد قصلان.كانت ذات مشرب إستعماري واضح، يكرس في نهاية المطاف مبدأ القابلية للإستعمار . توقفت عن الصدور سنة 1900. ناصر، **الصحف العربية** ، مرجع سابق، ص ص 55–58.

[5]- ZOHIR , IHADADEN , **Histoire de la presse indigène en Algérie: des origines jusqu'en 1930,** Entreprise Nationale du Livre , 1983 , p 61.

وحجز كل الأعداد الموجودة ، ومعاقبة كل من يقف وراء توزيعها، وذلك بعد أن تأكدت مراصد المراقبة وجهاز الإستعلامات من أن المجلة متداولة بين الجزائريين في بعض مدن الغرب الجزائري كوهران وتلمسان[1]. وفي نفس السياق يمكن أن نفهم لماذا دفعت سياسة فرنسا الإسلامية القائمة على إستغلال مشاعر الجزائريين و عواطفهم الدينية الحاكم العام " شارل جونار " إلى الإهتمام بفن العمارة الإسلامية [2].

في المُحصلة يُمكن القول أن بعض الجزائريين تأثر قبل الحرب العالمية الأولى بحركة الجامعة الإسلامية وعلّق الأمل على الباب العالي مثل بعض الوطنيين في مصر وتونس لتخليصهم من الإستعمار الأوربي[3]. وفي المُقابل حاولت الدولة العثمانية وألمانيا من خلال الجامعة الإسلامية التأثير عن الجزائريين من خلال إصدار فتوى بعدم جواز الحرب ضد المسلمين ، وإرسال سليمان الباروني إلى طرابلس لإثارة المسلمين في شمال إفريقيا ضد فرنسا. كما أُستخدمت الطريقة السنوسية ذات الصلات الطيبة بالعثمانيين للتأثير على أهالي الصحراء الكبرى. و أضيف للوسائل السالفة الذكر تعيين بعض المثقفين الجزائريين في مناصب هامة[4].

وقد إصطدمت فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها الجزائريون بثلاثة عراقيل : غياب الحرية في الجزائر بسبب الإحتلال ولجوء الجزائريين إلى التعبير عن أفكارهم بالأسلوب غير المباشر من خلال الأدب الشعبي ، الذي يعكس نقمتهم على فرنسا الإستعمارية ، وعلى تعلقهم بالعثمانيين لإنقاذهم من الإحتلال كما يترجم متانة العلاقات ، وعُمق الروابط والوشائج الروحية ، ويشكّل كل ذلك إدانة واضحة ضد الإستعمار . يضاف إلى ذلك غياب الدعم والتأييد الخارجي ، على أساس أن الجزائر كانت آنذاك في نظر الأوروبيين جزءاً لا يتجزأ من فرنسا عكس ما حدث

---

[1]- مولود ، عويمر ، **''لماذا تخاف الإمبراطورية الفرنسية من مجلة الفتح''** ،البصائر،العدد 628، الاثنين 12-18 محرم 1434 هـ -26 نوفمبر – 02ديسمبر 2012 ، الجزائر ، ص16.

[2]- خيثر ، **منطلقات** ، مرجع سابق ، ص 120.

[3] علال ،الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي** ، ط 1، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1948 ، ص 81.

[4] صلاح، العقاد، **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة.الجزائر، تونس،المغرب الأقصى** ، مكتبة الانغلومصرية ، القاهرة، 1980، ص 290.

في بلدان عربية أخرى ، ويتمثل ثالث سبب في أن دعوة الجزائريين للجامعة الإسلامية إرتبطت بالخارج بالدرجة الأولى .[1]

[1] سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 111.

الفصل الثاني :

الحرب العالمية الأولى وتنامي التضامن مع الدولة العثمانية والموقف الفرنسي.

1- إندلاع الحرب وإعلان الجهاد.

2- مظاهر التضامن مع الدولة العثمانية.

3- المـــوقف الفرنســـي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين.

1-إندلاع الحرب وإعلان الجهاد :

مثّلت الحرب العالمية الأولى بالنسبة للدولة العثمانية فرصة ذهبية لتأكيد نفوذها الديني في العالم الإسلامي، وإقناع المسلمين بإمكانية التحرر من الهيمنة الأجنبية والإستعباد الإستعماري. ولذلك أعلن السلطان الجهاد كأداة تضمن إلتفاف جميع المسلمين، وتأييدهم للعثمانيين لما لهم من نفوذ روحي ووزن ديني، بإعتبارهم يمثلون الخلافة الإسلامية، ويدافعون عن الإسلام من جهة، وكأسلوب لإثارة المسلمين ضد القوى الغربية الإستعمارية، وخاصة بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تستعمران أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي.

وفي هذا السياق تأتي الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام في شهر نوفمبر 1914، والتي صِيغت بطريقة دقيقة تضمن مؤازرة جميع المسلمين للدولة العثمانية، وصوّرت إعتداءات الحلفاء عليها وكأنها إعتداء على جميع المسلمين، وعدّت كل إنخراط في صفوف الحلفاء عملا محرما شرعا يستوجب الغضب الإلهي[1]. كما إعتمدت الدولة العثمانية على بعض الوطنيين لإصدار فتاوى تقوي الجبهة الداخلية والقدرات العسكرية كما حدث من خلال الفتوى التي أصدرها صالح شريف والتي تهدف إلى إعانة الأسطول العثماني من خلال أموال الزكاة[*]. ولهذا الغرض تبنت الدولة العثمانية حملة دعائية واسعة إستخدمت فيها الدين كأداة لتثوير المسلمين، ولذلك إختارت لجنة الدفاع القومي بالقسطنطينية مجموعة من العناصر كُلِفت بالدعاية مثّلها بالنسبة لمصر وتونس والجزائر كلا من شريف عادل باشا، شريف على مظهر، وعبد الرحمن باشا، وكلهم أعيان من دمشق[2].

ولعلّ السؤال المطروح هنا هو: هل إستجاب الجزائريون لدعوة الجهاد؟ وهل إستطاعت الدعاية العثمانية للجهاد إختراق الستار الحديدي، وتجاوزت المراقبة الصارمة التي فرضها الفرنسيون على الجزائريين؟ وهل يمكن أن نُرجع حرب العصابات والثورات المسلحة التي حدثت في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى إلى الدعاية الألمانية-العثمانية ، ودعوة الجهاد التي أعلنها السلطان؟. الواقع أنه، ورغم تسرب بعض المناشير والكتيبات إلى الجزائر عبر تونس التي تركز على فكرة الجامعة الإسلامية، وما حدث خلال فترة الحرب من إضطرابات لم يكن مرتبطا

---

[1] – العجيلي، **صدى** ، مرجع سابق، ص 229. أنظر أيضا: خالد حمود، السعدون، **الجهاد خلال الحرب العالمية الأولى الدعوة والاستجابة**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي، 1999 ، ص 113.

[*]– أنظر الملحق رقم 2.

[2] – العجيلي، المرجع السابق، ص239.

بالدعاية الألمانية–العثمانية، ولم يحدث بإسم الجهاد الذي دعا إليه السلطان العثماني، المرتبط بفكرة الجامعة الإسلامية، ولكنه حدث بإسم الوطنية الجزائرية[1]. ورغم ذلك تعدّدت صُوّر وأشكال المساندة والتأييد الجزائري للعثمانيين خلال فترة الحرب.

2- مظاهر التضامن مع الدولة العثمانية

قبل التطرق لمظاهر ولاء الجزائريين للدولة العثمانية وتضامنهم معها ينبغي الإشارة إلى حرص بعض الوطنيين الجزائريين على وحدة الدولة العثمانية ، حيث لم يكتف الجزائريون في دفاعهم عن الدولة العثمانية بتأسيس الجمعيات وإنشاء الصحف، وتقديم التبرعات، وتأليف الكتب ولكنهم رفضوا أيضا الإنخراط في المشاركة في كل ما من شأنه تجزئة الدولة العثمانية وتهديد وحدتها الترابية من خلال رفض إنفصال العرب عن الدولة العثمانية خلال تلك الظروف الحرجة التي كانت تمر بها . وقد ظهر هذا الموقف بشكل واضح أثناء إنعقاد المؤتمر العربي بباريس سنة 1913 والموقف الذي تبناه بعض الجزائريين.

إرتبط إنعقاد المؤتمر العربي بظروف حرِجة، وتحديات صعبة كانت تمر بها الدولة العثمانية. فقد إستكملت إيطاليا إحتلالها لطرابلس الغرب، وإنكشف ليس مدى ضعف الدولة العسكري، وعدم إستعدادها الحربي فقط وإنما جسّد بشكل واضح مدى إهمال السلطة الحاكمة في الدفاع عن البلدان العربية التي كانت تُشكل جزءا لا يتجزأ منها. كما طرح الإحتلال الإيطالي لهذا البلد علامات إستفهام كبيرة حول مدى تواطؤ الإتحاديين مع الإيطاليين لتسهيل الإحتلال. يضاف إلى ذلك سياسة التتريك، والممارسة القومية الإستعلائية التي مارسها الإتحاديون على مختلف الأجناس المُشكلة للدولة العثمانية. ومن جهة أخرى ساهمت خسارة الدولة العثمانية للحرب البلقانية،ولممتلكاتها الأوروبية في تزايد شكوك العرب تجاه الإتحاديين، وفي ترسيخ القناعة لديهم بضرورة الإعتماد على أنفسهم . خاصة بعد أن أصبح الإتحاديون ينظرون إلى العرب كوسيلة لجمع المال، وفرض الضرائب ، والعمل على إضعافهم من خلال تجريدهم من السلاح خاصة في اليمن و سوريا . كما دفع إقتناعُ الأحرار والمناضلين من أجل إصلاح الدولة العثمانية

[1] – سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 247.

في أن نظام الحكم المركزي قد أصبح عبئا ثقيلا على سكان الدولة و خاصة العرب ، وأن حماية أراضي الدولة يمر حتما عبر تطبيق نظام لا مركزي يسمح للجميع بممارسة نشاطه ، وحماية بلاده [1]. وإذا كانت القراءة التاريخية للعلاقات العربية–التركية تسمح لنا برصد مواقف متناقضة للمفكرين، وزعماء الأحزاب، والجمعيات العربية من المؤتمر وأهدافه. فأين يمكن تصنيف الموقف الجزائري منه ؟.

رغم أن مطالب المؤتمر لم تكن تَهُمُ الجزائريين بحكم واقع الحال، إلا أن الجزائر لم تكن غائبة عنه. فقد تلقّى الأمير خالد دعوة لحضوره لكنه إعتذر عن المشاركة بسبب تزامن إنعقاده وإستعداده للسفر إلى دمشق . ورغم ذلك سجّل موقف الجزائر من خلال الرسالة[*] التي بعثها إلى المؤتمر، والتي تُلِيت في جلسته الختامية [2]. والقراءة المتفحصة لنص الرسالة تُحيلنا إلى تسجيل الملاحظات التالية :

1–عدم معارضة الأمير خالد لإنعقاد المؤتمر، وتمنياته بنجاح مسعى المؤتمرين ما دامت مقاصد وأهداف المؤتمر شريفة.

2–التأكيد على التمسك بالوحدة ، والتضامن ، وذلك بعدم الخروج من تحت مظلة الدولة العثمانية ، وبعدم الإنفصال عنها .

ورغم ذلك تجدر الإشارة إلى أن الأمير خالد كان قد تنبأ منذ عام 1914 بثورة العرب ضد الأتراك في حديث أجرته معه صحيفة "الأمة الإيطالية"، وأعادت نشره سنة 1922 جريدة "صدى الجزائر" الناطقة بلسان المستوطنين[3]. وقد يكون تخوف بعض ممثلي النخبة المثقفة في الجزائر وراء التحفظ من إنعقاد المؤتمر ترتبط بخصوصية المكان، وظرف الإنعقاد، والسِجِل الأسود لفرنسا في الجزائر، وهذا عكس زعماء وقيادات الجمعيات الثقافية والأحزاب السياسية العربية، الذين وجدوا

---

[1] -Hassan , saab , **the Arab federalists of the empire ottoman** , djambatan , Amesterdam , 1958 , p 229 .

[*] - أنظر الملحق رقم 1.

[2]– وجيه، كوثراني، **وثائق المؤتمر العربي الأول 1913** ، ط1، دار الحداثة ، بيروت، ص 196.

[3]– جورج، الراسي، **الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر**، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008، ص 108.

في باريس الحرية في طرح أفكارهم وتصوراتهم، وإنتقاد الدولة العثمانية بعيدا عن الرقابة والإستبداد. ولذلك كتب أحمد توفيق المدني ما نصه:".. كنا نستريب من إنعقاد مؤتمر باريس، ولانتوقع من ورائه خيرا وكنا- ونحن قلّة- نرى فيه تبييضا لوجه فرنسا المغبر... فرنسا التي حطّمت الجزائر وكبّلتها، وقضت بالحديد والنار على النصف من سكانها . فرنسا التي أذلت تونس وفرضت عليها الحماية وإستحوذت فيها على كل شيء من سلطة وإقتصاد وأرض... فرنسا تلك يُعقد فيها مؤتمر عربي؟ فرنسا تلك ملجأ الأحرار وموطن العمل العربي "[1].

كما تزامن إنعقاد المؤتمر مع ظروف بالغة الصعوبة، ساهمت بشكل واضح في تخوف الجزائريين من الإنخراط في أي عمل من شأنه إضعاف العثمانيين. فقد إنعقد المؤتمر بعد مدة من إستكمال فرنسا لإحتلالها المغرب الأقصى، وتواطئها مع إيطاليا في إحتلال طرابلس الغرب. بالإضافة إلى ذلك فقد إستمرت حرب البلقان، وأخذت أبعادا خطيرة بفضل الدعم والمساندة التي كان البلقانيون يتلقونها من الدول الأوربية الإستعمارية، مما يعني حسب منطق الجزائريين أن الضغط على العثمانيين من خلال المؤتمر يعني إلهائهم عما يجري في البلقان، وفتح جبهة خارجية في المشرق العربي[2]. وبالتالي فإن الأولوية في تلك الظروف الخطيرة تقتضي دعم ومؤازرة الدولة العثمانية. وهذا الموقف لا يختلف عن مواقف عرب مشارقة كشكيب أرسلان الذي عارض هو الآخر إنعقاد المؤتمر. ونتيجة ذلك إستدعاه العثمانيون للآستانه للإشتراك في المداولات الجارية مع ممثلي المؤتمر العربي بشأن الإصلاحات المزمع تنفيذها في الولايات العربية[3]. ومن جهة أخرى يمكن تفسير تحفظ الأمير خالد، وتخوفه من إنعقاد المؤتمر من التباين والإختلاف بين الجزائريين ، والعرب المشارقة المؤيدين لإنعقاد المؤتمر، والمطالبين باللامركزية بعلاقة الطرفين بالأتراك. فالجزائريون كانوا ضحايا سياسة فرنسا الثقافية العنصرية. بينما كان العرب في ذلك الوقت ضحايا سياسة التتريك الثقافي والتهميش السياسي. وإذا كان العرب المشارقة

---

[1]- المدني ، **حياة كفاح** ، مرجع سابق ، ص ص 55-56.

[2]- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 181.

[3]- طاهر محمد ، الحسناوي ، **شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي** ، ط 1 ، رياض الريس للنشر و الكتب ، بيروت ، 2002 ، ص 30.

ظلّوا يشعرون بفداحة الظلم، والإستبداد المُسلط عليهم من قبل الأتراك، فإن الجزائريين ظلّوا يعتبرون الوجود التركي فترة مُضيئة في تاريخ الجزائر الحديث بالنظر لِمَا أصبحوا يتمتعون به من ثِقل سياسي، وعسكري على مستوى الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وللمكانة الدولية والشخصية العالمية التي إكتسبوها بفعل ذلك . والواقع أن مساندة بعض الرموز في الجزائر للدولة العثمانية ، وفكرة الجامعة الإسلامية لا يرتبط فقط بأحقية العثمانيين بالخلافة فقط، ولا بالخدمات التي قدموها للجزائر إبتداء من القرن 16م ،ولا بتأييدها في كل الأزمات والصِعاب التي كانت تجتازها، ولا بالخوف من نتائج المؤتمر العربي في باريس، ولكن أيضا في مُناهضة بعض المؤلفات التي صدرت في بداية القرن العشرين ككتاب نجيب عازوري[1]، المُعنون بـ"يقظة الأمة العربية" الذي أصدره سنة 1905 باللغة الفرنسية في باريس، وطالب فيه بالإنفصال عن الدولة العثمانية، وتكوين دولة عربية مقرها الحجاز[2] . وقد ناهضه خوالديه صالح، وإتهمه بالعمالة لبريطانيا، وذهب إلى أن دعوته لن تساهم إلا في تردّي أوضاع العرب والمسلمين[3].

إن مواقف الجزائريين الداعمة لإنعقاد المؤتمر بشرط الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية، أو المتحفظة بسبب سياسة فرنسا في الجزائر تُبرز لنا مدى تمسكهم بوحدة الأمة، وإلتفافهم حول دولة الخلافة رمز وحدتهم، وإصرارهم على التضامن والإتحاد لمواجهة الأخطار الخارجية. وتأسيسا على ما سبق ذكره يمكن القول أن موقف العرب ومنهم الجزائريين من الدولة العثمانية خلال هذه الفترة لم يكن سوى الإخلاص والولاء، ولذلك حاولوا أن يتناسوا شخصيتهم في سبيل الإندماج في الدولة بشرط التمتع بالحريات والحقوق والإدارة المحلية، وبشكل يرضي تطلعاتهم ويتماشى مع النهضة الفكرية والثقافية التي تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن تحجر

---

[1]- نجيب، عازوري، 1810–1916، ولد في جنوب لبنان، تبوأ منصب مساعد حاكم القدس ما بين 1898 حتى 1904. أصدر في باريس مجلة" الإستقلال العربي". راجع نجيب، عازوري، **يقظة الأمة العربية**، تعريب وتقديم أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د.ت)، ص ص 17–24.

[2] -ألبرت ، حوراني ، **الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939** ، نقله إلى العربية كريم عزقول ، نوفل ، لبنان ، 1997 ، ص ص 332-333.

[3] - عمار ، هلال ، **مساهمة الخالدي** ، مقال سابق ، ص ص 115-125. أنظر أيضا : مصطفى، حداد ، **"خوالدية صالح أحد أفراد الرعيل الأول لحركة " الشبان الجزائريين " نساه المؤرخون"** ، المجلة التاريخية المغاربية ، السنة الثامنة عشر ، العدد 62-61 جويلية 1991 ، زغوان ، تونس ، ص ص 77-84،

عقلية الإتحاديين وإنغلاقهم ، وعدم قدرتهم على مواكبة التغيرات، وعدم فهمهم لحركة التاريخ قد دفع بالعرب إلى إسداء النصح والتحذير فالثورة. وقد لعب الوطنيون الجزائريون الذين إلتزموا بالدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، وتبنوا فكرة الجامعة الإسلامية دور كبيرا في إستنفار العرب والمسلمين لدعم الدولة العثمانية ومساندتها سواء داخل الجزائر أو في المهجر. ويمكن رصد تلك المظاهر في :

1–فرار الكثير من المجندين الجزائريين من الجيش الفرنسي، وإنضمامهم للجيش العثماني، وذلك كنتيجة حتمية للدعاية الألمانية–العثمانية المشتركة[1]. وفي هذا السياق ينبغي التأكيد على التركيز الذي أولاه العثمانيون لوزن ووجاهة بعض الشخصيات الجزائرية المهاجرة وإبراز ولائها، ودورها المرتقب في تثوير الجزائريين. ولذلك إنصب الإهتمام على عائلة الأمير عبد القادر لكسب ولائها.وعلى ضوء ذلك نفهم الإجراءات التي أقدمت عليها الدولة العثمانية عندما بادرت إلى ترقية الأمير علي من نائب على دمشق إلى نائب رئيس المجلس الوطني العثماني[2]. ويبدو أن ترفيع الأمير علي إلى هذا المنصب كان الهدف منه إثارة الجزائريين وتوطيد علاقاتها بهم بسبب ما كان يتمتع به من نفوذ في الشام، ولولائه المعروف للدولة العثمانية منذ بداية القرن العشرين. فقد شغل منصب رئيس جمعية الإتحاد والترقي بدمشق، وكُلِّف سنة 1911 بتنظيم مقاومة القبائل أثناء الحرب الإيطالية–الطرابلسية، وأصبح سنة 1913 نائبا عن دمشق في مجلس المبعوثان[3]. كما تم إستقباله في برلين حيث زار الأسرى الجزائريين في ألمانيا، وألقى خطبا فيهم لإثارتهم ضد فرنسا داعيا إياهم إلى نجدة الخليفة وإنقاذ الإسلام، وتحرير الجزائر وتونس والمغرب[4].

وفي نفس السياق ألّف الحاج عبد الله بوكابويا كراسين: الأول بعنوان "الإسلام في الجيش الفرنسي"، والثاني بعنوان: "الجنود المسلمون في خدمة فرنسا"، أشار فيهما إلى العلاقات الوطيدة التي تربط أبناء المغرب العربي بتركيا، والتي عدها بمثابة فخر واعتزاز لهم[5]. ويبدو أن خطورة ماتضمنه الكتاب الأول، والنتائج السلبية التي قد تترتب عنه، قد أجبرت الإدارة الإستعمارية

---

[1] – Ch.R. , Ageron, **Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)**, tom2 ,Paris , PUF , 1968 , p 693.

[2] – سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص258.

[3] –Bardin, op.cit., p 185.

[4] – Ageron, op.cit. , P 712 .

[5]- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص ص 267–268.

على الرد عليه بكراس مضاد بعنوان "رد على أكاذيب" ألّفه بومرزاق الوانوغي المقراني وعبد الرحمن القطرانجي[1].

ومن جهة أخرى تم توجيه محمد الخضر الحسين رفقة إسماعيل الصفايحي، وصالح الشريف إلى ألمانيا للإتصال بالجنود المغاربة، وحَثِّهم على الإنخراط في صفوف العثمانيين[2]. وإنطلاقا مما سبق ذكره، يمكن القول أن الدولة العثمانية قد إستفادت بشكل كبير من النشاط الدعائي الذي تكّفلت به بعض الشخصيات الوطنية الجزائرية.

2- معارضة الخدمة العسكرية: ويظهر ذلك من خلال إندلاع عدة تمردات وحركات عدائية عسكرية في بسكرة ووهران وبجاية، والواحات بتأثير من الحركة السنوسية[3].

3-الحضور المُكّثف لألمانيا في الأغاني الشعبية وتعليق رسوم قيصر ألمانيا. ورغم أن الجزائريين لم يكونوا طرفا في الصراع، والتنافس الإستعماري الذي كان السبب الرئيس في إندلاع الحرب العالمية الأولى إلا أنهم أُقْحِموا فيها بشريا من خلال التجنيد الإجباري المفروض كما سبقت الإشارة إليه، وماديا من خلال إستغلال إمكانات الجزائر الإقتصادية لخدمة أغراض الحرب. ونتيجة ذلك إتخذوا مواقف عبّرت عن أهمية إستغلال ظروف الحرب للتحرر من السيطرة الإستعمارية[4]، ومُناصرة الطرف المعادي لفرنسا المتمثل في ألمانيا والدولة العثمانية.

---

[1]- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق، ص 269.

[2]- التليلي، العجيلي، **"السياسة الدينية لفرنسا على الجبهة تجاه التونسيين المجندين في ح ع 1"**، حوليات الجامعة التونسية، عدد 32، 1991، ص190 .

[3]- محمد، الشعبوني، **موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة 1914-1926** شهادة التعمق في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تونس، السنة الدراسية 1991-1992، ص66 .

[4]- يدخل فرض الإدارة الإستعمارية في الجزائر حالة الطوارئ بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى في إطار التخوف من إندلاع ثورات على غرار ما حصل في السابق. ذلك أن دراسة الإحتلال الفرنسي للجزائر يؤكد دائما على إستغلال الجزائريين لظروف فرنسا الصعبة، كما حدث من خلال ثورة المقراني التي إرتبطت بإنهزام فرنسا أمام بروسيا وثورة الأوراس بعد إنهزام فرنسا في الحرب العالمية الأولى. كما إستغلت الحركة الوطنية الجزائرية إحتلال العاصمة الفرنسية باريس في بداية الحرب العالمية الثانية من خلال ظهور بيان فيفري 1943 الذي تجاوز مطالب ما قبل الحرب. كما إرتبطت ثورة نوفمبر 1954 بظروف دولية =

وفي هذا السياق يتنزل الحضور المكّثف لألمانيا في الأغاني الشعبية، وتعليق رسوم قيصر ألمانيا بإعتباره حليفا للدولة العثمانية من جهة، ولخلو السجل الألماني من إحتلال بلدان إسلامية. وبسبب حالة الحصار العسكري المفروضة على الجزائر، وكنتيجة حتمية للمراقبة والتضييق والملاحقة المفروضة لجأ الجزائريون إلى الأسلوب غير المباشر في التعبير عن مواقفهم، والمتمثل في الشعر الشعبي الذي يعتبر شكلا من أشكال المقاومة، والممانعة للسيطرة الإستعمارية. فقد جمع جوزيف ديبارمي مجموعة من المقاطع الشعرية نشرها سنة 1932 صوّرت غليوم الثاني قويا كالفهد[1] ولُقّب بالمنصور و "بقدور"[2]. وبشّر المداحون بقُرب ساعة الخلاص من خلال إنتصار ألمانيا وإنهزام فرنسا[3]. وقد كانت تلك الأغاني الشعبية تسخر من هزائم فرنسا وتشيد بإنتصارات ألمانيا،وتمدح إمبراطورها. والمقاطع التالية تُعبر بشكل واضح عن مشاعر السخط وعدم الرضا عن فرنسا يقابلها أمنية بإنتصار العثمانيين والألمان الذي يُعدّ إنتصارا للجزائر:

يا الفرنسيس واش في بالك الجزائر ماشـــي ديـــــالك

ايجي لالمـــــــان يديهالك لابد ترجع كيف في الزمان

آي آي كيف نعمل لـــــــه الحاج قيوم يطلع سعــده[4].

ونقرأ أيضا في هذه القصيدة :

الجـزائر لك البشـــــــرى بسناجق ترفرف خضـــرا

=مناسبة أبرزها إنهزام فرنسا في معركة ديان بيان فو في 23 ماي 1954، وإندلاع الثورة في تونس والمغرب، وإنتشار حركات التحرر، وظروف الحرب الباردة. .

[1] - Ageron, op.cit. , P 845.

[2] - Gilbert , Mynier , **l'algérie révélée** , éditions el maarifa , Alger , 2010 , p 620.

[3] – Achille.R **, '' jeux et divertissements des indigenes d'algerie (region de bordj-bouarairidj)**'' , R.A. , pre simstre,N°62, 1921. pp 62-84.

[4] –DESPARMET , **''LA CHANSON D'ALGER PENDANT LA GRANDE GUERRE''** , R.A. , NUMERO 73 , ANNEE 1932 , OPU ,ALGERIE , P 75.

تانى في الصبحة بكـــرة بطبول اوزرناجيـــــــــة

يا حي يا قيـــــــــوم الله ينصر الملك قيـــــوم

ياربي ياذا المـــــــــلك الله يخذل جيش المسكـــــو

نتوســـــــل لك بالخواص الله يذل اجيوش لافرانـــص

يا جبار يا عزيـــــــــز اخلي الملك من جنس لانجليز

آمين آمين آميـــــــــن آمين يارب العالميـــــــــن[1].

وقد أشار مالك بن نبي في مُذكراته إلى هذا الشكل من المقاومة بالقول: "وثمة أسطورة تسمى أسطورة الحاج غيوم بدأت تحاك في القوم، فقد شرع الشعراء يكشفون النقاب عن أدب شعبي راقد أو ينظمون منه للإشادة بذكره" [2]. والواقع أن تلك التنبؤات وهذا التصوير الخيالي لايمكن قراءته وتفسيره إلا من خلال إستحضار التاريخ الإسلامي. ففي ظروف الشِدّة والأزمات التي تمر بها الشعوب، فإن هذه الأخيرة تلجأ إلى إستحضار "البطل المخلّص" و "المهدي المُنتظر" و "مولا الساعة" لمساعدة تلك الشعوب في التخلّص من أزماتها. ومن منظور علم النفس يمكن إعتبار ذلك نوعا من الوعي المزيف، وشكلاً من أشكال الإنفعالات العاطفية والتفريغ والتنفيس ليس إلا.

وإذا كان الحضور الألماني كثيفا في الجزائر، من خلال تأييد ألمانيا وتمجيد قيصرها للأسباب السالفة الذكر فإنّ مظاهر التأييد والولاء للدولة العثمانية والسلطان من قبل الجزائريين إستمرت وإتخذّت مظاهر أخرى. فقد ذكر أجيرون عدّة أمثلة للتواصل العثماني الجزائري. فقد حرّك النداء إلى الجهاد الذي أُطلق من على منبر مسجد الفاتح بعض الجزائريين، كما مَثُلَ أحد القُضاة أمام مجلس الحرب بسبب دعوته إلى إستقلال إفريقيا الشمالية. وأشارت الإدارة الإستعمارية إلى وجود بعض المداحين المأجورين الذين ينشدون المدائح لمساندة ألمانيا وتركيا. و إكتشفت

[1] –DESPARMET , op.cit. ,P 83.

[2] – بن نبي، **مذكرات** ، مرجع سابق، ص 76.

الشرطة بعض الإجتماعات المشبوهة وعثرت على صور بعض قادة شباب الأتراك[1]. وفي فيفري 1915 عوقب أحد الأهالي في الجزائر بشهر سجن وبغرامة قدرها مائتي فرنك لأنه نادى بحياة ألمانيا وسقوط فرنسا[2]. وفي مدينة سطيف كانت الأصوات تهتف بحياة ألمانيا، وإستانبول، وسقوط فرنسا[3]. وفي نفس السنة داهمت الشرطة الفرنسية بقسنطينة شقة كانت ظاهريًا مخصّصة لتدخين الكيف، ولكنها عمليًا كانت عبارة عن مكان مخصص للإجتماعات، وفيه عُثِر على لوحتين معلقتين تمثلان أنور باشا، ومحمود شوكت باشا[4].

ويذكر أحد الباحثين أن مجموعة من الجزائريين إتفقوا على عدم حلق لحاهم إذا لم تنتصر الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وفعلا برّ أحدهم بقسمه بعد إنهزامها [5]. وفي نفس السياق تم إيقاف أحمد توفيق المدني في فيفري 1915 بعد أن عُثر في منزله بعد تفتيشه على قصيدة في شكل حوار بين كل من فرنسا وحلفائها، وألمانيا وتركيا، والسلطان محمد رشاد مبرزا خسائر فرنسا[6]. والقصيدة في مجملها تسخر من الهزائم الفرنسية وتتمنى التحرير القريب. وقد إنتشرت تقريبا في مدينة الجزائر وحتى جنوب الصحراء، وبجاية، والشلف،ووهران، ومعسكر، وتلمسان. كما تناولت الإنتصارات الألمانية، وآلام الشعب الجزائري نتيجة الحرب، وظُلم الفرنسيين. وقد كانت الهزائم الفرنسية تمثل بالنسبة للجزائريين: "..إنتقاما رمزيا وقد تعود هزيمتها ربما إلى إنهيار السلطة الإستعمارية. كذلك كان الرأي العام الشعبي يتصور تحريرا مُحتملا من الخارج، من ألمانيا بالذات وخاصة من الإمبراطورية العثمانية"[7].

وقد ساهمت حالة الحصار المفروض على الجزائريين، والتضييق الممارس عليهم ، ومنعهم من تأسيس جمعيات ونوادي، وهجرة بعض رموز النخبة إلى الخارج في عدم بروز جمعيات كثيرة تهتم بالشأن الوطني فما بالك بالدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وترسيخ التضامن

---

[1]– أجيرون، **المسلمون الجزائريون وفرنسا** ، مرجع سابق ، م 2، ص 427.

[2]– المرجع نفسه، ص284.

[3] - Mynier ,op.cit. , p623 .

[4] – Ibid , p624.

[5] -Mahmud , Bu-ayyad **, L'Histoire par la bande** , SNED , Alger , 1974 , p 68.

[6]– العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص ص 309–310.

[7]– جغلول، **الإستعمار** ، مرجع سابق ، ص ص 189–190.

بين المسلمين. وفي حدود ما إطّلعنا عليه لم توجد سوى جمعية واحدة تحت إسم " الإتحاد الإسلامي". ففي سنة 1906 نشر صالح خوالدية مقالاً في جريدة la dépêche tunisienne موقعاً بإسم الإتحاد الإسلامي [1] أكّد فيه على المُخطّط الأوروبي لتقويض الأمة الإسلامية، مما يُحتم على العرب مُواجهته مُوَحدين، وإستخدم في ذلك مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ، وختم مقاله بدعوة الجزائريين إلى الثورة على الإحتلال الفرنسي ، مُؤكداً على الدعم الذي ستُقدمه لهم اللجنة المركزية للإتحاد الإسلامي.[2]

ومن القاهرة التي فرّ إليها بعد أن أصدرت الإدارة الإستعمارية أمراً قضائياً بإلقاء القبض عليه، نشر مقالا في جريدة "Egyptian gazette" بعنوان "الإسلام" أعاد فيه التأكيد على تشّبثه القوي بالجامعة الإسلامية، التي تُمثل بالنسبة له الأداة الفعّالة لمُواجهة السعي الأوروبي لإضعاف المسلمين، ولذلك فإنه لا مجال لتقدم المسلمين وتطورهم حضاريا وثقافياً وإقتصاديا إلا بالإبتعاد عن الصراعات الثانوية وتوحيد صفوفهم[3].ونظراً لخطورة ما دعا إليه خوالدية صالح ، وبعد أن تسرب البيان إلى الجزائر قامت مصالح الحكومة العامة بالجزائر بالتحقيق في أوساط الأنتلجانسيا الجزائرية التي كانت لها علاقات به خاصة بن بريهمات[4].

وإذا كان الكثير من الوطنيين العرب في المهجر يُعوّلون على الدعم الألماني فإن صالح خوالدية يكون قد مثّل الإستثناء في هذه القضية. فقد شكّلت العلاقات مع ألمانيا المحور الأساس في الإختلاف بين أعضاء اللجنة المذكورة رغم أن البعض كان يعتقد أن خيبة أمله في الأوساط الفرنسية، وعدم تعيينه في أحد المراكز التابعة لها في المشرق العربي دفعته إلى الإنتقام من فرنسا، من خلال نداء الثورة إلى الجزائريين، وتوثيق علاقاته مع ألمانيا كعدو ومُنافس أول لفرنسا ، وذلك

---

[1]- Ammar , HELAL**, le mouvement réformiste algérien , les hommes et l'histoire (1831-1957)** , OPU, Alger , 2002, P 64 .

[2]– عمار، هلال ، **"مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية مغربياً وعربياً وإسلامياً ، فيما بين 1903-1906"** ، الثقافة ، العدد 99 ، 1987 ،الجزائر، ص 115-125. أنظر أيضا: عمار، هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962**، د.م.ج. ، الجزائر،1995، ص 313.

[3]– هلال ، **مساهمة الخالدي** ، مقال سابق ، ص 121.

[4]– حداد ، **خوالدية صالح** ، مرجع سابق ، ص 83.

من خلال توثيق علاقاته في تونس مع العون الألماني " تادي قزتوفت " ومستشار البعثة الألمانية بالقاهرة " ماكس فون أوبنهايم " [1] . والواقع أن حرصه بشكل دائم على إستقلالية جمعية "الإتحاد الإسلامي" ونفي كل صلة له بألمانيا، بإعتبارها لم تكن تهدف من خلال سياستها الإسلامية سوى مناوءة فرنسا وبريطانيا ، وتحقيق مصالحها الإستراتيجية .

4- لم يكن إستسلام الأمير عبد القادر عام 1847 نهاية لفكرة الجهاد والنشاط من أجل قضية الوطن والأمة، ولكنه شكّل البداية الفعلية لكفاح ونضال قاده بنفسه في المشرق العربي ، وتبعه أبناؤه وأحفاده في ذلك. وعليه فليس غريباً أن يتوزع هؤلاء على خريطة الوطن العربي مشرقاً ومغرباً لإستكمال مشروع الأمير عبد القادر. ولذلك رأينا البعض منهم يؤسس الجمعيات والأحزاب، ويشارك في الثورة العربية ، ورأينا البعض الآخر يجاهد في ليبيا ، أو يقود النضال السياسي أو العسكري في الجزائر والمغرب . وقد شكّل الأمير عبد المالك أنموذجاً للمؤمن بفكرة وحدة المقاومة والنضال والجهاد في المغرب العربي. ولذلك نتساءل : هل ثورة الأمير عبد المالك حركة عفوية مُنعزلة عن الأحداث في العالم الإسلامي ؟ وهل إرتبطت بحركة الجامعة الإسلامية والدعاية العثمانية- الألمانية لإثارة منطقة المغرب العربي ضد الوجود الإستعماري الفرنسي ؟.

إنّ دراسة وإستقراء حركة الأمير عبد المالك وتتبع أطوارها توحي بأن ما قام به كان مُحصلة طبيعية لإرتباطه، وتأثره، وتفاعله، مع محيطه الحضاري، وإيمانه بفكرة الجامعة الإسلامية. وثمّة مجموعة من العوامل التي ساهمت في تكريس هذا المبدأ : فقد وُلد في دمشق وتأثر بما كان يُطرَح من أفكار وحدوية، وبآليات مواجهة التحديات الغربية[2]. وهناك ماضي أسرته الجهادي، وعمله في الجيش العثماني برتبة مقدم[3]. وهناك مُشاركته في ثورة بوعمامة بالجزائر، وثورة بوحمارة بمراكش ، وتوليه منصب نائب وزير الحربية المغربي، ثم قائداً للشرطة الدولية

---

[1]- العجيلي، **صدى** ، مرجع سابق، ص216.

[2]- أبو القاسم ، سعد الله، **"وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب"** ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 11 ، جانفي 1974 ، تونس، ص 52.

[3]- BARDIN , op.cit. , P 170 .

بطنجة [1]، مما يسمح له بمعرفة واضحة بتحولات وتطور المسألة المغربية ، وما كان يعرفه العالم من تحولات وصراعات [2] . كل هذه العوامل أهّلته لقيادة حركة تحرير مُسلحة أعلنت الثورة بإسم الجهاد الإسلامي[3]. وقد إرتبطت ثورته منذ البداية برغبته الجامحة في تحرير المغرب العربي . ولذلك إعتمد على تأييد ألمانيا، والدولة العثمانية اللتان تعهدتا له بالعمل على إقامة مملكة واحدة تضم الجزائر والمغرب .[4]

ومن مظاهر إرتباط حركة الأمير عبد المالك بالدعاية، والدعم الألماني العثماني العلاقة التي ربطها الأمير عبد المالك بأخيه الأمير علي المؤمن بفكرة الجامعة الإسلامية، والذي لعب دوراً بارزاً خلال الحرب العالمية الأولى من خلال نشاطه في محور برلين – جنيف – إستانبول .

ولذلك تذهب بعض الدراسات إلى وصف الأمير علي بـ " المُنسق بين حركة الأمير عبد المالك وجماعة المغاربة بالمهجر والسلطات الألمانية والعثمانية في سبيل تحرير المغرب العربي"[5]. كما كان على علاقة بالمغاربة المتواجدين في ألمانيا وسويسرا مثل علي باش حانبة[6]، والملازم الحاج عبد الله، و سيد علي أحموش، و سيدي محمد الشرقاوي، و الشيخ محمد العناني، ومحمد

---

[1]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 194.

[2]– سعد الله ، المرجع السابق ، ص 225.

[3]– يحي ،جلال ، **تاريخ المغرب العربي الكبير** ، ج 4 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1981 ، ص 119. أنظر أيضا : عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ،1971، ص 104 والجندي ،أدهم ، **شهداء الحرب العالمية الأولى 1901-1930** ، بيروت 1963 ،ص 206.

[4]– سعد الله ، المرجع السابق ، ص 226.

[5]– بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق، ص 80.

[6]– علي باش حانبة 1876–1918، صحافي ورجل سياسة ينحدر من أسرة تركية عريقة، من سكان الأناضول. كان من تلامذة المدرسة الصادقية النابهين، والتي دعي فيما بعد للإشراف على إدارتها بصفة وكيل. إنخرط مبكرا في العمل الصحفي والنشاط السياسي، حيث أصدر مع مجموعة من التونسيين جريدة ناطقة بالفرنسية "التونسي" لتكون لسان حال المثقفين التونسيين وتعبر عن أفكارهم وإتجاهاتهم السياسية التي ظهرت في حركة جديدة عرفت بإسم "حركة الشبان التونسيين". نفته إدارة الإحتلال بعد أحداث الترامواي. إستقر في تركيا ومن هناك واصل نشاطه السياسي المرتبط بالدفاع عن قضايا وطنه ونصرة الدولة العثمانية أنظر:الصادق، الزمرلي،**أعلام تونسيون**، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1986،ص ص141–158.

الكبير خان، و شرف سنبال[1]. المهم في حركة الأمير عبد المالك أنه إستفاد من المساعدة الألمانية – العثمانية في توسيع نطاق الثورة بفعل التحريض، والرسائل، والمنشورات، ونداء الجهاد ، والدعم المالي والعسكري الذي كان يتلقاه ، ولذلك وقبل أن يفتح جبهة ضد فرنسا ، وضع عائلته في أمان في المنطقة الإسبانية في تطوان تحت رعاية القنصل الألماني .[2]

ولعل أبرز عمل حاول القيام به هو توحيد المقاومة وزعمائها في المنطقتين الإسبانية والفرنسية، وإثارة بلدان المغرب العربي كله. ولذلك إختلفت حركة الأمير عبد المالك مع ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في كون الأولى أخذت الطابع الوحدوي المغاربي المرتبط بحركة التحرر الإسلامي بينما إتسمت الثانية بالطابع المحلي المحض[3].

5–شكّلت التهديدات التي كانت تتعرض لها الدولة العثمانية قُبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى فرصة مواتية للجزائريين في الخارج للتعبير عن إخلاصهم، وإنتصارهم للدولة العثمانية سواءً كانوا في إستانبول، أو المشرق العربي. وشكّلت الحملات والإنتقادات الصُحفية للسياسة الإستعمارية الفرنسية في المغرب العربي أبرز ملامحها [4].

وفي إطار إعتماد الوطنيين الجزائريين على الصحافة كأداة لتحقيق أهدافهم يمكن الإشارة إلى جريدة "المُهاجر" التي تأسّست في دمشق سنة 1912 م على يد محمد التهامي شطّة[5] . كانت تصدر كل أسبوع، وتمثلت أهدافها في الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة، لم تُعمر أكثر من ثلاث سنوات، ثم توقفت ليُصدر صاحبُها بعد ذلك جريدة أخرى باسم "الإتحاد الإسلامي" سنة 1915[6]. ويبدو أن الأمير علي إبن الأمير عبد القادر الجزائري كان يُشرف على شؤونها

---

[1]– بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 80 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 87.

[3]– المرجع نفسه ، ص 95.

[3]- Bardin , op.cit. , pp 226 . 227 .

[5]– نادية ، طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية** ، الشركة الوطنية للتشر و التوزيع، (د ط) ، الجزائر ، 2007، ص 205 .

[6]– صالح ، خرفي ، **الجزائر والأصالة الثورية** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1977، ص . 164

المالية[1]. بينما كان إبنه محمد إبن السعيد يمضي بعض المقالات الصادرة في جريدة "المُهاجر"، المدعمة من قبل سلطات المقاطعة العثمانية[2].

وبالإضافة إلى نقده اللاذع للسياسة الفرنسية في المغرب العربي[3]، فإن محمد شطّة لعب دوراً كبيراً في الدعوة إلى إستنهاض العرب، ولفت أنظارهم إلى ما يتهددهم من أخطار وتحديات.وقد ساهم عملياً في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين. فأثناء الحرب الإيطالية العثمانية في طرابلس الغرب أسّس جمعية لجمع التبرعات من الجزائر وأنحاء العالم الإسلامي لصالح القضية الليبية[4]. ورغم منع السلطات الفرنسية "جريدة المهاجر" من التداول في الجزائر، وتونس، بالنظر إلى خطورة الأفكار التي كانت تدعو لها، فقد ظلت تدخل سراً عبر الحجاج والزوار[5].

وبالإضافة إلى "جريدة المهاجر" ، فقد دأب الجزائريون في المهجر على إصدار عدة كتب ونشريات تُرجمت إلى عدة لغات، كان هدفها التعريف بالأوضاع المتردية لبلدان المغرب العربي ، وفضح السياسة الفرنسية فيها . وفي هذا الإطار ألّف الشيخ صالح الشريف "حقيقة الجهاد" بالألمانية سنة 1912، وبالفرنسية سنة 1916، وكتاب "تونس والجزائر " بالاشتراك مع إسماعيل الصفا يحي سنة 1916. كما أصدر الشيخ محمد عبد السلام التيجاني سنة 1915 مؤلف "فرنسا في نظر المسلمين " وفيه دافع عن الخلافة العثمانية ، وطلب من المغاربة تلبية نداء الجهاد. كما أصدر المُلازم الأول الجزائري " رابح بوكابويا عدة نشريات منها " الإسلام في الجيش الفرنسي " و"الجهاد و مسلمو إفريقيا الشمالية" سنة 1917.

أما على مستوى الجمعيات فيمكن الإشارة إلى جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين وتونس التي تأسست في إستانبول سنة 1910 من طرف الشيخ صالح الشريف

---

[1]- Bardin , op.cit. , p 228 .

[2]– طرشون، **الهجرة** ، مرجع سابق، ص 205 .

[3]– محمد سعيد (الأمير) ، **مذكراتي** ، مرجع سابق، ص 293.

[4]– طرشون ، المرجع السابق، ص 198.

[5]– سعد الله ، **الثقافي**، ج 5 ، مرجع سابق ، ص 605.

وإسماعيل الصفايحي، والمسلم البولوني تادي قزتوفت Thadeé gasztowt. إقتصرت أعمالها على تقديم الدعم والمساندة للمهاجرين . كما كان لها فروع في دمشق ، برز فيها مجموعة من الجزائريين كالشيخ حسين، و الدراجي بن الحسين، و الحاج إسماعيل بن محمد، ومحمد بن الصغير، و الجزولي باش طارزي من تونس. كما كانت تتلقى دعماً مالياً من بعض الجزائريين المقيمين في دمشق[1]. ورغم الواجهة الإجتماعية الظاهرية لجمعية الإخاء ، فإنها كانت وسيلة تأطير ، ودعاية للجامعة الإسلامية ، من ذلك حضور الجزائريين، والتونسيين المقيمين بالقسطنطينية للحفل الذي أُعد بمناسبة وصول المدرعتين " خير الدين بربروس " و " درغوث رايس " اللتين اقتنتهما البحرية العثمانية من البحرية الألمانية سنة 1910 م إلى المياه التركية[2]. وأثناء الحفل تدخل كل من صالح الشريف وحبيب باي وأكّدا " أن الجزائريين والتونسيين كانوا عثمانيين وسيظلون عثمانيين"[3].

كما تأسست في القاهرة جمعية الوحدة المغربية سنة 1911 والتي كان أغلب أعضائها من المصريين ولذلك تساءل "بيار بردان " عن أفقها المغربي بوجود علي شرعي باشا كرئيس ، وصاحب جريدة "المؤيد" الشيخ علي يوسف كأنشط عنصر فيها . وتبدو أهمية الجمعية في إثارة المغرب العربي في حالة نشوب نزاع مسلح بين ألمانيا وفرنسا . ولذلك أرسلت الجمعية موفدين إلى المغرب العربي وخاصة إلى منطقة وهران بالجزائر للإتصال بضباط جزائريين كانوا يؤمنون بفكرة الجامعة الإسلامية ، الأمر الذي أخذته الحكومة الفرنسية على محمل الجد بعد توصلها إلى معلومات حول نشاط الجمعية من قبل ممثليها في القاهرة[4].

---

[1]- Bardin , op.cit. , P 230.

[2] – العجيلي ، **السياسة الدينية** ، مرجع سابق، ص 204.

[3]- KHAIRALLAH , Chedli , **LE Mouvment évolutionniste tunisien (notes et documents)**, Tunis , P 45-46 .

[4] -Bardin , op.cit. , P 230 .

كما ظهرت جمعية أخرة سميت بـ **"جمعية الشرفاء"** أسّسها الشيخ المكي بن عزوز[1] في المدينة المنورة سنة 1913 م ، وهي جمعية إسلامية كانت تهدف إلى إثارة الإضطرابات في الجنوب الجزائري ، وهذا ما تم تأكيده في أحد الإجتماعات التي حضرها القائد الأخضر من تلمسان، ومحمد الزاوي جلول من قسنطينة ، وقرّرا فيه إرسال مبعوثين إلى الجزائر والمغرب الأقصى لتحقيق أهداف الجمعية[2]، التي تشمل العمل على تحرير المغرب العربي ، وخدمة الخلافة الإسلامية ، ومساعدة المهاجرين المغاربة . وهذا ما تعكسه علاقة الجمعية بجماعة الإتحاد والترقي [3] ، والتي يعود الفضل فيها إلى "عبد العزيز جاويش " [4].

وفي السياق ذاته ظهر محور إستانبول – جنيف – برلين حيث شكّلت أوروبا وخاصة ألمانيا وسويسرا قبل وخلال فترة الحرب العالمية الأولى هدفاً لزيارة وإستقرار الوطنيين العرب بشكل عام . الأولى بحكم تحالفها مع الدولة العثمانية ، والثانية بسبب حيادها ، ولِما يتوفر فيها من حرية صحافة تسمح للوطنيين بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم بصوت عال . ومن الوطنيين العرب الذين هاجروا إلى برلين الشيخ "صالح الشريف" الذي عرف بحماسته منذ صغره للخلافة العثمانية، ودفاعه المستميت عنها، وعن سيادتها العامة على بلاد المسلمين. وإستخدم الدين من خلال الفتوى الشرعية في دعم الدولة من أداء زكاة الأموال لإعانة الأسطول العثماني. وبسبب تعلقه بالخلافة العثمانية سافر إلى تركيا لينطلق من هناك في مشروعه الجهادي الذي كان يؤمن به. ولتحقيق ذلك ربط صلات وثيقة بالعديد من الشخصيات التونسية والإسلامية، وخاصة الأتراك الذين كانوا يزورون تونس أو يمرون بها، والذين ساهموا في التعريف به داخل تركيا مما أكسبه

---

[1]– المكي بن عزوز من أصل جزائري ولد أبوه بمدينة طولقة جنوب شرقي صحراء الجزائر.ولد سنة 1854 بنفطة بالجريد التونسي، حيث تولى فيما بعد الإفتاء والقضاء كونه أديبا وشاعرا وعالما دينيا. إنغمس في السياسة وأبدى كرها للإستعمار ومقاومة أعداء الدين والوطن.عاش في تونس ولكنه كان يزور الجزائر تقريبا كل عام ويقضي فيها شهورا. رحل إلى الأستانة عام 1313هـ.عينه السلطان عبد الحميد الثاني مدرسا للحديث والفقه إلى أن توفي سنة 1915. ناصر الدين ،سعيدوني وآخرون ، **معجم مشاهير المغاربـــــــة** ، منشورات جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995 ، ص ص 358–359.

[2] -Bardin , op.cit. , P 232-233.

[3]- بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص ص 37-38.

[4]– حمادي، الساحلي ،**" نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى"** ، المجلة المغاربية للدراســــــات التاريخية ، العدد 33-34 ،جوان 1984 ، ص 184.

مكانة خاصة. كما سعى لدى الجمعية الخلدونية لكي تُدرس في معهدها دورة خاصة في اللغة التركية [1]. وقد تحقق له ما كان يصبو إليه سنة 1906 عندما إلتحق بالآستانة قادما إليها من مكة حيث أدى فريضة الحج. وبإيعاز من الأتراك عُين مُرشدا ومُدرسا بدمشق من سنة 1908 إلى سنة 1910، ثم مُلحقا بمشيخة الإسلام في إسطنبول من سنة 1910 إلى سنة 1911[2]. وإنطلاقا من هذه السنة المحورية في حياته يمكن تقسيم نشاطه السياسي والعسكري إلى مرحلتين أساسيتين:

- مرحلة النضال العسكري: حيث إنخرط في الجهاد الليبي ضد جحافل الإحتلال الإيطالي. وإلتحق سنة 1911 بالقيادة العسكرية كمقاوم ومترجم للقائد العام أنور باشا الذي كان يساعده مصطفى كمال أتاتورك[3]. وبقي معهما خمسة عشر شهرا في منطقة بارك. شارك في مختلف المعارك العسكرية، ولعب دورا مهما في دعوة القبائل وتحريضها على الجهاد. كما واصل جهاده الإسلامي في منطقة البلقان من خلال إنتقاله مع القائد أنور بك الذي إسترجع منطقة أدرنة ووقف ضد القرار الذي إتخذته الحكومة التركية. وساهم في إسقاط الحكومة التركية من خلال المظاهرة التي شارك فيها مع أنصار حزب تركيا الفتاة.
- مرحلة النضال السياسي: ظهر خلال الحرب العالمية الأولى التي دخلتها الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء. حاول من خلالها صالح الشريف مع كوكبة من الوطنيين تفجير ثورات مسلحة في شمال إفريقيا ضد الفرنسيين والإيطاليين بدعم من ألمانيا ورعاية ومساندة من الدولة العثمانية.ولهذا الغرض شُكِلت لجنة تونسية–جزائرية تزعمها علي باش حانبه ضمت في عضويتها محمد باش حانبه، صالح الشريف،محمد الخضر حسين،إسماعيل الصفايحي وغيرهم. وقد أُختير هؤلاء لِيُكوِنوا لجنة إتصال بالأسرى المغاربة في ألمانيا ، وبالمهاجرين في تركيا و أوربا ودعوتهم للجهاد في أوطانهم. كما "سافر إلى ألمانيا وإشترك هناك مع الإمام محمد الخضر حسين، والشيخ إسماعيل الصفايحي في تحريض الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي في الجبهة الغربية، وطبعوا البيانات والمنشورات التي ألقيت

---

[1]– أبو القاسم محمد، كرو، **أعلام منسيون**، ط1، دار المغرب العربي، تونس،1998، ص ص 124–125.

[2]– المرجع نفسه ، ص 130.

[3]- BARDAIN ,op.cit. , P 194.

بالطائرات على خط الجبهة لحثهم على الفرار من صفوف جيش الإستعمار، ومن أجل تحرير وطنهم"[1]. ومن مظاهر نجاحه في ذلك إستجابة الضابط الجزائري الحاج عبد الله بوكابويا الذي غيّر موقفه لأسباب وطنية وقومية[2]. وهناك كان يزور "معسكر الهلال" الخاص بالأسرى المسلمين ويتقابل معهم ويُحرضّهم على القتال. كما كان يصلي بهم ويهيئ لهم الحاجيات لأداء شعائرهم الدينية. وساهم في إصدار مجلة للأسرى باسم "الجهاد" سنة 1915. وقد يسّر له نشاطه عقد صلات مع السياسيين ، والمثقفين الألمان، وإستقبله قيصر ألمانيا، وقام بزيارات مُتعددة لمختلف المناطق الألمانية، وعقد مؤتمرات صحفية دافع فيها عن قضايا العالم الإسلامي[3]. ومن الأمثلة عن نشاطه السياسي خلال فترة الحرب العالمية نذكر إرساله كسفير من قبل الخليفة العثماني لشريف مكة وسعيه للصلح بين أمير حائل سعود آل الرشيد المتعاون مع الخلافة والأمير عبد العزيز آل سعود أمير نجد الزاحف عسكريا على منطقة حائل[4].

ولم يكتف صالح الشريف بدعم الدولة العثمانية وتأييدها، ولا بمحاولة تفجير ثورات مسلحة في شمال إفريقيا، ولكنه قاد نشاطا سياسيا في أوربا للدفاع عن تونس والجزائر، وفي هذا الإطار إغتنم فرصة إنعقاد مؤتمر دولي في جنيف هو المؤتمر الثالث للقوميات وتقدم مع زملائه بوثيقة عنوانها "بيان توحش فرنسا في القطر التونسي الجزائري والإستنجاد إليه". وهي وثيقة سياسية تُدين كل ما إرتكبه الفرنسيون في مختلف المجالات الدينية ، والسياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية. وقد وقّع هذه الوثيقة كوكبة من المناضلين والوطنيين الأحرار من تونس والجزائر هم: صالح الشريف، محمد الخضر حسين، محمد مزيان التلمساني، محمد بيراز الجزائري،محمد الشيبي التونسي،ومحمد باش حانبه. والمتفحص لمحتوى الوثيقة يدرك إيمان هؤلاء المناضلين بفكرة المغرب العربي من خلال الكفاح السياسي المشترك ، ومن خلال تقديم الوثيقة التي عبّرت عن واقع الجزائر وتونس بإعتبارهما قطرا واحدا. ولم ينقطع جهاد صالح الشريف بعد إنهزام ألمانيا والدولة العثمانية، بل تواصل من خلال العريضة التي قدّمها مع زملائه إلى مؤتمر الصلح الذي إنعقد بالعاصمة الفرنسية

---

[1]– علي الرضا، الحسيني ، **صالح الشريف**، ط1، الدار الحسينة للكتاب، دمشق،2001،ص 20.

[2]– بيتر ،هانيه، **"صالح الشريف قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى"**، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 24 ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تونس ، 1988، ص 104.

[3]– الحسيني ، المرجع السابق ، ص 21.

[4]– هانيه، المرجع السابق، ص 106.

وطالبوا فيها بحق تقرير مصير الجزائر وتونس تطبيقا لما ورد في مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن. وقد كان الشيخ صالح الشريف من أشد المدافعين عن الدولة العثمانية والداعين إلى المحافظة عليها ، وحمايتها من خلال مواجهة التوسع الإستعماري. ولذلك كافأه العثمانيون بأن تقلد عدة مناصب سياسية وعلمية ، وكلف بعدة مهمات تبرز قيمته ووزنه السياسي لدى رجال الحكم والسياسة في الدولة .

وفي هذا الإطار عُيّن سنة 1917 مُرشداً للمُتعلمين من أبناء العائلة السلطانية في مدينة برلين ، وأهداه السلطان محمد رشاد الوسام المُرصّع بالحجارة الكريمة ، وأُرسِل إلى طرابلس الغرب لمواجهة الغزو الإيطالي مع الحركة السنوسية التي تزعمت الجهاد[1]. كما أُرسل إلى الحجاز لإقناع الملك إبن سعود بضرورة لعب دور كبير وفعّال في الدعاية للجهاد، الذي أعلنه السلطان العثماني[2]. وقد تعدّدت المجالات التي إستفادت منها الدولة العثمانية من صالح الشريف . فبالإضافة إلى نشاطه على جبهات القتال لجأ إلى تأليف الكتب، و النشريات[3]، للتعريف بقضاياه الوطنية، وفضح السياسة الإستعمارية ، والدعوة إلى الجهاد ، وتقوية العلاقات الألمانية – العثمانية. ومن بين التنظيمات السياسية التي ساهم في إنشائها من المهاجرين من شمال إفريقيا " لجنة تحرير تونس والجزائر " سنة 1916 ببرلين رفقة إسماعيل الصفايحي و محمد مزيان التلمساني للدفاع عن قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي . وقد توّلت مجلة " المغرب " التي أسّسها محمد باش حانبة في جنيف سنة 1916 إبراز أهم نشاطاتها ، وعرضها على المستوى الدولي لنيل المزيد من التأييد والدعم .

وقد أثارت تلك المجلة إستياء السلطات الفرنسية وإعتبرت صاحبها عُنصراً خطيراً يجب وضع حد لنشاطه خاصة بعد إنسجامه الكلي مع أطروحات، ومطالب جمعية إستقلال تونس

---

[1]– يوسف، مناصرية ، **"الشيخ صالح الشريف المفكر الإسلامي ،1859-1919 "** ، حولية المؤرخ ، العدد الأول 2002 ، الجزائر ، ص ص 237-238 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 240.

[3]– تتمثل مؤلفات الشيخ صالح الشريف في حقيقة الجهاد (النسخة الألمانية برلين 1915 والنسخة الفرنسية برن 1919) ، تونس والجزائر بالإشتراك مع الصفايحي ، دعوة البشرية إلى الحقيقة ، رسالة مفتوحة إلى مولاي يوسف سلطان ، المغرب الأقصى ، شرح دسائس الفرنسيين ضد الإسلام وحقيقته .

والجزائر[1]، خاصة وأن المجلة إعتمدت على التمويل العثماني في مدينة بيرن [2]، وإهتمت بكل القضايا والتحولات التي كان يشهدها العالم الإسلامي آنذاك ، وإتخذت مواقف مُحدّدة تعكس خطها الإيديولوجي وتوجهها السياسي . فقد تابعت أوضاع الدولة العثمانية ، وأيدّت الخلافة الإسلامية وإتخذت موقفاً مناوئاً من ثورة الشريف حسين ، وندّدت بنشاطات القوميين الإنفصاليين[3]. وإلى جانب النشاط الإعلامي الذي اعتمدت عليه اللجنة للتعريف بقضايا العرب والمسلمين والدفاع عنها فإنها إستغلت التحولات والتغيرات التي كان العالم يشهدها آنذاك، كإندلاع الثورة البلشفية وما كانت تدعو إليه من أفكار تحررية، إضافة إلى مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن.

وفي السياق ذاته طالب الشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي بالمساعدة الألمانية لإستقلال المغرب العربي في لقاء مع قيصر ألمانيا وبحضور الأمير علي[4]. وأمام إقتناع الوطنيين المغاربة الذين كانوا ينشطون في المهجر بصعوبة الإعتماد على ألمانيا بشكل مُطلق لتحقيق أهدافهم بدأوا يوسّعون نطاق نشاطاتهم بالإعتماد على الجهد الفردي، والدعم الدولي . وفي هذا الإطار أصدرت اللجنة نشرية بعنوان " شكاوى الشعوب المضطهدة : تونس والجزائر " ركّزت فيه على مطلب الإستقلال في إطار الخلافة الإسلامية العثمانية [5]. وفي سنة 1917 شارك الوطنيون المغاربة في المؤتمر الإشتراكي الدولي ، ومؤتمر الشعوب الإسلامية المنعقد بالسويد لعرض قضية الجزائر وتونس. كما وجّهت "اللجنة الجزائرية التونسية" التي تكّونت أواخر 1918 ، وكانت تتألف من صالح الشريف، محمد الخضر حسين، محمد مزيان التلمساني ومحمد السيبي التونسي، محمد بيراز الجزائري ، حمدان بن علي الجزائري ومحمد باش حانبة بتاريخ 02 جانفي 1919 برقية إلى الرئيس الأمريكي ولسن تُطالب فيها بتقرير المصير .

---

[1]– العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 452-453.

[2]– الفاسي ، **الحركات الإستقلالية** ، مرجع سابق ، ص 55.

[3]– العجيلي ، **السياسة الدينية** ، مرجع سابق ، ص ص 75-84.

[4]– وارنير، آند ، **"الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي و الصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"** ، مجلة الأصالة ، عدد 52 ، ديسمبر 1977 ، الجزائر، ص 58 .

[5]– بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 57 .

وبمناسبة إنعقاد مؤتمر الصلح، وجّهت اللجنة مُذكرة أمضى عليها أربعة تونسيون من بينهم صالح الشريف ومحمد باش حانبة وثلاثة جزائريون هم محمد مزيان التلمساني، محمد بيراز الجزائري و حمدان بن علي الجزائري [1]. ويُلاحظ هنا أن الدور الجزائري كان محورياً حيث من أصل سبعة أعضاء كانوا يُكَّوِنون لجنة إستقلال الجزائر وتونس كان فيها خمسة جزائريون .[2]

وفي سياق حشد الدعّم لقضايا المغرب العربي، وتنوير، ولفت أنظار الرأي العام الدولي إعتمدت لجنة إستقلال الجزائر و تونس على النشريات التي كانت تُطالب في مُجملها بتحرير المغرب العربي في إطار الخلافة الإسلامية. ومن أهم تلك النشريات "شرح دسائس الفرنسيين ضد الإسلام وخليفته " ، وفيه يَعكِس مُؤلفه صالح الشريف دفاعه عن دولة الخلافة العثمانية وتحالفها مع ألمانيا .[3] كما ألّف كتابين آخرين الأول بعنوان " الجهاد فريضة مقدسة " والثاني بعنوان "إرشاد العباد إلى حقيقة الجهاد " وفيهما دعوة إلى إثارة وتحريض المسلمين إلى خيار الجهاد كأسلوب لتحرير المغرب العربي. وهو ما يتماشى مع دعوة الجهاد التي أطلقها العثمانيون خلال تلك الفترة. وفي نفس السياق ورغبة منه في توحيد المسلمين لمُواجهة الأعداء وجّه الشيخ صالح الشريف رسالة مفتوحة إلى السلطان المغربي مولاي يوسف دعاه فيها إلى إعلان الجهاد .

ومن جهة أخرى وكما سبقت الإشارة إليه أصدر المُلازم الأول رابح بوكابويا، والذي فرّ من الجيش الفرنسي وإلتحق بإستانبول[4] كتابين الأول بعنوان " الإسلام في الجيش الفرنسي " والثاني بعنوان " الجنود المسلمون في خدمة فرنسا " [5].

وقد إهتمّ في الكتابين بسياسة فرنسا على جبهات القتال تجاه المسلمين المجندين ، وركّز

---

[1]– يلاحظ أن أجيرون قد صنّف صالح الشريف كناشط تونسي ، مع أنه ينحدر من أبوين جزائريين . أنظر : أجيرون ، مرجع سابق، ص 851.

[2]- Hellal , op.cit. , P69 .

[3]- الحفناوي ، عمايرية ، **"صالح الشريف 1869–1920 نضاله ومواقفه أثناء الحرب العالمية الأولى"** ، مجلة روافد، العدد 4، تونس ، 1984 ، ص 240.

[4]- الفاسي ، **الحركات الإستقلالية** ، مرجع سابق ، ص 11.

[5]- Ageron , op.cit. , p 847.

على الوضعية السيئة لهم ، وعلى العلاقات الوطيدة لمسلمي شمال إفريقيا مع تركيا[1]. كما أصدرت "لجنة إستقلال الجزائر وتونس" سنة 1917 كتيباً آخر بعنوان " الجهاد ومسلمو إفريقيا الشمالية " وفيه دعوة إلى الفرار من الجيش الفرنسي [2] . كما لعب محمد الخضر حسين دورا بارزا في بداية الحرب العالمية الاولى حيث زار ألمانيا للإتصال بالجنود المغاربة الأسرى لدى الألمان لحملهم على الإنخراط في صفوف العثمانيين . وقد حضر محمد الخضر حسين تدشين المسجد الذي بناه الألمان في معسكر الهلال لتمكين المسلمين من أداء شعائرهم الدينية[3]. وفيه ألقى كلمة نوّه فيها بالأمة الألمانية .[4]

عموماً فإن حرب المنشورات والنشريات التي أصدرها بعض الجزائريين كانت تهدف إلى خدمة القضية الوطنية، ودولة الخلافة الإسلامية التي إستفادت من النشاط الدعائي للعديد من الوطنيين العرب في المهجر، من بينهم بعض الجزائريين كصالح الشريف والحاج عبد الله بوكابويا ومحمد بيراز الجزائري و حمدان بن علي الجزائري و محمد الخضر حسين[5]. أي أنهم كانوا في خدمة مبدأ الوحدة الإسلامية، ودافعوا عن قضية بلادهم في نفس الوقت[6].

ورغم ما سبق ذكره حول الدعم الألماني لقضايا التحرر في المغرب العربي، وتحالفها الإستراتيجي مع الدولة العثمانية ظاهرياً، فإننا نتساءل عن مدى وعي الوطنيين العرب عموماً بمسألة توفيق ألمانيا بين سياستها الإستعمارية ومصالحها القومية، وبين دعمها البلدان الإسلامية

---

[1] -Abdallah Elhadj , Boukabouya , **Les soldads Musulmans au Service de la France** , librairie nouvelle de lausanne , 1917 , P,53.

[2]– جغلول ، **الإستعمار** ، مرجع سابق ، ص 103 ; أجيرون ، مرجع سابق ، ص 263.

[3]– العجيلي ، **السياسة الدينية لفرنسا** ، مرجع سابق ، ص 189.

[4]-Mohamed, Abdelmoula, **Le Mouvement patriotique de libération en Tunisié et le Panislamisme (1906-1920) ,** thése de doctorat d'état : histoire dirigée par M.le profeseur abdel-jelil Temimi , Faculté des sciences humaines et sociales , université de tunis 1 , Tunis ,1997., pp 407-408 .

[5]– العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 269.

[6]– علي ، المحجوبي ، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904–1934**، ط1، بيت الحكمة ، تونس ، 1999، ص 154.

ضد أطماع الدول الإستعمارية ؟ وإلى أي مدى إستوعب الوطنيون وفهموا أن أهداف ألمانيا إتجاه الدولة العثمانية وباقي البلدان الإسلامية لا تختلف عن أهداف الدول الإستعمارية الأخرى؟.

وإذا كانت فرنسا وبريطانيا قد إستخدمتا الوسائل المباشرة كالإستعمار ، الحماية ، الإنتداب ، فإن ألمانيا إنتهجت أسلوبا غير مباشر يقوم على ربط الدولة العثمانية بها من خلال السيطرة على أسواقها، وما تمتلكه من مواد أولية باتت تشكل آنذاك الشرط الضروري لإستمرار النمو الإقتصادي لألمانيا . ثم هل فهم أولئك الوطنيين أن ألمانيا إستغلت روابط الجامعة الإسلامية[1]، ووظّفت الجهاد المقدس لإثارة العالمين العربي والإسلامي ضد أعدائها، وأنهم أصبحوا مجرد أحجار شطرنج، وأن ألمانيا إستخدمتهم في حملاتها الدعائية كمجرد مصدر للمعلومات وليس حلفاء[2] . وقد نفسر ونبرّر تعويل الجزائريين والوطنيين العرب على ألمانيا بمجموعة من العوامل أبرزها:

1-خلو سجلها من إستعمار بلدان إسلامية.

2-قوتها العسكرية وتطورها الحربي جعلها وكأنها مختارة من الله لتقاتل أعداء الإسلام .

3- السجل الأسود للحُلفاء في ذهنية العرب والمسلمين من خلال إحتلالهم لأغلب البلدان العربية والإسلامية. ولذلك يمكن القول أن التعويل العربي على ألمانيا يدخل في إطار التشّفي من الحلفاء ، أو أنه شكل من أشكال التنفيس عمّا كان يعانيه العرب والمسلمون جراء الإحتلال الفرنسي والبريطاني بشكل خاص[3].

---

[1]- من مظاهر تداخل السياسي بالديني أن فترة الحرب العالمية الأولى حفلت بظهور ثلاث دعوات للجهاد المُقدس : جهاد عثماني داعم لألمانيا وحلفائها المسيحيين، وجهاد عربي سُني مضاد دعا إليه شريف مكة الحسين بن علي المتحالف مع بريطانيا ، وجهاد شيعي للمرجعيات الدينية في النجف وكربلاء ضد البريطانيين، فضلاً عن صدور فتاوى من علماء بلغار لصالح خلافة إسلامية منافسة للخلافة العثمانية .

[2] - عمر، كوش ، **"ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين"** ، المجلة التاريخية المغاربية ، السنة الرابعة والثلاثون ، العدد 128 ، جوان ، حزيران 2007 ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، ص ص 247-250 .

[3]-Mynier , op.cit. , P 512 .

4–فهم ألمانيا لعمق الروابط بين الدولة العثمانية كمقر لمؤسسة الخلافة الإسلامية وباقي المسلمين[1].

5– الدعم العسكري والإقتصادي المُقدّم للدولة العثمانية ، والتعلق والإعجاب بألمانيا يعكسه المخيال الشعبي المغاربي[2].

3–الموقف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين :

بسبب أهمية الدين في المرجعية الفكرية للجزائريين، وإرتباطه بمعظم الثورات في الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر[3]، فقد أولت سلطة الإحتلال أهمية خاصة للمسألة الدينية، وأصبحت تتصدر جدول إهتماماتها. وفي هذا الإطار لجأت إلى إضعاف الزوايا والطرق الصوفية من خلال إثارة التناقضات بينها، وإحتواء مشايخها، وكسبهم من خلال الإمتيازات الممنوحة لهم، والهيمنة على المؤسسات الدينية بواسطة التدخل في التسميات في الوظائف الشرعية بإنتقاء من يخدم مصالحها، ويضفي الشرعية على وجودها. وبالمقابل تم إستبعاد كل ما يعارض سياستها، أو يُشَكُ في ولائه لفرنسا[4].

وقد إستخدمت فرنسا الإطار الديني من مشايخ طرق صوفية، وعلماء لتأييدها وتأكيد ولائها من جهة، ولمعارضة الدولة العثمانية من جهة أخرى . وفي هذا الإطار تم إرسال بومزراق الوانوغي المقراني الإبن الآخر لزعيم إنتفاضة 1871، ومُفتي الأصنام ومُدرِّسها وعبد الرحمن القطرانجي إلى فرنسا للرفع من معنويات الجرحى المسلمين، كما كان أحد أبناء المقراني ضمن أبناء الزوايا الذين تطوعوا في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيوش الفرنسية. كما أن المدعو إبراهيم بن الحاج محمد بن بلقاسم أخ شيخ زاوية الرحمانية بالهامل قد تطوع هو الآخر ضمن فيلق الصبايحية الجزائريين، ونال وسام جوقة الشرق، وتم إستقباله من طرف الرئيس

---

[1] - Mynier , Op.cit. , p 513.

[2] -Ageron , op.cit. , p 845 , et Mynier , op.cit. , P 620 .

[3] – يحي، بوعزيز، **ثورة 1871(دور عائلتي المقراني و الحداد)** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978،ص 361.

[4] – التليلي، العجيلي، **"السلطة الإستعمارية والنخبة الدينية بالبلاد التونسية (1881–1918)"**، حوليات الجامعة التونسية، العدد 39– كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس1– ، جامعة منوبة، تونس 1995، ص242.

الفرنسي ميلران[1]. والواقع أن مظاهر الإخلاص والتأييد والولاء لفرنسا في الجزائر لم تقتصر على الأُطر الدينية، بل تعدّاه إلى الأُطر الإدارية الرسمية حيث صدرت شواهد إخلاص من المُستشارين البلديين الأهليين بوهران وقسنطينة، إضافة إلى مجلس إدارة الجمعية الثقافية الإسلامية لمدينة الجزائر[2] . كما عبّر الشُبان الجزائريون عن مُناهضتهم للأتراك[3]. فالدكتور مُرسلي حذّر من خلال جريدة le républicain de Constantine الحكومة العثمانية من التعويل على الشُبان الجزائريين، ودعا الجزائريين إلى قتال الأتراك[4].

إن المُتفحص لشواهد وبيانات الإخلاص، والولاء من قبل الأُطر الدينية في الجزائر، وباقي بُلدان المغرب العربي الخاضعة للهيمنة الفرنسية، والدارس للسياق والظروف التي صدرت فيها يمكن أن يعيدها إلى الإرتباط العضوي لمصالحها بالسلطات الإستعمارية، بالنظر لمراتبها المُتقدمة في الجهاز الإداري، والمؤسسات الدينية التي كانت تسبح في فلك الإستعمار. كما لا يُستبعد أن صدورها تم بواسطة الإكراه والتهديد[5]. ورغم ذلك يمكن القول أن القابلية والإستعداد الذي أبدته بعض الطُرق الصوفية، وشيوخ الدين للتماهي مع الإستعمار قد يسمح للإدارة الإستعمارية بترويضها وإحتوائها، الأمر الذي صدم القناعات المبدئية للفئات

---

[1]– نشرت مجلة العالم الإسلامي في سنة 1916 مائة وخمسة و أربعون بيان ولاء بالنسبة للجزائر: 33 منها تأتت من عمالة الجزائر، 40 من عمالة وهران ، 48 من عمالة قسنطينة ، 24 من تراب الجنوب. وقد ذكر مينييه أن التصنيف المهني– الاجتماعي لـ128 من الأطراف التي صدرت عنها تلك البيانات على الشكل التالي:

48 (أي نسبة 37،5 %) قيـاد أو مشائـــخ.
32 (أي نسبة 25 %) قضـــاة مسلميـــن .
15 (أي نسبة 11 %) وجهاء طرق صوفية.
13 (أي نسبة 10،2 %) موظفـو شعائـر.
11 (أي نسبة 8،6 %) موظفـــــــــون.
08 (أي نسبة 6،25 %) ملاك أراضـــي.
01 (أي نسبة 0،8%) تُجار أنظر :

Mynier , op.cit. , p.270.

[2]-Mahmoud , Abdelmoula , **Djihad et colonialisme , la Tunisie et la tripolitaine (1914-1918)**, Tunis, ed, tiers monde, 1987 , p 183.

[3] – مرّاد، **الحركة الإصلاحية** ، مرجع سابق ، ص55.

[4] – العجيلي، **صدى** ، مرجع سابق، ص349 .

[5] – المرجع نفسه، ص 355.

الإجتماعية المؤيدة للدولة العثمانية، وساهم بشكل مُباشر في إثارة نقمتها وحنقها على مشايخ الطرق الصوفية، وبالتالي تراجع تأثيرها على المجتمع الجزائري[1].

وفي إطار الدعاية المُضادة للعثمانيين في الجزائر عَمدت الإدارة الإستعمارية الفرنسية إلى تشويه صورة الأتراك في مُخيلة الجزائريين عبر الدعاية الصحفية من خلال توظيفها للصحف الصادرة داخل الجزائر كجريدة "المُبشر" و"التصاوير" التي صدر العدد الأول منها في ماي 1916، وسُحب منه حوالي 50000 نسخة حضيت الجزائر بـ 8000 نسخة[2]. وجريدة "أخبار الحرب" التي ذهب الحاكم العام للجزائر أن الهدف من إصدارها هو مد الأهالي بمعلومات رسمية عن سير المعارك وإقناع الأهالي بقوة فرنسا التي لا تقهر[3]. وأمام محدودية وضعف نجاعة الوسائل عبر الدعاية الصحفية الداخلية، وبحكم تصديق الجزائريين لكل الأخبار المنشورة فيها، إتخذّت من الصحافة المشرقية أداة جديدة للتأثير على الجزائريين بحكم أنها مكتوبة بأقلام عربية، ولإحتوائها على مُعطيات مناهضة للعثمانيين. ويُعتبر ذلك تجاوزا للتعليمات التي أصدرها الحاكم العام في شهر أوت 1917، والتي تقضي بمنع، وحجز، ومصادرة كل المنشورات العربية والأجنبية بالجزائر. وكمثال على ذلك عَمدت مصالح الدعاية الفرنسية إلى الترويج لبعض أعداد جريدة "المُقطم" التي تسيء للأتراك في المغرب العربي. ولهذا الغرض كلّف الوزير الفرنسي بالقاهرة دوفرانس بتوفير الأعداد المُنتقاة من المُقطم، وإرسالها إلى الحاكم العام بالجزائر ليتولى بدوره إيصالها إلى بعض الشخصيات، والأعيان المحليين[4] ، خاصة في ظل العلاقات السيئة والمتشنجة التي أصبحت تطبع العلاقات العربية– التركية بسبب سياسة التتريك التي يتبناها الإتحاديون.

عموما يمكن القول أن الجزائريين قد إستمروا في ولائهم وتواصلهم مع العثمانيين، وتأييدهم أثناء الحرب العالمية الأولى. وأن صيحة الجهاد كان لها صدى في الجزائر، وهذا

---

[1] - Merad, **le réformisme musulman** , op.cit. , p 57.

[2] – ناصر، **الصحافة العربية** ، مرجع سابق ، ص ص 42–43.

[3] -العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 320.

[4] – نفسه ، ص 370 .

عكس ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي أجيرون عندما إدّعى أنه لم" تصبح للجزائريين المسلمين أي ثقة في تركيا ولم يكونوا مقتنعين بأن ألمانيا يمكن أن تمدهم يد المساعدة"[1].

[1]– أجيرون، روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954**، م2، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 427.

الفصل الثالث :

صدى الإنتصارات التركية في الجزائر والموقف من إلغاء الخلافة.

1-موقف الجزائريين من كمال أتاتورك.

2-الموقف من الخلافة.

أ- المواقف المناهضة لإلغاء الخلافة.

ب-المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة.

1-موقف الجزائريين من كمال أتاتورك.

شكّلت الحرب العالمية الأولى كارثة حقيقية بكل المقاييس على العرب والمسلمين، بسبب إنهزام الدولة العثمانية ، وتوقيعها لمعاهدة سيفر، التي تم بموجبها التخلي عن جميع المناطق التابعة لها ، سواءً في أوربا، أو في البلاد العربية التي تعرضّت للإنتداب ، وتحولت إلى مناطق نفوذ إستعماري. غير أن بروز مصطفى كمال ، وتوليه زمام المبادرة ، وما لَعبه من دور في تحرير تركيا من الإحتلال الأجنبي بعد إنهزام اليونانيين ، وإنسحاب الفرنسيين من كليكية ، والإيطاليين من جنوب الأناضول ، والبريطانيين من الدردنيل ، وإنهاء ذلك بتوقيع معاهدة لوزان ، التي ضَمنت لتركيا إسترجاع أراضيها قد ساهم كل ذلك في إنتزاع مصطفى كمال شرعية تمثيل المسلمين في ظل وجود سلطان مُرتهن للقوى الأجنبية[1] ، والذي ذكّر المسلمين بالعصر الذهبي للدولة العثمانية ، وأعاد الأمل بإمكانية الإنخراط من جديد في حركة الإصلاح والتطور. فماهو موقف الجزائريين من كمال أتاتورك ؟.

لقد إرتبطت العاطفة التي شدّت الجزائريين بأحداث العالم الإسلامي بالسياسة الثقافية والدينية التي مارستها فرنسا في الجزائر وبمحاولتها إستئصال وقتل الإحساس بكل ما هو شرقي . ولذلك هلّل وكبّر الشعراء في الجزائر لمصطفى أتاتورك، ورأوا فيه الأمل بإسترجاع ماضي الأمة، والمنقذ لها من التحديات التي تواجهها [2].

ومن الشعراء الجزائريين الذين أثارت إنتصارات كمال أتاتورك إعجابهم الشاعر محمد اللقاني السائحي الذي يقول :

لله من نصر تصوغ من بشرى وعلى ربوع المسلمين تنسمـــــا

نصر له في الأرض أكبر رنـة وبه (الأمس) على السماء ترنما

---

[1]- وجيه ، كوثراني ، **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبّان الثورة الكمالية في تركيا** ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت، 1996 ، ص6 .

[2] – صالح ، خرفي ، **شعر المقاومة الجزائرية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979، ص 282 .

نصر به يرتاح قلب محمـــــد والملة السمحاء باسمـــــــــــة

نصر به تشق كل غوايـــــة وبه العدالة والمروءة في حمـــــى

نصر به للفاتحين مســــــرة أكرم به نصرا وعيدا أفحمـــــــا

ويصل الإعجاب بكمال أتاتورك حد التقديس عندما يقول :

الله ناصر جيشه و (كمالـــــه) والله حافظ دينه أن يظلما

يا مصطفى لك في القلوب محبة ومهابة هيهات أن تتصرما

يا مصطفى لك في الجنان حلاوة وبكم فؤادي ظل حيا مغرنا

يا مصطفى هذي تحية شاعـــــر في لبه أضحى الوداد مخيما

يا مصطفى لك في المشارق مثلما لك في المغارب عزة وتقدما[1].

ورغم ما أحدثه من تغييرات وتبناه من قرارات إعتبرها البعض مناقضة للدين الإسلامي وتمس جوهره فقد : " ظلّ في الذهنية الجزائرية زعيما مجددا وعاش متمتعا بهذه الزعامة حتى وفاته سنة 1938 ، حيث شيّع بقصائد جياشة بحبه وإكباره ، وبمقالات منوهة بمواقفه البطولية ، الأمر الذي يبيّن أن الإعجاب بـ "أب الترك " تجاوز العاطفة الفورية إلى التعمق المدرك لأبعاد الحركة الكمالية " [2].

وبسبب فظاعة الإحتلال وماعاناه الشعب الجزائري من أزمات بسبب تعرضه إلى محاولة نفي تاريخي، وتشويه حضاري ، وإقتلاع جغرافي ، وإستنزاف لثرواته وإمكاناته الإقتصادية، فإنه قد ناصر كل الحركات التحررية التي تستهدف الإنعتاق والتحرر، وإستخدم كل الأساليب والطرق لتحقيق ذلك، وأُعجب بكل الشخصيات، والزعماء، والأبطال الذين دافعوا

[1] –خرفي ، **شعر** ، مرجع سابق ، ص 33 .

[2] –نفسه ، ص 284.

عن أوطانهم. وإذا كان الجزائريون قد إستقبلوا إنتصار اليابانيين على روسيا بإبتهاج كبير بسبب التحالف الفرنسي الروسي من جهة، ونظرا لما كانت تعانيه بعض الشعوب الإسلامية تحت الإحتلال الروسي [1]، فإنهم قد أُعجبوا بمصطفى كمال لوطنيته، وإنتصاراته العسكرية والسياسية ، ومن خلاله ، أبدوا إعجابهم ، وفرحتهم بالإنتصارات العسكرية التي حقّقها الأتراك سنة 1922. فقد تظاهر السكان في مدينة الجزائر، وألصق طلاب المدارس في كل الأماكن صورا لكمال أتاتورك [2]، وعاشوا الإنتصار التركي، وكأنه إنتصارًا جزائريا ضد الفرنسيين ، وأصبح في نظرهم رمزا للحرية والإستقلال [3].

ويبرز مصالي الحاج إعجابه بمصطفى كمال بالقول : " فقد كنت مع رفاقي مُعجبين في الجرائد الملونة التي كنا نشتريها في فرنسا بالجنود الأتراك في زيهم الحربي، وبصورة مصطفى كمال . كنا نقطع صورهم بفرح متزايد ونحملها فوقنا و كأنها حروز "[4]. و في السياق ذاته عدّد فرحات عباس مجموعة من العوامل التي ساهمت في إزدياد حركة الشباب قوة، وإتساعا ، ذكر من بينها بروز تركيا، وإنتصارات مصطفى كمال على القوى الأوروبية [5]. كما ذهب إلى أن التاريخ سوف يحفظ أسماء مثل : " زغلول ، ومصطفى كمال المكلّل طيفهما بالمجد ، واللذين سيفرضان نفسيهما على الأجيال اللاحقة . إن هذين الإسمين سوف يُنطَق بهما بإجلال ليس من قبل المسلمين وحدهم في العالم ، ولكن أيضا من قبل أولئك الذين كانوا يبكون من قبل على مصير بولونيا المسكينة والألزاس واللورين [6]". كما كان فرحات عباس يعتقد أنّ الله يحفظ لنا رجالا ليأخذوا على عاتقهم مُهمة تطوير العالم الإسلامي . وكتب في هذا السياق : " لقد شاء الله أن يحفظ رجالا جاءوا لكي يُبددوا هذا الحزن . وها هو فكر الشيخ " عبده " يسطع مثل نجم جديد

---

[1] -MYNIER , op.cit. , P26.

[2] -Benjamin , Stora , Zakya . Daoud , **Ferhat Abbas , une autre Algerie** , casbah , ed , Alger , 1995 , p 35 .

[3]-Nahas , op.cit. , p 136 .

[4]- الحاج ، مصالي ، **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938** ، ترجمة محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007، ص 96 .

[5]– فرحات، **ليل الإستعمار**، مصدر سابق ، ص 139 .

[6] – عباس، فرحات، **الشاب الجزائري** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 36.

وهاهو الملك سعود ، ومصطفى كمال يضعان حجر الأساس لبناء مدينة المستقبل الإسلامية "[1]. ولذلك كان متأثرا بالتقدم الذي أحرزه مصطفى كمال أتاتورك في تركيا ، وإعتبره إنجازا عظيما يستحق الإعجاب والتقدير، ودعا إلى أن تساعد فرنسا الشعب الجزائري في إحداث عملية التطور[2].

وفي نفس الإطار يذكر مصالي الحاج، بعد الإنتصار الذي حقّقه الأتراك سنة 1921 إنه كان مع أصدقائه في أحد المقاهي يحتفلون، وإذا بمجموعة من الضباط الفرنسيين تدخل وتجلس، وبعد أن تساءل في قرارة نفسه عما إذا كانوا مُخبرين وجواسيس ، صاح بصوت عال " يحيا كمال باشا " مما ترتب عنه إستدعائه إلى محافظة الشرطة [3]. كما أثارت إنتصارات مصطفى كمال أتاتورك حماسا خارقا للعادة في تلمسان التي إحتفلت بالحدث بالأفراح، والصلوات و الأناشيد ، والشعر والمدائح[4]. وفي نفس السياق يذكر مالك بن نبي أن صورة أتاتورك كانت تنتقل كصورة سيدنا علي، وكانت صُوره تُباع بالمكتبة العربية ، وكان بعض طلاب مدرسة قسنطينة يعلقونها فوق أسرّتِهم ، و أن العاطفة نحو تركيا كانت قوية في البلاد ، وبالخصوص في الوسط المدرسي[5]. كما يُشير مصالي الحاج في مُذكراته إلى أن الجزائريين كانوا يتحدثون بشكل دائم ومستمر عن العثمانيين ويبرزون تألمّهم على مصير الدولة العثمانية ، على أساس أنهم كانوا يعتقدون أن نهضة العثمانيين يترتب عنها بالضرورة تحرير بلدان المغرب العربي.

ورغم إنقطاع المهاجرين الجزائريين عن ذويهم في الجزائر، و إندماجهم في المجتمع الشامي إلا أن الحنين كان يشُدُهم دائما إلى وطنهم. وكانوا عندما يراسلون ذويهم يبعثون بطاقات بريدية تُمثل الجيش التركي. وعندما إندلعت الحرب العالمية الأولى، ورغم عدم معرفة الجزائريين الدقيقة بما كان يجري في أوربا ، إلا أنهم كانوا يهتمون بتركيا، ويسألون عن موقفها من النزاع ، الأمر

---

[1]– فرحات ، **الشاب** ، مصدر سابق ، ص 110 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 181 .

[3]– مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 101.

[4]–المصدر نفسه ، ص 112 .

[5]– بن نبي، **مذكرات**، مصدر سابق ، ص 74.

الذي دفع بالبعض إلى التفكير في الهجرة . فقد كانت الحرب بالنسبة إليهم تظهر في شكل الكارثة خاصة وأن سلطان الإمبراطورية العثمانية كان إلى جانب ألمانيا والنمسا والمجر، وعليه كان المسلمون موضوعين أمام حالة ضميرية حقيقية . وقد كان السواد الأعظم من السكان لاينشغل إلا بمصير تركيا ، وكانوا يدعون بالقول : " اللهم إحفظها ، إنها العين الوحيدة التي بقيت لنا كي نرى النور، كلما كانت أخبار خاصة متعلقة بالجيش التركي في الصحافة ، أظهر التلمسانيون إهتمامهم بألف كيفية ، كان الناس يرسلون لبعضهم البعض إبتسامات مُعبرة في الطريق، وكان التجار يتبادلون التهاني " [1].

وفي سياق تعبير مصالي الحاج عن مدى تعاطف الجزائريين مع الأتراك ذكر أن الجزائريين كانوا يعتقدون أن وضعهم المأساوي يرتبط بإهانة الله لهم المتأتية من عدم طاعتهم لنداء الجهاد الذي أطلقه السلطان محمد الخامس رغم أن تركيا قد بقيت دائما في مركز إهتمامات الجزائريين الذين كانوا يتأثرون لكل خبر سيئ يحدث لتركيا لدرجة أن أحدهم مات عندما أعلنت الصحافة أن الحلفاء سيقومون بعملية إنزال في تركيا[2]. و إحتفل الناس في الجزائر عندما إنتصر الأتراك في معركة الدردنيل وكانوا يضحكون في الطريق ويقبلون بعضهم البعض وينظمون الولائم ويتابعون الأحداث بدقة لدرجة أنهم أصبحوا يعرفون أسماء البواخر التي أغرقت وعدد الأسرى الذين ألقي القبض عليهم. ووصف مصالي خبر قبول تركيا شروط الإستسلام بالقول : " كنت مبهوتا و كان حلقي وقلبي منقبضين ، وحتى أسترجع أنفاسي مشيت إلى غاية ساعة "الكونيكوس" حيث جلست على مقعد هنا وعلى راحة أعدت قراءة المقال عدة مرات على أمل إكتشاف توضيحات تزيد الخبر دقة لكن مع الأسف فقد كانت فعلا إستسلاما ولم يبق لي الا الرجوع الى الله و التوسل إليه .. ورغم الواقع كنت أتهم في أعماقي الجريدة بالكذب، فبالنسبة لي فإن الأتراك لا يمكن أن يهزموا " [3].

---

[1]- مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص67 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 72 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 87.

ويضيف أن رفاقه كانوا معجبين بالجرائد التي كانوا يشترونها في فرنسا والملونة بالجنود الأتراك في زيهم الحربي ولمصطفى كمال، كما كانوا يقطعون صورهم بفرح متزايد ويحملونها فوقهم كأنها حروز و أضاف : " في كل العائلات ليس هناك كلام إلا على النجاح الذي أحرزه الأتراك ضد اليونان ، كان الناس يحملون في محافظهم صورة الأبطال الأتراك ، مصطفى كمال وعصمت باشا ، كانوا مسافرين راجعين من تونس يحكون أن هناك مظاهرات طافت بصور لمصطفى كمال، وكان السكان يرشون هذه الصور بالعطور ويلقون عليها الأزهار .. كان التلمسانيون رجالا ونساء وأطفالا يتوسلون بدعواتهم إلى الله لصالح الأتراك الذين يكافحون من أجل تحرير بلادهم ثم جاء إنتصار اسكشير الذي كان منتظرا كثيرا ، فقد أدى هذا إلى أفراح دامت عدة أيام "[1].

لقد أحيا الصراع بين اليونان وتركيا الحماس في نفوس الجماهير الجزائرية، حيث كان الجزائريون".. يتألمون لهزائم الأتراك ويبتهجون لإنتصاراتهم، لأنها كانت هزائم وانتصارات إخوانهم، وخلال الفترة الممتدة ما بين 1922-1924 ترسخت عاطفة مناصرة الأتراك وتعددت أشكالها. فقد كثر الإقبال على قراءة الصحف التونسية الممنوعة التي تتناول أخبار تركيا، وإزدادت مراسلات الجزائريين المقيمين بتونس مع الجزائريين، وأصبحت صورة كمال أتاتورك بعد جلاء الحلفاء من القسطنطينية تباع في الأسواق، ويعلقها طلبة المدارس فوق أسرتهم"[2]. ورغم إقدامه على إلغاء الخلافة الإسلامية ظلّ مصطفى كمال أتاتورك يتمّتع بسُمعة كبيرة داخل الرأي العام الجزائري[3] .

والواقع أن إعجاب الجزائريين بكمال أتاتورك لا يرتبط بإنتصاراته، ورمزيته الوطنية، بقدر ما يرتبط بوجود نقاط تشابه كبيرة بينه وبين قيادات الحركة الوطنية ، فالكل تقريبا يحمل نفس النظرة للثورة الفرنسية، وخاصة قيم الحرية، والإخاء، والمساواة [4]، وثقافة أتاتورك وتكوينه في فرنسا

---

[1] - مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 100.

[2] – أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 487.

[3] – المرجع نفسه، ص 488.

[4] – Nahas , op.cit. , pp 138-139.

كبعض القادة الجزائريين آنذاك، والفلسفة السياسية للقادة الجزائريين ، ونمط تفكيرهم تتقارب كثيرا بغض النظر عن الإختلافات بين البلدين[1]. ففرحات عباس مثلا طلب من الجزائريين تقبل الحضارة الغربية وعدم رؤية الشرق [2]. وهو نفس ما ذهب إليه أتاتورك عندما صرّح سنة 1924 بأن حركة الأتراك ، ومنذ سنوات حافظت على توجه مُحدّد يتمثل في التحول من الشرق بإتجاه الغرب .ولذلك نفهم لماذا لم يُثر إلغاء الخلافة ردّ فعل أي من زعماء الحركة الوطنية الجزائرية بما فيهم ممثلي الحركة الإصلاحية ، ولم يتبنوا موقف الأزهر[3] . فالشيخ عبد الحميد بن باديس بالغ في تمجيد شخصية مصطفى كمال أتاتورك وردّ التهم عنه، وإعتبره أعظم رجل عرفته البشرية، وأعظم عباقرة الشرق ، بالنظر لما حققه من إنتصارات عسكرية، ولِما أحدثه من تغييرات لم تكن موجهة ضد الإسلام حسب نظره. وقد برّر إقدامه على إلغاء الخلافة في كونه دُفِع دفعا إلى ذلك من قبل خليفة المسلمين ، وشيخ الإسلام ، ومن معه من علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية ، وبالتالي فإنه لم يَثُر ضد الإسلام ، ولكنه ثار ضد المسلمين . وقد تحكمت في مواقف ابن باديس تجاه كمال أتاتورك ثلاثة عوامل رئيسية هي :

1/ تمثله لقيم الإسلام التي جعلته يذكر الراحلين بخصال الخير ويتجاوز عن هفواته.

2/ عمق تأثره بما نزل بتركيا بعد وفاته .

3/ وعيه بالأخطار والتحديات التي باتت تُهدّد العالم الإسلامي الأمر الذي يستوجب التضامن والتكاتف [4].

وقد تعجّب الكثير ممن تصدوا بالدراسة للحركة الإصلاحية من موقف بن باديس ومن الإعجاب والمغالاة في المديح الذي كاله لشخص كمال مصطفى أتاتورك على الرغم

---

[1] - Nahas , op.cit. , pp 138-139.

[2] –Stora , op.cit. , p 69 .

[3] - Nahas , op.cit. , p139 .

[4]– محمد ، بن سمينة ، **"مواقف ابن باديس من قضية الخلافة العثمانية "** ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 9، الجزائر ، 2009 ، ص ص 120– 121 .

من الإجراءات التي تبناها، والقرارات التي أصدرها ضد الإسلام [1]. ولذلك نتساءل : هل يمكن القول أن ابن باديس ناقض نفسه عندما تبنى موقفين مُختلفين ؟ أي نقد الكماليين ، وتعداد جناياتهم بعد إلغاء الخلافة التي إعتبرها فاجعة كبرى " والتنويه بمصطفى كمال سنة 1938 . وإذا كان أحد الباحثين قد ربط ذلك بمقاومة مصطفى كمال للإستعمار وتحرير بلده تركيا، وهو الأمر الذي كان يشغل بن باديس في الجزائر[2] ، فإن باحثا آخر قد ربط ذلك بتأثر إبن باديس بالتحولات التي كانت تشهدها الجزائر في نهاية الثلاثينات، وجعلته يتصلب في بعض القضايا. وقد تمثلت تلك التحولات في إتهام الشيخ الطيب العقبي بمحاولة إغتيال الإمام كحّول ، وفشل المؤتمر الإسلامي، والتضييق الذي مارسته الإدارة الإستعمارية على جمعية العلماء من خلال غلق النوادي الثقافية التابعة لها ، والتضييق على التعليم العربي الحر من خلال مرسوم 8 مارس 1938 ، يضاف إلى ذلك الصراع الذي طبع العلاقة بين جمعية العلماء وشيوخ الطرق الصوفية و المرابطين [3]. عموما إرتبط تأييد الجزائريين لكمال أتاتورك بـ :

1- المساهمة الفعّالة والدور الكبير الذي لعبه الكماليون في تحرير تركيا من الإحتلال الأجنبي .

2- العامل الديني الذي يفرض على المسلمين الإتحاد و التآزر في مواجهة الأخطار الخارجية .

3- يختزن الجزائريون في مُخيلتهم للقوى الأوربية المنهزمة خلال الحرب العالمية الأولى كل مشاعر العداء لا بسبب ما إقترفه الفرنسيون في الجزائر من جرائم بشرية، و إقتصادية، وثقافية ، ولكن لأن الجزائريين كانوا يعتقدون أن حالة التخلف الشاملة التي كان يعاني منها العالم الإسلامي إنما يتحمل مسؤوليتها الإستعمار الغربي .

---

[1]- حول أغلب الإجراءات والقرارات التي اتخذها أنظر : كوثراني ، **الدولة** ، مرجع سابق، ص 11.

[2]- حسن عبد الرحمان ، سلوادي ، **عبد الحميد بن باديس مفسرا** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص 232 .

[3]- صاري ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 2004، ص 73 .

2-الموقف من الخلافة .

ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية في شهر مارس 1924، وفقد المسلمون بالتالي أهم مؤسسة كانت تحفظ ولو بشكل صوري وحدتهم وتضامنهم المعنوي، ورمزا للرابطة التي تجمع بين المسلمين في شتى بقاع الأرض. وقد أثار هذا القرار ضجة كبيرة في العالم الإسلامي، حيث كُتبت المقالات وأُلفت الكتب، وعُقدت المؤتمرات. وقد إدّعى البعض أن الخلافة جزء من الدين، وأن الحفاظ عليها والدعوة إليها واجبا شرعيا في ظل ما كان العالم الإسلامي يتعرض له من أخطار خارجية، وتحديات داخلية. بينما رأى فريق آخر مناوئ أن الخلافة ليست ضرورية لقيام حكومات إسلامية حديثة، وأنها ليست في الدين من شيء. وإذا كانت بعض الجهات الدينية والسياسية قد حاولت إحياء ، وإعادة الخلافة من خلال عقد ثلاث مؤتمرات مهمة : مؤتمر القاهرة ماي 1926 ، مؤتمر مكة جوان – جويلية 1926 ، ومؤتمر القدس 1931، فإننا نُسّجل بداية طرح تصورات تتجاوز الرؤية الكلاسيكية للخلافة . فرشيد رضا مثلا دعا إلى تنصيب إمام يتم إختياره من قبل أهل الحل والعقد[1] ، وإعتبرها الشيخ علي عبد الرزاق نظاما وهميا لا أساس لها في الكتاب والسُنة[2] . وإذا كان الأول قد بذل جهدا فكريا حاول من خلاله إستنباط شكل جديد للخلافة الإسلامية ، فإن نظريته للخلافة أصبحت تفتقر للواقعية بالنظر للتحولات التي آل إليها الوضع في العالم الإسلامي [3].

وعلى ضوء ذلك نتساءل : أين وقف الجزائريون من قضية الخلافة ، وهل ظّلوا أسرى للنظرة القديمة ؟ وما هي الصّيغ التي إقترحوها لتجاوز أزمة الخلافة ؟ وهل تفهّموا ما أقدم عليه أتاتورك ولجأوا بالتالي إلى تبرير سياسة الأتراك على غرار الفكر السلفي ؟ .

---

[1]– محمد ، رشيد رضا ، **الخلافة** ، (د،ط) ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1988، ص 18 .

[2]– علي ، عبد الرازق ، **الإسلام وأصول الحكم : بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام** ، ط 3 ، مطبعة مصر ، مصر ، 1925 ، ص 25.

[3]- Merad , OP.CIT . , P 79-80 .

إن النماذج التي وقفنا عليها فيما يخص موقف الجزائريين من قضية الخلافة تسمح لنا بتقسيمها إلى موقفين : موقف مؤيد لإستمرار الخلافة وداع لديمومتها، وموقف مُناهض ومُعارض لإستمراريتها [1].

أ. المواقف المناهضة لإلغاء الخلافة .

لم تكن مواقف الجزائريين المناهضة لإلغاء الخلافة منعزلة عن مواقف الرأي العام في البلدان العربية والإسلامية الذي كان يرى في مؤسسة الخلافة واجبا دينيا أقرّه ونوّه به فقهاء السياسة الشرعية، وكوّنه الوعاء السياسي الذي يحفظ للأمة وحدتها. فمدير "جريدة النجاح"[2] عبد الحفيظ بن الهاشمي كان من أكثر الكتاب الجزائريين إهتماما بقضايا الدولة العثمانية ومن أكثر المُهتمين بمسألة الخلافة ، فقد نوّه بمصطفى كمال بالقول : " مصطفى كمال محل الثقة والصدق وهو البطل الشديد الذي قبض بيد فولاذية على دولة إسلامية، إقتحم الأخطار لتخليص بني جلدته المسلمين من قيود الذل والإضطهاد ، لا يسعنا إلا أن نعتقد فيه الكمال ونحمل مساعيه على أداء وظيفة الاجتهاد ... والرجل الذي أنتخب في المجلس الوطني رئيسا للجمهورية بدون معارض لايتيسر لنا إلا أن نعتقد فيه الدهاء والأهلية "[3]. ولذلك كان شديد الحرص على تضامن المسلمين ووحدتهم ، قوي التشبث بعرش الخلافة . وقد ذهب به حرصه إلى حد تبرير سلوك الكماليين عندما أصدروا أحكامهم المنافية للإسلام ضد الحجاب ، وتعدد الزوجات . وقد طلب من

---

[1]– محمد ، ناصر ، **المقالة الصحفية ، نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1903–1931** ، المجلد الأول ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ص 178.

[2]– جريدة أسبوعية أصدرها عبد الحفيظ الهاشمي في مدينة قسنطينة سنة 1919. تحولت سنة 1930 إلى جريدة يومية. تعد من أطول الجرائد العربية عمرا وأحسنها إخراجا. متنوعة المحتوى حيث تشمل الأخبار السياسية داخليا وخارجيا، والمقالات المتنوعة دينيا، إجتماعيا، وثقافيا.لم يكن لديها مبدأ واضح، وإتجاه معين. ولذلك غضت السلطات الإستعمارية الطرف عنها، توقفت عن الصدور سنة 1956. أنظر، ناصر، **الصحف العربية**، مرجع سابق ، ص ص 82–84.

[3] – ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 177.

الكتاب أن يقلّلوا من هجماتهم على الأتراك ، لأنه يعتقد بأن الذي يدفعهم إلى ذلك التهجم دسائس غربية يحيكها المبشرون والمستعمرون[1] .

ورغم الدعم والتأييد الذي ميّز موقفه من الكماليين إلا أنه إنتقدهم بعد إقدامهم على إلغاء الخلافة ، وذهب إلى أنهم : " هدموا بأفكارهم الطائشة ركنا شامخا من الإسلام ، وقطعوا علاقة دينية مرت عليها القرون العديدة "[2] . ومن مظاهر إهتمام الهاشمي بقضية الخلافة إستمراره في فتح صفحات جريدته لنشر كل ما يتعلق بها. وفي هذا السياق نشر آراء بعض العلماء، والمفكرين، والمصلحين في الجزائر مثل الشيخ المولود الصديق الحافظي . وإذا كان ابن باديس مثل سائر المفكرين الإسلاميين يُعّبر عن موقف إيجابي من فكرة الخلافة بإعتباره : " المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع و حياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر ، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع "[3] ، فإن الخلافة في نظره لم تعد مستحيلة فقط ، وإنما أضحت رمزا خياليا. والدّاعون في نظره إلى إحيائها إنما يحدثون فتنة ، ويمارسون نوعا من الإلهاء [4]. وقد عبّر عن ذلك بالقول : " كفى غرورا وإنخداعا إن الأمم الإسلامية اليوم . حتى المستعبدة منها . أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءت من تحت الجبب والعمائم، والذي لا مراء فيه أن خيال الخلافة لن يتحقق و أن المسلمين سينتهون يوما ما إن شاء الله إلى هذا الرأي "[5]. وعلى ضوء ذلك يمكن القول أنه إذا كان عبد الحميد بن باديس يشاطر علي عبد الرازق رأيه النقدي في الخلافة ، أي استحالة قيامها ، فإنه يختلف معه في إنكار مبدأ الخلافة في ذاته .

---

[1] – ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 178 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 179 .

[3]– عبد الإله ، بلقزيز ، **الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر** ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2002 ، ص 199. أنظر أيضا ، فهمي، جدعان ، **الماضي في الحاضر : دراسة في تشكلات ومسالك التجربة الفكرية العربية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان 1997 ، ص 135 .

[4]– عبد الحميد ، بن باديس ، **آثار بن باديس** ، إعداد وتصنيف عمار الطالبي ، مج 2 ، ج 1 ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، 1968 ، ص 410 .

[5]– المصدر نفسه ، ص 411 .

وترتبط هذه النظرة بمحاولة بن باديس دفع المحتل الفرنسي إلى الإعتقاد بأن العلماء لايرغبون في التدخل في السياسة ، وبالتالي دفعه إلى وضع حد لسيطرته على المؤسسات الدينية والثقافية[1]. كما أن موقفه الإيجابي من الخلافة مبني على تصور مستقبلي لها. فعندما صاغ مفهومه حول النظام الإسلامي وحدّد أصول الولاية في ثلاثة عشر أصلا، أراد التأكيد على أنه لايمّت بصلة قرابة لنظرية الخلافة ، بل هو يؤسس لمفهوم عصري للسياسة والدولة يعتمد على الأمة كمصدر كل سلطة، وليس نظام الخلافة .[2]

ورغم تصنيفه من قبل الدارسين ضمن تيار الإصلاح الديني السلفي الذي إعتبر سقوط الخلافة فاجعة عظمى ، فإن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يكتب إلا أربع مقالات حول مشروعية الخلافة العثمانية، إثنتان منهما بعد إلغاء الخلافة ، بينما نشر الثالثة والرابعة سنة 1938 . والمستقرئ لموقف بن باديس من الخلافة يلاحظ بأنه تَفهّم سياسة الكماليين قبل 1924 ، وغَضّ النظر عن مساوئهم ، ويتضح ذلك من خلال المقال الذي كتبه بعنوان " الفاجعة الكبرى " حيث كتب :"".. فلئن والينا الكماليين بالأمس ومدحناهم، فلأنهم قاموا يذودون عن حمى الخلافة وينتشلون أمة إسلامية عظيمة من جانب الظالمين، وقد سمعناهم يقولون في دستورهم : إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام "" . وأضاف: "" كنا نغض الطرف عن شرورهم ومفاسدهم ساكتين عن ذكر مساوئهم... إبقاء على الوحدة الإسلامية التي إتجهت نحوهم للَمّ شعث المسلمين حول سدة خليفتهم ، تأييدا للأمة التركية خادمة الملة التابعة لهم وإرغاما لأعداء المسلمين بهم "[3] . ثم عدّدّ لهم أربعة جنايات منها : الأولى على الخلافة كدعامة للوحدة الإسلامية ، والثانية على الخليفة كخليفة للإسلام والترك ، والثالثة على عائلة آل عثمان التي تمثل مجد الأتراك ، والرابعة على الدين من خلال محاولة إستئصاله. غير أنه وبعد أن تأكدت النوايا الحقيقية للكماليين أبان بشكل صريح عن موقفه من الخلافة " .. قد زالت الخلافة بالمعنى الحقيقي والمعنى الصوري

---

[1]– ابن باديس ، **آثار** ، مصدر سابق ، ص 412 .

[2]– بلقزيز ، **الدولة** ، مرجع سابق ، ص 121 .

[3]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 60.

، فلنعلم أنه لا خلافة بعد اليوم ، ولنرفض كل خليفة تشتم منه رائحة الأجنبي كائنا من كان ، ولتعمل كل أمة إسلامية على النهوض بنفسها إزاء التعارف والتعاضد على الحق مع إخوانها حسب الإمكان ، ولا يكونن ما وقع مضعفا لعزائمنا مثبطا لأعمالنا ما دام الإسلام دينا ، وهو الرابطة العظمى التي تربطنا ، والجامعة الكبرى التي تجمعنا "[1].

ويتضّح مما سبق ذكره أن بن باديس كان متفهما، ومتسامحا مع الكماليين بسبب الظروف الصعبة التي كان يجتازها العالم الإسلامي ، ولرغبته في الحفاظ على الخلافة بإعتبارها رمزا للوحدة الدينية والسياسية للمسلمين ، ولأهميتها في المحافظة على تضامن المسلمين وحماية وحدتهم ، لكنه بعد ذلك إنقلب على الكماليين بعد إلغائهم الخلافة .

وإذا كان الشيخ بن باديس قد ظلّ يرفض تعيين أي خليفة مرتبط بجهات أجنبية ، فإن إستمرار شغور منصب الخلافة بعد فشل المؤتمرات التي عقدت لهذا الغرض ، لم تدفع به إلى اليأس ، والرضى بالأمر الواقع ، ولكنه كان دافعا بإتجاه تبني موقف آخر لإحياء الخلافة من خلال طرح تصور جديد وبديلا شرعيا للخلافة ، وظهر هذا الإتجاه عند ابن باديس سنة 1938عندما كتب مقالين ، الأول بعنوان " الخلافة وجماعة المسلمين " والثاني بعنوان "مصطفى كمال رحمه الله " .

ونتساءل في هذا السياق عن العوامل والأسباب التي دفعته إلى العودة إلى الكتابة حول موضوع الخلافة بعد إنقطاع طويل ؟ وهل ظلّ يكرّر ما ذهب إليه بعض أعلام الإصلاح الديني في العالم الإسلامي، أم أنه قدّم تصورا جديدا وبديلا للخلافة ؟. تُحدّد بعض الدراسات عودة ابن باديس إلى تناول موضوع الخلافة إلى مجموعة من الأسباب هي : توقيع معاهدة عام 1936 بين مصر وبريطانيا ، وتولي الملك فاروق الحكم ، وتزايد أطماعه في الخلافة بعد أن صلى الجمعة في الأزهر برؤساء وملوك الدول العربية [2]، والتحديات التي أصبحت تتعرض لها تركيا

[1]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 61.

[2]– صاري ، **شخصيات وقضايا** ، مرجع سابق، ص 67 .

والعالم الإسلامي قبيل الحرب العالمية الثانية، مما يتطلب بذل مجهودات إضافية لتجاوز الخلافات، ومواجهة المخاطر[1] . وإذا كان الشيخ قد إنتقد الشكل القديم للخلافة فماذا اقترح كبديل لها ؟ .

يبرز التصور الجديد الذي إقترحه إبن باديس في إستبدال نظام الخلافة الذي يتولاه شخص واحد بجماعة من المسلمين ، وإقترح أن تكون مسؤولية الخلافة مشتركة بين أهل العلم والخبرة، وبعيدا عن السياسة وتدخل الحكومات[2] . وكتب في ذلك ما نصّه : " ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد في صدر الإسلام وزمنا بعده ، على فرقة وإضطراب ، ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب ، ثم إنسلخ عن معناه الأصلي ، وبقي رمزا ظاهريا تقديسا ليس من أوضاع الإسلام في شيء ". وهو هنا يشاطر رأي بعض أعلام النهضة والإصلاح كالشيخ رشيد رضا الذي دعا إلى إنتخاب إمام من أصحاب الحل والعقد .

وتأسيسا على ما سبق ذكره يُطرَح السؤال التالي : هل كان إبن باديس يفهم الخلافة بالشكل الذي دعا إليه أي إتحاد المسلمين وخضوعهم لحاكم واحد ؟ . الواقع أنه كان منطقيا وواعيا بحجم التحولات وموازين القوى التي أصبح عليها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، وإنفراط عقد الخلافة وخضوع الكثير من دول العالم الإسلامي للسيطرة الإستعمارية. ولذلك إكتفى بالدعوة إلى التآزر والتضامن بين الأمم الإسلامية . وهو نفس الموقف تقريبا الذي تبناه الشيخ محمد رشيد رضا حيث تظهر الرسالة التي بعثها لصديقه شكيب أرسلان صعوبة تحقيق الخلافة وذكر أن: " ... مسألة الإمامة لم أقصد بما بينته من الحقائق أن أكلف مسلمي اليوم إقامتها على وجه الحق الذي بينته بتنصيب إمام يتولى أمورهم كافة فإنني لا أعيش في عالم الوهم والخيال فأكلف هؤلاء المساكين الجاهلين المتخاذلين المستعبدين للأجانب أو لشهواتهم أمرا عظيما أعتقد أنه منتهى الكمال الذي وقف الخلفاء الراشدون في أول الطريق الذي أشرعه الإسلام له .. وإنما

---

[1]– بن سمينة ، **موقف ابن باديس** ، مرجع سابق ، ص 118 .

[2]– عبد الحميد ، ابن باديس ، **"الخلافة أم جماعة المسلمين"** ، الشهاب ، ج 2 ، م 14 ، ربيع الأول 1357 هـ– ماي 1938 ، ص61 .

قصدت أن أعرف المستعد للعلم والفهم الصحيح ، هذه الحقائق وأوجه الوجوه إلى هذا النظام الكامل عسى أن يسعوا له سعيه بالتعاون على وضع خطة لإحياء الإسلام ، وذكرتهم ببعض مايجب مراعاته منها ، وصنت ببعض ما خفت أن يغفل عنه أولي الألباب ويعطي له قطاع طريقه من الأعداء "[1] .

وفي السياق ذاته تفاعل المولود الحافظي كغيره من الجزائريين مع قضية إلغاء الخلافة وإعتبرها "فاجعة القرن الرابع عشر العظمى التي أسالت دموع المسلمين مدرارا " [2]، وعدّها البداية الحقيقية لإنفراط عقد الجامعة الإسلامية التي كان من أبرز الداعين إليها لمواجهة الغزو الأوربي.وقد تناول بالدراسة، والنقد، والتحليل كل القضايا التي كانت مطروحة على بساط النقاش آنذاك ، فقد إستنكر فصل الدين عن الدولة في تركيا من خلال مقاله : " الدين والسياسة ".

كما كتب مقالا في "جريدة النجاح" بعنوان "حول الخلافة ونبذ الأتراك لها"، وحلّل فيه الأثر الخطير الذي ترتب عن الخلافة ، وذكّر بالروابط التاريخية بين المسلمين والأتراك ، وتساءل عن سر تناسي الأتراك لها ، متعجبا من سر توجه ألمانيا إلى البابا والفاتيكان ، و إبتعاد تركيا عن الإسلام[3] . كما دعا الجزائريين إلى تلبية نداء مؤتمر الخلافة ، الذي كان يُحضَر له في مصر سنة 1924. ولإشراك الجزائر في هذا المؤتمر كتب مقالا في جريدة "النجاح" [4]، قدمّ فيه مجموعة من المقترحات منها : إرسال برقيات رغبة الإشتراك من عموم مفكري الجزائر إلى إدارة "النجاح"، و"الشهاب" لتكوين وفد من الأعيان ، تحديد طريق السفر بحرا عن طريق مرسيليا ، إشراك علماء جزائريين مقيمين في مصر لتمثيل الجزائر في المؤتمر ، ذكر منهم الشيخ السعيد بن محمد الخنشلي ، والشيخ إسماعيل بن علي الجيجلي اللذان كانا يدرسان بالأزهر. وإذا تعذّر ذلك بسبب الظروف طالب بإضافة الشيخ الزرقي بن أحمد الشرفاوي، والشيخ عبد القادر

---

[1]– شكيب ، أرسلان ، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة** ، ط 1 ، مطبعة بن زيدون ، دمشق ، 1983 ، ص 434 .

[2]– محمد الصالح، آيت علجت ، **الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره** ، منشورات دار الكتاب ، الجزائر ، 1998 ، ص 127 .

[3]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 139 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 140 .

الونشريسي ،والشيخ الحواس الوريدي. إنّ الحرص على تمثيل الجزائريين في المؤتمر دليل على متابعة الجزائريين لأحداث العالم الإسلامي ، وقضية الخلافة آنذاك كانت في مقدمتها ، والذي يعكسه الإقتراح الذي قدّمه الشيخ مبارك الميلي، حيث طلب من الراغبين المشاركة في المؤتمر أن يؤسسوا جمعية تتقدم إلى الوالي العام بطلب الإعتراف بها ، ثم تجمع من الأمة مايقوم بلوازم الوفد حتى يكون ما يجمعونه من الأمة كدليل فعلي على أن الوفد وفد الأمة ، وأنها مشاركة لغيرها من الأمم في هذا الشأن الخطير [1].

وقد بقي الحافظي متابعا ومنشغلا بموضوع الخلافة ، وحريصا على مشاركة الجزائريين في مؤتمر مكة 1926، وكتب : " كان حقا على جمعيتنا (جمعية الحرمين) أن تشترك في هذا المؤتمر لحق الحرمين ، ولحَقّ الخلافة اللذين لهما مساس عظيم بالأقطار الثلاث (المغاربية) من الوجهة الدينية " [2]. ولم يختلف أبو اليقظان إبراهيم الحاج عيسى عن ما سبق الإشارة إليه من قادة الفكر ، وزعماء السياسة الذين تابعوا قضايا العالم الإسلامي[3]، وتأثروا بسقوط الخلافة ، ووقف بالمرصاد لكل الذين إعتقد أنهم يشكلون خطرا على الإسلام والتضامن الإسلامي . ولذلك كان يستغرب في نفسه أقواما : " آمنوا بالإسلام ، وتحدّروا من أصلاب يجري فيها دم الإسلام عندما ينحازون إلى أولئك الخصوم ، ويتألبون معهم ضد الإسلام عندما ينحازون بإسم التجديد العصري، ولكي يكون واقعيا وموضوعيا راح يُسمّي بعض هؤلاء ويعدد جناياتهم على المسلمين "[4].
وقد حصر إهتمامه بالقضايا الإسلامية في:

1- تفرق المسلمين وإختلافهم وخطر ذلك عليهم.

---

[1]- مبارك ، محمد الميلي ، " **المؤتمر الإسلامي العام للخلافة** ، الشهاب ، عدد 23 ،9 شوال 1344- 22 أفريل 1926 ، ص ص 4-5 .

[2]- المولود ،الحافظي، " **جمعية الحرمين** " ، الشهاب ، عدد 2 1926 ، ص1 .

[3]- قاسم أحمد الشيخ، بلحاج، **"الشيخ أبو اليقظان ومعالم جهاده الإسلامي"**، مجلة الموافقات، العدد5، السنة الخامسة، محرم 1417،جوان 1996، الجزائر ، ص 499 .

[4]- ناصر ، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 124 .

2-إنحرافهم عن الطريق الذي خطّه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لهم حين إكتفوا بالقول دون العمل .

3- التنديد بأعداء الإسلام، والتشهير بمخططاتهم مُستعمرين، ومُبشرين، ومُتفرنجين، وملحدين.

4- دعوة كافة المسلمين إلى التضامن وعرض الحلول الممكنة للتغلب على واقعهم المرير[1].

وقد كتب حول قرار إلغاء الخلافة ، والإجراءات التي تبناها الكماليون بعد ذلك ما نصه : " .. وقد تولّى قيادة الكتائب مصطفى كمال و أشياعه في (الأناضول) فبدأ أولا بإلغاء الخلافة الإسلامية من أصلها ، ثم ثنى بإعلان اللاتينية وتبديل أحكام الإسلام بأحكام سويسرية ، ثم هبّت هذه الزوبعة في مصر يثيرها علي عبد الرازق، وطه حسين ، وسلامة وموسى وغيرهم .. و أصبح دعاة التجديد يحدثون الطلاق كل يوم حدثا في الإسلام من مسألة تعدد الزوجات إلى الطلاق إلى الحجاب ، إلى الإرث إلى التجنيس ، إلى الطعن في القرآن واللغة العربية "[2] .

عموما يمكن القول أن مقالات أبي اليقظان عن القضايا الإسلامية بشكل عام ترتبط بتفرق المسلمين، وإختلافهم وإنحرافهم عن الطريق الذي خطه القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، والتنديد بأعداء الإسلام والتشهير بمخططاتهم ، ودعوة المسلمين إلى التضامن وعرض الحلول الممكنة لها[3] .

والواقع أن إيمان وإقتناع أبو اليقظان بالبعد الإسلامي ، لم ينتج من فراغ ، ولكنه إرتبط بمجموعة من العوامل منها: صِلاته بأساطين ورواد الحركة الإصلاحية ، كالشيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم الحزب الدستوري في تونس ، والشيخ رشيد رضا صاحب مجلة "المنار" ، والأمير

---

[1]- ناصر ، **أبو اليقظان** ، مرجع سابق، ص 120 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 121 .

[3]- محمد ، ناصر ، **"أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية "**، مجلة الثقافة ، العدد 22 ،السنة الرابعة ، سبتمبر 1974 ، ص 55 .

شكيب أرسلان المعروف بدفاعه عن قضايا الوطن العربي الإسلامي والشيخ سليمان الباروني ومحب الدين الخطيب صاحب مجلة "الفتح" [1]. و يترسخ إيمانه بفكرة التضامن من خلال قوله سنة 1929 واصفا فيه حال المسلمين وداعيا إياهم إلى الإتحاد : " .. يا لله العجب أيتألب أعداء الإسلام ويتحدون على تقويض معالمه وبينهم فراسخ من إختلاف اللغات و الأديان والمذاهب ، والمنازع و المشارب ، ونختلف نحن على صيانته وحمايته والذود عن بيضته ودفع الأذى والكيد عنه ، وقد جمعت بيننا روابط الوطن واللغة والدين ووحدت بين أهوائنا علائق المصالح و الآلام ؟ وحدوا صفوفكم رعاكم الله ، وإجمعوا جهودكم وضموا قواكم ، وسيروا إلى الأمام بقلوب مفعمة إيمانا ونفوسنا طافحة صدقا و إخلاصا ، فإن الحالة حرجة للغاية و الأمر في شدة الخطر"[2] .

وفي السياق نفسه تفجّع لفقدان المصلحين والزعماء العرب والمسلمين . فقد كتب مثلا بعد وفاة الشيخ رشيد رضا : " كيف لا يحزن كل فرد من أفراد أربعمائة وخمسين مليونا من المسلمين وقد سقط ذلك المنار الذي كان يرسل أشعته إلى قلب كل مسلم ؟ نحن إذا بكينا رشيد فلسنا نبكي شخصه فإن الشخص إذا لم يمت اليوم مات غدا ولكننا نبكي ونرتجف لموت مؤسساته الكبرى، ونحن معاشر المسلمين، قد أصبنا بمرض التواكل و الإعتماد في جليل أحوالنا وحقيرها على الغير "[3].

كما شغلت قضية إلغاء الخلافة صحيفة "لسان الدين"[4]، وطبع قلم إدارة التحرير الألم والأسى على أساس أن الخلافة ليست أمرا تركيا داخليا بقدر ما هي قضية جميع المسلمين ، التي كانت توحدهم وتهفو قلوبهم لها[5] . كما إهتمّت "البلاغ"[1] بالخلافة وكتبت في أحد أعدادها

---

[1]– ناصر ، **أبو اليقظان وجهاد** ، مرجع سابق ، ص 118 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 121 .

[3]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، م 1، مرجع سابق، ص 381 .

[4]– لسان الدين:جريدة دينية، سياسية،أسبوعية ، صدرت في 1 جانفي 1923 في مدينة الجزائر لمديرها الحسن بن عبد العزيز ومحررها مصطفى حافظ. لم يصدر منها سوى إثنتي عشر عددا. وتوقفت في نفس السنة .عادت للصدور سنة 1937 لتتوقف نهائيا سنة 1939، أنظر: ناصر، **الصحف العربية** ، مرجع سابق ، ص ص 91–93.

[5]– محمد الصالح ، آيت علجت ، **صحف التصوف الجزائرية 1920 – 1955** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007 ، ص 60.

أن إهمال المسلمين للخلافة يُعَد ذنبا عظيما ، وعار على عموم المسلمين ، وأنه لا يحق للأتراك ، وخاصة كمال أتاتورك المُتجاهر على عداوة الإسلام خلع الخليفة ، وأكدت : " .. وبالجملة فالخليفة مظهر من مظاهر الإسلام وعلاقة روحية بين الشعوب المتباينة الألسن والأفهام فواجب على المسلمين الإعتناء بها و تأييدها بكل ما في وسعهم لإصلاح حاضرهم "[2] .

و إذا كان اطفيش قد مدح الكماليين كغيره من الكتاب الجزائريين الذين سبقت الإشارة إليهم فإنه إنقلب ضدهم ، وعبّر عن معارضته لكل التغييرات التي شهدتها تركيا . كما إنتقد إلغاء الخلافة الإسلامية وكل ما ترتب عنها من إجراءات مست الإسلام قائلا : " أخذت الحركة الكمالية تبدو في شكلها الخبيث اللا ديني ، وطفقت تحارب الإسلام وتهدمه ما إستطاعت وتتهكم على أحكامه و آدابه ، ولولا ما في نفس الأمة التركية من آثار الإسلام لظهرت دفعة واحدة وفي يوم واحد ، وهل بعد تعديل الأحكام الإلهية و تحريف القرآن و إدخال تعديلات في العبادات والفرائض و أمثال هذا ، يبقى هؤلاء حاملون لإسم الإسلام الطاهر الشريف . إن هؤلاء نبذوا الإسلام وسخروا به ، وعبثوا بشرفه و أخذوا يتدرجون إلى قطع آثاره تمويها على العقول وخداعا إلا أن اللبيب لا يخفى عنه هذا التمويه ولا تنطلي عنه تلك الألاعيب "[3] . ورغم إيمانه بأن مؤسسة الخلافة قد فقت شرعيتها، وتحولت إلى مجرد واقع صوري ، فإنه كان يأمل أن يحولها الأتراك إلى خلافة حقيقية قادرة على مواجهة التحديات الأوروبية [4].

كما تفاعل الشيخ أحمد توفيق المدني مع قرار إلغاء الخلافة . وكتب في هذا الإطار رسالة إلى ممثل تركيا في باريس جاء فيها ما نصـه : " .. إن هذا القرار قد أحدث في المملكة

---

[1]– البلاغ: صحيفة علمية، إرشادية أسسها أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العليوية. صدرت سنة 1936 بمدينة مستغانم. إعتنت بشكل خاص بالجانب الديني، ووقفت ضد قضية التجنيس، وفضحت مخططات المبشرين والملحدين. دخلت في صراع مع الحركة الإصلاحية. أنظر : ناصر، **الصحف العربية** ، مرجع سابق، ص ص 130–135.

[2]– آيت علجت ، **صحف التصوف** ، مرجع سابق ، ص 97 .

[3]– الشعبوني ، **موقف البلدان المغاربية** ، مرجع سابق ، ص 170 .

[4]– محمد ، ناصر ، **"أبو اسحق إبراهيم اطفيش صوت جزائري في المنفى (1886– 1965)"** ، الثقافة ، العدد 103 ، السنة التاسعة عشر ، يوليو – أغسطس ، 1994 ، ص 117 .

التونسية تأثيرا عميقا وألما حادا ، لذلك فلجنتنا تحتج على هذا القرار الذي يمزق الروابط التي مرت عليها القرون .. إن هذا العمل المشؤوم الصادر عن قلة تبصر من المجلس التركي، بعدما نكث عهده الذي إلتزم به عندما نَصَّب على عرش الخلافة جلالة الخليفة عبد المجيد ، وتعهده صراحة بحماية الخليفة والخلافة . فقد إفتقدتم المنزلة التي كانت لكم في قلوب المسلمين إننا نسألكم أن تبلغوا حكومتكم هذا الإحتجاج العلني، وقلوبنا من هذه القرارات التي تعتبر رزية كبرى ، مادية أو أدبية سواء لتركيا أو العالم الإسلامي "[1].

هذا التفاعل الذي أبداه الشيخ أحمد توفيق المدني يتناغم وإرتباطه الوثيق مع الخلافة العثمانية التي يعتبر أنها ذات تاريخ حافل بالأمجاد، وأنها الوحيدة القادرة على توحيد المسلمين ، ومجابهة التحديات الخارجية ، وكتب في هذا السياق : " ... من هذا المبدأ كان نضالي في سبيل الخلافة العثمانية ، وخاصة بعد إلغاء الأتراك لنظام السلطنة و إعلانهم استقلال الخلافة عن الدولة "[2] . وخلافا لرأي الكثيرين من العلماء المسلمين الذين إهتموا بقضية الخلافة، فإنه قَبِل بإنشاء خلافة مُجردة من سلطتها المدنية ، وإقتصارها على البعد الروحي ، ولذلك أشار إلى إمكانية قيام "فاتيكان" إسلامي لجمع المسلمين كما يفعل البابا مع المسيحيين[3]. وقد برّر إستحسانه فصل السلطنة عن الخلافة بـ :

1- يجب على الخليفة الملقب بأمير المؤمنين النظر في شؤون المسلمين عامة ، والسهر على حراسة الدين من كل ما يطرأ عليه ، لا النظر في أمور دولة إسلامية واحدة .

2-إذا كان الخليفة رئيس دولة إسلامية واحدة ، ضعفت رابطته مع بقية المسلمين وإنعدمت تماما.

3- ليس من الممكن إرغام الشعب التركي البقاء على شكل حكومته السابق ، وهو يريد شكلا حكوميا جديدا أكثر ملاءمة لمصالحه .

---

[1]- المدني ، **حياة كفاح** ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 327.

[2]- المصدر نفسه ، ص 324.

[3]- المصدر نفسه ، ص 324 .

4- ضرورة أن يجتمع مؤتمر إسلامي تحت رئاسة الخليفة في إسطنبول تكون مهمته تحديد حقوق الخلافة وإحيائها[1].

ولتجسيد هذه الأفكار والإقتراحات على أرض الواقع بادر في تونس لتكوين " لجنة الخلافة" بمشاركة محي الدين القليبي ، محمد معلي ، عثمان الكعاك ، والتي بادرت إلى النشاط مباشرة بعد تأسيسها من خلال إرسال برقيتين إحداهما إلى الخليفة عبد المجيد لتهنئته بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، والدعاء له وللعالم الإسلامي بالسعادة والرفاهية. والثانية إلى السيد حسين راغب ممثل تركيا بباريس ، إعتبر فيها قرار إلغاء الخلافة عملا مشؤوما يساهم في تمزيق الروابط بين المسلمين ، وفاجعة كبرى سواء لتركيا أو العالم الإسلامي [2]. كما ذكر أنه وبناءا على إقتراحاته إتفق مع الخليفة عبد المجيد أن يتكون مجلس للخلافة في بقعة من بقاع العالم الإسلامي الحر ، يشمل خمسين عالما من أكبر علماء العالم الإسلامي من مختلف المذاهب الإسلامية تحت رئاسة الخليفة[3] .

أما الأمير سعيد فقد كان بُحكم تربيته، وتقاليد أسرته النضالية، وبعده العائلي الجهادي ، من أبرز المؤيدين لفكرة الجامعة الإسلامية، والمناصرين للدولة العثمانية التي كانت الطرف الوحيد الذي بإمكانه مقاومة التحديات الأجنبية . ولذلك كان ينشر المقالات في عدة جرائد كـ " الرأي " و"البلاغ" ، و "المهاجر" لتأييد العثمانيين[4] . كما نشر في كتابه مقالات مأخوذة من بعض الصحف التي كانت تصدر في تلك الفترة ، والتي تُبرز دفاعه عن الجامعة الإسلامية ، وإعلاء شأن الخلافة والدولة العثمانية[5] .

---

[1]- المدني ، **حياة كفاح** ، مصدر سابق ، ص 326

[2]- المصدر نفسه ، ص 327.

[3]- المصدر نفسه ، ص 328 .

[4]- محمد سعيد (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 22 .

[5]- المصدر نفسه ، ص 30 .

وبعد إقدام مصطفى كمال أتاتورك على إلغاء الخلافة ، وبناءا على النداء الذي وجّهه الخليفة عبد المجيد إلى العالم الإسلامي ، ودعا من خلاله لعقد مؤتمر إسلامي ، ألّف الأمير سعيد في دمشق جمعية الخلافة ، و أخذ يتصل بزعماء الإسلام داعيا إياهم إلى مُخابرته، وتأليف جمعيات مماثلة لجمعيته [1]. كما وجّه نداءا إلى العالم الإسلامي ركّز فيه على أهمية الوحدة بين المسلمين لمواجهة ومعالجة القضايا، والتحديات التي يتعرض لها العالم الإسلامي ختمه بدعوة المسلمين إلى مؤازرة جمعيته . وقد إعتبر أن الغاية من الجمعية " جمع كلمة المسلمين في هذه الأقطار ، والعمل يدا واحدة للرجوع إلى أحكام الدين الحنيف في الجهاد العالمي ، ومعالجة القضايا التي تعرض للعالم الإسلامي بصورة ضامنة لمصالحه حافظة لحقوقه "[2] .

وحول شروط تولي الخلافة ، و أي دول الإسلام أولى بتقلدها في ظل تلك الظروف حدّد الأمير سعيد في حوار له مع مندوب مجلة "الصباح" المصرية نشر في العدد 76 بتاريخ 8 فيفري 1922 شرطين هما : أن يتمتع الخليفة بإجماع المسلمين ، وبالقوة والسلطان ، الذي يسمح له بالدفاع عن دار الخلافة والمسلمين ، و أن عبد المجيد أصبح لا يملك حق الخلافة على المسلمين إلا إذا بايعه المسلمون قاطبة أو أنابوا عنهم من يبايعه [3]. كما أثار إلغاء الخلافة شخصية جزائرية كانت ملتجئة بمصر ويتعلق الأمر بمحمد الخضر حسين ، الذي عبّر عن رفضه إلغاء الخلافة ، ونظّم في هذا المجال قصيدة بعنوان " الخلافة و الإنقلاب التركي ، أشاد فيها بالخلافة ، وإنتقد مصطفى كمال الذي إعتبره خائنا ، ومما جاء في القصيدة:

ما خطب– قوم طالما وصوك واعتر باسمك عرشهـــــم– هجروك

حرسوك احقابا وحلق صيتهـــم في الخافقين لأنهم حرســـــــــوك

نهض الزعيم وما رعى عهـــد التي لو إسمها ما صال صول ملوك

---

[1]– سعيد الجزائري (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 232 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 236 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 239 .

برح الخفاء وحاد وهو مظفـــــر نشوان عن منهاجها المسلـــــــوك

ما بال قسطاس الشريعة ضاع في أفق السياسة ضيعة المتــروك[1] .

وقد كان الصراع الذي أثاره إلغاء الخلافة ، وتعدّد المواقف منها بين مؤيد، ومعارض ورافض للخلافة ، وتعدّد المُرشحين لتولي منصب الخلافة ، وصدور كتاب علي عبد الرازق الذي أكّد على عدم جواز نظام الخلافة من وجهة نظر الإسلام ، وطبيعة السلطة المطلقة التي يقوم عليها نظام الخلافة ، وبالطبيعة السياسية للحكومة في الإسلام ، فرصة للشيخ لطرح وجهة نظره ، والدخول كطرف فاعل من خلال كتابه : " نقض كتاب الإسلام و أصول الحكم " ، والذي أثار لمدة طويلة إنتباه عدد كبير من العلماء في العالم الإسلامي، وعدّه رشيد رضا كِتابُ القرن [2]، والذي أهداه للملك فؤاد ، الذي إعتبره البعض وسيلة للتقرب منه، وشكلا من أشكال المداهنة والتملق ، الأمر الذي أعجب به الملك ، وفتح له أبواب القصر ، و أخذ مكانا بين كبار العلماء في مصر[3] . كما إنخرط الشيخ محمد الخضر حسين في المعركة التي أُثِيرت حول كتاب "في الشعر الجاهلي" الذي ألّفه طه حسين سنة 1926. وإعتبر البعض أن ما جاء به كُفر بكتاب الله وطعن لما يؤمن به المسلمون وأنه ردّد فيه كلاما طالما ردّده المستشرقون. ولذلك شارك الشيخ في نقض كتاب "الشعر الجاهلي" بالأدلة والبراهين وإعتبره البعض أحسن ما أُلِف في الرد على طه حسين ،ومن خلاله نال شهرة واسعة في الأوساط الثقافية والعلمية [4]. وقد واصل الشيخ نشاطه الإسلامي بعد ذلك من خلال إشتراكه في تأسيس "جمعية الشبان المسلمين" سنة 1928، وجمعية "الهداية الاسلامية" في نفس السنة والتي أصدرت مجلة تحمل إسمها. وقد أُسندت له رئاسة تحرير مجلة "نور الإسلام" سنة 1931، ومجلة "لواء الإسلام" سنة 1946. وكان قد أُختير كعضو

---

[1]– محمد ، مواعدة ، **محمد الخضر حسين حياته و آثاره** ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1974 ، ص ص 90 – 92.

[2] – Hellal , **le Mouvement réformiste Algérien** , op.cit. , p 52 .

[3] Op.cit. , p53.

[4]– محمد محمد، حسين، **الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج2، ط9 ، دار الرسالة للنشر والتوزيع، السعودية، 1992، ص ص 296–304.

في مجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العربي بدمشق. وقد أهلّه نشاطه، والمناصب التي تقلّدها في إختياره شيخا للجامع الأزهر سنة 1952[1] .

ورغم الطابع الوطني لنضال الأمير خالد، إلا أنه كان يبرز تضامنه الدائم مع المسلمين في جميع أنحاء العالم من خلال المقالات التي كان يكتبها باللغة العربية في جريدة "الإقدام" ، وكان يستحضر دائما جهاد ونضال المسلمين ، ويتابع تطورات بلدانهم[2] . وفي هذا السياق كتب سنة 1923 مقالا في جريدته حيّا فيه قرار البرلمان التركي في أنقره عندما فصل بين السلطة الروحية والزمنية [3]. ورغم أنه كان مُبعدا في القاهرة ، فإن الأمير خالد إنشغل بقضية الخلافة ، وإعتبر أن الإلغاء يُشكِل مصيبة على العالم الإسلامي الذي أصبح في نظره جسدا بلا روح ، ودعا في حوار أجرته معه جريدة "الأخبار" المصرية إلى ضرورة الإسراع بإنتخاب " أمير " ليقف في وجه الأطماع الأجنبية [4].

كما إهتمت جريدة "الصواب" بالموضوع ، وتحدثت عن نداءاته لعقد المؤتمر ، وسجلت مانصه : " .. لقد تشكّلت لجنة بالإسكندرية تحت رئاسة الأمير خالد الجزائري إبن الأمير عبد القادر الشهير إنتخبه أعيان البلاد وعلماؤها لهذه المهمة ، وقد صرّح بأنه مستعد للعمل لفائدة الخلافة بكل جهوده "[5]. كما وجّه في أكتوبر سنة 1924 بيانا للمسلمين ، دعا فيه لجان الخلافة لإيفاد ممثليها، مُقترحا أن ينعقد المؤتمر في بداية شهر فيفري 1925 ، وصرّح أنه سيمثل الجزائر في هذا المؤتمر ، إلى جانب ترأسه لجنة الخلافة بالإسكندرية[6]. وقد إقترح في دعوته أن تكون أفغانستان هي مكان إنعقاد المؤتمر بإعتبارها البلد الإسلامي الوحيد الذي كان يتمتع

---

[1]– نجيب، بن خيرة، **أبحاث إسلامية في الفكر والتاريخ**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 273.

[2] –Mynier , op.cit. , p 207 .

[3] –op.cit. , P 213 .

[4]– الشعبوني ، **موقف البلدان المغاربية** ، مرجع سابق ، ص 171 .

[5]– المرجع نفسه ، ص 172 .

[6]– المرجع نفسه ، ص 218 .

بالإستقلال،غير أن المؤتمر إنعقد في نهاية المطاف بمصر[1] . ويذهب أحد الباحثين إلى أن الأمير خالد كان يرغب في أن يكون على رأس ذلك المؤتمر، وأن يكون هو الخليفة الجديد على أساس أنه ينحدر من أصل هاشمي شريف[2] .

وعلى ضوء مواقف بعض الجزائريين الرافضة لإلغاء الخلافة، والمُتشبِثة بها كرمز للوحدة والتضامن، وكرابطة مقدسة بين المسلمين نتساءل هل كان هؤلاء على علم ودراية بإجراءات مصطفى كمال الإنقلابية ضد نظام الخلافة، كإلغاء وزارتي الشرعية والأوقاف، وإلغاء المدارس الشرعية، والطرق الصوفية، وتحديد الزي لعلماء الدين الإسلامي وأئمة المساجد والمفتين، وإلغاء الطربوش العثماني، وفرض القبعة، وتعميم الزي الغربي. وإستبدال اللغة العثمانية بحروفها العربية باللغة التركية الحديثة بحروفها اللاتينية وتحويل العطلة الأسبوعية إلى الأحد بدل الجمعة، وإتخاذ التقويم الغربي تقويما جديدا لتركيا؟[3].

ب–المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة .

إذا كان الإستياء، و الإستنكار والإنزعاج هو القاسم المشترك الذي ميّز الكثير من ردود الأفعال تجاه إلغاء الخلافة ، فقد سجّلت أطراف أخرى مواقف يغلب عليها المدح والإرتياح ، وذلك بالنظر إلى تكوينها الثقافي ، وإعتبار الإلغاء مدخل لإستيعاب الحضارة الأوربية بعد أن كانت سببا في التخلف و التأخر . وتتفق أغلب الدراسات التي إطلعت عليها ، أن مواقف الجزائريين المؤيدة لإلغاء الخلافة ترتبط بطائفة من الكتاب ذوي النزعة المُتفرنسة الذين تشرّبوا أفكار وقيم الغرب، وذابوا في إطاره الحضاري والثقافي ، وإنسلخوا بالتالي عن هويتهم التاريخية . وبالنظر لصعوبة الوصول إلى الصحف المُعبِرة عن آرائهم فإنني أكتفي بالإشارة إلى بعض المواقف ، التي تعتبر نشازا ، ولا تعكس إلا آراء فئة قليلة تربّت في أحضان المدرسة الفرنسية.

---

[1]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 370 .

[2]– الراسي، **الدين والدولة في الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 109.

[3]– محمد علي ، الأحمد، **سقوط الخلافة، عرب بلاد الشام والدولة العثمانية**، ط1، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص ص 773–786.

ورغم أن النخبة الجزائرية لم تكن مُطّلعة على الصراع الدائر بين مصطفى كمال أتاتورك والخليفة ، فإن الشيء الذي إستهواها هو تلك الإنتصارات التي كان يحرزها أتاتورك ضد جيوش الدول الأوربية ، ولذلك لم تجد تلك النُخبة تعارضا بين الوفاء للخلافة الإسلامية ، والإعجاب بشخصية كمال أتاتورك في نفس الوقت [1]. فحسن لحمق مثلا كان يرى أن تجربة تركيا لم تكن لتنجح لولا تبنيها للمبادئ المخالفة تماما لمبادئ القرآن الكريم التي رفضتها هذه النخبة جملة وتفصيلا. ويرى هذا الكاتب ذو التوجه البربري– المسيحي أن هذه التجربة يمكن أن تكون مثالا يحتذى به بالنسبة للنخبة الجزائرية، كما يرى أن النخبة التي تتولى مقاليد الأمور في تركيا تدرك جيدا أنها إذا سمحت للدولة والمجتمع بإتباع توجيهات القرآن حرفيا فإن بلادها سوف تصير أرضا مخربة بعد عشرين أو ثلاثين سنة [2]. أما ابن التهامي فيرى أن إلغاء الخلافة الإسلامية مرتبط بمواقف العرب المتخاذلة من الدولة العثمانية، ولذلك صارت تركيا الكمالية – في نظره – مجبرة على التخلص من الخلافة لتتفادى عداوة الدول الأوربية المسيحية[3] . ونجد كاتبا آخر من هذه النخبة يحاول البحث عن المُبررات التي جعلت مصطفى كمال يُقدم على إلغاء الخلافة الإسلامية: " رأوا من الواجب أن يعدلوا عن تلك السياسة العقيمة التي أوردتهم مورد التهلكة، وكانت توقد نار الفتنة وتقضي على وحدتهم بالأغلال. وعلى مملكتهم بالإنصهار (كذا) ويبطلوا هذا الخليفة الذي لم يفدهم في شيء ، ولم يقيموا منه إلا مناصبة الأعداء ، وتتابع الأرزاء ، فأخرجوه من بلادهم ، وسمحوا له بالذهاب لأي موضع يختار بعدما عينوا له إعانة سنوية كافية له ولعائلته " [4].

أما المُدرسون من أصل أهلي الذين إنتظموا في جمعية سنة 1922 وعبَّروا بواسطة جريدة "صوت المستضعفين " عن آرائهم فلم يخفوا إعجابهم الصارخ بتركيا الحديثة والمساعي التي يقوم

---

[1]– صاري ، أحمد، **" النخبة الجزائرية ما بين الوفاء للخلافة العثمانية و الإعجاب بتركيا الكمالية "** ، في أعمال المؤتمر الثاني للحوار العربي – التركي حول التحديث والحداثة في البلاد العربية و تركيا في القرن العشرين ، تقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان ، جوان ، حزيران 2001 ، ص 66 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 241 .

[3]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 182 .

[4]– المرجع نفسه .

بها مصطفى كمال . يقول أحدهم : " إن هذا الحدث ذو أهمية بالغة ، ويُشكل الأطروحة المفضلة بالنسبة لنا ، وهي أن الإسلام قابل للتطور، و أن المسلمين لن يصلوا إلى شيء من التقدم إذا لم يتمكنوا من الفصل بين السلطتين الروحية والزمنية ، إن النزعة التأويلية والتوفيقية بالنسبة إلى النصوص الدينية لن توصلهم سوى إلى حالة دونية بالنسبة للأمم الأوربية خصوصا عندما يزعمون – يقول صاحب المقال – إن الشريعة قابلة للتكيف مع التغييرات التي لا تؤثر على أصول الإسلام .. إن الذين ينتقدون مصطفى كمال و أصحابه فيما قام به من تحديث في تركيا لاحق لهم في ذلك ، لأنهم ينظرون من خلال رؤيتهم المالية الضيقة . إن مصطفى كمال لايُعد مُنقذا لبلاده وحسب ولكنه يطمح إلى تكوين شعب شاب ونشيط "[1] . كما نجد هذا الكاتب يربط بين الثورة الكمالية وإهتمامات المجتمع الجزائري في تلك المرحلة ، ويركّز على نقطتين لهما أهمية بالنسبة للواقع الجزائري آنذاك وهما : مسألة تغيير اللباس، ومسألة القانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامي [2]. ويتساءل إذا كان المسلم يمكن أن يحافظ على إسلامه إذا إختار التجنس بالجنسية الفرنسية . ويجيب إن العلماء الأتراك إختاروا القانون السويسري ، ورأى بعضهم في ذلك تحديثا للإسلام[3]، بقيادة مصطفى كمال وأضاف : " فالحركة التركية هي نتيجة لعمل شغوف قام به رجال رفضوا أن يتجردوا من شخصيتهم الذاتية "[4] .

ويظهر إعجاب الزناتي في هذا التعبير خصوصا ما حققته المرأة التركية من تحرر، ومساواة بين الجنسين، ولكن الزناتي تأسف لكون هذا التغيير لم يمس سوى المرأة التركية ، وكان يتمنى أن يمس هذا التحديث كل الشعوب الإسلامية . وحسب رأيه يوجد في القرآن ما يلبي رغبات الشعب التركي في التحرر لو تمّ الإعتماد عليها ، الأمر الذي سيدفع بقية الشعوب الإسلامية إلى مُجاراة حركة الأتراك [5].

---

[1]- ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 183.

[2]– المرجع نفسه .

[3] – LA VOIX DES HUMBLE S ,N° 59 , AVRIL 1928 .

[4] –LA VOIX DES HUMBLE S , N° 62 , SEPTEMBRE . 1928.

[5] – LA VOIX DES HUMBLE S N° 66 NOUVMBER . 1928 .

وتبدو المواقف المُتطرفة لبعض الجزائريين ذوي النزعة الإندماجية اللائكية فيما أورده الشريف بن حبيلس حيث ذكر أن المدعو مختار الحاج سعيد قد قال : " نحن لا نملك مواطنين إثنين، فإسطنبول والخلافة تُمثل بالنسبة لنا ، نحن المسلمين ما تمثله روما والبابا بالنسبة للمسيحيين لا أكثر . هذا ما يؤكد أنه ماعدا الود الحقيقي الناجم عن الديانة المشتركة ، فليس ثمّة ما يجمع بيننا وبين الأتراك والفرس أو المصريين ".[1] وفي سنة 1936 كتب سعيد فاسي ، وهو معلم متقاعد ، ومؤسس "صوت الضعفاء" يقول : " من الواضح أن مفهوم الجامعة الإسلامية غير موجود في الجزائر ، و أن الأهالي لا يعارضون السيادة الفرنسية ولا يحاولون التملص منها"[2]. كما إتخذ حسناي لحمق مصطفى أتاتورك قدوة للبرهنة على ما في الإسلام من ضرر، وللدعوة إلى الإندماج في فرنسا اللائكية[3] .

عموما لقد فسَّرت الفئة المفرنسة في الجزائر قضية الخلافة تفسيرا سياسيا وليس دينيا . وهذا ما يُبرِزه إعجابهم بما أحدثه كمال أتاتورك من تغييرات داخل المجتمع التركي ، الأمر الذي دفع ببعض المتحمسين إلى إستعمال الطربوش كشكل من أشكال التماهي مع ما يحدث في تركيا. وقد حاولت النخبة الجزائرية أن تربط كل ذلك بواقعها الراهن تحت الإحتلال [4].كما إعتبرت النخبة المثقفة ثقافة فرنسية ، العاطفة التركية رابطة روحية غير سياسية لا تلغي ولاءهم لفرنسا. وفي هذا السياق صرح إبن جلول : " إن الولاء الإسلامي الجزائري لفرنسا متوافق مع التضامن الإسلامي والإسلام .. لم يكن .. وسيلة تفرقة بين المسلمين .. وسنبقى نشعر دائما أننا إخوة لمسلمين آخرين سود وصفر مثل الكاثوليك الذين يشعرون أنهم أبناء كنيسة واحدة"[5] .

---

[1]– غي ، برفيليي ، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ،ص 409 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 412 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 428 .

[4]– الطاهر ، عمري ، **"النخبة الجزائرية المفرنسة 1900– 1940 مرجعيات الحداثة و إهتمامات المجتمع"** ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 25 ، السنة الثالثة ، 25 نوفمبر 2005 ، ص.

[5]–Ali , MERAD , **''La Turcophilie dans le débat national en Algérie au début du siècle 1911-1918''** , revue d'histoire maghrébine , n° 31-32 , décembre 1983 , Tunisie, P 351 .

في المُحصلة يمكن القول أن ميل الجزائريين الطبيعي وإنجذابهم نحو العثمانيين، ووفاءهم وإخلاصهم لهم يرتبط بإقتناع الجزائريين بأن العثمانيين يمثلون خط الدفاع الأول عن دار الإسلام[1] . كما أصبح الإحساس بالوفاء الجماعي للعثمانيين شكلا من أشكال الإيديولوجيا في الجزائر التي إرتبطت بالإسلام الذي غذّى الإحساس بالأخُوة والتضامن[2]. كما أصبح تضامن وتلاحم الجزائريين مع الدولة العثمانية إلتزاما أخلاقيا وواجبا شرعيا فرضته معركة المصير الواحد، وجذّرته حتمية التصدي المشترك والمواجهة الجماعية للأخطار والتحديات الأجنبية. كما لم يكن إنخراط الجزائريين في تيار الجامعة الإسلامية، ودعمهم للدولة العثمانية تجاوزا لوطنيتهم وقوميتهم إنما كانت تجسيدا عمليا لها، ذلك أن الوطنيين الجزائريين كانوا يؤمنون بأن لا تناقض بين الفكرة الدينية والبُعد العربي والإنتماء الوطني. وأن هذه التوجهات تخدم بعضها البعض . فكما حاول العثمانيون الإستفادة من تثوير الجزائريين وإستغلال نشاطاتهم، حاول الجزائريون إستغلال العثمانيين في الدفاع عن وجودهم وتحقيق إستقلالهم المنشود . وقد إنطبق ذلك على دعم الجزائريين وتضامنهم مع قضايا المشرق كما سنرى في الفصول اللاحقة.

[1] –MAHFOUD, SMATI, **LES ELITES ALGERIENNNE SOUS LA COLONISATION** , EDITIONS DAHLAB , ALGER , 2009 , P 243.

[2] –OP.CIT. ,P,258.

الباب الثاني :

الجزائريون وقضايا المشرق العربي

الفصل الأول : المشرق العربي في نظر الجزائريين.

1- عودة المتعلمين من المشرق العربي إلى الجزائر.
2- التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي.
3- مظاهر الإهتمام بالمشرق .
4- نقد الجزائريين للمشارقة .
5- موقف فرنسا من التضامن الجزائري المشرقي.

الفصل الثاني : الجزائريون والقضية الفلسطينية.

1- الموقف من أحداث حائط المبكى.
2- الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1937.
3- الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1947.
4- الجزائريون وحرب 1948.
5- نصال الجزائريين من أجل فلسطين في المهجر.

الفصل الثالث : الجزائريون والقضية السورية.

1- التفاعل الثقافي بين الجزائر وسوريا.
   أ- رحلات الجزائريين إلى سوريا.
   ب-المراسلات.
2- دور الجزائريين في حركة التحرر السوري.

الفصل الرابع : الجزائريون والقضية المصرية.

1- التفاعل الثقافي بين مصر والجزائر.
2- مصر في كتابات الجزائريين.
3- نقد الجزائريين للمصريين.
4- موقف فرنسا من تضامن الجزائريين مع مصر.
5- مظاهر التضامن مع مصر.

الفصل الأول :

المشرق العربي في نظر الجزائريين

1- عودة المتعلمين من المشرق العربي إلى الجزائر.

2- التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي.

أ-الصحافة المشرقية العربية.

ب-التواصل الجزائري المشرقي.

3- مظاهر الإهتمام بالشرق.

4- نقد الجزائريين للمشارقة.

5- موقف فرنسا من التضامن الجزائري المشرقي .

إحتل المشرق العربي في نظر الجزائريين مكانة كبيرة، عكسته الكتابات، والشواهد، والرحلات التي وثّقت تلك العلاقة ونسجت خيوطها رغم الجدار الذي حاول الفرنسيون إقامته بين الجزائر وباقي بلدان الوطن العربي والعالم الإسلامي. ويمكن رصد أهم العوامل التي ساهمت في توثيق العلاقة بين الجزائر والمشرق فيما يلي :

1-عودة المتعلمين من المشرق العربي إلى الجزائر:

لَعِب المتعلمون الذين عادوا من المشرق العربي، وتأثروا بالحركة الإصلاحية، وإطّلعوا على أبرز القضايا التحررية، والأفكار الوحدوية، والحركة الإصلاحية التي كانت تعج بها المنطقة[1] دوراً بالغ الأهمية في بعث اليقظة العربية الإسلامية بالجزائر، وترسيخ العلاقات الجزائرية – المشرقية. فقد رحل إبن باديس إلى تونس في عام 1908 للدراسة في جامع الزيتونة ، وفي عام 1913 رحل إلى الحجاز وإلتقى هناك بكوكبة من العلماء، والمفكرين من كافة أنحاء العالم الإسلامي[2]. والأكيد أنه تأثر بالأفكار الإصلاحية، والمُنطلقات الوحدوية، وبقضايا الأمتين العربية والإسلامية التي كانت مطروحة آنذاك، خاصة خلال فترة الحج الذي يتحول إلى ما يشبه برلمان عالمي، يتم فيه طرح ومناقشة كل ما يمت للمسلمين بصلة. أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فقد توجه إلى المشرق العربي سنة 1912 م، وواصل دراسته في المدينة المنورة، وإنتقل خلال الحرب العالمية الأولى إلى دمشق، وهناك إشتغل بالتعليم الحر، وعُيّن أستاذاً للأدب العربي في المدرسة السلطانية[3]. وقد كان لإقامة الشيخ في الحجاز أثر كبير على مستقبل حياته الثقافية والسياسية، إذ تأثّر بالأفكار الإصلاحية التي دعا إليها المصلحان جمال الدين الأفغاني، ومحمد

---

[1]– محمد البشير ، الإبراهيمي ، **سِجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص 48.

[2]– رابح تركي ، عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس ، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط 5 ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر الإشهار ، الجزائر، 2001، ص 164 .

[3]– محمد البشير، الإبراهيمي ، **"أنا"** ، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر ، العدد 87، شعبان–رمضان 1405 هـ – مايو – يونيو 1985 ، الجزائر، ص 18.

عبده[1]. كما تردد على النوادي القومية العربية مثل النادي العربي الذي كان يديره عبد الرحمن شهبندر[2]. ولذلك فإنّ تَعَلُمه في المشرق العربي، وتَتَلمُذِه على كوكبة من أبرز علماء المدينة المنورة والشام ، وزياراته لعدة أقطار عربية ، وإطّلاعه على أحوال شعوبها ، ومعايشته لأوضاعها ، كان له الأثر البارز في " تعميق وجدانه القومي وشعوره بالإنتماء والإنتساب للعروبة في مفهومها السياسي والفكري والعقائدي"[3]. أما الطيب العقبي فقد هاجر إلى الحجاز سنة 1895، وعمره لم يتجاوز الست سنوات ، وهناك نهل من المعارف العربية الإسلامية، وعاش أيام الثورة العربية، وأُتهِم من قبل الأتراك بدعمها ومساندتها ، فنفي إلى تركيا، ثم رجع إلى مكة، وتولى إدارة جريدة "القبلة" و **"المطبعة الأميرية"**[4]. كما درس الشيخ العربي التبسي في جامع الزيتونة، ثم إنتقل إلى القاهرة وإنتسب إلى الأزهر. والأكيد أنه تأثر هو الآخر بمجمل التحولات السياسية، والثقافية التي كانت مطروحة في المشرق العربي.

عموما فإن هذه النماذج من أعلام الفكر والإصلاح الذين تأثروا بمجمل التحولات السياسية، والثقافية، والإجتماعية التي كانت تَعُجُّ بها منطقة المشرق العربي قد ساهموا بعد عودتهم إلى الجزائر في إنتاج حركة إصلاحية أصيلة لمواجهة السياسة الفرنسية، وتجاوز واقع الجزائريين المأساوي، الذي كان يَلُفّه الجهل، والأمية، والدجل، والخرافات. وقد إرتبط ذلك كله بعمل تربوي قاعدي كان يروم تكوين جيل نيّر قادر على بعث نهضة المجتمع الجزائري وربطه بمجاله الحضاري من خلال المحافظة على العروبة والإسلام، وإفشال السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر.

---

[1]– عبد الكريم ، بو الصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1996 ، ص 67 .

[2] – مراد ، **الحركة الإصلاحية** ، مرجع سابق ، ص 102.

[3] –محي الدين ، صابر ، **"محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية"** ، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر ، العدد 87، شعبان–رمضان 1405 هـ – مايو –يونيو 1985 ، الجزائر ، ص 109 .

[4]– صالح ، خرفي ، **صفحات من الجزائر: دراسات ومقالات من 1962 إلى 1972** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1973 ، ص 283.

2-التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي :

تبنّت فرنسا منذ إحتلالها الجزائر سياسة مُحدّدة المعالم تقوم على مبدأ إعتبار الجزائر جزءاً لايتجزأ من الوطن الأم فرنسا ، وحاولت قطع كل صلة لها بالأمة العربية – الإسلامية من خلال الفرنسة، والدمج، والتنصير، والتجنيس . فهل نجحت في رهانها ؟.

تُعد بداية القرن العشرين مرحلة هامة في عودة الإتصال الثقافي بين الجزائر ومحيطها العربي– الإسلامي. ويمكن ربط ذلك بمجموعة عوامل أهمها:

أ- الصحافة المشرقية العربية:

لعبت الصحافة المشرقية كوسيلة إتصال في بداية القرن العشرين دوراً كبيراً في ربط الجزائر بقضايا الوطن العربي والعالم الإسلامي، والتأثر بالحركة الإصلاحية بجميع تياراتها، حيث كشفت تلك الجرائد والمجلات للشبيبة الجزائرية عن الحالة السياسية والإجتماعية والدينية في سائر البلاد العربية ولاسيما في مصر ، وأثبتت لمواطنيها أن مشاكل إخوانهم الشرقيين لا تختلف عن مشاكلهم[1]. ولذلك كان الجزائريون شديدي الحرص على متابعتها ، ومطالعة ما ينشر فيها من أخبار وما تتناوله من قضايا. ورغم حالة الحصار المفروضة من قبل الإدارة الإستعمارية الفرنسية، كانت تلك الجرائد تتسرب إلى الجزائر من مصر ، وتونس والمغرب ، أو كانت تهرب في حقائب الحجاج العائدين من مكة [2]. وبسبب تخوف الفرنسيين من دور الصحافة الوافدة على الجزائر من المشرق العربي في تقوية إيمان الجزائريين بمستقبلهم في الإطار العربي – الإسلامي، وليس في الإطار الفرنسي–المسيحي، ونتيجة خشيتهم من دورها في كسر الحواجز المصطنعة بين الجزائريين والمشارقة، وفي التقريب وإعادة اللحمة الطبيعية بينهما، وترسيخ البعد الحضاري للجزائريين ، ورغبة منها في عدم وصول أخبار المشرق العربي والعالم الإسلامي

[1]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 56 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 57 .

للجزائر إعتبرت الإدارة الإستعمارية تلك الجرائد، والمجلات مواد ممنوعة ، ومُحرمة ينبغي عدم السماح بتداولها ، ولذلك لجأت إلى إصدار مجموعة من القرارات لمنعها [1] .

وقد شكّلت تلك الصحافة أهم الروافد والقنوات التي وصلت من خلالها الدعوات الإصلاحية ، وأفكار أقطاب الإصلاح الإسلامي . وتمثل مجلة " العروة الوثقى " و "المنار" و"المؤيد" و" اللواء " وغيرها أنموذجا لذلك . فمجلة "المنار" التي بلغت قدراً كبيراً من الشهرة مشرقاً ومغرباً ، نشأت الصلة بينها، وبين الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر رغم الطوق الحديدي الذي فرضته فرنسا على الجزائر [2]، و تجذّرت بعد زيارة الإمام محمد عبده إلى الجزائر، ومن إطّلاع الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في جامع الزيتونة على "المنار" كعبد الحميد ابن باديس، الذي سيتزعم الإتجاه الإصلاحي في الجزائر ، ومن خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والذي درس على يد محمد الطاهر بن عاشور[3] تلميذ عبده، ومن خلال اللقاء الذي جمع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع رشيد رضا سنة 1911م [4]. وعليه أصبحت جريدة "الشهاب" التي أنشأها ابن باديس تُعّبر بشكل واضح على الخط الإصلاحي الذي رسمه محمد عبده، و رشيد رضا في "المنار" [5] .و يؤكد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله ذلك عندما يعتبر أن الشكل الحديث للحركات الإصلاحية في الجزائر قد إرتبط بمجموعة من العوامل كان من أبرزها تأثير الشيخ محمد عبده ومجلة "المنار" [6] ، كما أن بروز الحركة الإصلاحية في الجزائر كان ثمرة طبيعية لمجلة "المنار".[7] كما كان إبن باديس يُصرّح بكل فخر وإعتزاز بإنتمائه

---

[1]– ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 60.

[2]– بن عيسى ، **تأثير جمال الدين الأفغاني** ، مرجع سابق ، ص 146.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور: 1879–1973، ولد بتونس ،إرتقى وهو لا يزال شابا مدرسا ثم أستاذا. شغل بعد ذلك مناصب مرموقة في جامع الزيتونة ومعهد الصادقية ، ثم أصبح قاضيا مالكيا. بذل كل ما في وسعه لإصلاح التعليم الزيتوني. أنظر: الزمرلي، **أعلام تونسيون**، مرجع سابق ، ص ص 361–367 .

[4]– سعد الله ، **بحوث** ، مرجع سابق ، ص 118.

[5]- محمد صالح، المراكشي ، **قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر** ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1992، ص 116.

[6]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ،. مرجع سابق ، ص 389.

[7]- سعد الله ، **الثقافي** ، ج 5 ، مرجع سابق ، ص 592–595.

الإيديولوجي لمدرسة المنار السلفية [1]. ويظهر تأثير هذه المجلة الجلي على المثقفين باللغة العربية في الجزائر في المداومة على قراءتها والحصول عليها بأية وسيلة لدورها في تقوية نضالهم ، وكونها أكبر عون لهم في الإصلاح الذي يقوم به أقطاب الإصلاح النهضوي في إيقاظ الأمة، وتطهير عقيدتها من الأباطيل[2]. أما " العروة الوثقى " فلا شك أن صرخاتها وجدت في الجزائر "الآذان الصاغية والقلوب الواعية يوم كانت تصدر بباريس وأثرت في الجزائر مثلما أثرت في العالم الإسلامي"[3].

وثمة مجموعة من الدلائل تبرز تأثير الأفغاني في الفكر السياسي الجزائري يمكن إبرازها فيما يلي : إنضمام الأمير عبد القادر إلى جمعية " العروة الوثقى" ، زيارة قطبي الإصلاح الأكثر شهرة في العالم الإسلامي إلى الجزائر ، وهما السيد : جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده . كما كان الشيخ عبد الحميد إبن باديس يقرأ لطُلابه سيرة الأفغاني، وفصول من العروة الوثقى التي جعلها في برامج دروسه للطلبة. يُضاف إلى ذلك أن الكثير من الجزائريين سَمّوا أبناءهم بإسم هذين المصلحين . كما أصبح كل مثقف جزائري لا يجهل كتب تفسير المنار، العروة الوثقى، رسالة التوحيد، تاريخ الأستاذ الإمام ، خاطرات جمال الدين الأفغاني [4]. وقد لعبت الصحافة التونسية دوراً هاماً في تسريب الأفكار الإصلاحية، وفي عبور الصحف المشرقية، والمنشورات العربية بسبب الحدود المفتوحة بين البلدين[5].

ولذلك يمكن إعتبار تونس أهم الجسور التي عبرت عليها القومية الإسلامية إلى الجزائر[6]. ويظهر تأثير صحيفة "الفتح" وآثارها في الجزائر من خلال أن كل مفكر مصلح كان يقرأ مجلة "الفتح" بشغف ثم يعيد قراءة مقالاتها على إخوانه. ويُشير الشيخ علي دبوز إلى أن الشيخ بيوض

---

[1]– المراكشي ، **قراءات** ، مرجع سابق ص 110 .

[2]– دبوز ، **نهضة الجزائر**، ج2 ، مرجع سابق ، ص 29.

[3]– حماني ، **دور الأفغاني** ، مرجع سابق ، ص 99.

[4]– المرجع نفسه ، ص 99 –101.

[5]– محمد الصالح ، الجابري ، **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900–1962** ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 ، ص 184.

[6]–أبو القاسم ، سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 ، ص 137.

كان قبل الحرب العالمية الأولى يقرأ لهم في بعض أيام الخميس في درس الأخلاق ما يختاره من مقالات "الفتح". ويُعلق عليها بالقول: "حتى نجد لها من التأثير في أرواحنا ما يكون للشراب الحلو إذا تعطر بماء الزهر الذي تُكلّل به أشجار البرتقال في عرس الربيع. ونجد لها في نفوسنا حرارة كحرارة الشمس التي تدخل عروق الشجر وفروعها فتخرج أشجارها وثمارها[1].

ب–التواصل الجزائري المشرقي :

رغم أن الفرنسيين قد أغلقوا حدود الجزائر نحو الشرق [2]، من خلال التغريب ، والفرنسة والإندماج، ومحاربة تأثير الجامعة الإسلامية، ومنع دخول الصحافة المشرقية، ومراقبة العلاقات والمراسلات بين الطرق الصوفية مع مثيلاتها في المشرق العربي ، إلا أن التواصل الجزائري – المشرقي ، و التفاعل الثقافي بين الطرفين ظلّ مستمراً رغم الحدود والسدود والإجراءات القانونية التي إتخذّتها فرنسا للحيلولة دون ذلك التفاعل ، فما هي القنوات والجسور التي مر عليها ذلك التفاعل ؟.

يمكن تحديد تلك القنوات والمعابر في :

– زيارة المشارقة إلى الجزائر .

تعدّدت زيارات المشارقة للجزائر منذ الإحتلال ، وتنوعت أهدافها وإختلفت ظروفها. وإذا كان من الصعب الإحاطة بجميع تلك الزيارات، فإننا سنكتفي بالإشارة إلى بعضها على أن نتوسع فيها عند تناول العلاقات الجزائرية مع بعض الأقطار العربية التي إخترتها كنماذج لدراسة مظاهر تضامن الجزائريين مع القضايا العربية خاصة مصر وسوريا. ولعلّ أبرز تلك الرحلات زيارة الفرقة المسرحية لجورج أبيض وفرقة عز الدين المصري، والفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى برئاسة يوسفي وهبي ، والوفد الصحافي المصري [3]. ولقد كان لهذه الزيارات صدى إيجابي في الأوساط الشعبية في الجزائر ، ولذلك أُستقبلوا بحفاوة بالغة للتأكيد على نزعة الجزائريين القومية للضيوف

---

[1]– دبوز، **نهضة الجزائر** ،ج2، مرجع سابق ،ص 32 .

[2]- سعد الله ، **الثقافي** ، ج 5 ، مرجع سابق، ص 472.

[3]– عبد المالك ، مرتاض ، **الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب** ، ط 1 ، دار الحداثة ، لبنان 1982 ، ص88.

العرب من جهة ، ولتنبيه الفرنسيين إلى أنهم يرقمون في الماء وينفخون في الرماد حين يحاولون عزل الشعب الجزائري عن الأمة العربية زاعمين أنه فرنسي وأن العروبة ليس له بها شأن[1]. ولعلّ أهم زيارة مشرقية إلى الجزائر كانت زيارة الشيخ محمد عبده إذ رغم قصرها فإنها تركت أثرها الواسع في نفوس الجزائريين بالنظر لمكانة الشيخ العلمية في العالم الإسلامي. ويظهر ذلك من خلال تهاطل الزوار عليه خاصة المتأثرين بحركته الإصلاحية. ويتجسّد إرتباط الجزائريين وعمق تأثرهم بحركة الشيخ، من خلال طلب محمد إبن الخوجة، وعبد الحليم بن سماية من الشيخ عبده أن يوصي صاحب "المنار" التي كانت تنشر الأفكار الإصلاحية بأن لا يتعرض في مجلته للدولة الفرنسية حتى لا يُمنَع دخولها إلى الجزائر فهي حسب تصورهما وبشكل مُبالغ فيه: " مدد الحياة لنا فإذا إنقطع إنقطعت الحياة عنا"[2].

ويبدو أن الأفكار الإصلاحية التي بثّها الشيخ عبده في الجزائريين قد أتت أكلها، وظهرت نتائجها بشكل سريع من خلال لجوء البعض إلى نشرها في الصحف وفي خطبهم، ونقاشاتهم. فقد قرأ مصطفى الكمال إبن الخوجة على الملأ تفسيره لسورة العصر في صورتها النهائية التي نشرها الشيخ رشيد رضا في مجلة "المنار". كما أن صاحب جريدة "ذو الفقار" عمر راسم الذي كان متأثرا بشكل كبير بأفكار عبده الإصلاحية رسم صورته على غلاف العدد الثالث، وإعتبره مدير الجريدة الديني. وأظهر في إفتتاحية العدد الأول نزعة جريدته بالقول: "ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية، وأنها لا تخرج عن الطريقة التي خطّها لها رجال الإصلاح المخلصين وبما إتخذته مبدأً لها يبعدها عن السياسة لأنها مهما دخلت في شيء إلا أفسدته"[3]. وقد إستمر تأثير الشيخ على الجزائريين حتى بعد مغادرته الجزائر من خلال نشر تفسيره، ونظم الشعر في شخصه كما فعل عبد الحليم بن سماية، الذي تواصلت المُراسلة بينه وبين عبده[4]. ورغم ما عُرِف عن العلماء الجزائريين المصلحين من إعتدال في تقييم الأشخاص، فإن البعض منهم وتحت تأثير

---

[1]– مرتاض ، **الجدل** ، المرجع السابق ، ص 94.

[2]– سعد الله، **الثقافي** ،ج5، مرجع سابق ، ص 587 .

[3]– ناصر ، **الصحف العربية**، مرجع سابق، ص 79 .

[4]– سعد الله، **الثقافي** ، مرجع سابق ، ص593 .

شخصية عبده، ومكانته الدينية، وموقعه الإجتماعي كتب: " لا نزاع في أن أول صيحة إرتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الشيخ محمد عبده رضي الله عنه، وأنه أندى الأئمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح... وكان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر وعمق التفكير وحدة الخاطر وإستنارة البصيرة وسرعة الإستنتاج.. حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى"[1] .

وأثناء تِعداد العوامل التي ساهمت في نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر وما تركته من أثر بارز يذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: الأحاديث المُتناقلة في الأوساط العلمية عن الإمام عبده وما يفعله في نفوس الجزائريين، و قراءة المنار، وإطّلاع البعض على الأفكار الإصلاحية التي ورثها الشيخ شيد رضا ، الذي كان تُرجمان أفكاره كما إعترف بذلك أستاذه[2]. كما يظهر تأثير الشيخ على الجزائريين في الصدمة التي أحدثتها وفاته، والتي عدّها مَن عَرفه من الجزائريين، أو تأثر به مصيبة. ولذلك نشَر بعضهم قصائد نوّهت به ، أو تعازي نثرية عكست حجم الألم الذي أحدثته. وقد نشر الشيخ رشيد رضا البعض منها في مجلة "المنار"[3]. وبالإضافة إلى زيارة محمد عبده نُسجل زيارات أخرى تركت تأثيرا على نفوس الجزائريين، وحظي أصحابها بإستقبال وتكريم خاص عكس عمق الصلة بين عرب المشرق والجزائريين وعراقتها. وتتمثل أبرز تلك الزيارات في زيارة الممثلة المصرية فاطمة رشدي ، ورئيس الفرقة الموسيقية المصرية سامي شوا[4]. كما زار الجزائر الموسيقار فريد الأطرش الذي زار عدة مدن جزائرية ودفعت بعبد الكريم بن العقون إلى كتابة قصيدة في سبع وعشرين بيتا تكريما له[5]. كما زار الجزائر الشاعر المصري أحمد

---

[1]– الإبراهيمي، **سجل مؤتمر** ، مصدر سابق ، ص42 .

[2]– المصدر نفسه، ص ص 46–47 .

[3]– محمد رشيد ، رضا ، ***تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده*** ، ج 3 ، ط2 ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2006 ،ص ص 297–298.

[4]– مرتاض ، **الجدل** ، مرجع سابق ، ص 76.

[5]– عبد الكريم ، العقون ، **"مرحبا بالبلبل الغريد"** ، البصائر :(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ، العدد165، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 26 شوال 1370 هـ – 30 جويلية 1951 ، ص 5.

شوقي ومكث بها أربعين يوما للإستشفاء ولم يتصل مع أدباء الجزائر وشعرائها وإدّعى أن الفرنسيين قد نجحوا في مسخ الجزائر ثقافيا من خلال تجذر ظاهرة الفرنسة في المجتمع الجزائري، الأمر الذي دفع بالشيخ ابن باديس إلى الرد عليه وتكذيب إدعاءاته التي تفتقر إلى الدقة والموضوعية.

-الأمير شكيب أرسلان وأقطاب الحركة الوطنية .

شغلت قضايا العالم الإسلامي حيزاً كبيراً من فكر شكيب أرسلان وأبدى إهتماماً بقضاياه السياسية، والثقافية منذ فترة مبكرة من حياته. ورغم تركيزه المُلاحظ على قضية الخلافة والدولة العثمانية إلا أنه كان يتابع أيضاً ما كان يحدث في المغرب العربي. ورغم أنه لم يزر الجزائر إطلاقاً إلا أن علاقته مع بعض الشخصيات الوطنية العاملة في الحقل السياسي، والثقافي في الجزائر قد ضاعفت إهتمامه بها [1]، خاصة فترة العشرينات. ويُحدّد المؤرخ أبو القاسم سعد الله ثلاث قنوات ربطت أرسلان بالجزائر وشمال إفريقيا هي : حرب طرابلس 1911 وإختلاطه بالجزائريين والتونسيين هناك، علاقته بأولاد الأمير عبد القادر والجالية الجزائرية في الشام ، قراءاته المُتعددة حول ما كتبه الجزائريون عن بلادهم وخاصة ما كتبه أحمد توفيق المدني [2] .

وتُبرز الدراسات التي تناولت العلاقة بين شكيب أرسلان وبعض قيادات الحركة الوطنية أنها قد تركزت بشكل خاص مع التيار الإصلاحي مُمَثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتيار الإستقلالي ممثلاً في نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب . وتعود العلاقة بين أحمد توفيق المدني، وشكيب أرسلان إلى بداية الحرب العالمية الأولى حيث كان الأول يتابع أخبار الثاني ونضاله السياسي من زنزانته بالسجن المدني بتونس حيث كان يقضي عقوبة بأربع سنوات بتُهمة التحريض على الثورة ضد فرنسا [3]. وعندما كان المدني على رأس الإدارة الدستورية بتونس كان يَمُدُ أرسلان بالمعلومات عن بلدان المغرب العربي ،ومشاكلها السياسية،والإجتماعية، والثقافية،ومقاومتها للإحتلال الفرنسي . كما كان من المؤيدين والمناصرين لمجلته " الأمة العربية"

---

[1]- صاري ، **شخصيات وقضايا**، مرجع سابق ، ص 77.

[2]– أبو القاسم ، سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996، ص 119.

[3]– بوشوشة، بن جمعة ، **شكيب أرسلان مفكراً وسياسياً** ، ط1 ، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2008، ص240.

من خلال جمع التبرعات والتوزيع [1]. وعندما أصدر شكيب أرسلان كتابه " لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم" بادر أحمد توفيق المدني إلى قرضه في مجلة "الشهاب" [2].

وعن العلاقة بينهما يذكر أحمد توفيق المدني: " كنت وثيق الصلة بالكاتب العظيم والمفكر الإسلامي الكبير شكيب أرسلان وكانت المراسلات الأدبية،و السياسية، والإجتماعية، تترى بيننا منذ أمد بعيد " .[3] وقد حدّد أحد الدارسين مجموعة من القواسم المشتركة في نضال الزعيمين أبرزها : إحتداد وعيهما السياسي في سن مبكرة بسبب حالة التخلف الشاملة ، وممارسات الإستعمار، مما دفع بهما إلى مقاومته ، ومناصرة قضايا سائر الأقطار العربية الإسلامية[4].كما إشتركا في التوجه الإسلامي من خلال الدعوة إلى الجامعة الإسلامية كشرط لتحقيق التحرر والنهضة، والدعوة إلى الخلافة العثمانية كأداة كفيلة لجمع كلمة العرب والمسلمين، والذود عن حياض الإسلام[5]. وقد مارس الأمير شكيب أرسلان تأثيراً واضحاً على القيادات، والزعامات السياسية في المغرب العربي وخاصة على مصالي الذي كان يُعَدُ آنذاك من أنشط القادة الجزائريين[6]. وقد توثّقت العلاقة بينهما بعد وصول مصالي الحاج إلى جنيف سنة 1935[7]. وهناك كانا يلتقيان لمناقشة وتبادل الأفكار حول مشاكل الساعة، و الصحافة اليومية، وأخبار الشرق وشمال إفريقيا[8]. وقد ساهمت مواقفهما النضالية ضد الإستعمار الفرنسي بشكل خاص والأوروبي بشكل عام إلى إعتزاز أحدهما بالآخر. فقد قال شكيب عن مصالي الحاج " لو كان في العالم الإسلامي عشرة شبان كمصالي الحاج لتحرر منذ زمن بعيد "[9].

---

[1]- المدني ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ،ص 74.

[2]– بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 242.

[3]– أحمد توفيق، المدني ، **حياة كفاح** ، ج 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1977 ، ص 232.

[4]– بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 242.

[5]– المرجع نفسه ، ص 244.

[6] - Kaddach **, Histoire du** , op.cit. , p 219.

[7]– ليفي ، بروفنصال، **"الأمير شكيب أرسلان (1869–1946)"** ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 89–90، ماي 1998، زغوان ، تونس، ص 351.

[8]– مصالي، **مذكرات** ، مصدر سابق، ص 186.

[9]– بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 186.

وفي سنة 1936 كتب مصالي الحاج :" ومن ناحية أخرى فإن محبتي و ثقتي وإعجابي بالأمير شكيب إرتفعت، وصِرت أعتبره من الآن أكبر زعيم في العالم العربي"[1]. وفي الرسالة التي أبّن من خلالها مصالي الحاج صديقه بعد وفاته ذكر: " إن معرفتي لشكيب أرسلان أعدها غرة في فاتحة حياتي ودرة من الدرر التي أبقى فخوراً بها مدى الحياة، رأيت هذا الوطني الغيور والعالم الجليل والمجاهد الذي لا يعرف الفتور، نعم رأيته وعرفته فوجدت فيه الشخصية الإسلامية الكبرى التي يستحيل على الإنسان أن يسجل مالها من المزايا والمجهودات في سبيل تحرير الأمم العربية الإسلامية "[2]. ولعلّ أهمّ سؤال يمكن طرحه هو ما مدى إستفادة الجزائريين من شكيب أرسلان في نضالهم ضد الإستعمار الفرنسي ؟ . وما مدى تأثيره على التوجه الفكري والسياسي للجزائريين؟.

لقد خصّص أرسلان عدة مقالات في مجلة " الأمة العربية " تنتقد تعسف الإدارة الفرنسية الإستعمارية في الجزائر، وكتب ضد إحتفالات الفرنسيين بمناسبة مرور الذكرى المئوية الأولى للإحتلال، وضد التجنيس والدمج. كما تبنى إستراتيجية لتوحيد الحركات التحررية في المغرب العربي ضد الإحتلال الفرنسي[3] . و شنّ حملة على سياسة فرنسا التنصيرية، التي يَعتقِد أنها تمثل تمثل خطراً يهدّد العروبة والإسلام فضلاً عن بث الخلاف، والصراع، والتناقض بين العرب و البربر الأمر الذي يخدم سياستها التوسعية، العنصرية الإستعمارية[4]. يُضاف الى ذلك أنه لعب دورا دورا كبيرا في تحسيس الرأي العالمي بما كان يجري في الجزائر على يد فرنسا، و فتح الباب أمام علاقة أمتن مع الفكرة القومية، إما من خلال كتاباته التي كانت تُقرأ في بعض الصحف الجزائرية، أو من خلال مراسلاته، ونقاشاته مع أقطاب الحركة الوطنية .

---

[1]- مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 191.

[2]– بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 187.

[3]- أحمد ، بن ميلاد ، محمد مسعود إدريس ، **"شكيب أرسلان والمغرب العربي"** ، المجلة التاريخية المغاربية ، السنة 20 ، العدد 69–70، ماي 1993 ، ص 232.

[4]- بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 188.

ولعلّ أهم تأثير مارسه شكيب أرسلان على الحركة الوطنية الجزائرية، كما ذهب إلى ذلك جوزيف ديبارمي " يظهر في أن " فكرة الوحدة العربية قد أُدخلت إلى الجزائر عن طريق الجريدة المصرية "المنار" لصاحبها رشيد رضا ، والذي كان من بين مساعديه شكيب أرسلان عدو كل الشعوب المستعمرة ورسول الوحدة العربية "[1] . وفي السياق ذاته ساهمت الإتصالات بين شكيب أرسلان ومصالي الحاج في جنيف ، ومشاركة النجم في المؤتمر الإسلامي الأوروبي في ترسيخ التوجه الإيديولوجي العربي الإسلامي للوطنية الجزائرية[2]. ومن جهة أخرى ساهم شكيب أرسلان في إبعاد مصالي الحاج عن الحزب الشيوعي، وفي توجيهه لمقاومة مشروع بلوم– فيوليت، وتقريب الشقة بين النجم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]. كما يرجع له الفضل في نشر الفكر القومي العربي[4] ، وفي تحسين رؤيته السياسية عن الوطن العربي ، حيث أدرك أنه يتمتع بإمكانات مهمة تساعده على التحرر، وعلى أهمية التعاون مع المغاربة والمشارقة[5]. كما يظهر تأثير أرسلان على جمعية العلماء من خلال نشر "الشهاب" و "البصائر" لمقالاته ، وتبني مواقفه وأفكاره ، فيما يتعلق مثلاً بموقفه من الوحدة العربية، ومصطفى كمال أتاتورك [6].

عموماً ناصر شكيب أرسلان القضية الوطنية الجزائرية، وقدمّ لها خدمات جليلة من خلال التقريب بين مواقف التيارات الوطنية، وخدمها سياسياً من خلال حملاته الصحفية، والسياسية، ضد السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر، وأيضاً من خلال إتصالاته برجالات السياسة الأوروبيين لضمان الدعم، والمساندة، والتعاطف في المحافل الدولية ، وفي إبعاد الجزائريين عن الفلك الشيوعي، وتوجيههم نحو مدار العروبة والإسلام، وفي ربط الجزائريين بقضايا أمتهم ومصيرها .

---

[1]– بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 34.

[2] -J , Despamet , **Le Panarabisme et L'Algérie in L'Afrique française** , juin 1936 , p 314 .

[3]– Kaddache , op.cit. , p 360 .

[4]– جوليان، شارل أندري، **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 34.

[5]– بنيامين ، ستورا ، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898–1947** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ،ص 130.

[6]– مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 189.

وفي هذا السياق أشار الفضيل الورتلاني إلى قوّة علاقة الجزائريين بالعرب والمسلمين في الشرق رغم محاولة الفرنسيين: "... قطع كلّ صلة بين المغرب وبين البلاد العربية والإسلامية، ويقيم في سبيل ذلك ستارًا حديديا، فهو يأبى أن يتبادل عرب شمال إفريقيا، مع إخوانهم العرب والمسلمين في مختلف البلاد الصلات المادية وغير المادية، ويحاول قطع الصلات الروحية، والشعور بالأخوّة، وإتحاد الغايات، وتقارب المقاصد"[1]. كما حدّد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مكانة المشرق العربي في نفوس الجزائريين بالقول: "داو الكلوم يا شرق، فما زلنا كلما إستشفينا بك نجد الراحة والعافية، وتطفر بالأدوية الشافية، وما زلنا كلما إستنشقنا رندك وعرعارك، وكلما إستورينا زندًا إستمجدنا مرخك وعفارك، وما زالت أفئدتنا تهوى إليك فتصافحها حرارة الإيمان، وبرد اليقين، وروح الإيمان، وما زلت تتحفنا مع كل بازغة منك بالنور اللائح، والشعاع الهادي، ومازال يثلج علينا من سناك في كل داجية فجر، وتسري إلينا من صباك في كل غماء نفحات منعشة"[2].

ويبرز مصالي الحاج في بداية العشرينات من القرن المنصرم إعجابه بالشرق، وسحره وجاذبيته، وتتبّعه لأحداثه، وتطوراته، بالقول: "... وقد صرت كثير الإهتمام بالشرق، كنت أتخيّل جاذبيته وسحره من خلال قصة ألف ليلة وليلة وكتب بيار لوطي. كنت أتابع الأحداث السياسية الدولية كما أهتم بصفة خاصة بتقسيم العالم العربي الإسلامي وإلى الوضعية في شمال إفريقيا"[3]. وفي حوار مصالي الحاج مع بعض أعضاء المؤتمر الإسلامي الذين جاءوا لباريس لتقديم كراسة المطالب لحكومة ليون–بلوم ذكر في أثناء الرد على رفضه لربط الجزائر بفرنسا: "... إن الجزائر كانت مستقلة وأنّها إنتمت إلى الإمبراطورية العربية، ثم إلى الإمبراطورية العثمانية"[4]. وبإيمان وشعور صادقين كان أبو اليقظان يؤكد دائما على إرتباط الجزائريين بالأمة العربية ماضيًا

---

[1]- الفضيل ، الورتلاني، **الجزائر الثائرة** ، دار الهدى ، الجزائر ، 1992 ، ص342.

[2]- الإبراهيمي، محمد البشير، "**من نفحات الشرق**"، البصائر العدد 164، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 19 شوال عام 1370 هـ/ 22 جويلية 1951م ، ص 1.

[3]- مصالي، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص96.

[4]- المصدر نفسه ، ص 199.

ومستقبلاً، وأن أي محاولة لفصلها عن هذا الإرتباط يعدّ ضربًا من العبث، وأن وجهة الجزائر ستبقى إلى الأبد بإتجاه الشرق[1].

وتأكيدًا على العلاقات الجزائرية بالشرق، ومتانة الروابط الدينية والثقافية واللغوية، وعلى فشل سياسة فرنسا الرامية إلى تمزيق نسيج تلك العلاقات كتب فرحات بن الدراجي ما نصّه: "... إن ما بيننا وبين البلاد الشرقية من وشائج الصلة ومتانة الرابطة لما تقوى على فصمه أو توهينه صروف الزمان ولا طوارق الحدثان. فالإسلام يجمع بيننا في العقيدة ومظاهرها والعربية توحّد بيننا في اللغة وآثارها، والعقيدة واللغة هما أبرز مظاهر الأمم وأمتن الروابط بين الشعوب فصلتنا نحن أبناء البلاد المغربية بالشرق والشرقيين صلة الشخص بإخوته من النسب أو جيرانه الأقربين"[2].

وقد ذهب أحمد بودة إلى نفس ما ذهب إليه أغلب أعلام الإصلاح ورجالات الحركة الوطنية في التأكيد على الإرتباط بالمشرق. فقد أكّد في المقال الذي كتبه في صحيفة "الجزائر الحرّة" على أن العلاقة الوطيدة بين الجزائر والأقطار العربية الإسلامية هي أشبه بالجسد الواحد الذي يشعر بالخطر بشكل جماعي، وأن الجزائريين يشعرون بالإنتماء للعائلة العربية رغم كل أساليب الإستئصال الثقافي والحضاري من خلال محاولة القضاء على العربية والإسلام[3].

3-مظاهر الإهتمام بالشرق

شكّل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب البداية الحقيقية لتوثيق العلاقة مع المشرق العربي، وأعاد ربط الإتصال بينهما بعد فترة طويلة من الإنقطاع بسبب السيطرة الإستعمارية الرومانية والبيزنطية. وإرتكزت العلاقات منذ تلك الفترة على العلاقة الروحية والصلات الفكرية حيث ساهم اللسان العربي المرتبط عضويا بالعقيدة الدينية دورًا محوريا في تجذير عروبة المغرب. وقد ظل الإهتمام بالشرق وأحداثه ثابتًا أساسيا في الفكر السياسي الجزائري، و تمّ التعبير عنه من خلال:

---

[1]- ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، مرجع سابق، ص 136.

[2]- فرحات، بن الدراجي، **''كلمة عتاب إلى إخواننا الشرقيين''**، البصائر السنة الثانية، عدد 89، الجمعة 29 رمضان 1356هـ - 3 ديسمبر 1937م ، ص 1.

[3] -BOUDA, AHMED, **LE MOUVMENT NATIONAL ALGERIENNE ET LE MONDE ARABE**, L'ALGERIE LIBRE , N° 10 2eme , ANNEE 11-03-1950, P4.

أ-التأكيد على قيمة العرب التاريخية:

إذا كانت بعض الكتابات قد أنكرت كل قيمة للعرب قبل الإسلام، وإعتبرت الفترة التي سبقت ظهوره فترة جاهلية، وأن العرب كانوا مُجزّئين إلى قبائل متصارعة ومتحاربة حول الماء والكلأ، وأنها كانت خاضعة للقوى الإمبراطورية الكبرى التي وُجِدت آنذاك كالروم والفرس، فإن المطّلع على بعض ما كتبه الجزائريون يدرك مدى التمجيد والتقدير الذي حظي به العرب. فإبن باديس الذي إستوحى نظرته للعرب من خلال دراسته وتأمله للقرآن حدّد في محاضرة ألقاها سنة 1939 في إجتماع جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي الأسباب التي دفعته للإهتمام بالعرب في قوله: "... حق على كل من يدين بالإسلام، ويهتدي بهدي القرآن أن يعتني بتاريخ العرب ومدنيتهم، وما كان من دولهم وخصائصهم قبل الإسلام، وذلك لإرتباط تاريخهم بتاريخ الإسلام ولعناية القرآن بهم ولإختيار الله لهم لتبليغ دين الإسلام وما فيه من آداب وحكم وفضائل إلى أمم الأرض"[1]. وتزداد قيمة العرب ومكانتهم العظيمة في نفسه عندما يشرح رسالة العرب التاريخية التي كلفهم الله بها، وهي هداية البشرية على أساس أنّه: "... لا ينهض بالجليل من الأعمال إلا الجليل من الأمم، ولا يقوم بالعظائم إلا العظام من الناس"[2].

كما كانت "الشهاب" تنقل ما تكتبه بعض الأقلام عن العرب والحضارة العربية مثل مقالة المازني "العرب ثمانون مليونًا... ولكنهم لا يريدون أن يخيفوا أحدًا"[3]، ومقالة "أمير الشعراء الإسبان"[4]، ومقالة "موقف العرب من الديمقراطيات"[5]، ومقالة حول تقديم مجلة "الأمة العربية" لصاحبها شكيب أرسلان التي رأت فيها "الشهاب" أنّه: "... حقا على كل من يمتّ إلى العروبة بعرق أن يشترك فيها بنفسه، ويهديها إلى المتغربين من أبناء جنسه. ففي ذلك رفع لعلم العروبة العلمي وإحياء لمجدها القومي وهو من أعظم ما يفعله أبناؤها المخلصون. ونحن قد بدأنا بأنفسنا

---

[1]- عبد الحميد، ابن باديس، **"العرب في القرءان"** ، الشهاب ، ج 1 ، م 15 ، محرم 1358 هـ-فيفري 1939، ص21.

[2]- نفسه.

[3]- الشهاب، "**العرب ثمانون مليونًا... ولكنهم لا يريدون أن يخيفوا أحدًا"**، ج7، م15، رجب 1358هـ- أوت 1939م، ص348.

[4]- الشهاب، "**أمير شعراء الإسبان يتكلم عن العرب"**، ج4، م7، غرة ذي الحجة 1349هـ-أفريل 1931، ص ص 236-245.

[5]- الشهاب، "**موقف العرب من الديمقراطيات"**، ج7، م15، رجب 1358هـ -أوت 1939م، ص 351.

فأهديناه إلى السيد الزبير بن باديس المحامي بقسنطينة والسيد الهادي مصطفاي المحامي بسطيف"[1].

وفي السياق ذاته "أدخلت جمعية العلماء تدريس تاريخ العرب الحديث في مدارسها، وكان أعضاؤها يُعلمون طلابهم أن جميع سكان إفريقيا الشمالية من أصل عربي. وكانوا ينشرون القول بأن العرب هم الذين إكتشفوا أمريكا، وأنهم كانوا أول من حاول الطيران، وكانوا يمجدون الفتوحات ويذكرون بشوق إنجازات المسلمين في العصر الإسلامي"[2]. ومن مظاهر دفاع مصالي الحاج عن العرب وتمجيدهم دفاعه عن الحضارة العربية من خلال دحض المزاعم والدعايات المغرضة والمضلّلة التي إعتبرها ظلمًا للعرب. وكتب في هذا السياق: "... أن العرب مظلومون في التاريخ، فإن الناس يعتقدون ويعرفون أن العرب كانوا همجًا لا دنيا ولا لدين حتى جاء الإسلام، فإهتدوا به فأخرجهم من الظلمات إلى النور"[3].

ولإنصاف العرب إستدل ابن باديس ببعض الأمثلة التي تبرز الإنجازات الحضارية للعرب قبل الإسلام كمدنية سبأ وسدّها العظيم كما ورد ذكره في القرآن[4]. والواضح أن نظرة ابن باديس للعرب وتمجيده لدورهم الحضاري متحرّرة من العنصرية الضيقة التي تهتم بتمجيد الخصائص العرقية أو الجنسية القائمة على روابط الدم والجنس، فالعروبة لديه هي وعاء الإسلام، والإسلام هو روحها[5]. ومن مظاهر إهتمام الجزائريين بالتاريخ العربي تخصيص حيّز معتبر من مقررات المدارس التابعة لجمعية العلماء وحزب الشعب للتاريخ العربي والإسلامي. كما كانت معظم الكتب الدراسية المقررة في مدارس ومعاهد التعليم العربي "الحر" في الجزائر خلال مرحلة الدراسة، هي كتب مصرية، ولبنانية، وتونسية، ومغربية.

---

[1]- الشهاب، **"الأمة العربية"**،ج4، م6، غرة ذي الحجة 1348هـ- ماي 1930م، ص 257.

[2]- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945** ،ج3، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 ، ص 401.

[3]- المرجع نفسه ، ص 402.

[4]- نفسه.

[5]- سلوادي، **عبد الحميد بن باديس مفسرًا**، مرجع سابق، ص 236.

ويظهر أن أحد أهداف هذا التوجه هو توجيه التعليم العربي "الحر" في الجزائر وجهة عربية قومية، ولتوحيد الفكر كآلية لتجذير التقارب، والتواصل، والتضامن بين الجزائريين والعرب والمسلمين[1]. وفي السياق ذاته يذكر مصالي الحاج أنه كان يشعر مع رفاقه في النجم بضرورة تعريب الحزب، وأن الحاجة أصبحت ضرورية للكلام باللغة العربية والعودة إلى الماضي التاريخي للجزائريين[2].

ب-المشاركة في المؤتمرات الإسلامية:

كان للثعالبي دور هام في إنعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس بتاريخ 7ديسمبر 1931 دفاعًا عن فلسطين، وتصديًا لمؤامرات الصهاينة لتهويد القدس[3]. وقد إضطلع بدور كبير في المؤتمر، وكان عمله واضحًا في لجانه الخاصة. فقد عُيّن عضوًا في اللجنة التنفيذية للمؤتمر وعضوًا في مكتبها الدائم. كما كان عضوًا في لجنة المقترحات، واللجنة المكلفة بدراسة مناهج التعليم في الجامعات والمدارس العليا في مصر وسوريا وتونس. كما كلّف الثعالبي بتكوين مكتب للمؤتمر بالقاهرة[4]. ورغم محاولات الإدارة الإستعمارية منع مندوبي مُستعمراتها من الحضور إلى المؤتمر إلا أننا نسجل حضور الشيخ إبراهيم أطفيش والأمير سعيد من الجزائر[5]. وعندما إنعقد المؤتمر الإسلامي الأوربي في جنيف 1935 بمبادرة من شكيب أرسلان لتوحيد مسلمي أوربا مع مسلمي الشرق، شارك فيه النجم ممثّلاً في مصالي الحاج وبنون وعيماش ودزيري وبادك[6]، والذين تدخلوا في المؤتمر ووصفوا الوضعية المزرية للجزائريين القاطنين في فرنسا، بالإضافة إلى قضايا التعليم العربي والديني، وتربية الأطفال والحالة المدنية، ومسجد باريس[7]. كما حضر ثلاثة من أبطال الكفاح في المغرب العربي مؤتمر كراتشي 1949 هم: الحبيب ثامر التونسي، محمد بن عبود

---

[1]- رابح، تركي ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص286.

[2]- مصالي، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 160.

[3]- عبد العزيز ، الثعالبي، ، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ 1931 م**، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص 263.

[4]- بن بلغيث، الشيباني، **بحوث ودراسات في تاريخ تونس الحديث والمعاصر**، ط2، الأطلسية للنشر، تونس، 2003، ص135.

[5]- محفوظ ، قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939**، ج 1 ، ط 1 ، دار الأمة ، 2008 ، ص 404.

[6]- المرجع نفسه، ص 505.

[7]- مصالي، **مذكرات**، مصدر سابق، ص 180.

المراكشي، وعلي الحمامي الجزائري، وذلك رغم إحتجاج حكومتي فرنسا وإسبانيا لدى الحكومة الباكستانية على قبولهم بين أعضاء هيئة المؤتمر الإسلامي الإقتصادي حيث إستغلوا فرصة مشاركتهم لنشر قضية بلدانهم، والتشهير بمآسي الإستعمار[1].

ج-توثيق الإتصال الفكري والثقافي بالمشرق العربي:

وقد ظهر ذلك في نقل المقالات من بعض المجلات التي كانت تُنشَر لزعماء المشرق العربي أمثال شكيب أرسلان صاحب مجلة "الأمة العربية"، ومحمد رشيد رضا صاحب مجلة "المنار". والمتصفح لمجلة "الشهاب" يجد الكثير من المقالات التي كان الشيخ ابن باديس ينشرها فيها، كما كان ينشر الرسائل والبيانات التي كانت تصدرها المنظمات، والأحزاب، والجمعيات العربية التي تناضل وتدافع عن القضايا العربية الإسلامية.

وفي السياق ذاته وضع ابن باديس بابًا ثابتًا في "الشهاب" بعنوان "مجتنيات من الصحف والكتب" كان ينشر فيه ما نشرته الصحافة في المشرق العربي. ومن الأمثلة على ذلك "الفضائل والرذائل" للمنفلوطي[2]، و"الوظيفة والموظفون" لعلي طنطاوي[3] و"لن يصلح شأن الأمم الإسلامية حتى يوجّهوا سياستهم شطر الإسلام" لمحمد عبد السلام القباني[4]، و"ضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين"[5]، و"أولياء الله وأولياء الشيطان والطاغوت" لمحمد رشيد رضا[6].

د-الكتابة عن شخصيات مشرقية في الدوريات الجزائرية:

إذا كان من الصعوبة بمكان الإشارة إلى كل الشخصيات والمفكرين والأدباء والعلماء، ورجال الصحافة، والسياسيين الذين كتب عنهم الجزائريون، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أمثلة محدّدة

---

[1]- أبو محمد، **''الفاجعة''** ، البصائر، العدد 99، السنة الثالثة من السلسة الثانية، الاثنين 29 صفر عام 1369هـ- 19ديسمبر 1949 ، ص 4.

[2]- الشهاب، "**الفضائل والرذائل للمرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي''**، ج4، م9، 15ذي القعدة 1351هـ- 12مارس 1933، ص 178.

[3]- الشهاب، "**الوظيفة والموظفون''**، غرة رجب 1354هـ- أكتوبر 1953م، ص 44.

[4]- الشهاب، "**لن يصلح شأن ... شطر الإسلام''**، ج2، م15، صفر 1358هـ مارس1939م، ص 80.

[5]- الشهاب، **''ضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين''**، ج5، م7، غرة المحرم 1350هـ ماي 1931م، ص ص 322-324.

[6]- الشهاب، "**أولياء الله وأولياء الشيطان والطاغوت''**، ج4، م10، غرة ذي الحج 1352هـ 17مارس 1934م، ص ص 150-170.

فقط. فقد كتب مصطفى بن حلوش عن طه حسين[1]، وكتب إبن باديس عن مُحب الدين الخطيب[2]، ومحمد رشيد رضا[3]. وكتب محمد العيد آل خليفة قصيدة رثا فيها أحمد شوقي[4]. كما كتب الإبراهيمي حول عبد الله بن الحسين، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا ومحمد بهجت البيطار[5]. كما أقامت مجلة "الأمة" مناحة مفجعة لوفاة الشيخ محمد رشيد رضا، ودعت الشعب الجزائري إلى إقامة حفلة تأبين كبرى للإشادة بمواقفه[6].

كما كان لصحيفة "الجزائر الحرة" لسان حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ركن ثابت للوطن العربي والعالم الإسلامي بعنوان "بلاد الأشقاء"[7]، وخصّص الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ركنًا خاصًا بأحداث العالم الإسلامي بعنوان "أخبار العالم الإسلامي"[8]، وركنًا آخر للوطن للوطن العربي بعنوان "الأخبار القصيرة للبلاد العربية"[9]، وركنًا ثالثًا بعنوان "عبر الصحافة المصرية"[10]، ورابعًا بعنوان "رسالة القاهرة"[11]. ولمُتابعة أحداث الشرق إعتمد أبو اليقظان على مراسلين خاصين في كل من مصر وعمان، وزنجبار وتونس والمغرب، كان من أبرزهم الشيخ أبو إسحاق أطفيش الذي كان يطلعه على أهم مجريات الأحداث في المشرق، وإليه يعود الفضل في ربط الصلة بين أبو اليقظان، والعديد من أعلام الفكر والسياسة في الوطن العربي لا سيما

---

[1]- مصطفى، بن حلوش،'' **أسئلة حول مقال دسائس طه حسين**''، الشهاب، ج5 م10، غرة محرم 1353هـ أفريل 1934م، ص 205.

[2]- الإبراهيمي، **سجل جمعية العلماء**، مصدر سابق، ص 34-39.

[3]- كتب الشيخ ابن باديس أربع مقالات متسلسلة عن الشيخ محمد رشيد رضا: بعنوان "حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا في الأعداد التالية ج7، م11، أكتوبر 1935م، وج8، م11، نوفمبر 1935، وج9 م11، ديسمبر 1935، وج10 م11، جانفي 1935.

[4]- البصائر ع9-1949.

[5]- الإبراهيمي، **سجل جمعية العلماء** ، مصدر سابق، ص 34-39.

[6]- فتى ميزاب ، ''**فقيد الإسلام والشرق : السيد محمد رشيد** '' ، الأمة، العدد 49، الثلاثاء 7شعبان 1354 هـ- 5 نوفمبر 1935 ، ص 3.

[7] -L'ALGERIE LIBRE , N° 78 5eme ANNEE 1953, P4.

[8] -LA REPUBLIQUE ALGERIENNE , N°46- 1946.

[9] -LA REPUBLIQUE ALGERIENNE , N°349- 1953.

[10] -LA REPUBLIQUE ALGERIENNE , N°349.

[11] -LA REPUBLIQUE ALGERIENNE , N°347.

مصر[1]. كما خصّصت جريدة "الأمة" عددًا خاصًّا للتنويه بمجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب بمناسبة بلوغها سنتها الثانية عشرة[2].

هـ-المآدب واللجان لمناصرة قضايا العرب والمسلمين:

من أهمّها المأدبة التي أقامتها حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في فرنسا بتاريخ 2 ديسمبر 1951 للوفود العربية والإسلامية لدى هيئة الأمم المتحدة[3]، والمأدبة التي أقامتها الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في باريس على شرف وفود الدول العربية والإسلامية لدى المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة ليعربوا من خلالها عن تضامنهم الأخوي مع الحكومات والشعوب الشرقية. ولم تبق هذه اللجنة التي تشكلت في تاريخ 18 نوفمبر 1951 بباريس مقتصرة على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ولكن إنضم إليها النقابيون والمنظمات الثقافية والشخصيات المستقلة[4].

المستقلة[4].

و-المراسلات الأدبية و العلمية بين الجزائريين و المشارقة .

مثل الرسائل المتبادلة بين محمد بن أبي شنب ومحمد كرد علي [5]، والمراسلات بين محمد عبده وعبد الحليم بن سماية[6] ، وبين محمد سعيد الزاهري ومحب الدين الخطيب وشكيب أرسلان، وبين مولود معمري وطه حسين ، وبين محمد جعفر الله والبشير الإبراهيمي[7].

---

[1]- ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، مرجع سابق ، ص 130 الهامش رقم 25.

[2]- إبراهيم ، أبو اليقظان ، **''رسالة الفتح أو الفتح في عامه الثاني عشر''** ، الأمة، السنة الثالثة ، العدد 124، 28 ربيع الأول 1356 هـ - 8 جوان 1937 ، ص 1 .

[3]- المنار، **''مأدبة الزعيم مصالي الحاج''**، العدد 11، السنة الأولى، السبت 9 ربيع الأول 1371ه/8 ديسمبر 1951م، ص 3.

[4]- البصائر، **''إقبال الوفود العربية الإسلامية لدى المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة''**، العدد 176، س 4 س2، الاثنين 11 ربيع الأول عام 1371خ-10 ديسمبر 1951م، ص 2.

[5]- سعد الله ، **''رسائل محمد بن أبي شنب إلى محمد كرد علي''** ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، عدد 53 ، السنة التاسعة ، سبتمبر-أكتوبر 1979 ، ص 25.

[6]- عبد الرحمن ، الجيلالي ، **'' جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي 1886-1933''** ، مجلة الاصالة ، السنة الثالثة ، العدد 13 ، ذو الحجة –محرم 1393 هـ - جانفي-فيفري 1973م ، ص ص 199-212.

[7]- مرتاض ، **الجدل** ، مرجع سابق ص ص 125-126. .

4-نقد الجزائريين للمشارقة.

إن كانت الأمثلة والنماذج التي سقناها سابقًا للتدليل على مدى الحضور القوي للشرق في تفكير الجزائريين قد أصبحت من الحقائق التاريخية، فإننا نجد أنفسنا ملزمين أيضًا بطرح مجموعة من الأسئلة التي حاول بعض الكُتّاب والمؤرخين في المشرق العربي تجاوزها ومنها: هل كان الجزائريون يتقبلون كل الأفكار الواردة من الشرق دون نقد وتمحيص ومُساءلة؟.

الواقع أنهم كانوا يُخضعون تلك الأفكار للغربلة، والدراسة، والتحليل، ويبدون مواقف ورؤى مختلفة ومتباينة عمّا كان يؤمن به المشارقة، ويدل ذلك على الإستقلالية في الرأي، وعدم التماهي المطلق مع الشرق، وعلى إبراز الشخصية الذاتية للجزائريين. وللتدليل على ذلك أسوق الأمثلة التالية: فقد تعجّب إبن باديس لموقف علماء الأزهر من ضرورة تمسّكهم بالخلافة بإعتبارها النمط الوحيد للحكم الذي يحمي وحدة المسلمين، وفرّق بين الخلافة بمعناها الإسلامي الحقيقي والخلافة الزائفة التي تحوّلت إلى نظام حكم وراثي غير صالح للحكم في العصر الحديث[1].

ورغم علاقة النضال العريقة، وأواصر المودّة والصداقة، التي ربطت بين أحمد توفيق المدني وشكيب أرسلان منذ 1915 أين كان المدني المسجون في تونس يتابع أخبار شكيب أرسلان، ورغم تطوّع المدني لجمع إشتراكات مجلة "الأمة العربية" وتوزيعها في الجزائر، ورغم إقراضه لكتابه "لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم غيرهم" في مجلة "الشهاب" ذات التوجّه العربي الإسلامي، إلا أنه إختلف معه في الموقف عند إلغاء الكماليين للخلافة. فبينما حمل شكيب عليهم، وإنتقد كل الإجراءات التي إتخذوها رأى توفيق المدني أن تجريد الخلافة من السلطة المدنية سيسمح للخليفة بممارسة تأثيره الروحي في كامل بلاد الإسلام، أي أن تصبح الخلافة عبارة عن فاتيكان إسلامي تجمع المسلمين كما يجمع البابا النصارى[2]. وقد إعترف أحمد توفيق المدني في مذاكرته أنه وقع سنة 1935 في خلاف كبير مع الأمير شكيب أرسلان حول الرؤية إلى النظام الفاشستي في إيطاليا بقيادة موسوليني. فبينما كان أرسلان يؤيّده كان المدني ينتقده ويقارعه لخطره على

---

[1]- ابن باديس، **آثار ابن باديس** ، ج4 ،إعداد وتصنيف عمار الطالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968 ،ص 410.

[2]- بن جمعة، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق، ص 244.

العالم، وللجرائم التي إرتكبها في ليبيا والحبشة والصومال وإريتيريا، وقد كتب إلى أرسلان مؤنّبًا الحبشة ورافضا لمنطقه المستند على أن الحبشة لا تستحق العطف والتأييد من المسلمين كونها دولة ظالمة، وأنها قد حطّمت المسلمين في بلادهم[1].

وفي السياق ذاته إنتقد ابن باديس أحمد شوقي في مجلة "الشهاب". فقد زار الشاعر المصري الجزائر في أواخر القرن الماضي عندما كان يدرس الحقوق في إحدى الجامعات الفرنسية للإستشفاء من المرض ومكث بها أربعين يومًا، وعندما غادرها قال: "... لا عيب فيها سوى أنّها مُسِخت مسخًا، فقد عهدت مسّاح الأحذية، يستنكف النطق بالعربية، وإذا خاطبته بها لا يجيبك إلا بالفرنسية"[2]. وقد تعجّب إبن باديس من هذا الحُكم المُطلق الذي أصدره شوقي بالقول: "... فأعجب لإستدلال على حالة أمّة بمسّاح الأحذية منها ولا يحمل لي أن أزيد في موقفي هنا إلاّ أن فقيدنا العزيز لو رأى التي صبغها الإسلام وهو صبغة الله، وأنجبتها العرب، وهي أمّة التاريخ، وإبنتها الجزائر، وهي العاتية عن الرومان والفاندال لا تستطيع ولن تستطيع أن تمسخها الأيام، ونوائب الأيام"[3].

والقارئ للمقالات التي كتبها بعض أعلام الإصلاح والفكر والسياسة في الصحف الصادرة وقتئذٍ بالجزائر خاصة الناطقة باللغة العربية يقف على مجموعة من الشواهد التي تجسّد إحساس الجزائريين بمرارة إهمال الشرقيين لهم. فقد كتب الفتى الزواوي مقالة ذات دلالات مُعبّرة بعنوان "إشتغالنا بالشرق أنسانا أنفسنا"، حيث ورغم تأكيده على العلاقة المتينة والقوية التي تربط بين الجزائريين والشرقيين، والتي تُغذيها الروابط الروحية واللغوية والأدبية كتب: "... لا يسرّنا بحال أن ينسينا هذا الشعور أننا من قوافل الحياة فنحكم على أنفسنا بالجمود وإعتقال اللسان أمام الشرقيين"[4]، ثمّ أضاف: "... حقا لقد أسرفنا كثيرًا في الإقبال على كل ما يرد علينا من طريق الشرق إسرافًا أفقدنا الثقة بأنفسنا فكل ما يلفظه بريد الشرق ينال لدينا كل الإعجاب والتقدير،

---

[1]- المدني، **حياة كفاح**، ج2، مصدر سابق ، ص 234-235.

[2]- عبد الحميد، ابن باديس، **''ذكرى الشاعرين ''شوقي وحافظ''**، الشهاب، ج4 م10، غرة ذي الحجة، 1352هـ 17 مارس 1934، ص 146.

[3]- نفسه ، ص 146.

[4]- بن الدراجي ، **كلمة عتاب** ، مصدر سابق ، ص1 .

وإن كان لا يحمل إلينا في بعض الأحيان إلا شرورًا ومفاسد وسموما"[1]، ودعا في نهاية المقال إلى ضرورة الوقوف أمام الشرق والشرقيين موقف الأخ البصير بالمحاسن والمساوئ.

وفي السياق ذاته عاتب فرحات بن الدراجي المشارقة على عدم إهتمامهم بالمغاربة وعدّدها في مجموعة من المظاهر أبرزها عدم عناية الصحافة الشرقية بالنهضة السياسية والأدبية الموجودة في الجزائر، وإن وجد إهتمام فهو هزيل كأن الجزائر من سكان المرّيخ أو من القطب الشمالي. وقد أفرد حيّزًا كبيرًا للسجل الذي طبعته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهدته إلى أشهر الصحف، والمجلات الشرقية لتقرظه، ويطّلع أصحابها على صور النهضة في الجزائر، غير أن تلك الصحف لم تلتفت إلى السِجل. فمجلة "الرسالة" مثلاً التي أهدت الجمعية صاحبها الزيات نسخة من السجل لم تكتب شيئًا عنه؛ بينما إعتنى بالكتابة عن راقصات أوربا، وكلب العقاد، وسِنور المازني، وأضاف: "إن إعراض إخواننا الشرقيين عنا أفضى بهم إلى الجهل بنا وببلادنا جهلاً مطبقًا فإنك قلما تقرأ لهم كتابًا في الجغرافيا والتاريخ وتجده سالمًا من الأغلاط الواضحة في أسماء الأشخاص والبلدان المغربية".[2]

وفي نفس المقال إنتقد الكاتب الأستاذ عبد الحميد العبادي الذي كتب مقالاً في مجلة "الرابطة الشرقية" إدّعى فيه قرب نهاية العروبة والإسلام في بلاد المغرب، متناسيًا أن هذه البلاد هي التي تجاهد وتقاوم للدفاع عن الإسلام والعروبة، وتقف ضد السياسة الثقافية الفرنسية، وإعتبر في نهاية المقال أن إعراض وتجاهل المشارقة للمغاربة يعدّ طعنًا في صميم القومية، ويهدّد بفتور الروابط والصلات التي تربط بين جناحي الأمة[3].

ويبدو أن ثقافة روّاد الإصلاح، ودعاة التشبّث بالأصالة الوطنية كانوا على قدر واسع من الثقافة والتكوين في مُختلف الحقول المعرفية الأمر الذي دفع بنظرائهم إلى الإعتراف بدورهم، ومكانتهم وأسبقيتهم في الدعوة إلى العروبة والتحرّر، وخدمة قضايا العرب والمسلمين الفكرية

---

[1]- بن الدراجي ، **كلمة عتاب** ، مصدر سابق ، ص 1 .
[2]- نفسه .
[3]- نفسه ، ص 3.

والدينية والسياسية. فقد إعترف محب الدين الخطيب بأنه : " من الشيخ طاهر الجزائري عرفت عروبتي وإسلامي، هذا الشيخ الذي كان له الفضل كل الفضل في كل تقدم ورقي أصابه مسلمو سوريا"[1]. وكتب جميل صليبا عن الإبراهيمي: "... فأُعجبنا بسعة علمه وقوّة ذاكرته وإستقامة منهجه، لأنه كان يملي علينا المتنبي والبحتري وأبي تمّام عن ظهر القلب من أولها إلى آخرها ويقرب معانيها من أفهامنا بالتفسير المحكم والشرح الدقيق والتحليل الأدبي الجميل حتى ولّد في نفوسنا حُبّ اللغة العربية وآدابها"[2]. كما كان: "للإمام الشيخ الإبراهيمي فوق نضاله وعطائه الوطني، والقومي، والفكري مكانة خاصة في البيان العربي، فقد كان أمة وحده في نصاعة الأسلوب وشرف البيان"[3]. وبسبب نضالهما المُشترك ضد الإستعمار الفرنسي في المغرب العربي بشكل خاص، والأوربي بشكل عام، ومواقفها المؤيّدة لقضايا التحرر والوحدة العربية الإسلامية، أُعجِب الأمير شكيب أرسلان بمواقف مصالي الحاج، وأثنى على شخصه بالقول: "لو كان في العالم الإسلامي عشرة شُبّان كمصالي الحاج لتحرر منذ زمن"[4].

وفي سياق إعتراف المشارقة بمكانة الجزائريين المتقدمة في التشبّث بالعروبة والدفاع عنها سجّلت صحيفة مصرية أن الفضيل الورتلاني كان يعدّ: "... أحد الذين أنجبتهم العروبة مفطورين على حبّها، والذود عن حياضها، وأحد الذين جنّدهم الإسلام للريادة والقيادة على سنن أولي العلم والإفادة"[5]. وتقديرًا لشخصه ، ودوره الجهادي ، وخدمته لقضايا العرب والمسلمين أُستقبل في مصر إستقبالاً رائعًا[6] . كما وافق رئيس الوزراء اللبناني رياض الصُلح على إستقباله بعد لجوئه

---

[1]- خرفي ، **صفحات من الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 113.

[2]- جميل، صليبا ، **''مقتطفات من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الشيخ الإبراهيمي''** ، مجلة الثقافة ، السنة 15 ، العدد 87 ، شعبان-رمضان 1405 هـ - مايو-يونيو 1985 ، ص 55.

[3]- محيي الدين، صابر، **''محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية''**، الثقافة، س 15، عدد 87، شعبان رمضان 1405هـ مايو يونيو 1985، ص 119.

[4]- بن جمعة ، **شكيب أرسلان** ، مرجع سابق ، ص 186.

[5]- باعزيز، بن عمر، **''الأستاذ الفضيل الورتلاني''**، البصائر، العدد 8، س1 من س2، الجمعة 11 ذو القعدة عام 1366هـ 26 سبتمبر 1947م، ص 3.

[6]- علي ، مرحوم، **"مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني"**، الثقافة، السنة السادسة، العدد 34، سبتمبر 1976 ، الجزائر ، العدد 34، ص 59.

إلى لبنان[1]. وكان هناك محلّ تقدير من قبل جماعة عباد الرحمن[2]. كما يبدو إعتراف المشارقة بمكانة الجزائريين العلمية والفكرية في إنتخاب إبن أبي شنب عضوًا في المجمع اللغوي في سوريا[3]، وكذلك إنتخاب الإبراهيمي مُراسلاً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة[4]. وبالنظر لغزارة علمه وإعتراف المصريين بقيمته الدينية أصبح محمد الخضر حسين شيخا للأزهر[5].

5-موقف فرنسا من التضامن الجزائري المشرقي

لإضعاف التواصل والتضامن بين الجزائريين والمشارقة تبنّت فرنسا سياسة مُحدّدة الأسس، وواضحة المعالم والأهداف، يمكن رصد أهم مظاهرها في:

أ-عرقلة تبادل ووصول المجلات والجرائد بين الجزائر والمشرق:

وفي هذا الإطار أشارت صحيفة "البصائر" إلى أنّه: " تصل إلى "البصائر" بإسم المُبادلة الصحفية أعداد متفرّقة من مجلات الشرق العربي وجرائده، فيصل إليها العدد الرابع مثلاً، ولا يصل ما قبله وما بعده، ثم السابع وهكذا، ويكون الخلل سببًا في حرماننا من الإطّلاع على أخبار الشرق متسلسلة وتفوتنا فوائد علمية عظيمة نحن في أشد الحاجة إليها"[6]. وقد ربط سبب التأخر بعاملين: بعاملين: إدارة البريد المصابة بـ "مس إستعماري" يجعلها لا تعترف باللغة العربية، أمّا العامل الثاني فيكمن في أصحاب الجرائد الذين يقتصرون على كتابة العنوان بالعربية دون كتابته بالحروف اللاتينية[7].

وفي سياق رد الشيخ البشير الإبراهيمي على الرسالة التي أرسلها له كاتب الولاية العام، والذي إلتزم بإتخاذ الإجراءات، والتدابير اللازمة لوصول الدوريات والمنشورات إلى عناوينها ذكر شكوى قُرّاء "البصائر" وأصحاب الجرائد التي يتم تبادلها بـ"البصائر" وعدم وصولها إليهم حيث

---

[1]- يحى ، بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1995 ، ص 190.
[2]- مرحوم، المقال السابق، ص 59.
[3]- مرتاض ، **الجدل الثقافي** ، مرجع سابق ، ص 124.
[4]- جزائري،" **تشريف جديد للجزائر**"، البصائر، العدد 262، س 6 من س2، 6 رجب 1373هـ 12 مارس 1954، ص 1.
[5]- مواعدة ، **محمد الخضر حسين** ، مرجع سابق ، ص 95.
[6]- البصائر، "**صحف الشرق العربي**"، العدد 149، س 4 من س 2، الاثنين 25 جمادى الثانية 1370هـ 2 أفريل 1951م، ص 7.
[7]- نفسه.

لايصلهم من العشرة إلا عددان أو ثلاثة أو خمسة، وقليل منهم من تصله العشرة كاملة، وذكر أيضًا أن الجرائد اليومية المصرية الرائجة في باريس تشترى برسم الشيخ العربي التبسي وبماله الخاص وترسل له بإسمه الخاص وعنوان بيته ولكنها لا تصل إليه[1]. كما إشتكى محمد بن أبي شنب من عدم وصول ما يُرسل إليه بالبريد، وقد ذكر ذلك في الرسالة التي وجّهها لصديقه محمد كرد علي[2].

ب-مُراقبة نشاط الجزائريين في المهجر:

تضايقت فرنسا من نشاطات بعض الجزائريين في مصر، ولذلك أحاطت الإدارة الإستعمارية الفرنسية الطلبة الجزائريين في مصر بمجموعة كبيرة من الأعوان والخبراء والجواسيس، كما سعت لتدجينهم من خلال التكفل المادي بهم، وفرنستهم عبر تأسيس قسم اللغة الفرنسية بالأزهر. كما طبّقت معهم أسلوب الترهيب والقمع والملاحقة، ومراقبة أعمالهم وتحركاتهم، سواء في مصر، أو حتى بعد دعوتهم إلى الجزائر[3]. وكان الخطر المحتمل لعودة هؤلاء الطلبة المتشبعين بأفكار النهضة ذات البُعد الإسلامي محورًا للمراسلات المتبادلة بين الحاكم العام الفرنسي في الجزائر، ووزارة الخارجية الفرنسية، والقنصلية الفرنسية في مصر، والتي ذهبت في بعض الأحيان إلى ضرورة وضع حد نهائي لهجرة الطلبة إلى مصر[4].

ج-منع حضور الجزائريين في المؤتمرات العربية الإسلامية:

فقد حاولت فرنسا منع مندوبي مستعمراتها من المشاركة في مؤتمر القدس في ديسمبر 1931، ورغم ذلك سجّلوا حضورهم. فقد شارك في هذا المؤتمر الشيخ عبد العزيز الثعالبي ممثّلاً لتونس والشيخ إبراهيم أطفيش ممثّلاً للجزائر، ومثّل الأمير سعيد الجزائري سورية[5]. كما منعت الحكومة الفرنسية حفلا كان يريد الجزائريون تنظيمه بملعب لسباق الدراجات بباريس لإستقبال الوفود العربية

---

[1]- محمد البشير، الإبراهيمي، **''كلمتنا عن إدارة البريد''**، البصائر العدد 153، س 4 من س 2، الاثنين 24 رجب 1370هـ 30 أفريل 1951، ص2.

[2]- بيل ، ألفريد ، **''محمد بن أبي شنب فقيد العلم''** ، ترجمة خمار عائشة ، الثقافة، العدد 53 ، سبتمبر - أكتوبر1979، ص 15.

[3]- محمد الأمين، بلغيث، **''الطلبة الجزائريون بجامع الأزهر وعيون المخابرات الفرنسية بين الحربين من خلال وثائق جديدة''**، الموافقات، العدد 4، السنة الرابعة، 1416هـ 1995م، ص 365-366.

[4]- هلال، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 217.

[5]- قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، مرجع سابق ، ص 484.

لدى هيئة الأمم المتحدة. وكرد فعل على ذلك أرسلت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية برقية إلى رئيس الوزراء الفرنسي، وإلى سعادة عبد الرحمن عزّام باشا إستنكرت فيها قرار المنع الجائر، الذي يمسّ بكرامة الدبلوماسيين العرب والمسلمين، وأعربت عن خالص عواطفها نحو الوفود التي أثبتت تضامنها مع الشعب الجزائري[1].

د-تشويه التاريخ الوطني والقومي للجزائريين:

وفي هذا الإطار إدّعى علماء التاريخ والآثار الفرنسيون أن أصل الجزائريين ينحدر عرقيا من بلاد الغال بجنوب فرنسا، وليس من شبه الجزيرة العربية، كما ركّزوا في أبحاثهم وكتاباتهم على تاريخ الجزائر خلال الفترة الرومانية والفرنسية، وأهملوا عن قصد تاريخ الجزائر خلال العهد العربي الإسلامي الذي إعتبروه إستعمارًا للجزائر وفترة تخلّف وعصورًا مظلمة. وعلى هذا الأساس قدّموا أنفسهم للجزائريين على أنّهم جاءوا لتحريرهم من الإستعمار التركي كما ورد في بعض المقتطفات التي تضمّنها البيان الذي وزعوه على الجزائريين عشية الإحتلال[2].

هـ-إضعاف نفوذ الجامعة العربية في الجزائر والمغرب العربي:

من خلال القرار الذي إتخذه مؤتمر الدبلوماسيين الفرنسيين المنعقد في لبنان، والذي حضره سفراء ووزراء فرنسا المفوضون بالشرق الأوسط، والذين إعتبروا الجامعة العربية بمثابة رابطة للتكتل بين الشعوب العربية ضد سياسة فرنسا في البلاد العربية[3].

وللتدليل على إرتباط الجزائريين بفكرة الوحدة العربية من خلال الإرتباط بجامعة الدول العربية التي كانت تمثل خلال تلك الفترة مظهرًا من مظاهر التكتل والوحدة بين العرب سجّلت "المنار":

---

[1]- المنار، "**بلاغ لجنة إستقبال الوفود العربية والإسلامية**"، العدد 12، الجمعة 22 ربيع الأول 1371 هـ 21 ديسمبر 1951م، ص3.

[2]- تركي، **التعليم القومي** ، مرجع سابق، ص 193، أنظر نص البيان في: سعد الله ، **الحركة الوطنية**،ج2، مرجع سابق، ص ص 421-422.

[3]- المنار، "**الدبلوماسيون الفرنسيون يغضبون من مناصرة الجامعة العربية للمغرب**"، عدد 4، س 1، الاثنين 15 شعبان 1970هـ 21 ماي 1951، ص 1.

"... أما نفوذ الجامعة العربية في المغرب فلن يستطيع أحد إضعافه لأنه نفوذ روحي عميق لايزول إلا بزوال الروح وإنقطاع المغاربة عن الوجود"[1].

و-التضييق على الهجرة والحج:

وذلك من خلال إستخدام وسائل متعدّدة كان من أبرزها إستخدام الأئمة في المساجد ودفعهم لإقناع الناس بشرعية إستقرارهم في أرض يحتلها الكفار[2]. كما أخضع الفرنسيون أي جزائري يطلب جواز السفر إلى تحريات دقيقة[3]. وأتهمّت الطرق الصوفية على تحريض الناس للهجرة بالنظر للتأثير الكبير الذي كانت تمارسه على المجتمع الجزائري. وأصدرت فرنسا قرارًا سنة 1908 منعت بموجبه الحج إلى مكة بحجة إنتشار مرض الطاعون، وكانت تهدف من وراء منع هذا الواجب الشرعي إلى الحد من الإتصال بالمشارقة وإحتكاكهم بالمسلمين هناك[4].

ي-إضعاف الشعور العربي الإسلامي في الجزائر:

وذلك من خلال تشجيع خصوم هذا الإتجاه عبر إثارة النزعة العرقية والخصومة بين مكونات المجتمع الجزائري من خلال ثنائية البربر–العرب، ومحاولة تكريس مقولة الإستعمار العربي، وأصول البربر الآرية، وتفوقهم على العرب. وعلى هذا الأساس إستغرب الشيخ البشير الإبراهيمي من دعوة فرنسا إلى إستخدام الكتابة الأمازيغية بديلاً للعربية، وإنتقد إذاعة الأغاني القبائلية، وإعتبرها لغة أساسية للجزائريين وكتب: "... ما هذه النغمة السمجة التي إرتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبائلية، وإذاعة الأخبار باللسان القبائلي، أكلّ هذا إنصاف للقبائلية وإكرام لأهلها، وإعتراف لحقّها في الحياة، وبأصالتها في الوطن، كلا إنّه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة، ومكر إستعماري بطائفة أخرى وتفرقة شنيعة بينهما وسخرية عميقة بها"[5].

---

[1]- المقال نفسه.
[2]- هلال، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق، ص 75.
[3]- المرجع نفسه، ص 36.
[4]- سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج2، مرجع سابق، ص 106.
[5]- البصائر، العدد 223.

كما عملت فرنسا على إيجاد فئة من الجزائريين تتنكّر لأصالة الجزائر العربية الإسلامية، وتعمل على ربطها بالثقافة الفرنسية والحضارة الأوروبية الغربية. ويحفظ لنا التاريخ مجموعة من الأسماء التي حاولت من خلال نشاطها السياسي، وما كانت تكتبه في صحفها وجرائدها قطع أي صلة للجزائر بالشرق. ونذكر من هؤلاء: إبن الحاج، كسوس، زناتي، الفاسي، بن جلول، فرحات عباس الذي لخّص مشروع فرنسا الثقافيّ سنة 1936 في مقالته المشهورة التي نشرها في جريدة "التفاهم" بعنوان "فرنسا هي أنا"، ونفى فيها وجود الأمة الجزائرية[1].

[1]- أبو القاسم ، سعد الله، "**الإتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين**"، الثقافة، السنة السادسة، العدد 31، صفر- ربيع الأول 1396هـ فبراير-مارس 1976م ، ص 30.

الفصل الثاني :

الجزائريون والقضية الفلسطينية

1- الموقف من أحداث حائط المبكى.

2- الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1937.

3- الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1947.

4- الجزائريون وحرب 1948.

5- نصال الجزائريين من أجل فلسطين في المهجر.

رغم العُزلة، وحالة الإحتلال، التي كان الجزائريون يعانون منها ،إلا أنهم تابعوا أطوار ومراحل القضية الفلسطينية ، وتتّبهوا لمخاطر ما كان يحاك ضدها منذ وقت مُبكر. فماهي الأرضية التي وقف عليها الجزائريون ، وإستمدوا منها إحساسهم بالقضية؟.

يمكن إبراز تلك العوامل فيما يلي :

1- المكانة الدينية المُقدسة التي تحظى بها في قلوب، وعقول الجزائريين. فهي تُشكل جزءا من عقيدة المسلمين حيـث الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم . كما أنها ظلّت على الدوام أرض الأنبياء. ولذلك كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس :"رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة"[1].

2- العلاقات التاريخية القديمة التي تربط بين الشعبين، والتي نسجت خُيوطها الوشائج التاريخية واللغوية والدينية، والإحساس بالمصير الواحد[2].كما لعب الجزائريون والمغاربة دورا هاما في مقاومة الصليبيين في فلسطين، وبلاد الشام. ومن الأسماء التي مازال التاريخ يذكرها نشير إلى عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس أحد القادة العسكريين للسلطان صلاح الدين الأيوبي[3]. كما ظلّ الجزائريون يحتفظون في ذاكرتهم بإستقبال أهل فلسطين لهم بعد فرارهم وهجرتهم من بطش الإحتلال الفرنسي ، خاصة بعد ثورة الأمير عبد القادر ، حيث إرتفعت نسبة الهجرة التي إنتهت بإستقرار الجزائريين هناك ، وتملكهم للأراضي وتبوئهم لمناصب هامة كانت من أبرزها على الإطلاق القرار الذي تبناه الوُجهاء في مؤتمر دمشق ، والقاضي بترشيح الأمير عبد القادر ليتولى الملك على بلاد الشام[4] .

3- معرفة الجزائريين بأساليب اليهود الجشعة، وطبيعتهم التآمرية منذ عهد الأتراك . فقد سيطروا على الإقتصاد الوطني من خلال الإحتكار والعمل الربوي. كما تآمروا على الجزائر من خلال

---

[1] – عبد الحميد ، بن باديس ، **"فلسطين الشهيدة"** ، ج 6 ، م 14 ، جمادي الثانية 1357 هـ – اوت 1937 ، ص 308. وتبرز قداسة القدس في قوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"الآية (1) من سورة الإسراء . كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"لا تشد الرحال إلا لثلاث : المسجد الحرام ،والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ".

[2] – عبد الله ، ركيبي ، **فلسطين في الأدب الجزائري الحديث** ، دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2009 ،ص18.

[3] – عبد الغني إبراهيم، بلقيروس ، **صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1948-1949** ، ط 1،دار الخلدونية ،الجزائر 2010،ص36.

[4] – مهيبل، **الأمير عبد القادر** ، مرجع سابق، ص232.

مساعدة الإسبان على إحتلال مدينة وهران و إرتكاب مجزرة كبيرة ذهب ضحيتها 4000 قتيل ، والتي ساعدهم فيها ذلك اليهودي المسمى شطورا الذي كان قابض المكوس، حيث فتح أبواب المدينة للأسبان[1] . كما لعب اليهود دورا بارزا في التمهيد لإحتلال الجزائر سنة 1830 ، من خلال الدور الذي لعبه بكري، وبوشناق . وإزدادت سيطرتهم وتعاظم نفوذهم في الجزائر بعد حصولهم على حقوق المواطنة الفرنسية بعد قانون كريميو في سنة 1870 ، الذي ساهم في تأزّم العلاقات ليس بين الجزائريين واليهود فقط ، بل أيضا بين اليهود والمستوطنين ، من خلال بروز الحركة المضادة لليهود في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[2]. وتضاعفت مشاعر السخط لدى الجزائريين تجاه اليهود بسبب سعيهم المُستمر لإفساد أخلاق الجزائريين من خلال فتح الحانات ودور اللهو، والقمار[3].

4- طبيعة الإستعمار المتشابهة في البلدين . فقد تعرضت الجزائر وفلسطين لإستعمار إستيطاني عنصري توسعي يقوم على مبدأ الإفراغ البشري، والتمييز العنصري ، و الإستغلال الإقتصادي من خلال السيطرة على الأرض، ومحاولة دمج الإنسان ، وتشويهه تاريخيا ، ومسخه حضاريا حتى يسهل تذويبه وإستيعابه[4] .

ويقف الدارس لموقف الجزائريين من القضية الفلسطينية على عدة أمثلة تبرز إدراك الجزائريين المبكر لخطر الصهيونية. وعلى هذا الأساس فليس غريبا أن تشير صحيفة "الحق الوهراني"[5] الصادرة بمدينة عنابة إلى الأساليب الوحشية التي كـان اليهود يستولـون بها على أملاك الجزائريين ، وعلى المعاملات الربوية التي أفقرت الجزائريين ، وحولتّهم إلى غرباء في وطنهم[6] .

---

[1] – عائشة ، غطاس وآخرون ،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007،ص16.

[2] – ناصر الدين ،سعيدوني ،**الجزائر منطلقات وآفاق** ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،لبنان 2000،ص374.

[3] – محمد ، ناصر ، **"فلسطين وأقلام جزائرية"** ،مجلة الثقافة،العدد 37، صفر ربيع الأول 1397هـ _فبراير ،مارس 1977م ،ص14 ،15.

[4] – للتوسع في فهم طبيعة الإستعمارين العنصرية أنظر:

Jean- paul chagnollaud , **MAGHREB et Palestine** , editions SINDBAd , paris ,1977, pp33,53.

[5] – صدرت هذه الجريدة في مدينة عنابة في 30 جويلية 1893 باللغة الفرنسية ثم أصبحت باللغتين العربية والفرنسية توقفت بعد صدور خمسة عشر عدد فقط ثم صدر العدد السادس عشر منها في 14 جانفي 1894. عرف عنها نقدها الشديد لدسائس اليهود.أنظر :ناصر ،**الصحف العربية الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص53 – 54 .

[6] – ناصر ، **فلسطين وأقلام** ، مقال سابق ، ص15.

وتتفق أغلب الدراسات التاريخية أن جريدة "ذو الفقار"[1] التي أسّسها عمر راسم كانت أول جريدة عربية إكتشفت الخطر الصهيوني ونبّهت إليه[2]. بل إن صاحبها، ورغم علاقته الطيبة وإعتزازه بقطبي الإصلاح في العالم الإسلامي الشيخ محمد رشيد رضا ، والإمام محمد عبده فإنه إنتقد الأول عندما دعا زعماء العرب إلى حل القضية وفق أمرين : إما الإتفاق مع زعماء الحركة الصهيونية وتحقيق مصلحة الفريقين ، أو جمع قواهم لمقاومة الحركة الصهيونية من خلال تأليف الجمعيات ، والشركات ، والعصابات المسلحة. وكان مؤمنا بإستحالة الإتفاق مع زعماء اليهود ، وأنه لا يحق إمتلاك تلك الأرض إلا للعرب ، وراية الإسلام تخفق عليها[3]. وإذا كان يُحسَب لعُمر راسم أنه أول جزائري وعربي يكتشف الخطر الصهيوني في فلسطين، ويُحذر المسلمين منه[4] ، فإنه فإنه أيضا كان ومنذ وقت مبكر يستشرف المستقبل، ويقرأ نتائجه حيث ربط في إحدى مقالاته بين ضعف وإنهيار الدولة العثمانية، التي كان اليهود يسيطرون على أهم مفاصلها ، وبين ضياع فلسطين[5] . وبعد أن إتضحت أهداف الحركة الصهيونية خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، ودخولها مرحلة التأسيس الفعلي للوطن القومي من خلال إتفاقية سايكس بيكو ، ووعد بلفور ، ومقررات سان ريمو ، تابع الجزائريون إهتماماتهم بالقضية الفلسطينية ، وتفاعلوا مع أبرز أحداثها وتطوراتها .

وفي هذا السياق برز أيضا محمد السعيد الزاهري الذي كان يتابع كل الأحداث التي ترتبط بالقضية الفلسطينية، ويحذّر العرب والمسلمين من مخاطرها، ويفتح أعينهم على مخططاتهم الرامية لإحتلال فلسطين. ولعلّ إطّلاعه على بروتوكولات حكماء صهيون هو الذي ساعده على فهم الحركة الصهيونية، وطبيعتها العنصرية، وبعدها الإستيطاني[6].

---

[1] – جريدة أصدرها عمر راسم سنة 1913 ،إهتمت مقالاتها بالقضايا الإجتماعية والدينية . تفطنت منذ وقت مبكر للأخطار الصهيونية التي تهدد فلسطين ، عطَّل المستعمر صدورها بعد صدور العدد الرابع متذرعا بإندلاع الحرب العالمية الأولى أنظر: ناصر ، **الصحف العربية الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص ص 77– 80 .

[2] – أحمد توفيق ،المدني ، **كتاب الجزائر** ، دار المعارف ، مصر ، 1963 ، ص 345.

[3] – خرفي ،**الجزائر والأصالة** ، مرجع سابق ، ص125.

[4] – ناصر ، **المقالة الصحفية**، ج2 ، مرجع سابق ، ص 402 .

[5] – ناصر ، **فلسطين وأقلام** ، مقال سابق ، ص19.

[6] – ناصر ،**المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ، ص 405 .

1-الموقف من أحداث حائط المبكى :

شكّلت أحداث حائط المبكى سنة 1929 تحولا كبيرا في إهتمام الجزائريين بالقضية الفلسطينية، حيث إزداد عدد المقالات المخصّصة لها، وراح الكتّاب يتابعون، وينشرون كل مايتعلق بها من أحداث، ومُخططات الصهاينة، ودسائسهم التي تستهدف المسلمين. وقد علّقت جريدة "الشهاب" على تلك الأحداث بالقول : "" ..إنّ ما نشاهده في هذه البلاد الإسلامية البائسة اليوم ، وما لم نره من قبل في تاريخها منذ إنتهت الحروب الصليبية الفتاكة المتوحشة . نشاهد الآن فتنة هوجاء ، ومذابح فضيعة ، ترتعد لهولها الفرائص .. أما الأسباب فهي تكالب بعض غلاة الصهيونية، وتنطعهم ومحاولتهم إذلال المسلمين، وقهرهم في عقر دارهم. وقد توقع عقلاء اليهود وقوع هذه الحوادث من يوم أعلن فيه اللورد "بلفور" وعده المشؤوم بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود . ولقد كانت مسألة حائط المبكى هي الجذوة الأولى التي أوقدت هذه الفتنة "[1].

كما ظهرت عناية أبو اليقظان بالقضية الفلسطينية منذ فترة مبكرة ، وذلك من خلال حرصه على نشر كل الأخبار، والمنشورات التي كانت تُصدرها اللجنة الفلسطينية العربية التي كان يرأسها محمد علي الطاهر صاحب جريدة **"الشورى"**[2] . وقد تجاوز أبو اليقظان التفسير الديني لطبيعة الصراع في فلسطين و لأحداث حائط المبكى أي أن الصراع يستبطن طبيعة إستعمارية توسعية كميزة من مميـزات الحركـة الصهيونية العالمية . وكتب في هذا السياق ما نصـه : " .. إن كل من يمعن النظر ويدقّق البحث في قوادم المسألة وخوافيها ، يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى والبراق ، وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في عاصمة العالم، الظاهرة عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام وجنته الأرضية ، ومقر أنبياء الله فلسطين"[3] . وفي سنة 1929 كتب محمد السعيد الزاهري مقالا في جريدة "الإصلاح "بعنوان "فضائع الصهيونية في فلسطين" صّور فيها عمق إحساس الجزائريين تجاه إخوانهم الفلسطينيين، وذكر :"أرى في الجزائر أعينا باكية تفيض من الدمع على ضحايا البراق الشريف، وقلوبا دامية ملؤها الألم والحسرة على ما أصاب المسلمين حراس البراق الشريف، وعواطف هائجة ساخطة على أولئك اللصوص الصهيونيين الذين إغتصبوا البراق، وعلى سياسة الإنجليز الجائرة التي تجور

---

[1] – الشهاب ، **"نظرة عالمية"** ،ج8،م5، في فلسطين ، غرة ربيع الثاني ، 1348 هـ – سبتمبر 1929 ، ص 31.

[2] – ناصر ،**أبو اليقظان وجهاد** ، مرجع سابق ، ص138.

[3] – المرجع نفسه ، ص 139.

على المسلمين ،وتحابي اليهود في فلسطين "[1]. والواضح أن هذا النص قد جعل الجزائريين يعيشون ويتفاعلون مع القضية الفلسطينية ، وكأنها قضيتهم،، ويربطون بين واقعهم الوطني ،وبين الواقع القومي .

ولم يكتف الزاهري بتصوير إحساس الجزائريين، وبمعالجة تلك الأحداث بشكل عاطفي فقط، ولكنه دعا الجزائريين إلى الإسراع في مساعدة إخوانهم الفلسطينيين من خلال جمع الإعانات، وفتح الإكتتاب من خـــلال :"...الجمعيات الخيرية الإسلامية المتنوعـــة هنا وهناك بمد يد البر والإعانــة، ورجال النوادي بقيامهم بالحفلات الخيرية لجمع الإعانات، ورجال الصحافة الإسلامية بتصوير المحن والشدائد التي ذاقها المسلمون هنالك حتى يهيجوا في الأمة عواطف الرحمة والعطف على فلسطين الشهيدة، والصحف الإسلامية بفتح الإكتتاب وجمع الإعانات،والطرقيون بتبرعهم ببعض ما ينفقونه حول الأضرحة والقبور والمسلمون جميعا بصومهم ثلاثة أيام من رجب ، وإكتتاب نفقاتها لحراس البراق الشريف "[2]. ويلتقي أحمد توفيق المدني مع عدد كبير من الكتاب الجزائريين في تجاوز البعد الديني في الصراع القائم داخل فلسطين، ويربط بين دعم الإنجليز للصهاينة والمصلحة المادية بالقول :"...إلا أن إنكلترا قد إرتبطت بالعهد البلفوري إرتباطا وثيقا لجهة المصلحة من أجل الذهب، واليهود ملوك الذهب في الدنيا يقتادون الشعوب بأسرها في الطريق الذي يرونه ملائما لمصالحهم الخاصة، فلم تستطع إنكلترا أسيرة الذهب اليهودي أن تنفض يدها من تصريح بلفور"[3]. كما إعتبر اليوم الذي تم فيه تنفيذ حكم الإعدام في أبطال فلسطين الثلاثة (فؤاد حجازي ،عطا الزبير ،محمد جمجوم) بتهمة المشاركة في الدفاع ضد تهجمات الصهاينة ميلادا جديدا لقضية فلسطين ،وكتب ما نصه :"...لم تدفن في تلك القبور الثلاثة جثث الأبطال الشهداء الخالدين،كلا لقد دفن أولئك في القلوب العربية الدامية ،إنما الذي دفن في تلك القبور أبديا هو سياسة حسن الظن في الإنجليز، وإعتماد الضعيف على القوي لإحراز حقه ،سياسة التكفف والإستجداء والإبتذال، لقد حال الموت الزؤام بين الإنجليز ورجال العرب فلن تكون بينهما في مستقبل الأيام إلا الموت الزؤام"[4]. ومن مظاهر دعم ومساندة

---

[1] – الركيبي ، **فلسطين في الأدب الجزائري** ، مرجع سابق ، ص23.

[2] – الزاهري ، **مسألة فلسطين** ، ميزاب ،ع1، 1930. نقلا عن ناصر ،**المقالة الصحفية الجزائرية**، ج1 ، مرجع سابق، ص410.

[3] – ناصر ، **المقالة الصحفية** ، مرجع سابق ،ص 412 .

[4] – أحمد توفيق المدني ، **"شهداء فلسطين الدامية"** ، الشهاب ، ج6 ، م5 ، غرة ربيع الأول 1349 هـ – أوت 1930 ، ص 455.

الجزائريين للقضية الفلسطينية مشاركتهم في مؤتمر القدس الذي عقد سنة 1931، حيث حضره الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، والشيخ عبد العزيز الثعالبي، والأمير سعيد الجزائري، وترأسّه الشيخ أمين الحسيني[1]. ويبدو أن إنعقاد المؤتمر الإسلامي في الجزائر سنة 1936 لم يكن إلا تأثرا بما حدث في فلسطين سنة 1931[2].

وعندما إندلعت ثورة 1936 فتح الشيخ عبد الحميد بن باديس إكتتابا لجمع الأموال لصالح مسلمي فلسطين. وفي هذا الإطار ترأس إجتماعين لأعضاء الجمعية :خصّص الأول لتكوين لجنة تتكفل بجمع الأموال وإرسالها إلى فلسطين وخصّص الإجتماع الثاني لتوزيع قوائم الإمضاءات بين الشباب الجزائري[3] .

2-الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1937:

إنتقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قرار التقسيم، وإعتبرته جائرا ودعت إلى رفضه كما فعل الفلسطينيون[4]. وقد وصف الشيخ عبد الحميد بن باديس مشروع التقسيم بالإجرامي و الكارثي، ودعا الجزائريين إلى مساندة الفلسطينيين وتأسيس لجان الإغاثة[5]. ولتأكيد تضامنها مع الشعب الفلسطيني قامت الجمعية بعدة نشاطات من أبرزها :توجيه برقية[(*)] إلى وزارة الخارجية الفرنسية في أوت 1937عبّرت من خلالها عن إحتجاجها الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين[6]. كما إحتّج أعضاء لجنة المؤتمر الإسلامي ببلدة السمندو[(**)] على قرار التقسيم، وإعتبرته مزعزعا للعالم الاسلامي و الوطن العربي[7]. وبالمناسبة ألّف الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة جاء فيها :

يا قسمة القدس نبت ضيـــــــــــزى
لم يبدل القاسمـــون فيـــــــــــــك

---

[1] - Chagnollaud, op.cit. , p65.

[2] – سعد الله ، **الحركة الوطنية** ،ج3، مرجع سابق ، ص151 .

[3] – يوسف ، مناصرية ،**"بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936– 1948"**، سرتا ،العدد10 ، جامعة قسنطينة ، أفريل 1986، ص178 .

[4] – أبو محمد ، **"الشهر السياسي في عالمي الشرق و الغرب"** ، الشهاب ، ج 6 ، مج13 ، جمادي الثانية 1356 هـ – أوت 1937 ، ص 297.

[5] – بن باديس ، **فلسطين الشهيدة** ، مرجع سابق ، ص 310.

[(*)]– أنظر الملحق رقم 3.

[6] – البصائر ، **"إحتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين"** ، السنة الثانية ، العدد 79 ، 12 جمادي الثانية 1356 هـ – 20 أوت 1937 ، ص 6.

[(**)] - أنظر الملحق رقم 4.

[7]- البصائر ، **إحتجاج جمعية العلماء** ، مرجع سابق ، ص7 .

مضوا على الحيف لم يبالـــــــــــوا
بمـا جـــــرى من دم سفيـــــــــــك
القـــدس للعـــــــرب من زمـــــــان
لـــن يقبلـــــــوا فيك من شريـــــــك
قـــد سامـــــه الأجنبـــي خسفـــــــا
وهـــــد من ركنـــــــته السميـــــك
يـــــــا "لنـــدرا" لـــــو درى بنـــونا
لـــــم يأمنوا الغـــدر من بنيـــــــك
أخـــــال شعـــــب اليهود ســــــرا
سبـــــــتاك بالعسجـــد السبيـــــك
أهكـــــــذا تفصـــــتتل القضـــــــايا
بحكمـــــــــها لجنـــــــة المليـــــك ؟
قـــــــــد دل طغيـــــــان إنجلتـــرا
علـــــــى فنـــــــاء لهـــــا وشيـــــك [1].

وتلبية لنداء علماء الأزهر الشريف لبّت جمعية العلماء يومي 22و23سبتمبر 1938"يوم فلسطين " وتأسّس في نفس السنة "لجنة إغاثة الشعب المسلم في فلسطين" برئاسة الطيب العقبي، والتي أخذت على عاتقها جمع التبرعات للفلسطينيين، وشرح فظائع الإنجليز والصهاينة في فلسطين. وقد أشارت تقارير الشرطة الفرنسية إلى قيام الشيخ سعيد أبو يعلي إمام مسجد رمضان بالجزائر العاصمة أثناء خطبة الجمعة في 16سبتمبر 1938إلى دعوة المسلمين لإغتنام مناسبة يوم 27 شعبان لجمع التبرعات لمسلمي فلسطين. ويبدو أن جمع الأموال لم يقتصر على مدينة الجزائر وضواحيها بل شمل مختلف المدن الجزائرية، وتعدّاه إلى فرنسا حيث تم توزيع قوائم الإكتتاب سرا بين أعضاء جمعية العلماء ،وبين محبي الخير لجمع الأموال في كل جهات الوطن، وطلب من الشيخ الفضيل الورتلاني أن يقوم بنفس العمل في مرسيليا[2].

[1]- محمد العيد ، آل خليفة ، **''حول تقسيم فلسطين''** ، البصائر ، السنة الثانية ، العدد 79، 12 جمادي الثانية 1356 هـ - 20 أوت 1937 ، ص 05.

[2] – مناصرية ، **بعض وثائق جمعية العلماء** ، مرجع سابق ، ص 179.

ومن جهته كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا في جريدة "البصائر" دعا فيه إلى جمع أثمان جلود ما يتم نحره في العيد، وإرساله إلى الفلسطينيين، وكتب في هذا المجال : "إن في القدس الشريف شيوخا وعجائز ويتامى وأرامل، صبية ونساء أنهكهم المرض وأعوزهم القوت، وفقدوا ربما المأوى والمقر قتل رجالهم وخربت ديارهم ،وأحاط بهم البلاء من كل جانب ..إلى هؤلاء أُلفت انتباه كل المسلمين بمواساتهم في هذا العيد بجلود ضحاياهم فيجمعوا أثمانها ،ويوجهوها إليهم"[1].

وكمحصلة لهذا النداء نجح السيد كرماني الحاج حموش أمين لجنة إغاثة منكوبي القدس الشريف بقسنطينة من جمع 24500فرنك أرسلها إلى لجنة الإغاثة بمصر في 19ماي 1939. كما نجح أمين لجنة الجزائر العاصمة في جمع 21105فرنك في أفريل 1939،بعد أن كان قد أرسل مبلغ 24200فرنك في ديسمبر 1938[2]. كما قامت الجمعية بجمع الأموال في مختلف المدن الجزائرية، وبتوزيع قوائم الإكتتاب على أعضائها ومناصريها، والمتعاطفين معها[3]. كما وزعّت الجمعية منشورا وصل إلى الجزائر من مصر يدعو إلى جمع الأموال لصالح المجاهدين الفلسطينيين، كما وُزعت نشريات عربية أخرى ،وكتيب يحمل عنوان "الأزهر الشريف يدعو إلى إتحاد المسلمين ضد اليهود"[4]. ويبدو أن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المُكّثف لخدمة القضية الفلسطينية، والدور البارز للشيخ الطيب العقبي فيه ،قد دفع بالإدارة الإستعمارية إلى إتهامه بمقتل الشيخ كحّول من أجل إسكات صوته المُضاد للصهيونية[5]. كما تبّنت سلطة الإحتلال سلسلة من الإجراءات لإبعاد الجزائريين وعزلهم عن القضية الفلسطينية تمثلت في إصدار الحاكم العام لقرار مؤرّخ في 30مارس 1938 مَنَع بمقتضاه بيع وتوزيع ونشر المناشير المُتعلقة بالقضية الفلسطينية. كما عملت على إثارة الصراع بين المسلمين واليهود في الجزائر قصد التدخل لمناصرة الطرف الثاني ضد الأول[6]. كما رفض أحمد توفيق المدني تقسيم فلسطين، وإعتبر

---

[1] – عبد الحميد ، بن باديس ، **"في سبيل المنكوبين"** ، البصائر، السنة الثانية ،العدد 150 ، 06 ذي الحجة 1357 هـ – 27جانفي 1939 ، ص2.

[2] – أحمد شفيق أحمد ، أبو جزر ، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الإحتلال الفرنسي ، مواقف وأسرار** ، دار هومه ، الجزائر ، 2003 ، ص180 ، أو طالبي ، عمار ،ابن باديس ،حياته وآثاره ،ج3 ،ص497 ،498.

[3] – يوسف ، مناصرية ، ، **النشاط الصهيوني في الجزائر 1897 – 1962** ،ط1 ،دار البصائر ،الجزائر، 2009 ، ص280.

[4] – المرجع نفسه ، ص295.

[5] – سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ص255.

[6] – المرجع نفسه ، ص 294 .

أن تقسيمها لا ينعكس سلبا على الفلسطينيين فقط، ولكنه يهدّد العرب في كيانهم ، وحياتهم ، وفي وحدتهم ، ورأى:"...أن الواجب المحتم على كل عربي مسلم في أي قطر من أقطار الأرض هو أن يقف إلى جانب أخيه العربي الفلسطيني ينصره، ويؤازره ويضحي إلى جانبه أغلى وأعز التضحيات مهما كلفه الأمر"[1] . وواضح أن توفيق المدني كان يعتبر أن فلسطين ليست قضية الفلسطينيين بالمفهوم الإقليمي الضيق ، ولكنها قضية العرب والمسلمين، وكل إنعكاس سلبي لايلحق بالفلسطينيين وحدهم، وأن مضّاره تمس كل المسلمين والعرب، ولذلك كتب :"...فالمسألة ليست مسألة بلاد نائية، وليست مسألة محلية لا تهم إلا أهل فلسطين وحدهم، إنما هي مسألة العالم العربي بأسره، بل العالم الإسلامي برمته، وكل إقتطاع من أرض فلسطين، إنما هو حزّ في رقبة العرب ونحر للعالم الإسلامي من وريده"[2].

وأمام فشل الطُرق السلمية في حل المشكلة الفلسطينية ،إعتقد أن الحل يكمن في ضرورة أن يلجأ الملوك العرب إلى تهديد إنجلترا بالعداء لإجبارها على التخلص من المشكل اليهودي خاصة وأنها ستكون بحاجة ماسّة للعرب خلال الحرب العالمية الثانية، التي بدأت ملامحها ترتسم في الأفق خلال تلك الفترة ،وإلا فإنها ستمضي في سياستها، وستمكن للصهاينة في فلسطين[3].

وفي مقال آخر بعنوان "المشكل الفلسطيني" وصف أحمد توفيق المدني قرار التقسيم بعبارات مؤثرة تعكس حجم الأسى والألم الذي كان يشعر به ،وكتب :"وإن القلوب لتنفطر والأنفس لتتقطع، مما هو جار بفلسطين البائسة التعسة، وما يريده القوم لها من تمزيق الأوصال وتقطيع البلاد، وتثبيت قدم الصهيونية بصفة دائمة مستمرة في أهم قسم من أقسامها ، وتشريد العرب والمسلمين، إلى شرقها"[4].

وبعد توجيه التحية للإحتجاج الرسمي الذي قامت به دولة العراق ضد قرار التقسيم إعتبر أن الإحتجاجات القولية لا تُجدي نفعا ، وأنه لا يتم تأييد فلسطين عبر الكلمات التي تنشر فوق أعمدة الصحف ، والأقوال التي ترتجل فوق المنابر ،وإنما يتم عبر الإتحاد، والتضامن ومواجهة

---

[1] – أحمد توفيق ، المدني ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق و الغرب** ،الشهاب ، م13 ،ج5 ،جمادى الأولى 1356 هـ –10 جوليت 1937، ص285.

[2] – نفسه ، ص 286.

[3] – نفسه ، ص287.

[4] – أحمد توفيق ،المدني ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق و الغرب** ،الشهاب، م13 ،ج6 ، جمادى الثانية 1356 هـ – أوت 1937 م ،ص328.

إنجلترا بالقوة ثم أطلق تحذيرا: ".. فياويل فلسطين من الذين يتكلمون ولا يعلمون ومن الذين يعلمون ولا يتكلمون"[1].

وعلى ضوء ذلك طالب من الملوك العرب (الإمام يحى، الملك عبد العزيز بن سعود) بأن لا يكتفوا بإرسال برقيات إحتجاج إلى لندن ، ولكن عليهم بقطع علاقاتهم الإقتصادية ، والسياسية مع إنجلترا، ونسج علاقات مع أعدائها في البحر المتوسط، وختم مقالته بالتأكيد على أن سبب ضياع فلسطين لا يرتبط بقوة إنجلترا والصهاينة، ولكن بجمود المسلمين، وتخاذل وغفلة ملوكهم[2]. ومن الأمثلة الكثيرة لنشاطات جمعية العلماء لنصرة القضية الفلسطينية نذكر نشر "الشهاب" لبيان رئيس اللجنة الفلسطينية العربية بمصر السيد محمد علي الطاهر، والذي أجاب فيه عن الأسئلة والإستفهامات التي كانت تَردُ إليه من البلاد العربية، والأقطار الإسلامية لمعرفة الوضع في فلسطين، الذي وصفه بالمأساوي والكارثي في جميع المجالات، وفيه حدّد أسماء الهيئات الموثوقة التي بإمكانها توصيل الإعانات لفلسطين[3]. كما واصلت إبراز ما آل إليه الوضع داخل فلسطين حيث :"لا تزال الدماء تهرق، والحرمات تنتهك، والديار تنسف والقرى تدمر هنالك الحرب قائمة على قدم وساق بين أنصار الحق، وأنصار الباطل أولئك يريدونها مُستعمرة يهودية ذليلة"[4]. ورغم المشانق المنصوبة لإزهاق أرواح المجاهدين الأبرار، وإستمرار تدمير المدن وتخريبها، إلا أن الفلسطينيين إستماتوا في الدفاع عن أنفسهم من خلال ضرب أمثلة في البطولة والشجاعة تسمح لهم بتحقيق الإستقلال[5].

أما الشيخ الطيب العقبي فقد أطلق صرخة مدوية تختزل شدة الألم الذي كان يشعر به بعد صدور قرار التقسيم وكتب ما نصّه :"لبيك يا فلسطين فما أنت لأهلك فقط ، ولكنك للعرب كلهم والمسلمين أجمعين "وأضاف :"...ومَن مِن الناس لا يلهج اليوم بإسم فلسطين الشهيدة ، فلسطين

---

[1] – المدني ، **الشهر السياسي** ، المرجع السابق ، ص329.

[2] – نفســـــه .

[3] – الشهاب ، **"بيان عن مصائب فلسطين ونكباتها ووجوب إعانتها "**، م13 العدد 13 ، ذي الحجة 1356– فيفري 1938 ، ص598 .

[4] – أبو محمد ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق و الغرب ،الدماء والخراب في فلسطين** ، الشهاب ج2 ، م14 ، ربيع الأول 1357 هـ – ماي 1938 م ،ص 106.

[5] – أبو محمد ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق و الغرب** ، الشهاب ، ج11 ، م 13، ذي القعدة 1356 هـ – جانفي 1938، ص 556.

الدامية، فلسطين الثاكلة، الباكية، الشاكية، الحزينة"[1]. وإعتبر أن تقسيم فلسطين لم يكن سوى تآمر لعصبة الأمم والإنجليز الذين أرادوا تقديم فلسطين:"....على مذبح مطامعهم ومصالحهم الخاصة لقمة سائغة للآكلين ، وغنيمة باردة لشُذاذ العالم ونفاية الأمم من الصهيونيين"[2]. ووصف في الأخير قرار لجنة اللورد بيل بالحل الفاضح المخزي، المضحك، والمبكي في آن واحد[3]. وفي نفس العدد نشرت "البصائر" النداء الذي أرسله عرب فلسطين إلى العالم الإسلامي ، وطالبوا من خلاله بضرورة العمل على حماية فلسطين من خلال الإحتجاج في الصحف والمساجد، والإتصال بقناصل بريطانيا أينما كانوا[4]. وفي سياق الرفض والاحتجاج على قرار التقسيم أرسلت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببسكرة إحتجاجا[*] لوزير الخارجية الفرنسي أكّدت فيه على تضامنها مع أهل فلسطين، وطلبت منه التدخل في قضية فلسطين[5].

وفي الإطار نفسه أرسلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي المنعقدة يوم 29 أوت 1937رسالة إحتجاج لوزير الخارجية الفرنسي أبرزت من خلالها تضامن الجزائريين مع إخوانهم الفلسطينيين الذين يحاول الإستعمار الإنجليزي أن يخرجهم من بلادهم. وطالبت اللجنة المذكورة بضرورة تدخل وزير الخارجية الفرنسية لدى الهيئات المسؤولة بعصبة الأمم، لكي يحافظ المسلمون الفلسطينيون على حالتهم السياسية القديمة، كما طالبت اللجنة بضرورة وقف الهجرة اليهودية لفلسطين[6] . أما أبو يعلى الزواوي فقد إعتبر أن :"عمل إنجلترا وتصرفها هذا محض زور وإعتداء لا يجوز شرعا و لاقانونا عند جميع الأمم الدائنة بالشريعة السماوية .. وأنّ الهِبة والعطية إنما تصبح للموهوب له إذا كانت ملكا صحيحا ثابتا بثبوت لا يقبل النقض للواهب وإلا فهو محض إفتيات وجنون"[7]. والغريب في تفسير الزواوي أن لجوء إنجلترا إلى قرار التقسيم إنما كانت تهدف من خلاله إلى ضرب العرب واليهود ببعضهم البعض وإستخدم عبارة "الكلاب على

---

[1] – الطيب ،العقبي ، **"كارثة فلسطين"** ،البصائر ، السنة الثانية ، العدد 78 ، الجمعة 5 جمادى الثانية ،1356 هـ \ 13 أوت 1937 ،ص221.

[2] – نفسه.

[3] – نفسه ، ص222.

[4] – نفسه ، ص 223 .

[*] - أنظر الملحق رقم 5.

[5] – البصائر ، **"ضد تقسيم فلسطين"** ،السنة الثانية ، العدد 80 ، 26 جمادي الثانية 1356 هـ – 3 سبتمبر 1937، ص283.

[6] – نفسه.

[7] – أبو يعلي ،الزواوي ، **"فتنة فلسطين دعواي ونظري فيها"** ،البصائر ، السنة الثانية ، العدد 80 ،الجمعة 26 جمادى الثانية 1356 هـ \ 3 سبتمبر 1937 ،ص244 .

البقر"، وبالتالي إيقاع العداوة بينهما خِشية أن يتفقا ضدها، وإقترح أن يرفض الطرفان قرار التقسيم ، وأن يبقوا إخوة وجيران كما كانوا منذ الفتح العمري[1]. ويبدو لي أن الإقتراح الذي قدمّه الزواوي يعكس عدم فهمه للطبيعة الإستعمارية للحركة الصهيونية التي إتسمت بالطابع التوسعي والصبغة العنصرية منذ ظهورها.

وإستكمالا لمواقف الجزائريين ، وتفاعلهم مع القضية الفلسطينية إستمّرت "الشهاب" في دعم كل تحرك من شأنه دعم الفلسطينيين. فعندما قرّرت اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين عقد مؤتمرها للبحث في قضية فلسطين بالقاهرة في 17 أكتوبر1938 أرسل الشيخ عبدالحميد بن باديس إلى رئيس المؤتمر برقية جاء فيها :"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – بإسم المسلمين الجزائريين – تحيى في شخصكم مؤتمركم العظيم ، وتضم صوتها إلى صوتكم ،وتوافق على ما سيستقر عليه رأيكم ، ونؤيدكم بكل ما نستطيع في سبيل قضية فلسطين ، التي هي قضية الحق والإنسانية والسلم العالمي"[2]. كما أيدّت جمعية العلماء قرارت المؤتمر النسائي العربي ،الذي طالب بإلغاء وعد بلفور ،ووقف الهجرة اليهودية ،ومنع بيع الأراضي العربية لليهود ،وإلغاء الإنتداب الإنجليزي[3] . وإذا كانت سلطة الإحتلال قد تغاضت عن النشاط الصهيوني في الجزائر، فإنها وبالمقابل قد وقفت بالمرصاد لكل نشاط تضامني مع القضية الفلسطينية، وعلى أساس ذلك تمّ إعتقال مجموعة من المناضلين الجزائريين منهم مفدي زكريا وحسين الأحول[4].

ومن جهة أخرى أولى التيار الإستقلالي إهتماما خاصا بالقضية الفلسطينية، حيث أسّس حزب الشعب لجنة للدفاع عن فلسطين العربية للإحتجاج ضد المجازر الوحشية التي كان يرتكبها الصهاينة هناك. ورفض قرار التقسيم ، وإعتبره إنتصارا ودعما للحركة الصهيونية. ولذلك تبّنى مجموعة من الإجراءات كان من أبرزها توجيه نداء إلى جميع الجزائريين طالبهم فيه بمناصرة فلسطين ، والمطالبة بإستقلالها. كما أسّس في نفس الشهر لجنة سمّاها " لجنة الدفاع عن فلسطين العربية" نظمّت عدة إجتماعات في الجزائر وفرنسا كان آخرها إجتماع عُقد بتاريخ 9أوت 1937حثّ فيه مصالي الحاج الحاضرين على مساندة إخوانهم الفلسطينيين، ورفض التقسيم

---

[1] – الزواوي ، **فتنة فلسطين** ، مرجع سابق ، ص 244.

[2] – البصائر ، **"برقية جمعية العلماء"** ، السنة الثانية ، العدد 135 ، 20 شعبان 1357 هـ – 14 أكتوبر 1938 ، ص 6.

[3] – أبو محمد ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب** ، الشهاب ، ج8 ،م14 ،شعبان 1357 هـ –أكتوبر 1938 ، ص 468.

[4] – محمد ، قنانش ، **المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945** ، منشورات دحلب ،الجزائر ،1991 ،ص 80.

من خلال المشاركة في حركة الإحتجاج القائمة في البلدان العربية، والمساهمة بالتبرعات المالية لصالح ضحايا الصهيونية والإنجليز. وقد صادق الحاضرون على جدول الأعمال الذي وضعه حزب الشعب وتضمن النقاط التالية :

1- إستنكار السياسة الإمبريالية الإنكليزية المنتهجة في فلسطين (العربية)، والتي تحاول تأسيس وطن يهودي على حساب مصالح العرب.

2- الوقوف بشدة ضد مشروع تقسيم فلسطين العربية من طرف اللجنة الملكية الإنجليزية، وهو المشروع الذي يشكل تهديدا للدول العربية المجاورة.

3-الإعلان عن تضامن الجزائريين مع قادة فلسطين الشجعان، أمثال أمين الحسيني، ورجال اللجنة الذين يُعبرون عن الطموحات الوطنية للشعب الفلسطيني، والذين يعملون بتضحية، وبصفة مستمرة على إنجاز رسالتهم.

4- ترويج ندائهم إلى كل المسلمين الجزائريين، وكل البلدان العربية والإسلامية للإحتجاج ضد مشروع التقسيم، والمطالبة بإستقلال فلسطين الكامل ،كما قام الحزب بتوجيه برقية إحتجاج إلى عصبة الأمم[1].

ورغم أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن حزبا جزائريا بأتم معنى الكلمة ،ولم يتمكن من تجنيد الجماهير ونيل ثقتها، وكان يحاول المحافظة على مصالح الفرنسيين ، وضد إستعمال العنف لإجبار فرنسا على الإعتراف بحقوق الجزائريين، وأن سياسته مُستوحاة من الخارج ويعمل وفقا للإستراتيجية المُسطرة من قبل الشيوعية العالمية[2]، إلا أنه ناهض التقسيم، وإنتقد سياسة إنجلترا في فلسطين. فقد أكّد تقرير للشرطة الفرنسية مؤرخ في 27ماي 1936 قيام عامل الرصيف الشيوعي المدعو شريط طاهر بالتحادث مع 12 فردا لجمع التبرعات لصالح الفلسطينيين، وإقترح عليهم تنظيم تجمع إحتجاجي ضد السياسة الإنجليزية في فلسطين. والجدير بالذكر أن القضية الفلسطينية لم تبق حبيسة إهتمامات السياسيين فقط بل عبّر الشعراء عن مواقفهم ، وأبرزوا إهتماماتهم بها منذ وقت مُبكر. فقد نظّم محمد العيد آل خليفة قصيدة هاجم فيها الإنجليز، وتحسّر فيها بما لحق بفلسطين و قال فيها:

---

[1] – مناصرية ، **النشاط الصهيوني** ، مرجع سابق ، ص266 .

[2] – عمار ، بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2005، ص 286 .

بني التايمز قد جرتم كثـيرا فهل لكم عن الجود أزد جار
أفي أسواقكم نصبا و غصبا تسوم (القبلة) الاولى التجار
أخال (القبلة) اسجرت دماء كما للبحر اللجج انسجار1.

كما سجّل الشيخ أبو اليقظان مأساة تقسيم فلسطين في قصيدة تجاوز عدد أبياتها 300 بيت جاء فيها:

أأبناء الجزائر اين أنتـــــم من العرب الحماة العامليـــا
فما لي لا أراكم في كفاحـي مع الابطال تحمون الطعينا ؟
ألم تبلغكم خفقات قلبـــــي وأنتم للخوالج من هفونـــا ؟
فما لي لا أحس بكم حسيسا هنا والناس حولي أجمعـــون
ولم تمدد إلي يدو أنتـــــم بديوان الكرام مسجلونـــــا
بطولتكم رأي (فردان) دونـي مشاهدها وانتم حالبونـــــا
بنو صهيون حولكم أقامـــوا ميادين الكفاح يمررونـــــا
على مرأى ومسمع كل حـي صناديق التبرع مملا ؤنـــا
وأنتم حولهم بين الملاهـــي جهادا تفرحون وتمرحـــــون
فهل من نجدة تمحو الخطايا وترفع رأسكم في العالمينـا2.

وإذا كانت "الشهاب" قد أشارت إلى إخفاق مؤتمر لندن على أساس رفض اليهود والعرب على السواء لمقترحاته[3]، فقد تبنّت "البصائر" نفس الحكم وربطت ذلك بتشدّد اليهود في مطالبهم ، وبقاء الإنجليز على ولائهم لليهود. ورغم ذلك إعتبرت الفشل ظاهرة إيجابية على أساس أنه يدلّ دلالة واضحة على تضامن العرب تضامنا مبنيا على معرفة المصالح المشتركة لا على مجرد العاطفة التي قد تتغير لأضعف عاصفة، ثم إثبات اليقظة السياسية[4]. وفي السياق ذاته أُعتبر الكتاب الأبيض وما تضمنّه من أفكار نكبة كبيرة حلّت على فلسطين ، والذي لم يكن

---

[1]– محمد العيد ، آل خليفة ، **ديوان محمد العيد** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1967،ص47 . أنظر أيضا : عبد الله الركيبي، **قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر** ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009، ص 57– 67.

[2]– ناصر ، **أبو اليقظان وجهاد**، مرجع سابق ، ص 141.

[3]– أبو محمد ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب** ، الشهاب ، ج 2 ، م 15 ، صفر 1358 هـ – مارس 1939، ص 106.

[4]– البصائر ، **"مؤتمر لندرة"** ، السنة الرابعة ، العدد 158 ، 02 صفر 1358 هـ – 24مارس 1939، ص 7.

سوى تكرارا لما طرح في مؤتمر لندن [1]. ورغم ما أبداه الفلسطينيون من إرادة في المقاومة وإفشال ما تضمّنه المؤتمر نشرت "البصائر" البرقية التي أرسلها المركز العام لجمعيات الشباب المسلمين إلى رئيس الوزراء الإنكليزي ، والتي أكدّت أن السياسة الجديدة التي أعلنتها الحكومة لا تصون حقوق العرب الشرعية في وطنهم، بل تفتح المجال واسعا لإستعمار فلسطين و القضاء على صبغتها العربية الإسلامية، ودعت الجريدة إلى الإتحاد والتعاون والغضب في حال إستمرار تجاهل الإنجليز لمطالب الفلسطينيين، وكتبت :"أيها العرب إن إتحادكم في تحسين ظنكم بغيركم لا يُحترم ما لم يصحب بإفهامه معنى غضبكم عند إساءة ظنكم به "[2].

و الدارس لطبيعة الصراع داخل فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية في وعي النخبة الجزائرية يلاحظ أنه لم يُعط طابعا دينيا. فقد فُسِر على أنه ليس صراع بين اليهود و العرب، ولا بين المسلم و اليهودي ، ولكن بين الصهيونية والإستعمار الإنجليزي من جهة و الإسلام والعرب من جهة أخرى. كما أن الإستعمار الإنجليزي حسب وعي إبن باديس كان يستعمل الصهيونية لتفتيت وحدة الجسم العربي تنفيذا لِما تمّ الإتفاق عليه في مؤتمر كامبل بنرمان وبروتوكولات حكماء صهيون[3].

و إذا كان الوطنيون الجزائريون قد هاجروا بعد الحرب العالمية الثانية إلى مصر لشرح قضيتهم الوطنية، وإستقطاب الدعم العربي لها، فإنهم قد وجدوا أنفسهم منغمسين في الدفاع عن القضية الفلسطينية بحكم تشابه أو تطابق مأساتهم مع ما كان الفلسطينيون يعانون منه.

3-الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1947.

دخلت القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة إستغلتها الحركة الصهيونية التي إستفادت من التأييد الأمريكي بقيادة الرئيس هاري ترومان، الذي شجّع الهجرة اليهودية من خلال مطالبته بإدخال مائة ألف مهاجر يهودي لفلسطين . وأمام ضعف وعدم قدرة

---

[1]- أبو محمد ، **الشهر السياسي في عالمي الشرق و الغرب** ، الشهاب ، ج 5 ، م 15 ، جمادي الاولى 1358 هـ - جوان 1939، ص 245.

2- البصائر، **"حول الكتاب الأبيض"** ، السنة الرابعة ، العدد 169 ، 20 ربيع الثاني 1358 هـ - 09 جوان 1939 ، ص 3.

3- ابن باديس ، **فلسطين الشهيدة** ، مرجع سابق ، ص 334.

بريطانيا على إيجاد حل للقضية الفلسطينية بسبب ما تعرضت له من دمار وخراب إقتصادي خلال فترة الحرب، والذي عمّقه إندلاع الحركات التحررية في مستعمراتها خاصة بعد فشل مؤتمر لندن رفعت القضية إلى الأمم المتحدة التي شكّلت لجنة زارت فلسطين ورفعت تقريرها النهائي إلى هيئة الأمم المتحدة ، والذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية. فماذا كان موقف الجزائريين من مشروع التقسيم، والقرار الذي تبّنته هيئة الأمم المتحدة في 28 نوفمبر 1947 ؟.

لم يكتف الجزائريون في دعم القضية الفلسطينية على الجمل النثرية ،والخطابات الحماسية ،والدروس المسجدية ، بل تبنوا عدة إجراءات، وقاموا بعدة نشاطات بالإضافة إلى التأكيد الدائم على الروابط المشتركة بين الجزائر وفلسطين، وعلى إدانة الإنكليز ،وإستنكار أفعال اليهود الشنيعة، وإنتقاد تواطؤ الهيئة الدولية، فقد إنتقلوا إلى طور جديد يتمثّل في تأسيس اللجان ، والجهاد الفعلي داخل فلسطين.

وفي نهاية إنعقاد مؤتمر اللجنة المركزية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المنعقد بتاريخ 31ديسمبر 1947 ، نُسجل الإشارات الهامة التالية حول رؤية التيار الذي يقوده فرحات عباس . فقد أدانت اللجنة المركزية الصهيونية ،وإعتبرتها حركة إستعمارية و عنصرية في أبعادها، كما وقفت ضد قرار الأمم المتحدة التقسيمي لفلسطين الهادف إلى خلق دولة مصطنعة، و تشريد الشعب الفلسطيني. وقد أكّد المؤتمرون على أن الحل الوحيد يكمن في إنشاء دولة فلسطينية مستقلة تضمن المساواة بين مواطنيها العرب و اليهود. وتأسفوا على قبول فرنسا قرار التقسيم وإحتجّوا ضد تقسيم فلسطين بين العرب واليهود. وإعتبروا الأعمال الموجهة ضد الفلسطينيين أعمالا عدائية ضد الجزائريين[1]. وفي نفس السياق أسّس العقبي سنة 1947 بنادي الترقي "لجنة الدفاع عن فلسطين"، التي أحيت في3أكتوبر1947 "يوم فلسطين" إستجابة لقرار الجامعة العربية و العالم الإسلامي. وأثناء الإحتفال أُلقيت عدة محاضرات كشفت عن الأعمال الإجرامية التي إرتكبها اليهود والإنجليز في فلسطين، وأبرزوا عدالة القضية ،وأظهر بعضهم كالشيخ العقبى

1 – Abdelmadjid , Bennamia ، "**The Algerians and the Palestine Question 1947-1962**", el – Massadir ،N°07،november،2002، p59-60 .

إستعداده للجهاد في فلسطين[1]. وفي 7اكتوبر 1947 أرسل العقبي برقية إلى عزام باشا وفوزي القاوقجي، ومحمد أمين الحسيني المجتمعين في بيروت ، عبّر لهم فيها عن مدى إرتباط الجزائريين بالقضية الفلسطينية، وعن معارضتهم لمشروع التقسيم، وعن إستعدادهم للجهاد في فلسطين[2]. وللتأكيد على التمّسك بحقوق الفلسطينيين، إنتقد أحد الكتاب هيئة الأمم المتحدة ،التي حمّلها مسؤولية تقسيم فلسطين، وأكّد على حرصها على تقديم فلسطين كقربان تغسل به آثامها، وحمّل إنجلترا كل الكوارث والمصائب التي حلّت بفلسطين ، وكتب يقول: "لولا الإستعمار الإنكليزي لما كانت فلسطين مشكلة ،ولو الإستعمار الإنكليزي لما كان الحل بهذه الصفة ،ولو لم يجد الإنكليز مصلحتهم في التقسيم لما قُسِمت فلسطين "[3].

ومن جهة أخرى إعتبر فرحات بن الدراجي قرار التقسيم الذي تبّناه مجلس الأمن غير عادل، ولم يؤسَّس على قواعد عادلة ، وكان في خدمة مصالح اليهود، وضد رغبات العرب والمسلمين . وربط دعم القوى الكبرى لقرار التقسيم بالذهب اليهودي، والأحقاد التاريخية الدفينة التي يُكِّنها الغرب للعرب و المسلمين ،ودعا العرب بالقول :"فإجمعوا شملكم ووحدّوا صفوفكم، ووفرّوا عددكم وأنقذوا جارتكم العربية من مخالب طرائد الدول و حُثالات الشعوب وأنزلوا صارم العقاب"[4]. وقد إستمرت "البصائر" في نشر المقالات المُحذّرة من الخطر الصهيوني. فقد حذّر حمزة بوكوشة المسلمين من الحركة الصهيونية التي إعتبرها أخطر من النازية والفاشية على أساس أن كليهما يعتمد على مبدأ العنصرية والتوسع ، وذهب إلى أن القبول بالتقسيم سوف يُشكل المرحلة الأولى في إطار بناء "إسرائيل الكبرى"، وأن الخطر سيمتد إلى شرق الأردن وسوريا والعراق، والحجاز، ومصر، أين سيحاول اليهود إحياء ، ولعب دور يهود بني قريضة وبني النضير[5].

1- أحمد ، مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 1 ، دار هومه ، الجزائر ، 2007 ،ص413.

2- المرجع نفسه ، ص 414.

3- محمود ، بوزوزو، **"الدم في أرض النبوة"** ،البصائر،العدد16 ،السنة الأولى من السلسلة الثانية ،8صفر عام1367هـ - 22ديسمبر1947م ، ص 1.

4- فرحات ،الدراجي، **"أيها العرب أنقذوا بلادكم"** ،البصائر،العدد17 ،السنة الأولى من السنة الثانية ،15صفرعام 1367هـ 29ديسمبر1947م،ص 1.

5- حمزة، بوكوشة ، **"الصهيونية والفاشية صنوان"** ،البصائر،العدد18 السنة الثانية من السلسلة الثانية، 22صفر1367هـ /5جانفي 1948م ص 1.

وإذا كان الغرب قد إعتمد في إقراره مبدأ التقسيم على حُجة أن فلسطين كانت موطن اليهود قبل عشرين قرنا، وأن كثيرا منهم مشردون في الأرض، وليس لهم وطن قومي يجمع شملهم ،تساءل أحد الجزائريين ،وبإسقاط نفس المنطق :"فهل تُسلم لنا فرنسا وإنكلترا شمال إفريقيا من طرابلس إلى طنجة، وهل تتخلى إنجلترا عن السودان المصري وقناة السويس لهذه الحجة وهذا المنطق "[1]. وفي سياق إنتقاد قرار التقسيم، والدعوة إلى رفضه والثورة عليه ،إعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،أن فلسطين ما ظلمت يوم قسمت ،ولكنها ظلمت منذ وعد بلفور، وأضاف أنه إذا كان اليهود قد عَملوا منذ تلك الفترة على تجسيده على أرض الواقع ، بينما لم يحارب العرب لاالواعد ولا الموعود، وإكتفوا بالأقوال، والإحتجاجات و ليس بمصانع العقول، ولا بمعامل الأسلحة ،و الشركات التجارية، وإعتبر صدمة التقسيم تأديب إلهي[2]، ونتيجة منطقية لحالة الضعف، والهوان ،والتخلف العام الذي كان يَلُفُ العرب في تلك الفترة . فقد صدر قرار التقسيم لأننا : "لا نملك مصنعا للسلاح ولا معملا للكيمياء، ولا رجالا غنيين كالذي يملكه اليهود من كل ذلك ،وأن ثلاثين سنة مرت –وكل نذر بهذه العاقبة – لم توقظنا من غفلتنا ،ولم تدفعنا إلى الإستعداد لها فقالوا : نقسمها ونربح اليهود لأن لنا فيهم فائدة معجلة ،ولا نخشى العرب لأنه ليس فيهم مضرة مؤجلة "[3].

وقد حمّل البشير الإبراهيمي الإنجليز كل ما تتعرض له فلسطين من تقسيم والفلسطينيين من مأساة. فهُم من وعد اليهود، وهم من شجّع على الهجرة ، وهم من ساهم في إصدار التقسيم[4]. وحدّد في مقالة أخرى واجبات العرب على فلسطين و إختصرها في :المال، والرجال، وتوسع في شرح هذين العنصرين. و أضاف أنه على زعماء الدول العربية تجاوز فكرة الزعامة،

1– فرحات ،الدراجي ، **"منطق الإستعمار"** ،البصائر،العدد19 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،29صفر عام 1367هـ /12جانفي 1948م ،ص 1.

2– محمد البشير ،الإبراهيمي ، **"ونعود إلى فلسطين (1)"**، البصائر ، العدد21السنة الثانية من السلسلة الثانية ،21ربيع الأول عام 1367هـ /2فيفري 1948م ص 2.

3– محمد البشير ،الإبراهيمي ، **"ونعود إلى فلسطين (2)"** ،البصائر،العدد22 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية،28 ربيع الأول 1367هـ /9فيفري1948م ،ص 173.

4– محمد البشير،الإبراهيمي ، **"الانكليز حلقة الشر المفزعة"** ، البصائر ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، العدد24 ، 12 ربيع الثاني 1367 – 23فيفري 1948 ، ص 1 .

وعلى الكُتاب، والشعراء، والخطباء تأجيج نار النخوة والحمية، وعلى شعوب الشرق العربي الأموال والأقوات[1]. أما عرب الشمال الإفريقي فعليهم :"تكوين لجان مركزية في العواصم تتفرع عنها لجان فرعية في الأقاليم وليعلنوا عملهم للأمة . ولتقم الأمة بواجبها ، ولتعلم أن الغالي رخيص في سبيل عروبة فلسطين ، وأن صوم أسبوع في الشهر، وإدخار نفقاته لفلسطين بما يسهل على الفقير،وأن هجر الشهوات أسبوعا من الشهر ورصد نفقاتها لفلسطين لما يسهل على الغني وإن هجر الملاهي المبيدة للمال شهرا كاملا ، ووقف ما كان ينفق فيها على فلسطين لأمر ميسور للغني والفقير معا"[2]. ولأنه لا يملك مالا يتبرع به لفلسطين، فقد وضع مكتبته المتواضعة بكتبها وخزائنها بإستثناء المصحف و الصحيحين تحت تصرف اللجنة التي تشكلت لإمداد فلسطين[3]، والذي إعتبره عبد الرحمان شيبان جهادا أدبيا يتجاوز الجود بالماديات[4]. كما إنتقد البشير الإبراهيمي الموقف الفرنسي المؤيد لقرار التقسيم ، والذي لم يراع عواطف خمسة وعشرين مليونا من العرب والمسلمين في المغرب العربي ، رغم ما قدّموه لها خلال الحروب التي شاركوا فيها[5] .

4-الجزائريون وحرب 1948

تفاعل الجزائريون مع أحداث حرب 1948 بشكل واضح وشاركوا فيها عسكريا وماديا وإعلاميا. والمُطّلع على المقالات التي كانت تُصدرها الصحافة الصادرة باللغة العربية يُسجل أن القاسم المشترك بينها كانت الدعوة إلى تبني الأسلوب العسكري. وفي هذا الصدد كتب أبو محمد في جريدة "البصائر": أن الجيوش العربية المختلفة ،سوف تهب كالرجل الواحد من مختلف بلاد العروبة، لنجدة فلسطين العربية الجريحة، ونصرة أبنائها الذين كتب الله عليهم أن

1- محمد البشير الإبراهيمي، **"فلسطين(5) واجباتها على العرب"** ،البصائر ، العدد25 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 19ربيع الثاني عام1367-مارس 1948،ص1.

2- محمد البشير،الإبراهيمي، **"فلسطين(6)أو عرب الشمال الإفريقي"** ،البصائر،العدد30، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،العدد 25.30 جمادى الأول 1367هـ- أفريل1948،ص2.

3- المصدر نفسه.

4- عبد الرحمان ، شيبان، **جهاد أدبي أو فلسطين و الشيخ الإبراهيمي"** ، البصائر ،العدد34، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،23جمادى 1367هـ/3 ماي 1948م ص 4.

5- محمد البشير ،الإبراهيمي، **"قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا"** ،البصائر ،العدد38،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،29رجب عام 1367هـ ،7جوان 1948،ص1.

يقاسوا في وقت واحد ولأيام قليلة مذلتين من أشنع ما أصاب الأمة المسلمة على الإطلاق: مذلة الإستعمار ومذلة الطغيان اليهودي "[1]. وفي سياق إبراز أبعاد الحرب و طبيعة القوى المؤيدة لليهود ركّزت "البصائر" على البعد الإقتصادي والسياسي، وكتب أبو محمد:"...فاليهود الممولون الأمريكيون هم الذين سيسيرون الأعمال الإقتصادية هناك، وهم الذين يشرفون على السياسة العامة ويهيمنون عليها "[2]. كما ربطت "البصائر" بين الموقف الأمريكي، وإعترافه بفلسطين، ورغبة ترومان في إعادة إنتخابه لرئاسة الجمهورية حيث: "..اليهود في أمريكا أصحاب أموال وجاه ونفوذ، ولهم الصحف الهائلة، والشركات العظمى، والوسائل الدعائية القوية، وعدد الناخبين منهم في أمريكا حسيم "[3].ولذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تسعى إلى حمل أكبر عدد ممكن من الدول على الإعتراف بـ"إسرائيل" كما حملتهم على الإعتراف بمشروع التقسيم ،وعلى إدخالها كعضو في هيئة الأمم المتحدة[4].

وبالتوازي مع ذلك تم توصيف الحرب بالواجب الإنساني والقومي ،حيث كان تدخل القوات العربية إلى جانب الفلسطينيين إستجابة لرغبة شعوب العروبة في الجهاد ، وهي "ملحمة حياة أو موت"[5]. وقد حمّل أحمد توفيق المدني بريطانيا مسؤولية الواقع المأساوي الذي أصبحت عليه فلسطين، وأشار إلى ذلك بالقول :"..فبعد إستيلاء ووصاية دامت ربع قرن ،ترك الإنكليز البلاد وهي آتون من نار، وبركة من دم . لقد وجدوها وادعة أمنة مطمئنة :يعيش عربها ويهودها عيشا أخويا صادقا فتركوها وقد أصبحت ميدان حرب عنيفة لا يعلم أيان منتهاها إلا الله. وهكذا أخفقت سياسة الإنكليز هناك أشنع خيبة"[6]. ولقناعته بصعوبة مهمة تحرير فلسطين في ظل إختلال

1– أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، العدد 36 ، الاثنين8رجب عام1367هـ / 7ماي1948م ، ص 5 .

2– أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ،البصائر،العدد 37 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية،22رجب عام1367هـ/ 31ماي1948م ، ص5.

3– نفسه

4– نفسه

5– نفسه، ص6.

6– أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد37،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،الاثنين22رجب عام 1367هـ /1ماي 1948م،ص5.

موازين القوى ،والدعم الغربي لـ"إسرائيل" حذّر أبو محمد من الغرور بالإنتصارات التي حقّقها العرب في فلسطين ،ودعا إلى توحيد الجهود ،وبذل المال والجهاد ،وكتب ما نصه: "..إنه على العرب عامة في مشارق الأرض ومغاربها سواء المجاهد منهم بسيفه، أو المجاهد منهم بماله ،أو المجاهد منهم بقلمه، أن يوالوا الجهود، وأن يضاعفوا المجهود، فالملحمة جد رهيبة، والموقعة موقعة حياة أو موت، ويهود الدنيا قاطبة يعملون ولا يتكلمون، ويبذلون وهم ساكتون، ويجادلون في شتى الميادين ،ولا يتقاعسون"[1]. وبعد إنتقاده لمواقف روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية اللتين وإن إختلفتا في عدة قضايا إلا أنهما إتفقتا في قضية فلسطين ، حيّا موقف دولة الصين الحرة ،التي نصرت قضية العرب ،ولم تلتزم بموقف أمريكا رغم الدعم الذي كانت تقدمه لها في وجه الشيوعيين[2] .

وإذا كان العرب غير ملومين على القبول بالهدنة التي فرضها مجلس الأمن الدولي ،حتى لا يتحملون المسؤولية أمام ضغط القوى العالمية الكبرى ،فقد إنتقد أبو محمد قرار قبولهم الهدنة،وإعتبرها مؤلمة وما كانت لتحدث لولا الإنتصارات التي حقّقها العرب على اليهود في جبهات القتال ، وأنها قد ساهمت في إضعاف الموقف العربي خلال فترة الهدنة مما سمح لليهود بإعادة تنظيم أنفسهم و إستيراد الأسلحة و الإستعداد للحرب من جديد[3]. وإذا كان قد مدح الوسيط الأممي "برنا دوت" ووصفه بالمحايد المحترم ، وتكهنه بأنه سيقدم تقريرا مفصلا لهيئة الأمم يزيد من حجة العرب إلا أنه تكهن أيضا بفشل مهمة الوساطة بسبب تمسك الطرفان المتصارعان بموقفهما. فاليهود بسبب الدعم الكامل من قبل الأوساط السياسية الأمريكية، وتأييد روسيا الشيوعية، وإستمرار الدعم المالي لهم من قبل يهود العالم، يقابله تمسك العرب أيضا بمواقفهم وإجماع كلمتهم حول فكرة الجهاد ،وإلتفاف المسلمين حولهم[4]. ويبدو أن المقترحات التي

1- أبو محمد ، **منبر السياسة الدولية** ،البصائر،العدد38،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،29رجب 1367هـ/7جوان 1948م ،ص4.

2- نفسه ،ص5.

3- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ،البصائر،العدد40، السنة الثانية من السلسلة الثانية،13شعبان 1367هـ / 21جوان 1948م ،ص4.

4- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ،البصائر،العدد41، السنة الثانية من السلسلة الثانية،20 شعبان 1367هـ/ 8جوان 1948م ،ص5.

عرضها برنا دوت على العرب واليهود قد خيّبت أماله ،ولذلك إنتقده ،وإعتبرها لا تخدم سوى مصالح اليهود ،وكتب :"تمخض الجبل :لكنه لم يلد فارة هذه المرة ،بل ولد خنفساء بكل ما فيها من بشاعة وسواد.لا والله ليس في عمل الكونت برنا دوت ما يُحقق رغبات العرب العادلة ،وليس فيه ما يحقق رجوع السلم إلى نصابه في بلاد فلسطين "[1].

ووصف مقترحاته التي تعترف لليهود بدولة وإن كانت مُقيدة بأنها :"..مقترحات فاترة ، لا تحل مشكلا، ولا تصلح أن تكون أساسا لحل عادل "[2]. وكما توقع فقد رفضت اللجنة السياسية للجامعة العربية مقترحات الكونت برنا دوت على أساس تناقضها مع مطالب العرب والمسلمين ، ولذلك دعا إلى رفض الهدنة التي إقترحها الوسيط الأممي للوصول إلى التفاهم بين الطرفين ووصفها ب"الهدنة الملعونة " على أساس أن قبولها من اليهود، ما هو في واقع الحال سوى إستغلالا للوقت نحو مزيد من الإستعداد والتسلح[3]. كما إنتقد مجلس الأمن الذي إعتبره مجرد أداة لخدمة مصالح اليهود، ودعا الى ضرورة تجاوز توصياته ، وعدم قبولها رغم تهديده بفرض العقوبات الإقتصادية ، وبالإعتراف الجماعي بـ"إسرائيل"وبالعقوبات العسكرية[4]. ونشر في المقال ذاته وثيقة الشرف التي وقّعها عبد العزيز بن عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ، و عبد الله بن الحسين ، وعبّرا فيها عن دعمهما لكل القرارات التي تتخذها اللجنة السياسية للجامعة العربية في دعم فلسطين . ورغم الإنتصارات التي حقّقها اليهود بعد إندلاع المرحلة الثانية من الحرب، نجد أبو محمد يدافع عن الجامعة العربية ،وزعماء وملوك الدولة العربية ، ويفنّد مزاعم من كان يهاجمهم ، ويؤكد أن هدف الدول العربية من قبولها الهدنة إنما إرتبط بتحقيق ثلاثة أهداف :

1- وقف الهجرة اليهودية .

2- أن يعود العرب المطرودون من أرض فلسطين إلى ديارهم ، وهم زهاء الثلاثمائة ألف نسمة .

---

[1]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ،البصائر،العدد42، السنة الثانية من السلسلة الثانية،27 شعبان 1367هـ/ 5جويلية 1948م ،ص4 .

2- نفسه.

3- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ،البصائر،العدد43، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،27شعبان 1367هـ /12جويلية 1948م ،ص 4.

4- نفسه.

3- فتح المجال للتفاوض السياسي لإيجاد حل للمشكلة[1].

والواقع أن تشاؤم أبو محمد، و إقتناعه بحتمية فشل الوساطة التي كان يقودها برنا دوت في ظل تشبث الأطراف المتصارعة بمواقفها، أصبحت حقيقة مكرسة على أرض الواقع . حيث أن التقرير الجديد الذي قدمه لا يختلف عن مقترحات التقسيم السابقة، التي رفضها العرب إلا في الصيغة و الألفاظ . وقد إزداد الأمر لديه وضوحا بعد إقدام اليهود على إغتيال الوسيط الأممي في17سبتمبر1948م[2].

وفي سياق التعبير عن رفضه أو قبوله لكل المقترحات المتعلقة بالقضية الفلسطينية سواء داخل هيئة الأمم المتحدة، أو خارجها إعتبر أبو محمد القرار العربي بتشكيل حكومة عربية بفلسطين تتولى مهمة قيادة الكفاح الفلسطيني لمؤازرة، ودعم العرب لها ،عملا غير حكيم، وخطة تفتقر للحكمة السياسية، خاصة إذا كان الهدف الحقيقي من إنشاء "دولة فلسطين العربية "هو:"..الخوف من توسع الملك عبد الله ، و خشية إمتداد نفوذه و سلطانه ،و خروجه بحدود مملكته الصحراوية القاحلة إلي ساحل البحر، في الجهات التي لا يحتلها اليهود .فالملك عبد الله كان ولا يزال طامعا في تأسيس "دولة سوريا الكبرى "[3]. كما إنتقد مقترحات الوسيط المؤقت لهيئة الأمم المتحدة رالف باش، وإعتبر أنها لم تكن ترمي إلا للاعتراف بالأمر الواقع المتمثل في الإعتراف بدولة "إسرائيل"[4].

1- أبو محمد ، **منبر السياسة الدولية** ،البصائر ،العدد45 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،27 رمضان 1367- 2اوت 1948 ، ص 3.

2- يقضي مشروع الكونت برنا دوت الجديد بتقسيم فلسطين إلى دولتين :دولة عربية وأخرى يهودية، وضع منطقة القدس تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة ، عودة اللاجئين، الإستفادة المشتركة من ميناء حيفا ومطار اللد ،ضمان هيئة الأمم المتحدة للبلاد العربية استقلالها و سلامتها ،أنظر : ابو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد51،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،24ذي القعدة1367هـ / 27سبتمبر 1948م ، ص4.

3- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ،العدد52 ،البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 8 ذي الحجة 1367 – 11 اكتوبر 1948 م ، ص 4.

4- ابو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، العدد59،البصائر،السنة الثانية من السلسلة الثانية،5صفر1368هـ/ 6ديسمبر1948م ،ص4.

وعلى ضوء تتبعه للقضية الفلسطينية، و تاريخه النضالي، وخبرته السياسية يبدو أبو محمد مُحقا فيما إحتواه المقال الذي كتبه في العدد الثالث والخمسين من جريدة "البصائر"، وحذّر من خلاله من القبول بفكرة المفاوضات مع اليهود التي لا يترتب عنها سوى الإعتراف بدولة "إسرائيل " كأمر يفرضه الواقع الدولي[1] آنذاك. وهو ما تمّ فعلا حيث أُجبرت البلدان العربية المجاورة لفلسطين على توقيع إتفاقية هدنة مع "إسرائيل "[2].

و الواقع أن الجزائريين لم يهتموا بتتبع أحداث فلسطين فقط، ولكنهم أسسوا اللجان لربط الفكر بالممارسة . ولإعطاء الطابع الوطني للدعم الجزائري للقضية الفلسطينية ،إتصّل العقبى بالهيئات، والأحزاب الوطنية ،التي إتفقت على تشكيل "الهيئة العليا لإغاثة فلسطين" ،التي أبرز الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ظروف تأسيسها بالقول: ".. زارني –في داري –الأستاذ الطيب العقبى "و هو الروح المدبرة لتلك اللجنة ، و أخبرني بأن اللجنة تتنازل – مسرورة – عن إسمها ومطبوعاتها و أعمالها، وأنها تود الإنضمام إلى هيأة قوية مؤلفة من رؤساء الهيئات و الأحزاب وصارحني أنه يشاطرني الرجاء في أن تكون قضية فلسطين مباركة كأرضها فتكون سببا في جمع " ما تشتت من أحزابنا "[3]. وبعد الإتفاق مع الإبراهيمي وجّه العقبى الدعوة إلى كل من أحباب البيان و حركة إنتصار الحريات الديمقراطية. وإقترح أن يتم تأسيس لجنة للدفاع عن فلسطين في كل مدينة وقرية، تتولى مهمة جمع التبرعات، و تسجيل أسماء من يرغب للتطوع للجهاد

1– أبو محمد ، **منبر السياسة الدولية** ،البصائر، العدد53، السنة الثانية من السلسلة الثانية/ 15 ذي الحجة1367هـ/ 18 اكتوبر 1948م ،ص4.

2– للإطّلاع على محتوى اتفاقيات الهدنة التي وقّعتها بعض البلدان العربية مع "إسرائيل " أنظر بالنسبة لمصر :أبو محمد، منبر السياسة العالمية ،البصائر،العدد70، السنة الثانية من السلسلة الثانية/8جمادى الأولى عام1368هـ –7مارس 1949م.ص4. و بالنسبة للبنان أنظر: أبو محمد، **منبر السياسة العالمية** ،البصائر،العدد76، السنة الثانية من السلسلة الثانية/20جمادى الثانية عام1368هـ /18افريل 1949م ، ص4. بالنسبة لسوريا انظر: أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 14/80شوال1368 هـ/ 8 اوت1949 ، ص4.

3– محمد البشير، الإبراهيمي، **"كيف تشكّلت الهيأة العليا لإغاثة فلسطين"** ،البصائر ،العدد52، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 8ذي الحجة عام 1367هـ / 11اكتوبر 1948م ،ص1.

في فلسطين. وأسند العقبى هذه المهمة لمصالي الحاج بالنظر لقاعدته الشعبية، وتاريخه النضالي[1].

و إذا كان فرحات عباس قد لبّى دعوة العمل المشترك من أجل القضية الفلسطينية، فإننا نسجل تماطل وعدم حضور مصالي الحاج الإجتماع الأول الذي عقدته هيئة إغاثة فلسطين المتكونة من العقبى والجمعية و البيان في سنة1948م[2]. وقد وصف أحمد توفيق المدني غياب المصاليين، ومصطفى القاسمي كممثل لشيوخ الزوايا بالقول :" وكم كان ألمنا عظيما عندما رفض الإخوان المصاليون رجال حزب الشعب الإشتراك معنا و العمل كما أَسِفنَا لعدم مشاركة رجال الزوايا "[3].

ويبدو أن الخوف من تراجع شعبية حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بسبب عدم تعاونها مع لجنة إغاثة فلسطين ، قد دفعت مصالي الحاج إلى إرسال أحمد مزغنة للمشاركة في الجلسة الثانية للهيئة ، والذي إقترح على أعضائها زيارة مصالي، و هو الأمر الذي تمّ بالفعل. وتَكّوَن الوفد من الشيخ البشير الإبراهيمي ، العقبى ، بيوض ، فرحات عباس ، ساطور ،الدكتور خليل، وأثناء الإجتماع تم الإتفاق على أسماء الهيئة ، وأعضائها الخمسة ، وأعمالها ،وعلى البرقيات التي يتم إرسالها.

وقد كادت مشكلة الزعامة ورئاسة الهيئة أن تهدد بتفجيرها. فإذا كانت الأطراف المشتركة في الهيئة قد قبلت بإقتراح مصالي الحاج بإسناد صياغة كتابة البرقية المُوجّهة للهيئات الدولية والوطنية إلى المحامي ساطور بمساعدة أحمد مزغنة ،فإن أعضاء الهيئة رفضوا إقتراح مزغنة وإصراره على تصدر إسم مصالي باقي أعضائها ، بحجة قاعدته الشعبية، وإقترح ساطور أن يتقدم إسم الجمعية بالنظر لأن أعضاءها هم أصحاب الفكرة، بينما إقترح الإبراهيمي إسم العقبي على أساس أنه البادئ بالفكرة[4]. وحسب ما ذهب إليه الإبراهيمي فإنه أمام تماطل حركة الإنتصار ،وتشبث أعضائها بموقفهم، ويأس العقبي ،والإبراهيمي، من توحيد الصفوف ،تم تشكيل الهيئة

1– مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي** ، مرجع سابق ،ص416

2– المرجع نفسه ، ص417.

3– المدني ، **حياة كفاح** ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 386 .

4 – محمد البشير ، الإبراهيمي ، **"كيف تشكلت الهيئة العليا (2)"** ،البصائر العدد 53،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،15ذي الحجة 1367هـ\18أكتوبر1948م،ص 1.

من جديد وضمّت الإبراهيمي، والعقبي، وبيوض، وفرحات عباس[1]. ويبدو أن مصالح الشرطة الفرنسية كانت تتابع بدقة أخبار تأسيس هذه الهيئة وترصد كل أخبارها ونشاطاتها[*] مثل المحاضرات والصلوات والخطب التي كان يلقيها العلماء في المساجد دعما لفلسطين بالإضافة إلى الحملات الصحفية ومقاطعة التجار اليهود[2]. ويشير أحمد توفيق المدني إلى أهم أعمال الجمعية بالقول :"..كان أول عمل قمنا به هو تشكيل لجان عاملة من أجل جمع المال بصفة سريعة ،فطبعنا الوصولات ،وأمضيناها بإسم أمين مال اللجنة الشيخ الطيب العقبي[3]، وأُرسلت برقيات إلى عدّة جهات منها برقية إلى الحكومة الفرنسية التي إعترفت بـ "إسرائيل" جاء فيها :"إن لجنة إغاثة فلسطين ،التي تمثل كل التشكيلات الدينية والسياسية بالجزائر، وتشمل الشخصيات الممثلة للإتجاهات الجزائرية قد تأثرت بصفة مؤلمة من القرار الذي إتخذه المجلس الوطني الفرنسي في إرسال التحية المخلصة لدولة إسرائيل المزعومة .

إن هذا القرار يُعتبر عملا عدائيا ضد العالم الإسلامي .واللجنة تحتج بشدة على هذه الحرية التي تتمتع بها وسائل الدعاية الصهيونية ومنظماتها، وجميعها يعمل لفائدة الإمبريالية وضد الديمقراطية. واللجنة تلفت نظر حكومتكم لما في إعترافها بدولة إسرائيل المزعومة من جرح لعواطف خمسة وعشرين مليونا من المسلمين، سكان المغرب العربي المتضامنين تضامنا فعّالا مع إخوانهم أهل فلسطين ، ومن إساءة عميقة للعلاقات بين فرنسا والإسلام"[4]. كما أرسلت اللجنة برقية[**] موقعة من فرحات عباس ،الشيخ الإبراهيمي والشيخ العقبي ،والشيخ بيوض إلى الأمين العام للجامعة العربية السيد عزّام باشا ،تم فيها التأكيد على تضامن الشعب الجزائري مع كل الدول العربية المكافحة ضد الامبريالية والصهيونية[5]. وفي السياق ذاته أرسلت اللجنة برقية إلى هيئة الأمم المتحدة جاء فيها :"إن لجنة إغاثة فلسطين التي تشمل كل المنظمات ،والشخصيات الممثلة للشعب المسلم الجزائري ،تحتج على ما يمس العالم الإسلامي من عدوان صريح قامت به

---

[1] – نفسه،ص2. أنظر أيضا : المدني ،**حياة كفاح** ، ج 2، مصدر سابق ، ص386.

[*] - أنظر الملحق رقم 8.

[2] - Jean-Charles , Jauffret **, La Guerre D'Algérie par les documents, les portes de la guerres: des occasions manquée a l'insurrection 10 mars 1946-31 décembre 1954** , Tome 2, France, 1998, p.94.

[3] – المدني ،**حياة كفاح**، ج2 ، مصدر سابق ص386 .

[4] – المدني ، المصدر السابق، ص388.

[**] - أنظر الملحق رقم 9 .

[5] – المصدر نفسه ،ص389.

الصهيونية، وهي تحاول إقامة دولة يهودية فوق أرض فلسطين –اللجنة تعتقد أن هذه المحاولة تناقض ميثاق هيئة الأمم المتحدة وتمثّل تهديدا صريحا للإسلام العالمي –واللجنة تؤكد تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب العربي الفلسطيني في حربه مع الصهيونية الإمبريالية الإستعمارية"[1].

كما وجّهت اللجنة نداءً وتحذيرا إلى الشعب الجزائري إعتبرت فيه أن ميدان القتال بين العرب واليهود هو فلسطين، و أن هذه الأخيرة وطن عربي كل الحق فيه للعرب ، وبعد أن حذّرت اللجنة من تواطؤ القوى الإستعمارية مع اليهود سجّلت : " .. إن الجزائر وطنكم الصغير ، وأن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير ، و أن فلسطين قطعة من جزيرة العرب التي هي وطنكم الأكبر . وأن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنيه الأصغر والأكبر"[2]. كما أرسلت برقية إلى الوزير الأكبر للدولة التونسية السيد مصطفى الكعّاك عبّرت فيها عن إحتجاجها في القضية المرفوعة ضده الشيخ الصادق بسيس الكاتب العام للجنة إعانة فلسطين بتونس[3] .

وبالإضافة إلى إرسال البرقيات، أرسلت الجمعية نحو مائة مجاهد لفلسطين، وجمعت الأموال التي قُدّرت بأربعة ملايين فرنك. ويذكر أحمد توفيق المدني أن اللجنة أرسلت المبلغ لباريس وسلمّت ثلاثة ملايين للسيد أحمد ثروت سفير مصر بباريس، بحضور خال الملك فاروق السيد إسماعيل صبري باشا[4]. كما يذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أن اللجنة أرسلت تبرعات مالية للفلسطينيين قدرت بالملايين، وأن اللجنة إستلمت الشهادة القاطعة على وصولها[5].

وفي سياق الدعم العام الذي عبّر من خلاله الجزائريون عن تضامنهم المطلق مع القضية الفلسطينية ، كتب أحد الجزائريين مقالا في جريدة "البصائر" دعا فيه الجزائريين إلى الجهاد

---

[1] – المدني ، **حياة كفاح** ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 389.

[2] – البصائر ، **"نداء وتحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي"** ،البصائر العدد 40، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،13شعبان 1367هـ\21جوان 1948م ،ص309.

[3] – البصائر،**" بلاغ من الهيأة العليا لإغاثة فلسطين"** ،العدد 41 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 20 شعبان 1367 هـ – 28 جوان 1948 ، ص322.

[4] – المدني ، **حياة كفاح** ، ج2، مصدر سابق ، ص309.

[5] – محمد البشير، الإبراهيمي ، **"كيف تشكلت الهيئة العليا لإغاثة فلسطين"** ،البصائر ،العدد 53،السنة الثانية من السلسلة الثانية 15ذي الحجة 1367هـ\18أكتوبر 1948،ص2.

في فلسطين، وحثّ أغنياء العرب و أثرياء المسلمين على التبرع بالمال لنصرة فلسطين[1]. كما نشرت "البصائر" في العدد 43 قصيدتين شعريتين تُعبّران بشكل واضح عن مدى تعلق الجزائريين بفلسطين، كما تعكسان رغبة و أمل الجزائريين في رؤيتها وقد تحرّرت ، كما تبرزان شجاعة العرب ، وتشبثهم بمبدأ الدفاع عن فلسطين. جاء في الأولى التي كان عنوانها " فلسطين العزيزة لا تراعي":

فلسطين العزيزة لا تراعـــــي فعين الله راصدة تراعـــــي
وحولك من بني عدنان شعب شديد الباس يزأر كالسبـــاع
إذا استصرخته للحرب لبـــى وخف إليك من كل البقــاع
يجود بكل مرتخص وغـــال ليدفع عنك غارات الضباع
بليت بهم صهاينة جيـــــاع فسحقا للصهاينة الجيـــاع
ستكشف عنهم الهيجاء سترا وترميهم بكل فتى شجــاع[2].

أما القصيدة الثانية فكانت بعنوان " بني العرب هذا يومكم " جاء فيها :

لقد جهلت (صهيون) واشتط حلمها بدولة (إسرائيل) في موطن العـــرب
لقد وقدوا نار الحروب جميعهـــــا وهم من بعبد ينظرون إلى الحـــــرب
ألا فاجعلوهم طعمة لأجيجـــــــها فليس بأهل للثبات لدى الحطـــــــب
بني العرب هذا يوم فتجلـــــــــدوا وذودوا عن الأوطان الصارم الغصب[3].

ورغم إحتجاجات الوطنيين الجزائريين المتكررة أمام سلطة الإدارة الإستعمارية لوضع حد للنشاط الصهيوني بالجزائر الذي تمثل في تدريب الشباب اليهود على السلاح ، وتسهيل نقلهم إلى فلسطين ، إلا أنها غضّت الطرف عن ذلك ، ولم تتدخل لإيقافه. وبالمقابل شدّد الفرنسيون في منع الجزائريين على إجتياز الحدود الليبية والوصول إلى فلسطين[4]. كما وقفت السلطات الإنجليزية في ليبيا ضد عملية التطوع، وحاربتها بكل الوسائل، فقد إعتقلت مجموعة من الشبان

---

[1] – مصطفى بن سعد ، الجيجلي ، **"فلسطين والشباب"** ،البصائر،العدد42،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،27شعبان 1367، 5جويلية 1948 ،ص3.

[2]- عربي ، **''فلسطين العزيزة لا تراعي''** ، البصائر ، العدد 43 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 6 رمضان 1367هـ - 12 جولية 1948 ، ص 6.

[3]- عبد الكريم ، بن العقون ، **''بني العرب هذا يومكم''** ، البصائر ، العدد 43 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 6 رمضان 1367 هـ - 12 جولية 1948 ، ص 6.

[4] – المغرب العربي ، العدد16 ، 26 ديسمبر 1947 ، ص3.

الجزائريين ، وسلمّت بعضهم إلى السلطة العسكرية الفرنسية بالجنوب التونسي[1]. وقد قدّر البعض عدد المبعدين الجزائريين في 20 جويلية 1948 بـ 110 جزائري[2] . وقد لعب المتطوعون الجزائريون دورا هاما في المعارك التي جرت على أرض فلسطين سواء على الجبهة الشمالية ضمن الفوج التاسع السوري، أو على الجبهة الجنوبية ضمن القوات المصرية مع فيالق الإخوان المسلمين[3]، حيث أنه وبتاريخ 10 ماي 1948 جرت معركة كبيرة في دير البلح إستشهد فيها خمسة جزائريون[4]. ومن الأسماء البارزة التي إستجابت لنداء الجهاد في فلسطين ،نذكر إبن مدينة تبسة المدعو لزهر شريط الذي إتجه إلى فلسطين عبر تونس، إلا أن جميع محاولاته الدخول إلى فلسطين عبر مصر باءت بالفشل بسبب الإجراءات المشدّدة التي كان يمارسها الإنجليز[5].

وقد إعترف عدد من الزعماء في المشرق العربي بدور الجزائريين ومشاركتهم الفعّالة في حرب فلسطين . فبإسم الهيئة العربية العليا لفلسطين وجّه مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني رسالة إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي أشاد فيها بدور الجزائر في نصرة عرب فلسطين من خلال المشاركة في الحرب، والمساهمة بالمساعدات[6].

5-نضال الجزائريين من أجل فلسطين في المهجر:

لم يكتف الجزائريون بدعم ومساندة القضية الفلسطينية من داخل الجزائر فقط، ولكنهم دعموها، وتضامنوا معها حتى في الخارج، وخاصة في البلدان التي إرتفعت فيها نسبة الهجرة الجزائرية كبلاد الشام وفرنسا. فقد شاركوا في أغلب الثورات، وإستشهد عدد كبير منهم. ونقتصر في هذا الإطار على بعض الأمثلة التي قادتنا عملية البحث والتنقيب إليها.

---

[1] – المغرب العربي ، العدد 26 ، 16 ديسمبر 1947 ، ص 3 .

[2] – أبو جزر ، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية** ، مرجع سابق ، ص225.

[3] – المرجع نفسه ، ص257.

[4] – المغرب العربي ، العدد 32 ، 12 أكتوبر 1948 ، ص3.

[5] – يوسف ، مناصرية، **"نبذة عن حياة الشهيد لزهر شريط"** ، مجلة التراث ،العدد 6 ،1993 ، ص49.

[6] – البصائر ، **"رسالة من مفتي فلسطين الأكبر"** ، العدد 52، 8 ذي الحجة 1367– 11أكتوبر 1948، ص2.

إذا كانت الحركة الصهيونية لم تحتل سوى مكانة ثانوية في سلم إهتمامات الحزب الدستوري[1]، فإن بعض القيادات العاملة فيه كأحمد توفيق المدني كانت على دراية بما كان يحدث حول نشاطات الحركة الصهيونية، والذي يؤكد أنه إكتشفها وهو تلميذ عن طريق تاجر صغير من صهاينة تونس إسمه شمعون بن ناطاف، وكتب في مذكراته: "... وقصصت على أصدقائي القصة، وعلى أستاذنا الشاذلي المورالي، فحدثنا يومئذ عن مؤتمر الصهيونية في بال، وعن منهاج هرتزل اليهودي، وعن مسعى اليهود الخائب لدى السلطان عبد الحميد، وقال لنا يومئذ بالقسم النهائي من المدرسة القرآنية: ما لم يفتح المسلمون عيونهم ولم يقيموا جدارًا منيعًا حول الخلافة العثمانية، وما لم يتحدوا إتحادًا متينًا قويا لكي يدرؤوا عن أنفسهم الخطر، فإنّ مُصابًا عظيمًا سيصيب فلسطين والمسلمين عامة ... ويعلم الله أنني كنت من يوم حديثي مع شمعون بن ناطاف أنادي وأحذر وأكرر على الرجال أقوال الشاذلي المورالي "[2].

وفي سياق التأكيد على جهاد الجزائريين داخل فلسطين نذكر مشاركة بطل ثورة بلزمة عام 1916 في جبال الأوراس في العديد من المعارك التي خاضها الفلسطينيون ضد الإنتداب البريطاني والصهاينة بالقدس إلى أن أُستشهد في إحدى المعارك[3]. كما لعب الجزائريون دورًا كبيرًا في ثورة البُراق، وذلك لملاصقة حارة المغاربة للجدار الغربي من المسجد الأقصى الذي يسميه اليهود بـ (حائط المبكى)، ولأن الحارة وما يتبعها من مساكن كانت من الأملاك الشخصية للمغاربة، وخصوصًا الجزائريين، أو كانت وقفًا إسلاميا لزاويتهم المعروفة بزاوية المغاربة فقد وجدوا أنفسهم معنيين مباشرة بالدفاع عنها. ولذلك إستدعى الحاج أمين الحسيني الأمير محمد سعيد الجزائري لحل المشكلة مع اليهود[4].

---

[1]– الهادي ، التيمومي، **النشاط الصهيوني بتونس 1897–1948**، دار محمد علي الحامي، ط 1983، تونس ، ص 103.

[2]– المدني، **حياة كفاح**، ج1، مصدر سابق ، ص ص 52–53.

[3]– جميلة ، معاش، **"عمر بن موسى بطل ثورة بلزمة 1916 "**، مجلة التراث، العدد 06، سبتمبر 1993، ص 32.

[4]– سهيل ،الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1997، ص 197.

وتبدو مساهمة الأمير سعيد في الدفاع عن الفلسطينيين من خلال نص المذكرة التي رفعها إلى لجنة البُراق الدولية التي عينتها عصبة الأمم للتحقيق في إعتداء اليهود على حائط البراق، وفنّد من خلالها المزاعم الصهيونية. ولم تكن هذه المذكرة هي فقط ما قام به الأمير سعيد، فقد إتصل بالزعماء العرب واليهود على السواء لحل الخلاف بين الطرفين، كما لبّى دعوة رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين لحضور إجتماعات اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق المسلمين وخاصة المغاربة. وبعد إجتماعه مع الحاج أمين الحسيني، وكاظم باشا رئيس المؤتمر طلب الزعيم الصهيوني كلفرسكي مقابلة الأمير سعيد للتوسط من أجل الصلح. غير أن الأمير أبلغه إستحالة تحقيق ذلك إلا بعد إلغاء وعد بلفور وفكرة الوطن القومي[1]. كما شارك الأمير سعيد في المؤتمر الإسلامي في القدس الذي إنعقد خلال شهر مارس 1931 إلى جانب من دعي من رؤساء الحكومات الإسلامية وكبار العاملين في القضايا العامة، والعشرات من كبار زعماء العرب والمسلمين. وإذا كان المؤتمر قد بحث جميع القضايا التي تهم العالم الإسلامي فإنه قد أولى أهمية خاصة للقضية الفلسطينية . وفي معرض تقييمه للمؤتمر ذكر الأمير مجموعة من النتائج رأى أن من أهمها إتحاد زعماء المسلمين وتعهدهم على حماية مُخلفات الإسلام المقدسة في القدس الشريف، ومنع عدوان الصهاينة عليها [2].

كما لعب الشيخ عبد العزيز الثعالبي دورا أساسيا في المبادرة إلى فكرة المؤتمر ومتابعة مشروعه الذي إنتهى إلى إتفاق مع مفتي القدس أمين الحسيني لعقد المؤتمر في القدس وتأليف جبهة إسلامية قوية تتصدى للصهيونية، والتي بذل زعماؤها مساعي عديدة لإفشال إنعقاد المؤتمر، وإجهاض الأفكار والمشروع الذي كان يحمله من خلال إثارة مشكلة الخلافة وما قد يترتب عنها من إختلافات و تناقضات في الرؤى بهدف تمييع القضية الفلسطينية ومسألة القدس[3]. وإذا كان المؤتمر قد ناقش عدة قضايا تهم العالم الإسلامي فإن إهتمامات المؤتمرين قد إنصبت بشكل

---

[1] -محمد سعيد (الأمير)، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 267.

[2] - المصدر نفسه ، ص 271.

[3] -أحمد خالد ، الشيخ ، **الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي**، الدار العربية للكتابة ، تونس 2001 ، ص 194.

خاص على فلسطين ولذلك إتخذ عدّة قرارات ترتبط بها لعل من أهمها: إنشاء جامعة في بيت المقدس تُسمى جامعة المسجد الأقصى، تأسيس شركة إسلامية لإنقاذ الأراضي العربية في فلسطين من خطر إنتقالها إلى اليهود، كما قرّر إعتبار البُراق الشريف مكانًا إسلاميا مُقدسًا عند جميع المسلمين، وإستنكار قرارات لجنة البراق الدولية، كما طالب المؤتمرون بإستقلال فلسطين، ورفض وعد بلفور وصك الإنتداب البريطاني.[1]

وإثر إختتام أعمال المؤتمر أُنتخب الثعالبي عضوًا في المكتب الدائم عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر. وبالنظر لدوره الكبير في إنجاح المؤتمر فقد أثنى عليه مفتي القدس الحاج أمين الحسيني في رسالة وجهها له سنة 1932[2]. وتجدر الإشارة إلى أن دفاع الثعالبي عن القضية الفلسطينية لم يرتبط بمؤتمر القدس فقط، ولكن يرجع له الفضل أيضًا في تحسيس التونسيين بقداسة القضية.[3] ولم يكن محمد العيد الجباري من دعاة فكرة وحدة المغرب العربي كإطار للتضامن، ومقاومة الإستعمار، وآلية للتحرر والإستقلال فقط، بل عُرِف عنه إهتمامه بالقضايا القومية والإسلامية، والتي تشكّل القضية الفلسطينية أبرزها على الإطلاق. ولذلك أسّس الجباري سنة 1936 لجنة إسعاف فلسطين التي إنخرطت في نشاط التنسيق مع اللجنة العليا لإعانة منكوبي فلسطين برئاسة أحمد بن ميلاد، كما دأبت على دعوة أقطار المغرب العربي لدعم القضية الفلسطينية من خلال جمع التبرعات، وإرسالها لفلسطين لدعم الجهاد هناك[4].

كما شارك الجزائريون في ثورة 1936 مُشاركة ميدانية مباشرة من خلال تكوين فرقة عسكرية من ثلاثة فصائل مُسلحة تم الإتفاق على تشكيلها إثر إجتماع في منزل المختار عيسى الحاج أحمد الرقايقي أصيل مدينة البويرة. ولعب الجزائريون دورًا هاما في تزويد الثورة بالأسلحة عبر قرى الجزائريين المتاخمة للحدود السورية اللبنانية، ونتيجة لذلك نكّل البريطانيون بالجزائريين

---

[1]– الثعالبي، **خلفيات المؤتمر** ، مصدر سابق، ص 16–17.

[2]– المصدر نفسه، ص 287.

[3]– أحمد، بن ميلاد، محمد مسعود ، إدريس، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنيّة 1892–1940**، ج1، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 310.

[4]– الجابري، **النشاط العلمي** ، مرجع سابق، ص 315.

من خلال تشريدهم وإعتقالهم، ونهب قراهم، وإحراق محاصيلهم الزراعية[1]. كما شارك عدد من الجزائريين في هذه الثورة الذين قَدِموا من الجزائر أو جاؤوا من فرنسا، وساهم بعضهم في تأمين الأسلحة للثورة على ظهر البواخر إنطلاقًا من مرسيليا كالمناضل بشير بومعزة، وفي جمع التبرعات في الجزائر كالشاعر مفدي زكريا[2].

وبمناسبة يوم فلسطين نشرت إحدى الجرائد في 12 أكتوبر 1936 بلاغًا وقّعه الجباري، ولجنة إسعاف فلسطين يدعو المواطنين إلى التضامن مع الفلسطينيين، والدعوة إلى الصوم يوم 27 رجب ليتمكنوا من إقتصاد ما أمكن لفائدة إخوانهم.[3] وفي نفس السياق أوعز الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس إلى محي الدين القليبي ومحمد المنصف المستيري بتأسيس اللجنة العربية لشمال إفريقيا لجمع التبرعات وتكثيف الإتصالات للتنسيق مع لجنة القدس الدائمة، واللجنة السورية الفلسطينية بجنيف والقاهرة[4]، وهو الأمر الذي أكّدته وثيقة[(*)] فرنسية أخرى في 14 نوفمبر 1936 أشارت إلى التنسيق الذي حدث بين الأحزاب المغاربية التي نظمّت "يوم فلسطين" في 16 أكتوبر 1936 في كافة بلدان المغرب العربي. وتشير إحدى التقارير الأمنية المؤرّخة في 20 أكتوبر 1936 إلى أن لجنة إعانة فلسطين برئاسة أحمد بن ميلاد لم يقتصر عملها على تونس بل إمتد إلى الجزائر[(**)] حيث كانت اللجنة تتلقّى تبرعات مالية هامة رغم الضائقة الإقتصادية والإجتماعية التي كان يمرّ بها الجزائريون نتيجة طول فترة السيطرة الإستعمارية. وقد ساهم في هذه العملية أبناء الجزائر من مناطق مختلفة كصدراتة، وخنشلة، والعوينات في الشرق والمشرية في الغرب.[5] وبالإضافة إلى النشاطات التضامنية التي قام بها الجزائريون في تونس لدعم القضية

---

[1]– الخالدي، **الإشعاع المغربي** ، مرجع سابق، ص 200–201.

[2]- المرجع نفسه ، ص 208.

[3]– المرجع نفسه ، ص 316، الهامش رقم 1.

[4]– عبد اللطيف ، الحناشي، **تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920–1955** ، ط1 ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 2006، ص 159.

[(*)] - أنظر الملحق رقم 6.

[(**)] - أنظر الملحق رقم 7.

[5]– الحناشي ، **تطور** ، مرجع سابق ، ص 160.

الفلسطينية، فقد تطوع الكثير منهم للجهاد مثل الشيخ محمد الياجوري (الحاج ماما)، والمجاهد عبد المجيد أنيس.[1] كما إهتمت المنظمات الطلابية والشبابية بالقضية الفلسطينية. وفي هذا الصدد أقامت جمعية طلبة شمال إفريقيا إحتفالاً بعيد الأضحى، ضحّت كعادتها بخروف، وأثناء مأدبة العشاء ألقى رئيسها كلمة بالمناسبة، ثم أحال الكلمة لعبد الجبار دومرت من جمعية الوحدة العربية الذي طلب من الحاضرين التضحية بالمال في سبيل فلسطين، وقد قام الحاضرون بواجبهم كل حسب إستطاعته.[2]

ولعب الشيخ الفضيل الورتلاني دورًا هاما في فرنسا من خلال الإتصال بالجزائريين، وأبناء المغرب العربي. ونتيجة المضايقات والخوف من إعتقاله من قبل الشرطة الفرنسية أوفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مصر للدفاع عن القضية الوطنية، وهناك ربط علاقات وثيقة بالأحزاب، والشخصيات الوطنية المصرية، وخاصة حركة الإخوان المسلمين التي إنضم إليها، وأصبح عضوًا هاما في قسم الإتصال بالعالم الإسلامي. وفي مصر لم يقصر جهوده على قضية الجزائر، وإفريقيا الشمالية، بل ساهم في الدفاع عن جميع القضايا الإسلامية، وخاصة قضية فلسطين حيث يذكر توفيق محمد الشاوي في مذكراته أنه لمّا: " ... فُتح باب التطوع والتدريب على السلاح لمن يريد المساهمة في الكفاح، فقد كان أكثر الناس إندفاعًا نحو العمل المسلح والعمل الفدائي كعادة الجزائريين جميعًا، بل أنه بدأ يكتب الخطابات، ويبعث الرسل إلى أبناء شمال إفريقيا في كل مكان يدعوهم إلى التطوع والتسلح والمشاركة في الجهاد في فلسطين. وكان يعتبر ذلك في نظره إستعدادًا للجهاد في الجزائر، وغيرها من بلاد إفريقيا الشمالية في الوقت المناسب الذي كان يراه قريبًا ".[3]

---

[1]- بلقيروس، **صفحات من جهاد الجزائريين** ، مرجع سابق ، ص 65 .

[2]– البصائر، العدد 104، 18–03–1938.

[3]– توفيق ، محمد الشاوي، **مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945–1995**، الطبعة الأولى، دار الشروق، مصر ،1998، ص 24.

وفي إطار نضاله إلى جانب إخوانه الفلسطينيين، وجّه الشيخ الفضيل الورتلاني نداءً إلى العرب من هيئات وأفراد أكّد فيه على عدم رضاه عن مقدار ما قدّمه العرب لصالح قضية فلسطين كمًّا و كيفًا، وأنه في الوقت الذي يبذل فيه الصهاينة الأموال الطائلة، والأرواح الكثيرة يكتفي العرب غالبًا بالكلام[1]. وبتاريخ 12 فيفري 1946 أرسل الورتلاني بإعتباره سكرتير إفريقيا الشمالية مذكرة إلى جميع الدول العربية جاء فيها: " إنّ ثلاثين مليونًا من أخلص العرب في إفريقيا الشمالية يعدّون فلسطين جزءًا من وطنهم العربي الكبير، بل يعدّونها بمثابة القلب من سائر الجوارح، لما تنطوي عليه من المعاني المقدسة لهم، وإن كل أذًى يتجه إليها يحسّون بأثره، ويذمرون بألمه قبل سكان فلسطين أنفسهم، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر التي تعبّر عن إحساسات هذه المجموعة المحترمة، ترى في قرار لجنة التحقيق الإنكليزية والأمريكية إفتياتا على حقوق العرب في فلسطين، وعدوانًا صريحًا على كرامتهم فيها ".[2]

كما نشر في العدد 58 من مجلة الإخوان المسلمين في 22 نوفمبر 1947 مقالاً بعنوان "المغرب العربي والصهيونية" أبرز فيه محاولات الإستعمار الفرنسي قطع كل صلة بين بلدان المغرب العربي والبلاد العربية الإسلامية من خلال مجموعة من الوسائط أبرزها: تأييد الصهيونية في المحيط الدولي وتقويتها، ومساعدتها في شمال إفريقيا، وذلك من خلال السماح للصهاينة بإقامة عدّة مؤسسات، وإنشاء عدّة صُحف كصحيفة "النداء" في الجزائر، و"لاجازيت دي إسرائيل" في تونس، و"صوت إسرائيل" في مراكش، في الوقت الذي تمنع فيه دخول الصحف العربية إلى بلدان المغرب العربي. كما سمحت سلطة الإحتلال الفرنسي للصهاينة بإنشاء منظمات كصندوق الإغاثة اليهودي، والكشافة اليهودية، ولذلك دعاهم إلى محاربة الصهيونية، وتأييد عرب فلسطين بكل الوسائل، كما سهّل الإحتلال الفرنسي في المغرب العربي للصهاينة الهجرة إلى "إسرائيل" وكتب: "فعلى الحدود بين مراكش والجزائر في وجدة يقوم الصهيونيون بتهريب المهاجرين إلى الشرق وكذلك على الحدود بين طرابلس وتونس، ثم ينطلقون بعد ذلك إلى فلسطين إمّا عن طريق إجتياز مصر، أو عن طريق البحر إلى فلسطين "[3]. كما أبرز في نفس المقال

---

[1]– الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، مصدر سابق، ص 269.

[2]– نفسه ، ص 352.

[3]– نفسه ، ص 344.

الجهود التي يقوم بها أبناء المغرب العربي في الخارج لمناصرة ودعم القضية الفلسطينية سواء من خلال البيانات التي كان يصدرها "مكتب المغرب العربي"، أو من خلال إستعداد شباب المغرب العربي للتطوع في جيش فلسطين في مصر. أمّا في فرنسا فقد أسّس المهاجرون لجانًا للدعاية للقضية الفلسطينية، وكانوا كثيرًا ما يذهبون إلى الإجتماعات التي يقيمها اليهود لتأييد الصهيونية فيفسدونها[1].

وفي هذا الإطار يذكر أحد الباحثين أن الشاذلي المكي قد قام بعدة نشاطات لصالح القضية الفلسطينية. ففي مارس 1946 كان من بين ثلاث قادة مغاربة الذين قدموا مُذكرة حول أوضاع فلسطين للجنة الملكية المخولة بدراسة الوضع في فلسطين [2]. ويروي المناضل التونسي يوسف الرويسي قصة طريفة حكاها له الحاج أمين الحسيني تبرز حجم تعلق الجزائريين بدعم ومساندة القضية الفلسطينية حيث قال له : " .. ذات يوم أعلمني الدكتور مصطفى الوكيل – سكرتيره الخاص أن شابا جزائريا من العمال يطلب مقابلته فظن أنه في حاجة إلى مساعدة مالية فأمر له بأربعة مائة مارك مع الإعتذار بعدم إمكانية المقابلة في الوقت الحاضر بسبب مشاغله . فاعتذر الشاب الجزائري عن قبولها . فظن المفتي أن المقدار قليل فرفعه إلى ستمائة مارك فاعتذر مرة ثانية عن قبول الإعانة. وقال للدكتور الوكيل أنا ما أتيت لطلب الإعانة، أنا جئت لمقابلة المفتي شخصيا لأُقدم ما جمعته أنا و بعض إخواني من العمل و ما إقتصدناه من أجورنا مساهمة منا في قضية فلسطين. قال المفتي: فتأثرت بالغ التأثر وإستقبلته للحين وإعتذرت له عن قبول الإعانة وأن يدخروها لأنفسهم، فهم إليها أحوج، فألحّ قائلا: لا تحرمنا من شرف المساهمة في قضية فلسطين . قال : فقبلتها منه "[3]. وفي سنة 1947 بذلت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية مجهودات مُعتبرة بين أوساط العمل الجزائريين في فرنسا لحثهم على تقديم الدعم المالي للقضية الفلسطينية. وفي هذا الإطار تم جمع مبلغ مالي قدر بـ 11 مليون فرنك فرنسي أُرسِل إلى فلسطين من خلال السفارة المصرية في باريس[4].

---

[1]– الشاوي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 435.

[2]- Bennamia , **the Algerians** , op.cit. , p61.

[3] -يوسف ، الرويسي ، **كتابات و مذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة** ، إعداد وجمع وتقديم عبد الجليل التميمي ، ط 1 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، زغوان ، تونس ، 1995 ، ص ص 118-119.

4 – Bennamia , **the Algerians** , op.cit. ، p61.

وأمام شعوره بفداحة الكارثة التي نزلت على فلسطين نتيجة إختلال موازين القوى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وميل الحلفاء لمشاريع اليهود، وتأييدهم للصهاينة، خاصة بعد قرار التقسيم الجائر نشر الأمير سعيد نداءً عاما وزّعه في جميع أنحاء العالمين العربي والإسلامي دعاهم فيه، خاصة أبناء شمال إفريقيا إلى تلبية نداء الواجب المقدس في فلسطين. كما أكّد في بيانه على أن المصائب والكوارث لن تنسينا " ... بلادًا فيها رفاة أجدادنا وتراث أسلافنا وأرواحهم المقدسة تنادينا في كل لحظة إلى الثأر إلى الجهاد يا أبنائي البررة... وإذا ما ناديتكم للجهاد فلست محمّسًا ولا مشجّعًا. بل أكون في طليعة القوم كما كان أسلافي الطاهرون البررة "[1]. كما أنه لم يكتف بإرسال البرقيات المختلفة التي أعلن فيها تطوّعه للقتال في فلسطين على رأس المتطوّعين من السوريين والمغاربة كتلك التي أرسلها إلى الجامعة العربية، وعبّر فيها بإسم المغاربة، ورجال الثورة في سوريا وفلسطين عن إستعدادهم للإستشهاد في فلسطين، بل إنه تبرّع بماله الخاص لتأليف فرقة عسكرية مغربية تجاهد إلى جانب المجاهدين العرب والفلسطينيين، والتي كان يربو عدد أفرادها عن العشرين ألف مقاتل مغربي بكل عدّتهم وسلاحهم.[2] كما ترأّس الأمير سعيد اللجنة الإدارية لـ"فرقة الأمير عبد القادر الجزائري"، التي كانت تحارب في فلسطين، وكان يمدّها بالسلاح والغذاء والمال.[3]

وفي إطار نشاطاته العلنية لقضية فلسطين في باريس من خلال "جمعية أصدقاء فلسطين العربية" يذكر توفيق الشاوي مجموعة من المناضلين الجزائريين المتحمّسين للقضية الفلسطينية من بينهم إبراهيم معيزة، وشوقي مصطفاي، ومحمد يزيد، ومصالي الحاج. وأدرك من خلال عمله في هذه الجمعية أن الجزائريين كانوا أكثر الناس إنضباطًا، وثباتًا في مجال العمال، حيث كانوا يحضرون بالآلاف أثناء الإجتماعات التي تعقد للدعاية لقضية فلسطين.[4]

---

[1]- محمد سعيد (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 275.

[2]– المصدر نفسه، ص 276.

[3]– المصدر نفسه ، ص 279.

[4]– المصدر نفسه ، ص 52.

كما لعب الجزائريون في باريس دورًا كبيرًا في تعطيل الإجتماعات العامة التي تعقدها الجمعيات الصهيونية، ويذكر الشاوي في هذا الصدد أن مندوب حزب الشعب إتصل به وإقترح عليه: " ... أن نقوم بعملية لتعطيل هذه الإجتماعات بأن يدعو عددًا كبيرًا من المسلمين ليملؤوا القاعة قبل الموعد وبذلك نستطيع منع اليهود من دخولها".[1] كما يذكر حادثة أخرى لها علاقة مباشرة بدور الجزائريين في الدفاع عن قضية فلسطين، حيث وبعد أن أصدرت هيئة الأمم المتحدة في عام 1947 قرارها بوقف القتال وما تضمنه من فرض حظر على توريد الأسلحة إلى دول المنطقة إبتداءً من موعد محدّد، وكان يفترض أن تستلم الحكومة اللبنانية شحنة من الأسلحة كانت معدّة لشحنها بإتجاه لبنان إنطلاقًا من ميناء مرسيليا قبل اليوم المحدّد من قبل المنظمة الدولية لمنع تزويد البلدان العربية بالسلاح، غير أن اليهود بما لديهم من نفوذ داخل النقابات قد حرّضوا العمال على الإمتناع عن شحن هذه الأسلحة، وأصدرت النقابات قرارًا يلزمهم. ولمّا كانت الفترة المتبقية لفرض ذلك الحظر لا تتجاوز اليومين إتصل الشاوي بمندوب حزب الشعب الجزائري في باريس، وطلب منه إقناع العمال الجزائريين بالقيام بعملية الشحن، وهو الأمر الذي تمّ فعلاً، حيث صدرت الأوامر للعمال الجزائريين بمخالفة قرارات النقابة، وتمكنوا بعد مصادمات مع العمال الآخرين من شحن الأسلحة قبل الموعد المحدد.

ويذكر الشاوي أن السفير اللبناني الذي حضر عملية الشحن كان مسرورًا، وعندما عاد إلى باريس قال: " إنني أريد أن أكافئ إخواننا الجزائريين فماذا تقترح لهذا؟ فقلت له: إن الجزائريين قاموا بهذا بسبب حماستهم لقضية فلسطين، والمكافأة التي ينتظرونها هي معاونتكم للفلسطينيين في جهادهم البطولي"[2]. وتجدر الإشارة إلى أن أحد الذين ساهموا في عملية شحن الأسلحة المجاهد بشير بومعزة[3]. ومما يؤكد إلتصاق الجزائريين بقضية فلسطين ومشاركتهم في الجهاد الفلسطيني الشهادة التي أدلى بها الكولونيل الهاشمي الطود في مداخلته التي قدمها بمناسبة الذكرى السادسة

---

[1]– محمد سعيد (الأمير) ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 53.

[2]– المصدر نفسه ، ص 65.

[3]– نفسه .

والأربعين لوفاة عبد الكريم الخطابي حيث ذكر أنه غادر سنة 1945 مدينته القصر في شمال المغرب متجها الى المشرق العربي قصد الدراسة مشيا على الأقدام، وأنه إخترق الحدود القطرية لبلدان المغرب العربي دون إمتلاكه لأي جواز سفر، أو بطاقة لإثبات هويته الشخصية، وأنه عند وصوله إلى مدينة باتنة بالجزائر إنضم إليه أحد أبنائها المدعو محمد إبراهيم القاضي الذي تابع معه الرحلة إلى القاهرة، والتي إمتدت ثلاثة أشهر و عشرين يوما. وفي القاهرة تأثر بالنداء الذي وجّهه الأمير عبد الكريم الخطابي ودعا فيه العرب والمسلمين إلى الجهاد و ردّ العدوان على الأراضي المقدسة. وعلى أساس ذلك إلتحقا في فاتح جانفي 1948 بوحدات المتطوعين العرب على الجبهة المصرية. ويذكر أن الوحدة التي إنتسبا إليها كانت تتألف من تسعمائة متطوع مغاربي فيهم عدد مُعتبر من الجزائر. ويضيف أنهما قاتلا في موقع البريج جنوب غزة، ومنطقة بربرة وساهما بشكل فعّال في "معركة الطرق" من خلال قطع طرق الإمداد على التجمعات السكانية الصهيونية. غير أن إجهاض ملحمة الجهاد المُقدس بعد الهدنة الأولى والثانية، ومراقبة الجيوش العربية للمقاومين العرب بحجة إحترام بنود المعاهدة قد دفع بهما أواخر سبتمبر 1948 إلى العودة إلى القاهرة والإنضمام فيما بعد إلى البعثة العسكرية المغاربية الأولى في بغداد والمشاركة بعدها في معركة تحرير المغرب العربي. [1]

وممّا يجب التأكيد عليه، ونحن بصدد إبراز مظاهر التضامن الجزائري في الخارج مع القضية الفلسطينية، أن الجزائريين شاركوا في تجسيد البعد المغاربي وأهميته في مساندة الفلسطينيين. فقد وقّع الشاذلي المكي إلى جانب عمر الغول (ليبيا) وأحمد الميليح مندوب حزب الإستقلال المغربي على مذكرة بلدان شمال إفريقيا التي قدمها الحبيب بورقيبة في مارس 1946 إلى لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكي، والتي أنشئت لدراسة الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية بفلسطين، وإيجاد حل للصراع فيها، وإشتملت الإقتراحات التي قدمها بورقيبة بإسم حركات التحرّر في المغرب العربي في التركيز على ضرورة حل مشكلة اليهود في أوربا وليس في فلسطين، وحمّل مسؤولية ما آلت إليه أوضاع اليهود في العالم للحركة الصهيونية التي وصفها

[1]– الهاشمي، الطود، **ذكريات من جبهة المقاومة في فلسطين 1948**، وردت في أشغال ندوة 7 فبراير 2009 الموسومة بـ: الخطابي الغائب والحاضر في الذاكرة الوطنية، المغرب، 2009، ص ص 29–35.

بأنها مشروع إستعماري بالدرجة الأولى.[1] وإنطلاقًا من النضال المغاربي المشترك من خلال مكتب المغرب العربي، ندّدت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بمعية حزب الإستقلال المغربي بالدعم الفرنسي للدولة الصهيونية الناشئة، وقد ورد ذلك في رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي[2]. وفي السياق ذاته دعا عبد الرحمان اليعلاوي أثناء الإجتماع الذي عقدته شعبة جمعية العلماء بباريس يوم الأحد الثالث والعشرين من محرم الحرام إلى ضرورة مدّ يد الإخاء لإغاثة فلسطين المظلومة[3].

كما لعب مناضلو التيار الإستقلالي في باريس وليون دورًا كبيرًا في تعبئة العمال الجزائريين، وتجنيدهم لخدمة القضية الفلسطينية من خلال الدعم المالي والدعاية والتجنيد ولذلك جمع خلال الفترة الممتدّة بين 25 إلى 27 جانفي 1948 مبلغًا قدره أربعة عشر ألفًا وستمائة وسبعين فرنكًا فرنسيا[4]. كما نشرت نشرية "النجم" الجزائري بالأرقام قائمة المساعدات التي قدمها مهاجرو شمال إفريقيا في فرنسا لإغاثة الشعب الفلسطيني رغم الظروف الصعبة التي كانوا يمرون بها. كما تشكّل وفد جزائري ضمّ الدكتور محمد الأمين دباغين والدكتور جمال دردور، ومحمد خيضر وكلهم من أعضاء البرلمان الفرنسي، وزار الوفد وزارة الخارجية الفرنسية، وإحتجّوا لديها، وحذّروها من مساعدة "إسرائيل" على الإنخراط في هيئة الأمم المتحدة. كما إحتجّ وفد آخر ذو صبغة مغاربية ضمّ أحمد مزغنة من الجزائر وفارس جلولي من تونس، وبن بركة من المغرب للإحتجاج لنفس الغرض، كما أرسل الشيخ محمد بن الهادي وهو عضو المجلس الجزائري المقيم في باريس برقية إحتجاج لنفس الغرض[5]. وبإندلاع الثورة الجزائرية قلّ إهتمام الوطنيين الجزائريين بالقضية الفلسطينية لمجموعة من الأسباب :

1- تحاشى الوطنيون الجزائريون إظهار إهتمامهم بالقضية الفلسطينية حتى لا يعتبر جمال عبد الناصر ذلك تحديا له خاصة وأن القضية أصبحت أحد أهمّ إهتماماته. كما أنه كان يُدعم الثورة الجزائرية ماديا وعسكريا.

---

[1]- بلقيروس، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية** ، مرجع سابق ، ص 66.

[2]- المرجع نفسه ، ص 67.

3- عبد الرحمن ، اليعلاوي ، **"أعمال شعبة جمعية العلماء بباريس"** ، البصائر ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، العدد 21 ، 21 ربيع الأول 1367 هـ – 2 فيفري 1948 ، ص 6.

[4]- مناصرية، **النشاط الصهيوني**، مرجع سابق، ص 272.

[5]- المغرب العربي، العدد 36، 11 ديسمبر 1948.

2- رغبة جبهة التحرير الوطني في تلقي الدعم من leftist political organizations التي كانت تتعاطف مع "إسرائيل".

3- حرص جبهة التحرير الوطني على تبديد تخوف اليهود الجزائريين وتطمينهم على مستقبل وجودهم في الجزائر.

ورغم ذلك فقد سجّل الجزائريون عدة مواقف لصالح القضية الفلسطينية من بينها تصريح ذكرته وكالة الأنباء المصرية أكّد من خلاله أحمد بن بله في ماي 1961 عن إستعداده لإرسال مائة ألف جندي جزائري لفلسطين. كما إلتقى هواري بومدين وخيضر بعرفات الذي صرحّ أنه بدأ إتصالاته مع الثوريين الجزائريين منذ إستقلالهم. كما صرّح يوسف بن خده رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عن إستعداد جيش التحرير الوطني لمساعدة جمال عبد الناصر لغزو "إسرائيل".

مما سبق ذكره يُمكن القول أن تفاعل الجزائريين مع القضية الفلسطينية، وإنخراطهم في تأييدها ودعمها ماديا وإعلاميا وسياسيا وعسكريا قد أصبح من الحقائق التاريخية التي لاتحتاج إلى أدلة أو براهين. وقد إرتبط ذلك بقداسة القضية وبُعدها الديني والقومي، وبعراقة العلاقات والصلات بين الفلسطينيين والجزائريين، وتشابه طبيعة الإستعمار في البلدين واللذين يتصفان بالبُعد الإستيطاني التوسعي العنصري. كما كانت مُعاناة الجزائريين من وطأة الإستعمار الفرنسي ونزعتهم التحررية عاملا أساسيا في إندفاع الجزائريين منذ وقت مبكر في دعم وتأييد حركة الجهاد الفلسطيني .

الفصل الثالث :

الجزائريون والقضية السورية.

1-التفاعل الثقافي بين الجزائر وسوريا.

أ- رحلات الجزائريين إلى سوريا.

ب-المراسلات.

2-دور الجزائريين في حركة التحرر السوري.

أ-في المجال الثقافي والفكري.

ب -في المجال السياسي والعسكري.

- تأسيس الجمعيات والأحزاب القومية العربية.
- الثورة العربية بين التأييد والمعارضة.
- الجزائريون وثورة 1921.
- الجزائريون والثورة السورية الكبرى 1925-1927.
- الجزائريون و لواء الإسكندرونة.

لم تختلف علاقات الجزائريين بسوريا عن طبيعة علاقتهم بالمشرق العربي سواءً من حيث قِدمها، أو من خلال إستمراريتها عبر مختلف الحقب التاريخية، ولكنها تجذّرت بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وإزدادت رسوخًا بعد هجرة الأمير عبد القادر وإستقراره في دمشق. والثابت أنّ التواصل بين الجزائريين وسوريا إرتبط بعامل الهجرة التي غلب عليها البُعد الديني، والطابع العلمي والفكري، والذي كان نتيجة طبيعة لسياسة الإبادة المادية والمعنوية التي مارسها الفرنسيون على الجزائريين منذ الإحتلال. وإذا كان من الصعب رصد كل هجرات الجزائريين تجاه سوريا، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أهم محطات الهجرة الرئيسة فقط.

إنّ أول هجرة جماعية للجزائريين بإتجاه سوريا وقعت سنة 1847، وقادها أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير على منطقة القبائل، وبلغ عدد المهاجرين حوالي 442 شخصًا[1]. وقد إزدادت الهجرة إلى بلاد الشام بعد إطلاق سراح الأمير عبد القادر الذي ساهم بجهاده وسمعته، ودوره في أحداث الشام في فتح باب الهجرة على مصراعيه. فإذا كان عدد المهاجرين الجزائريين في دمشق لا يتجاوز عدّة مئات قبل مجيء الأمير إلى دمشق فقد تضاعف العدد عشرة مرات بعد دوره في إخماد الفتنة الطائفية التي عرفتها الشام سنة 1860 بدليل تدخّل أكثر من ألف جزائري لإطفاء نار الفتنة[2]. وأمام تزايد عدد المهاجرين الجزائريين إلى سوريا، تعاظم نفوذهم ودورهم في الحياة السياسية والإجتماعية منذ 1860، ولذلك أصدرت فرنسا مجموعة من المراسيم كان الهدف منها الحدّ من هجرة الجزائريين إلى سوريا[3].

وتعتبر هجرة 1911 من أكبر الهجرات التي عرفتها الجزائر بإتجاه الشرق، والتي إرتبطت بقرار التجنيد الإجباري ولجوء السلطات الإستعمارية إلى إحصاء الشباب خلال تلك الفترة. وقد تراوح عدد المهاجرين الجزائريين ما بين ألف إلى ألف ومائتي شخص عبروا الحدود المغربية، وأبحروا إلى الشام عبر الموانئ الإسبانية[4]. وقد أثارت هذه الهجرة ضجّة كبيرة سواء داخل الجزائر

---

[1] -Bardin , op.cit. , P6.

[2]- هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، مرجع سابق ، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص 34.

[4] - المرجع نفسه ، ص 35.

أو خارجها. فعلى المستوى الداخلي تناولت الصحف الصادرة في تلك الفترة الحدث، وربطته ليس بقانون التجنيد الإجباري فقط، ولكن بحالة المجتمع الجزائري التعيسة في مختلف المجالات.

وللوقوف على الأسباب الحقيقية التي دفعت بأهل تلمسان إلى الهجرة جماعيا لجأت الإدارة الإستعمارية إلى تأليف لجنة تحقيق حصرت النتائج بعد نهاية عملها في مسألة التجنيد الإجباري الذي يجبرهم على مقاتلة إخوانهم المسلمين في المغرب الأقصى، ويبعدهم عن ممارسة شعائرهم الدينية والذي يُعتبر من بين أهم الأسباب الخارجية. يضاف إلى ذلك رفضهم قضية فصل الدين عن الدولة، وتقييد الملكيات الخاصة، والضرائب الثقيلة. وقد ربطت لجنة التحقيق أيضًا هجرة الجزائريين بتأثرهم بقدوم بعض الشخصيات المشرقية مثل محمد فريد بك، والرسائل التي كانت تصل الأهالي من المهاجرين إلى بلاد الشام[1].

1-التفاعل الثقافي بين الجزائر وسوريا.

أ-رحلات الجزائريين إلى سوريا:

قَدِم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دمشق سنة 1917 بسبب أمر ترحيل سكان المدينة الذي أصدرته الحكومة العثمانية بعد إستفحال ثورة الشريف حسين وعجزها عن تموين السكان. وفي دمشق إلتقى برجال العلم وتعرّف على كوكبة منهم كالشيخ بهجت البيطار، كما درس في الجامع الأموي، والمدرسة السلطانية إلى جانب الشيخ عبد القادر المبارك[2]. وفي سنة 1950 زار الورتلاني سوريا[3]. كما زار الشيخ الإبراهيمي سوريا وللمرّة الثانية في جوان 1953[4]. ويؤكد جميل صليبا الذي كان تلميذًا للشيخ البشير الإبراهيمي في مكتب عنبر لقاءه الثاني بأستاذه بعد إنقضاء ثلاثين عامًا على حفاوة الإستقبال الذي خصّه به رفقة تلاميذه القدماء، وعن غرض الزيارة

---

[1]- طرشون وآخرون، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 248- 249.

[2]- الإبراهيمي، **''أنا''**، مرجع سابق، ص 18.

[3]- بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة** ، مرجع سابق ، ص199.

[4]- أبو صادق، **''سماحة الرئيس يغادر إلى دمشق''**، البصائر ، السنة السادسة من السلسلة الثانية، 29 شوال 1372 هـ 10 جوليت 1953م، ص 3.

إلى دمشق والمتمثّلة في العمل على حمل مدارسها على قبول عدد من الطلاب الجزائريين المتخرجين من مدارس جمعية العلماء[1].

وفي السياق ذاته زار العربي التبسي برفقة الأستاذ أحمد بوشمال سوريا في 10 أوت 1954، وإلتقى هناك برجالاتها وشخصياتها المعروفة كالشيخ بهجت البيطار، وفضيلة الشيخ زين العابدين، وقدّم مجموعة من المحاضرات تناولت واقع الجزائر، ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومشروعها النهضوي، وأبرز العقبات التي يضعها الإستعمار في طريقها. وأثناء ذلك وصل البشير الإبراهيمي إلى دمشق وإتصل الشيخان بمجموعة من رجال الحكومة السورية كان من نتائجها قبول عشرة طلاب جدد، كما قبلت "الجمعية الغرّاء" عشرة طلاب آخرين يدرسون في معاهدها وعلى نفقتها الخاصة[2]. وبدعوة من المؤتمر العربي للكشافة العربية زارت الكشافة الإسلامية الجزائرية دمشق[3].

ب-المُراسلات:

في خِضمّ الصراع والتناقض الذي ميّز العلاقات التركية–العربية في بداية القرن المنصرم بسبب سياسة التتريك، والإستبداد والممارسة الإستعلائية على العرب، وسعيًا لتكريس مطلبهم في اللامركزية تلقّى الأمير خالد دعوة لحضور المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة 1913. ورغم عدم حضوره جلسات المؤتمر بسبب إستعداده للسفر إلى دمشق إلاّ أنّه سجّل موقفه الذي يمكن تلخيصه في موافقته على مطالب العرب من العثمانيين بشرط الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية وعدم الخروج عليها[4]. كما توثّقت العلاقات بين محمد بن أبي شنب ومحمد كرد علي التي بدأت بينهما سنة 1920، وإزدادت رسوخا بعد لقائهما في المؤتمر السابع عشر

---

[1]- جميل، صليبا، **''مقتطفات من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الشيخ الإبراهيمي''**، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 87، شعبان-رمضان 1405هـ مايو يونيو 1985م، ص 56.

[2]- الهاشمي، قدوري، **''رجال جمعية العلماء في دمشق''**، البصائر، السنة السابعة من السلسلة الثانية، العدد 288، الجمعية 11 صفر 1374 هـ 18 أكتوبر 1954، ص 4.

[3]- محمد المنصور ، الغسيري ، **''مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية الجزائرية''** ،البصائر ، العدد 241، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 15 محرم 1373 هـ - 25 سبتمبر1953م ، ص 8 . و المغرب العربي، ع1 ، جوان 1947 ، ص 2.

[4]- صالح، خرفي، **''الجزائر ودورها في النهضة العربيّة الحديثة في المشرق''**، الثقافة، السنة الخامسة ، العدد 26، افريل-ماي 1975، ، ص 24.

للمستشرقين الذي إنعقد بأكسفورد ببريطانيا سنة 1928 [1]. كما كان الشيخ أحمد توفيق المدني وثيق الصِلة بالمفكر الإسلامي شكيب أرسلان، حيث تعدّدت المُراسلات الأدبية والسياسية والإجتماعية بينهما منذ سنة 1923 عندما كان المدني على رأس الإدارة الدستورية بتونس، وكان يمدّ صديقه بالمعلومات حول بلدان المغرب العربي ومقاومته للإستعمار الفرنسي[2]. كما عقد أبو اليقظان صِلات وعلاقات واسعة مع روّاد الإصلاح والنهضة في البلاد العربية كالأمير شكيب أرسلان وتمحورت المكاتبات بينهما حول مستقبل العرب والمسلمين. كما ربطته علاقة وثيقة مع المجاهد الإسلامي محب الدين الخطيب من خلال مجلة "الفتح" التي مثّلت أهم الروافد التي شكّلت ثقافته الإسلامية[3].

وفي السياق ذاته توثّقت العلاقة بين الزاهري ومحب الدين الخطيب. وبالإضافة إلى المُراسلات التي جذّرت العلاقة بين السياسيين وروّاد الإصلاح في الجزائر، وبعض الشخصيات والزعمات السورية، يمكن الإشارة إلى العلاقة القوية التي ربطت بين مصالي الحاج وشكيب أرسلان بعد لقائهما في جنيف سنة 1935، حيث عدّ الأول الثاني كأكبر زعيم في الوطن العربي[4].

2-دور الجزائريين في حركة التحرر السوري.

أ- في المجال الفكري والثقافي:

لم ترتبط هجرة الجزائريين نحو الخارج عمومًا بالهروب من الواقع الإستعماري، والبحث عن مكان آمن فقط، ولا بتحسين أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية فقط، ولكنه إرتبط بمواصلة النضال من أجل القضية الوطنية وفضح السياسة الإستعمارية الفرنسية، وكذلك بالدفاع عن القضايا العربية الإسلامية والمشاركة في تحرير البلدان المستقبلة لهم سياسيا وثقافيا.

---

[1]- سعد الله ، **رسائل محمد بن أبي شنب** ، مرجع سابق، ص27.
[2]- المدني، **حياة كفاح**، ج2 ، مصدر سابق ، ص 232.
[3]- ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، مرجع سابق ، ص 118-119.
[4]- مصالي، **مذكرات**، مصدر سابق ، ص 191.

وإذا كانت مساحة البحث وإطاره الزماني لا تسمح بإبراز دور كل رجالات العلم والفكر والثقافة الجزائريين في سوريا، فإننا نكتفي بإبراز بعض الأمثلة والنماذج فقط .

وفي هذا المجال يُعتبر الشيخ طاهر الجزائري[1] أنموذجاً حقيقيا لنشاط الجزائريين في الخارج لمقاومة التتريك. ويمكن إبراز مظاهر تلك المقاومة في:

1-الإهتمام بأمجاد العرب الغابرة، وذلك من خلال الإهتمام بالتاريخ العربي تدريسا وتأليفا، والتركيز على محطات الإشعاع التي رافقت مسيرة العرب التاريخية ،وذلك قصد غرسه في الأجيال الناشئة.

2-الإهتمام بالحضارة العربية الإسلامية، وإحياء التراث من خلال تأليف الكتب، وتأسيس دار الكتب الظاهرية في دمشق، والمكتبة الخالدية في القدس.

3-الإهتمام بالترجمة والتعريب كمنطلق للرقي والنهضة، من خلال الإحتكاك بالتيارات المعاصرة، والإستفادة من منجزات الحضارة الغربية مع الحفاظ على ماهية الأمة، ومنطلقاتها الفكرية والحضارية[2]. ويظهر أن تركيزه على النهضة الفكرية في بلاد الشام يدخل في إطار تجاوزه حالة الجمود الفكري الذي ميّز الوطن العربي و العالم الإسلامي خلال تلك الفترة. ويرتبط أيضا بمواجهة سياسة التتريك الثقافي و الإستعلاء العرقي والعنصري التي مارسها الأتراك على عرب المشرق. و يعترف الكثير من أعلام الفكر والإصلاح الذين عاصروه بدور الشيخ طاهر. فقد كتب أسعد داغر بأن الشيخ قد أفنى عمره في "التنقيب عن الكتاب العربي مطبوعا ومخطوطا، وفي إحياء الخير منه فكان بذلك من أبرز علماء (البيبليوغرافيا)"[3]، وسجّل محمد كرد علي :" وكم من كتاب ورسالة نشرت بتنشيطه أو تصحيحه، أو تعليقه، فكان همه الأكبر

---

[1] - هو الشيخ الطاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري أصلا الدمشقي مولدا ومقاما. هاجر والده من بني وغليس بالقبائل إلى سوريا وهناك تولى قضاء المالكية وأصبح أديبا وشاعرا. إهتم بالإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي. إنخرط في العمل السياسي ومحاربة الإستبداد. أزعج نشاطه السلطة التي حاصرته في وظيفته. ونتيجة ذلك هاجر إلى القاهرة. عيّن مديرا لدار الكتب، وعضوا في المجمع العلمي العربي. توفي سنة 1920. أنظر:سعيدوني ، **معجم مشاهير المغاربة**، مرجع سابق، ص ص 136-193.

[2] – خرفي ، **الجزائر والأصالة الثورية** ، مرجع سابق ،ص62-63.

[3]- أسعد ، داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية، الفكر العربي الحديث في سير أعلامه: الراحلون 1800-1915** ، ج1 ،منشورات جمعية أهل القلم في لبنان ، بيروت، 1956، ص 264.

إحياء آثار العرب ثم التعريب عن أمم الحضارة الحديثة "[1] . أما محب الدين الخطيب فقد كتب : " .. وأهم كتب السلف النافعة التي نشرها الناشرون ، إنما نشروها بإشارته وتحريضه، وأنا و كل ما نشرته لسنا إلا قطرة من بحر الخير الذي كان يتدفق من صدر هذا العالم العامل"[2]. ويُعتبر الشيخ طاهر الجزائري واحدًا من رواد الإصلاح في الفترة الحديثة الذي شعر بمدى الإنحطاط الذي كان يلُفُّ العالم الإسلامي. وقد أرجع ذلك إلى الإستبداد وسوء الإدارة العثمانية. ولذلك ركّز في دعوته للإصلاح، ومُحاربة التتريك، وتجاوز حالة الإنحطاط الحضاري[3]،على إنشاء الجمعيات، والحلقات العلمية ذات المضمون السياسي. ومن هذا المنطلق أسّس حلقة دمشق الكبرى، التي تُعتبر آنذاك أكبر حلقة أدبية وثقافية جمع من خلالها رجال العلم والمعرفة داعيا إلى تعليم العلوم العصرية، والعناية بتاريخ العرب وتراثهم العلمي[4].

وقد خلّف نشاط الشيخ طاهر الجزائري ثورة فكرية، وجدت متنفسا لها في الإنقلاب العثماني. كما غرست في نفوس الشباب العربي الرغبة في التحرر، والإعتزاز بالأمة العربية، وبماضيها الحافل بالبطولات والأمجاد[5]. هذا النشاط الذي أبداه الشيخ طاهر في الدفاع عن العرب وماضيهم التاريخي دفع بأحد الباحثين إلى إعتبار " دعوة الكواكبي وحلقة الشيخ طاهر الجزائري قد مهدتا الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية لمقاومة الإستبداد التركي في مطلع القرن العشرين"[6].

ولم يكن الشيخ طاهر الوحيد من الجزائريين الذين إهتموا بالنهضة الثقافية العربية وبالإصلاح الفكري، وتطوير اللغة العربية بل وُجِد جزائريون آخرون أمثال الشيخ مرتضى الحسني والشيخ البشير الإبراهيمي الذي تولى التدريس بالمدرسة السلطانية وبمكتب عنبر في دمشق[7].

---

[1]- خرفي ، **الجزائر ودورها** ، مرجع سابق ، ص 10.

[2]- الشهاب ، **''أبناء المغرب العربي في الشرق العربي''** ، ج 5 ، م 13 ، جمادي الأولي 1356 هـ - 10 جويلية 1937 ، ص 222.

[3] – خرفي ، الجزائر ودورها ، مرجع سابق ، ص12.

[4] – على ، المحافظة، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798–1914** ، ط5، الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ، 1987 ، ص133.

[5] – سعد الله، **الثقافي** ، ج5 ، مرجع سابق ، ص503.

[6] – رغداء محمد أديب ، زيدان، **"الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى"** ، مجلة التراث العربي، يصدرها إتحاد كتاب العرب بدمشق ، العدد 108، 2007 ،سوريا ، ص35. أنظر أيضا: سهيلة ، الريماوي ، **"صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام 1850–1918"** ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد7 ،ربيع الأول 1402هـ/ كانون الثاني–يناير 1982، دمشق ، ص137.

[7] – رغداء ، المرجع السابق ، ص40.

ويظهر إهتمام الجزائريين بقضايا العرب والمسلمين بشكل جلي في الصحف والجرائد والمجلات التي أصدروها، أو كانوا يراسلونها، والتي عكست دورهم في النهضة العربية، ودفاعهم عن الدولة العثمانية . ويتصدر ذلك النشاط الصحفي جريدة "المهاجر" التي أصدرها محمد التهامي شطة، وجريدة "الإتحاد الإسلامي"[1] في الشام، وجريدة "البوسته" التي صدرت في مصر لمحمد شريف بك الجزائري[2]. ويُعَدُ عمر بن قدور من أبرز الصحفيين الذين كتبوا على صفحات كبرى الجرائد المشرقية، والذي كان يراسل جريدة "اللواء" في القاهرة، وجريدة "الحضارة" في الآستانة. كما يظهر خلال فترة الحرب العالمية الأولى الشيخ الطيب العقبي من خلال جريدة "القبلة" في الحجاز، والشيخ إبراهيم أطفيش الذي أصدر مجلة "المنهاج" في القاهرة، ومجلة "الهداية الإسلامية" التي أصدرها محمد الخضر حسين في القاهرة عام 1928[3]. كما برزت كوكبة من الصحفيين الجزائريين كالسعيد الزاهري، أبو يعلى الزواوي الذين داوموا الكتابة في عدد من الصحف المشرقية "كالمؤيد"، "ثمرات الفنون" ،"الفتح" ،"المقتطف" و"الرسالة"[4].

ب- في المجال السياسي و العسكري :

لم تكن نهاية مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر سنة 1847 نهاية لجهاده الوطني ضدّ المُحتل الأجنبي، كما لم يكن إستقراره بالشام مرحلة للراحة و الإهتمام بالأمور الذاتية، ولكنها شكّلت إستمرارية لنضال آخر أخذ الطابع القومي والإسلامي. وتتجسّد أبرز معالم جهاده بسوريا في دوره المميز في حماية الوحدة الوطنية لهذا البلد، ومحاولة التخفيف من شدّة الإحتقان الطائفي بين مكونات المجتمع السوري، والذي كانت تغذّيه الإرساليات التبشيرية والإستعمار الأوروبي الحديث.

ورغم التناقض الظاهري بين العثمانيين الذين كانوا يحملون نظريا مشروعًا إسلاميا مُرتبطًا بالخلافة التي ورثوها عن بني العباس، والأوروبيين بإندفاعهم الإستعماري المُغلّف بأحقاد دينية

---

[1] – أحمد ، قصيبة ، **"من يكون محمد التوهامي شطة"** ، الثقافة ، العدد7، مارس، 1972 ، ص 20.

[2] – خرفي ، **الجزائر والأصالة الثورية** ، مرجع سابق ، ص76.

[3] – المرجع نفسه ، ص81 .

[4] – المرجع نفسه ، ص ص 83-84.

إلا أنّهما إلتقيا على هدف واحد هو إضعاف العرب لضمان خضوعهم للتبعية العثمانية بالنسبة للأتراك، وتجزئتهم وإضعاف روح المقاومة والممانعة لديهم بالنسبة للأوروبيين تمهيدًا لإحتلال بلدانهم. وعلى هذا الأساس تبنّى الأوروبيون والأتراك سياسة تقوم على أساس تغذية الصراع العرقي والإختلاف الديني، الأمر الذي أنتج فتنة طائفيّة سنة 1860 بين الموارنة النصارى، والدروز المسلمين. وقد برز دور الأمير عبد القادر في حماية النصارى ومساعدتهم والدفاع عنهم، وذلك بسبب مكانته ودوره الجهادي، ممّا أكسبه تقدير وإحترام الأعداء والأصدقاء.

والوقع أنّ الأمير عبد القادر الذي تحمّل مسؤوليته القومية والدينية لم ينجح في القضاء على هذه الفتنة الطائفية فقط، ولكنه نجح أيضًا في تحقيق هدفين هامين تمثّلا في حماية الوحدة الوطنيّة لسوريا من التمزّق، وساهم بالتالي في تسكين الإحتقان الطائفي والصراع المذهبي، كما أنّه نجح في منع التدخل الأجنبي، وبالتالي تأخير الإحتلال الأوروبي لبلاد الشام[1]. وإعترافًا بدور الأمير في أحداث الشام بايع العرب المسلمون والنصارى عام 1877 الأمير عبد القادر سرا ليكون ملكا على العرب وينفصل بهم عن تركيا[2]. كما لعب الأمير علي دورًا كبيرًا في إخماد فتنة حوران سنة 1911 بين الدروز وقبيلة المعجل الحورانية، وقد ساهم ذلك في إنتخابه في مجلس المبعوثان التركي كنائب عن سوريا[3].

ورغم ما لحق ببعض أبناء وأحفاد الأمير عبد القادر من ظلم الأتراك وصل إلى حد تعليق بعضهم على أعواد المشانق، إلا أن خطورة الوضع على العرب والأتراك سويا التي كان الأمير سعيد يشعر بها قد دفعته إلى محاولة الصلح بين الطرفين سنة 1918 على أساس إعتراف الأتراك بالإستقلال العربي، غير أنّ مبادرته قد أُقبِرت مبكّرًا بفعل تحالف الإتحاديين و الصهاينة، والدول الأوروبية وسذاجة الحسين بن علي[4].

---

[1]- الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، مرجع سابق، ص 83.
[2] - نفسه، ص 99.
[3] - طرشون وآخرون، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 297.
[4]- سعيد، أمين، **الثورة العربية الكبرى**، مؤسسة الرسالة ، مصر ، 1993 ، ص120 .

ولعل السؤال الجوهري الذي يمكن طرحه هو: هل يمكن أن نعتبر الهجرة إلى المشرق العربي مقاومة سلبية، ومجرد إنتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان؟ أم كانت فاتحة وبداية لنضال قومي عربي إستبطن البعد الوطني؟.

لم تكن هجرة الجزائريين إلى الخارج، وإستقرارهم في بعض المناطق التي هاجروا إليها عملاً إرادياً ولكنه فعلا إضطرارياً أملته ظروف الإحتلال وما واكبها من سياسة إستعمارية كان الهدف منها إستغلال البلد إقتصادياً، وتجريده من ذاتيته الحضارية، وإستغلال إمكاناته البشرية. كما إرتبطت الهجرة بعوامل دينية، وعوامل مُنظمة صوّرت لهم ظروف حياة أفضل في دار الإسلام.

ورغم مشاركة الكثير من العرب، والمسلمين العثمانيين فرحتهم بالإنقلاب الذي قادته جمعية الإتحاد والترقي، إلا أن السياسة العنصرية التي مارسها الإتحاديون، والتي كان قوامها ميل هؤلاء إلى ربط تاريخهم بالعنصر التركي، وتعمّد إضعاف اللغة العربية ونعتها باللغة الميتة، وعدم مسايرتها للتطورات العلمية، وعدم الإعتراف بدور العرب في محاربة الإستبداد ونضالهم من أجل الدستور، وإسراف الحكومة في عزل أبناء العرب من وظائفهم وتصفيتهم من المراكز المهمة في العاصمة والولايات قد دفع بالمفكرين، والسياسيين، والمصلحين إلى الإنخراط في مقاومة تلك السياسة. وقد ظهر دور الجزائريين واضحا في :

-تأسيس الجمعيات والأحزاب القومية العربية.

شهد الوطن العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية يقظة عربية واضحة بسبب إنتشار الطباعة، وظهور المدارس. وقد برزت كوكبة من أبناء العرب الذين إندفعوا إلى تشكيل الجمعيات السرية والعلنية في الأستانة ، وبلاد الشام، ومصر، وباريس، والتي كانت تهدف إما إلى الدفاع عن كيانهم التاريخي ووجودهم الحضاري وإصلاح أوضاعهم، أو الإستقلال والإنفصال عن الدولة العثمانية كمرحلة تالية. والدارس لتلك الجمعيات من حيث تاريخ ظهورها، ومطالبها وبرامجها، و الظروف التي أحاطت بنشأتها يمكنه القول أنها كانت في بادئ الأمر عبارة عن جمعيات علمية ،أو ثقافية ثم تطورت إلى حلقات علمية ذات مضمون سياسي[1]. وفي هذا

[1] – الريماوي، **صفحات من تاريخ الجمعيات** ، مرجع سابق ، ص ص.134-135.

السياق نطرح السؤال الجوهري التالي: ما مدى مساهمة الجزائريين في حركة التحرر القومي من خلال الجمعيات والأحزاب؟.

إن إستقراء وتحليل نشاط الجمعيات السياسية التي ظهرت في المشرق العربي للدفاع عن مصالح العرب، يقف على المساهمة الفعلية للجزائريين فيها. فحلقة الشيخ طاهر الجزائري وإن كانت جمعية علمية ثقافية إلا أنها وجدت نفسها بحكم الواقع تناقش قضايا سياسية ذات صلة بالدولة العثمانية كسوء الإدارة، وإستبداد حكم الأتراك، والدعوة إلى الشورى والإصلاح، وحرية الصحافة[1]. مما دفع البعض إلى إتهامه بالخيانة الوطنية، والعمل على فصل البلاد السورية عن الدولة العثمانية الأمر الذي أثار السلطات العثمانية، ودفع بها إلى إلغاء منصبه الحكومي وعرقلة نشاط جمعيته، ومحاولة إعتقاله أين أضطر إلى الهجرة إلى مصر[2]. وقد تولّد عن هذه الحلقة العلمية جمعية سرية سياسية في دمشق عرفت بـ " حلقة دمشق الصغرى " إشترك فيها عدد من العرب كان من بينهم الضابط سليم الجزائري . و كانت تسعى للقضاء على إستبداد السلطان عبد الحميد و حكمه المطلق [3]. ويُعَد الضابط سليم الجزائري من أبرز وأنشط الجزائريين في الدفاع عن قضايا العرب. فبالإضافة إلى إنتمائه إلى حلقة الشيخ طاهر الجزائري فإنه إنضم إلى "جمعية النهضة العربية" التي تأسّست سنة 1906 في إستانبول وكانت تهدف إلى " تعريف شباب العرب المثقفين بعروبتهم ودعوتهم إلى التعاون في إصلاح المجتمع الذي كان يتوقف على صلاحه صلاح المجتمع العربي من جبال طوروس إلى باب المندب"[4]. وقد أسّس فرع لهذه الجمعية في دمشق ترأسه صلاح الدين القاسمي بمشاركة لطفي الحفار، عارف الشهابي، عبد الرحمان الشهبندر، أسعد الطرابلسي، رشيدي الشمعة، سامي العظم جورج حداد، بالإضافة إلى سليم الجزائري[5].

كما برز إسم الأمير محي الدين الجزائري كمؤسس مع غيره من الأحرار العرب لجمعية الإخاء العربي–العثماني التي تأسّست في الآستانة عام 1908 وكانت تهدف إلى "المحافظة

---

[1] – الريماوي ، **صفحات** ، مرجع سابق، ص138.

[2] – المرجع نفسه ، ص137.

[3]- مصطفى ، الشهابي ، **محاضرات : القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها** ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1961 ، ص 48 .

[4] – الريماوي ، **صفحات** ، مرجع سابق ، ص146

[5] – الخالدي، **الإشعاع المغربي** ، مرجع سابق، ص177.

على الدستور وتثمين الروابط بين العرب والعثمانيين وإعلاء شأن العرب والعربية ونشر المعرفة، وتأسيس المدارس، وطبع الكتب والرسائل والصحف، وحصول العرب على الوظائف والمناصب، ونشر روح الإخاء والتعاون بينهم، وتأسيس الشركات التجارية والصناعية والزراعية"[1]. ومن خلال المنتدى الأدبي الذي تأسس في الآستانة سنة 1909 يتكرر إسم الضابط سليم الجزائري، وكان هذا المنتدى يهدف إلى تقوية الحركة العربية ونشر أفكارها[2].

كما يُعتبر سليم الجزائري أحد مؤسسي الجمعية القحطانية التي كانت تهدف إلى تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين على غرار الإمبراطورية المجرية–النمساوية[3]. ومرة أخرى يظهر إسم سليم الجزائري كواحد من صفوة العرب الأحرار الذين أسّسوا جمعية العهد السرية التي أنشئت في الآستانة عام 1913 وحدّدت الغرض الرئيسي من إنشائها في المادة الأولى من برامجها والتي تنص على "إن جمعية العهد جمعية سرية أنشئت في الأستانة وغايتها السعي للإستقلال الداخلي لبلاد العرب على أن تظل متحدة مع حكومة الأستانة إتحاد المجر مع النمسا"[4].

ومن الجمعيات التي نشط فيها الجزائريون بشكل لافت للإنتباه، نذكر "الجمعية العربية الفتاة" التي كانت تُعتبر من أشهر الأحزاب والجمعيات التي سعت للتخلص من الحكم العثماني. ومن الأسماء التي وردت في تأسيس هذه الجمعية الأمير سليم الجزائري، الأمير عمر، الأمير علي بن عبد القادر، الأمير عبد القادر بن علي، الأمير طاهر بن أحمد[5].

ج–الثورة العربية بين التأييد والمعارضة.

تباينت الآراء وإختلفت حول الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الأتراك. فقد أيدّها بعض العرب على أساس أنها مدخل للتحرر والإنعتاق، وبناء الدولة العربية المنشودة ولو بدعم خارجي، ورفضها البعض الآخر على أساس أنها موجهة ضد دولة إسلامية كانت خلال تلك الفترة

---

[1] – الخالدي ، **الإشعاع المغربي** ، مرجع سابق، ص118.

[2]- جورج ، أنطونيوس ، **يقظة العرب : تاريخ حركة العرب القومية** ، ترجمة وتقديم ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 ، ص184.

[3] – المرجع نفسه ، ص186.

[4] – سعيد ، **الثورة العربية الكبرى** ، مرجع سابق ، ص52. أنظر أيضا : توفيق، برو، **العرب والترك في العهد الدستوري 1908–1914**، (د.ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1961 ، ص 561.

[5] – الخالدي، **الإشعاع المغربي** ، مرجع سابق، ص123.

تُمَثّل الخلافة، ثم لما قد تشكله من بداية حقيقية لإحتلال المنطقة، وتجزئتها إلى دويلات مُرتبطة إرتباطا عضويا بالأجنبي المُحتل. فأين وقف الجزائريون من الثورة العربية؟ وما هي الأسُس التي إعتمدوا عليها في تبني موقف الرفض والمناهضة، أو التأييد والمساندة؟ وهل إرتبط الرفض بدافع إسلامي، أي الحفاظ على مؤسسة الخلافة، أو نتيجة وعيهم المتقدم بأنها صناعة غربية ؟ .

بعد مُراسلات بين الشريف حسين والحُلفاء، ومشاورات بينه، وبين قادة الحركة العربية أعلن الثورة سنة 1916م. وقد إحتاج لتبرير موقفه أمام الرأي العام العربي والإسلامي إلى إصدار منشور يشرح فيه أسباب الثورة ودوافعها. فهل وُزّع هذا المنشور في الجزائر؟ وماذا كان موقف الجزائريين منه؟ .

تذهب أغلب الدراسات التي تناولت الثورة العربية، أن الحلفاء تعمدّوا تحوير وبتر وتعديل بعض الفقرات من البيان، وِفق ما يتلاءم مع مصالحهم في المناطق العربية الخاضعة لهيمنتهم. وتأسيسا على ذلك عَمَدت السُلطات الإستعمارية إلى توزيعه في الجزائر من خلال ضبط قائمة من 26 شخصية أغلبها من مشايخ الطُرق الصوفية والأغوات[1]. وقد حظي بتغطية إعلامية واسعة النطاق من قبل الجرائد المتعاونة مع الإحتلال كجريدة "أخبار الحرب"[2] . ولعل المنشور الذي وزعّته تحت عنوان "آخر خيانات الإنجليز تجاه الشرق وسكانه" قد وصلت نسخا منه إلى الجنوب الجزائري، حيث ذُكِر: " إنّ الجميع يعلم ماذا تريد إنجلترا منذ مئة عام، فهي تريد إستعباد كل الشرق، وخاصة القضاء على الإسلام، وهي تهدف إلى إزالة الخلافة العثمانية، وتنزع من العثمانيين القسطنطينية والتخلص من المدينتين المقدستين، وأن تعلن عن تنصيب سلطان المسلمين أحد التافهين، تختاره من بين الخائنين لشعوبهم، ودينهم ولوطنهم، سلطان من بين محبي الدينار والدرهم ... إن إنجلترا ستستخدم هذا السلطان كواسطة لتخدر به المسلمين وتستغل جهلهم، وتحكم عن طريقه العالم الإسلامي " [3].

---

[1]- عبد الجليل ، التميمي ، **دراسات في التاريخ العربي العثماني** ، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات ، تونس ، 1984 ، ص 69 الهامش رقم 96 .

[2]- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 430 .

[3]-هلال ، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 243.

ورغم ذلك فقد ناهضه الجزائريون كغيرهم من العرب والمسلمين، الذين كانوا على وعي بما كان يُحَاك من مُخططات، ويرسم من سيناريوهات للمنطقة، وأظهروا إرتباطهم بالخلافة العثمانية[1]. وإقتنعوا بأنّ ثورة الشريف حسين لم تكن سوى تمردا على مؤسسة الخلافة، وضربا لوحدة المسلمين[2]. وإنطلاقا من ذلك يمكن القول أن الدعاية الإعلامية لفرنسا بالجزائر قد إنتهت إلى الفشل، ولم تُحقق النتائج المُنتظرة، وظلّ الجزائريون على ولائهم التام للدولة العثمانية، التي ترتكز على مبدأ تبرير كل الأحداث التي حاول الحُلفاء الإعتماد عليها لتشويه صورة الأتراك في مُخيلة الجزائريين. وقد عبّر أحمد توفيق المدني عن موقفه من ثورة الشريف حسين وهو في السجن بما نصه :" .. كُنت أنهار أحيانا، وتعتريني هزّة تشبه هزّة اليأس والقنوط عندما أسمع مثلا ذلك الحادث المؤلم الرهيب حادث إنتفاض شريف مكة الحسين بن علي على الخلافة العثمانية مُغترا بوعود جوفاء من مكماهون مُمثل الإنجليز بالقاهرة، ومُمزقا شمل الإسلام ووحدة المسلمين "[3]. كما إعتبر أن الثورة العربية شكلا من أشكال التآمر الغربي لتمزيق المنطقة جغرافيا، وإحتلالها عسكريا. وذهب إلى أن إعدامات جمال باشا ما كانت لتحدث لولا إكتشاف مؤامرة خطيرة قادها السياسيون والإعلاميون، وبعض رؤساء الجمعيات والأحزاب[4].

وفي السياق نفسه كان الأمير سعيد أيضا من مؤيدي الدولة العثمانية خلال فترة الحرب العالمية الأولى من خلال تجنيد المغاربة في سوريا وفلسطين، والشراكسة ، والقبائل العربية في بادية الشام، والإتصال بالزعماء، ودعوتهم لمؤازرة الدولة العثمانية. ويذكر الأمير سعيد في مذكراته أن آخر مهمة قام بها في عهد الوالي خلّوصي هي الإتصال بالأميرين نسيب وسليم بالجبل وتجنيد 500 فارس درزي سنة 1915. ورغم ذلك إتسمّت علاقته بجمال باشا بالجفاء، حيث ذكر أن هذا الأخير كان يكرهه، وحاول إستصغاره في أول لقاء بينهما، وأنه حاول بعد ذلك

---

[1] -Sadek , Sellam , **Islam et nationalisme en Algérie , Les guerres mondiales et le rôle de l'Islam dans le développent de nationalisme in : les actes du colloque : la pensée politique algérienne 1830-1962** , éditions ANEP , Alger , 2005 , p 41.

[2] -المدني ، **حياة كفاح** ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 144.

[3] - المصدر نفسه ، ص 145.

[4] -أحمد توفيق ، المدني ، **''شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين''** ، الثقافة ، العدد 76 ، الجزائر ، 1983 ، ص 70.

التخلص منه من خلال إيهامه بأنه سيرافق بعثة إلى شمال إفريقيا، والإتصال بالسنوسي في طرابلس وتسليمه رسالة منه، بينما كانت بعثة الجنرال الألماني "فافيوس" متجهة إلى المستعمرات الألمانية في إفريقيا[1]. وعندما تفطّن الأمير سعيد إلى هذه المؤامرة نزل في عسير، وإتجه إلى مكة حيث إلتقى بالشريف حسين. ويبدو أن الأمير لم يكن آنذاك على دراية بالمراسلات التي كانت تتم بين مكماهون، والشريف حسين، ولذلك حاول إقناع هذا الأخير بضرورة تأييد الدولة العثمانية بإعتبارها رمزا للخلافة الإسلامية، وأن يكون على وفاق مع الخليفة العثماني [2]. وعلى ضوء ذلك كلّفه الشريف حسين بتحسين العلاقات بينه وبين جمال باشا. وقد ترتبّ عن تلك الوساطة سفر الأمير فيصل لدار الخلافة حيث تمّ التفاهم مع وزير الحربية أنور باشا على دعم الحجاز بزعامة الشريف حسين للدولة العثمانية، وأن يكون نجله الشريف فيصل على رأس قوة حجازية تنضم إلى جمال باشا. ومن خلال تلك الزيارة رجع فيصل بعتاد، وذخائر حربية، وأموال لصرفها على الحملة. غير أنه ما إن عاد حتى إندلعت الثورة العربية. وقد إنتقد الأمير سعيد ذلك التصرف وإعتبره مخالفا للمبادئ الشريفة[3]. ورغم الخدمات الجليلة التي قدمّها الجزائريون للدولة العثمانية قبل و أثناء الحرب العالمية الأولى ، و تأييدهم المطلق لها من خلال الشواهد و النماذج التي أشرنا لها، إلا أن الحكومة العثمانية قد وقفت موقفا مشينا من الجزائريين، وتنكرت لمواقفهم الشريفة، وإرتكبت جرائم في حقهم تمثلت أبرز مظاهرها في قتل بعض زعمائهم، وتشريد وتهجير البعض الآخر، بل و العمل على تشويه التاريخ النضالي لبعضهم خاصة عائلة الأمير عبد القادر من أبناء و أحفاد .

ورغم إخلاصه للدولة العثمانية، بإعتراف جمال باشا في الحوار الذي جرى بينهما عندما سافر الأمير سعيد من دمشق إلى القدس للتوسط لإطلاق سراح عمه الأمير عمر[4] ، الذي أُدِين

---

[1]- محمد سعيد (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 88.

2 -المصدر نفســــــــه ، ص ص 90-91.

3 -المصدر نفسه ، ص 94.

[4] – ولد الأمير عمر بدمشق سنة 1871، وعاش فيها ، عُرِف بميله للفرنسيين وعدائه للعثمانيين، ودافع عن القضية العربية. إنضم للجمعيات العربية السرية. حصل على وسام من رئيس الجمهورية الفرنسية، أعدم من قبل السفاح جمال باشا في 06 ماي 1916. أنظر: سعد الله، **تاريخ الجزائر**، ج5 ،مرجع سابق، ص 556 و الخالدي، **الإشعاع الثقافي** ، مرجع سابق ، ص 124.

بتهمة التنسيق مع قنصل فرنسا لهدم كيان الدولة العثمانية[1]، والذي أُعدِم فيما بعد مع كوكبة من الأحرار العرب بتاريخ 6 أيار 1916 إلى جانب سليم الجزائري فإنه قد أُتهِم سنة 1916 بالتآمر على سلامة الدولة العثمانية وتأليف عصابة لقلب نظام الحكم فيها ولذلك تم نفيه إلى بورسة . وُلد الأمير عمر في دمشق عام 1871، درس على يد كبار علماء الشام. إنضّم إلى حزب العهد. وعندما إتضحت نية جمال باشا في إستئصال الأحزاب والحركات القومية العربية شعر الأمير عمر بالخطر، ففرّ إلى منطقة الزوايا. غير أن الأمير شكيب إستطاع أن يقنع عمه الأمير سعيد بتسليم الأمير عمر وأنه سيتوسط له. وفعلا رافق الأمير سعيد إبن أخيه إلى القدس حيث إلتقى بالسفاح الذي أمّنه على الأمير، ليُسَاق فيما بعد إلى المقصلة بتهمة العمل على هدم كيان الدولة، وتقاضي الأموال من المعتمد الفرنسي[2]، رغم أن علاقة الأمير عبد القادر مع القنصل الفرنسي كانت تدخل في إطار إعتبار فرنسا له أحد رعاياها وتدفع له راتب عن أملاكه في الجزائر إلى جانب سليم الجزائري[3].

أما الأمير سليم الذي يوصف بأنه مُلقِن الروح القومية في نفوس الضباط العرب في الجيش العثماني فقد ولد في دمشق عام 1879 وأشرف عمه الشيخ طاهر الجزائري على تربيته. دخل المدرسة الإعدادية العسكرية التي كانت موصدة في وجه العرب وتخرج ضابطا حيث تم تعيينه في الدائرة العسكرية في دمشق. ورغم ما قدّمه من خدمات جليلة للدولة العثمانية من خلال مساهمته في إخماد الفتنة اليمنية، ودوره في تحرير أدرنة من البلغاريين خلال الحرب البلقانية الثانية، إلا أنه لم ينج من ظُلم العثمانيين حيث أُتهِم بأنه يُشجِع الشيخ محمد رشيد رضا صاحب "المنار" على إلقاء دروسه المخالفة لمعتقداتهم في الجامع الأموي بدمشق، وأنه كان يتعرض للتوبيخ والمُعاتبة عندما كان يضرب الأمثلة على القيادة من التاريخ العربي بعد تعيينه مُدرسا

---

1 - محمد سعيد (الأمير)، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 102.

[2]– فوزي ، الخطبا، **شهداء النهضة العربية** ، مطبعة الصفدي ، عمان ، 1988، ص 102.

[3] –المرجع نفسه ، ص 102. أنظر أيضا: أنطنيوس، **يقظة العرب** ، مرجع سابق ، ص ص 282–283 .

و ROGER ,PERENNES,**LA PALASTINE ET LA DECADENCE DE L'EMPIRE OTTOMAN 1820-1920 ,** OUEST EDITIONS-UNIVERSITE PERMANENTE DE NANTES 1991 ,P 155.

في المكتب الحربي. وقد إنتهى كل ذلك بسجنه وإعدامه.وعندما تقدم إلى حبل المشنقة، وهمّ الجلاد بنزع نظارته صاح في وجهه قائلا "إليك يا هذا عني فإني أريد أن أموت وأنا مثل ما كنت آمر جنودي، قل للسافل جمال لا تسترسل في السرور إذا رآني أموت، فإن روحي لا تزال حية وتستطيع أن تحيي في نفوس العرب محبة الوطن، ثم إلتفت إلى زملائه وقال: لو متنا على فراشنا لكان أقرباء ميتون على هذه المشانق حيث يولي الوفي من الرجال والنساء وجوههم شطرنا، وتقوم أمّة بأسرها فتبكينا دما لا دمعا. وتلك هي الأمّة العربية التي تعظم حياتها بموتنا"[1].

إن هذه المواقف البطولية التي وقفها الأمير سليم إيمانا بأفكاره ، وتمسكا بمواقفه هي التي دفعته لتقديم روحه فداء وقربانا لأمته العربية. أما إستشهاده فقد كان :" أكبر دليل على أن هذه الأمة العربية خالدة باقية لا يفرق بين مشرقها و مغربها مفرق ولن تستطيع الأحداث أن توهن من أمر هذه الأمة بل ستزيدها الأيام قوة و تماسكا و صلابة"[2]. وفي سياق أشكال العقاب الذي فُرِض على أبناء الأمير عبد القادر و أحفاده تم نفي الأمير علي وأخيه الأمير عبد القادر، وجميع أفراد العائلة من رجال ونساء وأطفال [3]. أكثر من ذلك تبنّى جمال باشا إستراتيجية تقوم على إنتقاد أسرة الأمير عبد القادر، وإتهامها في وطنيتها وإخلاصها للدولة، وبالتجسس لصالح فرنسا مقابل ماتتقاضاه[4]. ورغم ذلك ظلّ الأمير سعيد مخلصا للسلطان والدولة رغم ما أصابه من إبعاد ونفي، وما أصاب عمه من قتل، وعائلته من تشريد[5]. كما ذكرت مجلة "العالم الإسلامي" في العدد 36 لسنة 1919م وجود ضباط جزائريين رفقة الشريف حسين، وأن أحدهم قُتِل أثناء حمايته لإنسحاب الشريف عبد الله في المعركة التي إندلعت بين الوهابيين و فرق الحجاز [6].

---

[1]– الخطبا، **شهداء النهضة** ، مرجع سابق، ص 222.

[2]- محمد ، برج ، **''طاهر وسليم الجزائريان رائدا النهضة الحديثة في المشرق''** ، الثقافة ، السنة الأولى ، العدد 6 ، ذو القعدة 1391 هـ - جانفي 1972 ، ص 45.

[3]- محمد سعيد (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 106 .

[4]- المصدر نفسه ، ص 107.

[5]- المصدر نفسه ، ص 108.

[6]- سعد الله ، **الثقافي** ، ج 5 ، مرجع سابق ، ص 485.

ويبدو أن المجازر التي إرتكبها الأتراك في سوريا، والتهديد الذي أصبحت تتعرض له العائلة، قد دفعت بالأمير عبد القادر إلى الفرار من بورسة، والذهاب إلى الحجاز، حيث تعرف في مكة على الشريف حسين وبايعه، وتطوع ليعود إلى دمشق لقتل جمال باشا الذي قتل عمه الأمير عمر، وأوقف والده الأمير علي، ونفي الأسرة إلى بورسة. وقبل أن يغادر الأمير عبد القادر مكة حضر موسم الحج الذي أخرج خلاله الشريف حسين علما صلى عليه أربعون ألف مسلم من الحجاج. وبعد أن طاف به سبع مرات حول الكعبة سلّمه للأمير عبد القادر ليرفعه على سراي دمشق بإسم الحسين ملك العرب[1]. وهو نفس العلم الذي رفعه الأمير سعيد في دمشق سنة 1918 وذلك قبل وصول الجيوش العربية. ولا تمثل هذه المواقف الجزائرية الإستثناء في تأييد الدولة العثمانية أو الثورة العربية. فقد كان ذلك ديدن أغلب دعاة التجديد والإصلاح في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين. فالشيخ محمد رشيد رضا كان من أبرز المدافعين عن الدولة العثمانية، والداعين إلى المحافظة عليها وتقويتها عبر إصلاحها للوقوف والتصدي للخطر الإستعماري، الذي أصبح يستهدف العالم الإسلامي في وجوده، وثرواته، وحضارته. وقد بنى هذا التأييد على أساس أن الدولة العثمانية هي آخر ما تبقى للمسلمين من دولهم المستقلة، وحاكمها هو خليفة المسلمين الذي يفرض دينهم دعمه، وتأييده ليتماسك بنيان الدولة البشري والسياسي، حتى وإن إنتهى فيما بعد إلى تأييد الثورة العربية بسبب الإرهاب الذي مارسه جمال باشا، وإمعانه في الظلم والترويع عن طريق النفي، والقمع، والإضطهاد، وإعدام العديد من أحرار العرب وقادتهم، رغم أنه كان يعلم في قرارة نفسه أن أسوأ ما في الثورة أنه لابديل عن قيامها في تلك الظروف الصعبة، والأخطار المحدقة بالعرب[2]. ونفس الموقف تبناه شكيب أرسلان الذي دافع عن الخلافة، وكان عثمانيا حتى النخاع [3].

---

[1]- سعيد (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 111.

[2]- هزرشي بن جلول ، **الشيخ محمد رشيد رضا و الدولة العثمانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2006 ، ص 177.

[3]- المدني ، **شكيب أرسلان بطل** ، مرجع سابق ، ص 73.

إذا كان بعض الجزائريين قد عارض الثورة العربية، وإعتبرها مناهضة لفكرة الجامعة الإسلامية، وآلية لتمزيق وحدة الدولة العثمانية، وإنتقد الشريف حسين، وعَدّه عميلا للغرب، ومغامرا لا يفقه نتائج ما ستؤول إليه ثورته، فإن البعض الآخر من الجزائريين قد إنخرط في صفوف الثورة وأيدّها. وفي هذا السياق يشير الأستاذ عبد الجليل التميمي لثلاث رسائل عثر عليها في أرشيف الخارجية الفرنسية حول علاقة الإتحاديين مع بعض أفراد عائلة الأمير عبد القادر، والذين حاولت فرنسا الإستفادة منهم لكسب الأنصار والموالين لها سواءً في المشرق أو في الجزائر، ودعم موقف فرنسا ضد السلطان العثماني والإتحاديين، الذين بادروا بإعلان فتوى الجهاد ضد الحلفاء عن طريق الكولونيل بريمون الذي ربطته علاقات مع بعض أفراد عائلة الأمير بسبب طول إقامته بالحجاز. والرسائل التي نشرها التميمي تتمثل في الرسالة التي حرّرها الأمير عبد القادر بن علي باشا بتاريخ:12 أكتوبر 1917 وأرسلها إلى عمه الأمير عبد المالك عندما كان هذا الأخير مقيما في طنجه. أما الرسالة الثانية فقد وجهّها الأمير عبد القادر بن علي إلى أخيه الأمير خالد . أما الرسالة الثالثة فقد حرّرها أحمد مختار بن زيد العابدين وأرسلها إلى الأمير عبد المالك. إنّ القارئ المُدقق لمحتوى الرسائل الثلاث يُسجِل وجود عدة قواسم مشتركة بينها تتمثل أساسا في التركيز على الإعتداءات التي تعرضت لها عائلة الأمير عبد القادر، وما لحق بها من ضرر و أذى، وعلى المواقف السلبية التي تبناها الإتحاديون ضد أفرادها من إعدام، ونفي، ومظالم، وإهانات وصلت إلى حد تدنيس قبر الأمير عبد القادر. كما تناولت تلك الرسائل الخدمات الجليلة التي قدمتها فرنسا لعائلة الأمير عبد القادر وعلى حسن رعايتها لها. كما ركّزت الرسائل الثلاث على محاولة إقناع الأمير عبد المالك على وقف التعاون مع الألمان والعثمانيين ومحاورة فرنسا، وحثّه على الإنضمام إلى "جبهة الرابطة الشريفية المدعمة من فرنسا لمحاربة الإتحاديين وإقتلاعهم من سوريا"[1].

[1]– عبد الجليل، التميمي، **"الأمير عبد المالك وعلاقات الإتحاديين بعائلة الأمير عبد القادر"**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السابعة والثلاثون، العدد 140، جويلية–ايلول2010، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس ص 132.

ورغم الموقف القومي الذي تضمنته هذه الرسائل الثلاث والداعم لثورة الشريف حسين فإن البعض يُسجِل ملاحظات سلبية تصل إلى درجة الولاء والإلتزام السياسي تجاه فرنسا لبعض أفراد العائلة، وأن تعليمات وزارة الخارجية الفرنسية والكولونيل بريمون تقف وراء إقناع الأميرين بتوجيه الرسائل إلى الأمير عبد المالك والضغط عليه لتغيير موقفه والإنضمام إلى معسكر الشريف حسين[1]. ورغم ذلك يجب التأكيد على أن الأمير عبد القادر كان قد دَخل في خدمة الدولة العثمانية وتحالف مع ألمانيا، وكان يريد إثارة المناطق الإسلامية الخاضعة لفرنسا وبريطانيا، وذلك بناءً على ما أخبر به السفير الفرنسي بالقاهرة وزارة خارجيته بمراسلة في 16 نوفمبر 1915 على وجود الأمير عبد القادر مع مجموعة من النشطين المغاربة المعروفين بتأييدهم للدولة العثمانية كصالح الشريف وعلي باش حانبه[2]. ويشير الأمير محمد سعيد في مذكراته أن موقف أخيه عبد القادر من الدولة العثمانية تغيّر بعد إعدامات جمال باشا، وأنّه بايع الشريف حسين وإنتقل إلى الشام لمواجهة وقتال جمال باشا[3] . وبسبب مواقفه السابقة ظلّ بعض قادة الجيش العربي يعتبرونه جاسوسا للأتراك والخائن الوحيد للثورة العربية كما كتب لورنس الذي يظهر أنه دبّر عملية قتله فيما بعد[4]. كما يعتبر الشيخ الطيب العقبي أنموذجا للوطنيين الجزائريين الذين أيدوا الدولة العثمانية. فما هي أبرز العوامل التي دفعت به إلى تبني القضايا العربية الإسلامية والدفاع عنها ؟ و فيم تتجسد أبرز نشاطاته السياسية خاصة خلال الحرب العالمية الأولى ؟. إن دراسة وإستقراء مسيرة الشيخ العقبي تسمح لنا بإبراز تلك العوامل في:

أ- البيئة الحجازية التي عكسها سلوكه ولباسه، وظهر بشكل جلي في أدبه وأشعاره[5].

ب-تأثره بالحركة الوهابية ومبادئها التي تدعو إلى إصلاح العقيدة، ومحاربة الطرقية حتى أسماه البعض بالوهابي[1].

---

[1]- التميمي ، **الامير عبد المالك** ، مرجع سابق ، ص 130.

[2]- محمد، بلقاسم، **"الأمير عبد القادر "الحفيد"** وردت في: **دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 375.

[3]- المرجع نفسه، ص 377.

[4]- المرجع نفسه، ص 381.

[5]- أنظر نماذج من ذلك في جريدة "**الشهاب**" ، السنة الأولى ، العدد 09، 01-07 ديسمبر 1925.

ج- معاصرته لأبرز التحولات التي كان يمر بها العالم الإسلامي، وإيمانه بفكرة الجامعة الإسلامية، وعلاقاته المتينة بأبرز أعلامها خاصة الأمير شكيب أرسلان[2] ومحب الدين الخطيب [3].

ولم يُشكِل إهتمام العقبي بقضايا الإصلاح، ومحاربة الطرقية عائقا أمام إهتمامه بالقضايا السياسية، التي كانت مطروحة آنذاك كقضية النهضة ، والقومية العربية ، والجامعة الإسلامية[4]. وتبدو إسهامات الشيخ العقبي في خدمة القضية العربية في العلاقة المتينة التي ربطته بأعلام الإصلاح ، والأفكار، والكتابات، والرسائل التي تبادلها معهم حول قضايا الوطن العربي والعالم الإسلامي . يضاف إلى ذلك كتاباته في الصحف المشرقية، التي ساهمت بشكل فعّال في بعث النهضة العربية، ونشاطه البارز في جماعة أحرار المدينة. ولذلك يعتبر البعض أن نشاطات العقبي السياسية، واهتماماته بالقضايا العربية، وعلاقاته ببعض مؤسسي الجمعيات العربية كانت بمثابة خميرة للثورة العربية ، بالنظر للمكانة التي حظي بها في بلاط الشريف حسين قبل الثورة وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى[5]، حيث أصبح مشرفا على تحرير جريدة القبلة والمطبعة الأميرية، وهو ما عبّر عنه بالقول: "وهناك عينت مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية. تجري علي من سبيل العامة وإكرامه مالا أستطيع مجازاته عنه بطول الشكر وعرضه"[6]. ولعل ذلك مايفّسر مدح العقبي الشريف حسين بالقصائد الكثيرة[7]. ومن الأدلة التي يمكن الاستناد عليها في تأكيد دعم، وتأييد العقبي للثورة العربية رفضه الرحيل من المدينة إلى دمشق كما طالبت بذلك

---

[1]- مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي** ، مرجع سابق، ص 38.

[2] -حول علاقة الأمير شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية أنظر : أبو القاسم ، سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996، ص ص 114-138. و أيضا : صاري ، **شخصيات** ، مرجع سابق ، ص ص 114-138.

[3]- دبوز ، **نهضة الجزائر**، مرجع سابق ، ص 108.

[4]- خرفي ، **الجزائر و الأصالة** ، مرجع سابق ، ص 80.

[5]- مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي** ، مرجع سابق ، ص 45.

[6] -Mahfoud , Kaddache , **Histoire de nationalisme Algérien** , T 1 , SNED , Alger, 1981 , p 222.

[7]- أبو القاسم ، سعد الله، **محمد العيد آل خليفة : رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975،ص 38.

السلطة العثمانية ، وصداقته للأمير عبد الله أحد أبناء زعيم الثورة ، وإعتقال العقبي الذي أعتبر من دعاة الإنفصال، ومن بين الداعين لقيام دولة عربية مستقلة[1].

وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا قد نجحت في إستغلال الثورة العربية، وقطفت الكثير من ثمارها. فقد وطدت علاقاتها مع الشريف حسين، ليس فقط من خلال الإعتراف به ، ولكن من خلال تقديم الدعم العسكري له، وإرسال وفد رسمي للحج سنة 1917م أسندت رئاسته لقدور بن غبريط مدير التشريفات السلطانية بالمغرب الأقصى. وقد تكّون الوفد من أعيان، وشخصيات إدارية، ودينية من المغرب العربي. وقد ومثّل الجزائر مصطفى شرشالي مدرس بمدرسة الجزائر، وقاضي ذراع الميزان، والآغا صحراوي قائد جبل ناظور[2]. وبسبب ذلك توطدت العلاقة وترسخت بين الشريف حسين وفرنسا، وأصبح كثير الإشادة بالسلطات الفرنسية، الشيء الذي أصبغ شرعية دينية على السياسة الإسلامية الفرنسية في المغرب العربي من طرف رمز ديني.

د-الجزائريون وثورة 1921م.

قبل التطرق إلى الدور الذي لعبه الجزائريون المقيمون بالشام للدفاع عن إستقلال سوريا أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى خاصة أحفاد وأبناء الأمير عبد القادر ينبغي الإشارة إلى قانون التجنيد الإجباري الذي فرضه الفرنسيون على الجزائريين، والذي أجبرهم على مقاتلة إخوانهم في الدين دون علم ودراية، مما تسبّب في مجازر بشرية مسّت الآلاف من الجزائريين الذين زجّ بهم في حرب كانوا يجهلون جغرافيتها وشَعبَها في بداية المطاف. ويتعلّق الأمر هنا بـ12 ألف جزائري جنّدتهم فرنسا لمواجهة الثورة السورية عام 1921، والتي ما زالت الآلاف من القبور الجزائرية في قرية ضمير التي تبعد عن العاصمة دمشق بحوالي 50 كلم شاهدًا عليها.

وإنطلاقًا من الحوار الذي أجراه الصحفي وليد عرفات سنة 2007 في سوريا مع بعض أبناء المجندين الجزائريين يتضح أن القادة الفرنسيين كانوا يخبرونهم بأنهم ذاهبون لمحاربة الأتراك

[1] -سعد الله ، **محمد العيد آل خليفة** ، مرجع سابق ، ص 48.
[2]- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 441.

والبريطانيين، ولم يتوقعوا أنهم ذاهبون لقتال أشقائهم السوريين، وأنهم عندما وصلوا إلى الأراضي السورية لم يعرفوا الأرض التي نزلوا بها. وقد أصيبوا بصدمة نفسية كبيرة عندما إكتشفوا خداع فرنسا لهم، وكردّ فعل على ذلك "... بدأ الجنود الجزائريّون ينكسون سلاحهم، ويتظاهرون بأنهم يقاتلون في حين أنهم أبعدوا فوهات بنادقهم عن أشقائهم السوريين فقد حسموا أمرهم في قلوبهم وإختاروا الموت على قتال إخوانهم في الدين"[1]. وينقل بعض الأحفاد عن آبائهم المُجندين الذين طلبوا منهم تلقين هذه المعلومات لأبنائهم دور الجزائريين في الدفاع عن سوريا من خلال جملة من الأعمال التي قاموا بها مثل:

1-شق صفوف الفرنسيين وإحداث التوتر، وفتح الثغرات حتى يمكنوا السوريين من إختراق الخطوط الفرنسية.

2-كانوا يدفنون ذخيرتهم وأسلحتهم في التراب، ويتركون فوقها علامات تدلّ الثوار السوريين على أماكنها.

3-كان المجندون الجزائريون يتركون مقتنياتهم في طريق إنسحابهم حتى يدلوا السوريين على خط سير الفرنسيين، ثم يهربون من الصفوف تباعًا ويسلمون أنفسهم للسوريين ويحملون معهم السلاح لمقاتلة المحتل الفرنسي.

وعندما إكتشف الفرنسيون جهاد ونضال المجندين الجزائريين ضدهم لجأوا إلى تطبيق سياسة دموية تقوم على مبدأ إعدام عدد كبير منهم رميًا بالرصاص، وإصدار أحكام الإعدام غيابيا بتهمة الخيانة العظمى. وفي السياق ذاته لعب المجندون الجزائريون دورًا بطوليا في معركة جبل الزاوية التي إندلعت في مارس 1921، وذلك من خلال إنضمام المجندين الفارين من الجيش الفرنسي إلى صفوف الثوار، ودورهم في تحييد زملائهم في صفوف العدو عن القتال[2].

---

[1]- وليد، عرفات، **ملف الضحايا الجزائريين بسوريا**، الشروق، العدد 2136، الأربعاء 22 شوال 1428هـ، 31 أكتوبر 2007م، الجزائر ،ص 8.

[2]- المرجع نفسه ، ص 9.

هـ- الجزائريون و الثورة السورية الكبرى 1925-1927:

ساهم فرض الإنتداب الفرنسي على سوريا، وما إرتبط به من محاولات لتجزئتها وتقطيع أوصالها، ونمو الوعي القومي في بلاد الشام في تصاعد المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي، الذي واجه عدّة ثورات كان من أبرزها ثورة أحمد مريود في الجولان، وثورة الشيخ صالح العلي في الساحل، وثورة إبراهيم هنانو في الشمال، وثورة السلطان باشا الأطرش في جبل الدروز التي تُعدّ من أهم وأبرز الثورات التي عرفتها سوريا في تاريخها المعاصر. فما موقف الجزائريين منها؟ وكيف تجاوبوا معها سواء في الداخل أو في المهجر؟.

يمكن القول من خلال المراجع والمصادر التي عدت إليها أن الجزائريين لعبوا أدوارًا عسكرية وسياسية هامة طيلة مدة الثورة التي دامت سنتين. لقد كان الأمير خالد بعد نفيه من الجزائر على إتصال سري بالأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب وبالسلطان باشا الأطرش في سوريا، وذلك من أجل إحداث ثورة شاملة في البلدان العربية التي تحتلها فرنسا، مما يساهم في إضعافها وبعثرة قوتها[1]. كما لعب بعض أفراد عائلة الأمير عبد القادر دورًا بارزًا سواء من حيث المشاركة الميدانية، أو من خلال الدعم اللوجستي. فقد تولّى الشيخ عبد القادر المبارك إستقطاب عدد كبير من الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي، وإيصال الأخبار لقادة الثورة، كما تحول بيت الأمير عبد القادر لمستودع للأسلحة، ولعبت والدة الأمير عز الدين دورًا كبيرًا في الثورة إعترف به من أرّخ لتاريخها وتابع أبرز مراحلها. وقد تجسّد دورها في تزويد الثوّار بالمؤونة التي يحتاجونها[2].

ويظهر الدور الجزائري بشكل واضح في الثورة السورية الكبرى من خلال الدور الذي لعبه الأمير عز الدين. وفي هذا الإطار يذكر بعض الوطنيين السوريين الذين شاركوا في الثورة أنّه إنخرط مُبكّرًا في الثورة من خلال رصد ومتابعة أخبار الجيش الفرنسي ونقلها للثوّار، وقطع الأسلاك البرقية، والمشاركة في بعض العمليات العسكرية، والتي إنتهت بإكتشافه من قبل السلطات

---

[1]- محمد ، البجاوي، **حقائق عن الثورة الجزائريّة**، دار الفكر، الجزائر 1971 ، ص 23.

[2]- الخالدي، **الإشعاع المغربي**، مرجع سابق، ص 179.

الإستعمارية وسجنه، وبعد الإفراج عنه واصل ثورته، وشارك في معظم المعارك إلى أن إستشهد في معركة عين الصاحب بتاريخ 19 ماي 1927[1].

وفي الجزائر تابع الرأي العام بإهتمام بالغ تطورات القضية السورية بعد فرض الإنتداب الفرنسي في مؤتمر سان ريمو، وقضية تنصيب الأمير فيصل ملكًا على سوريا، وعندما كانت "l'humanité" تكتب في صدر عناوينها "أخرجوا من سوريا" كان عدد الجريدة يتخاطفه القرّاء من الأكشاك في مدينة الجزائر[2]. كما هزّت قنبلة الفرنسيين مدينة دمشق سنة 1926 مشاعر أبو اليقظان، فألّف قصيدة ذات بعد ثوري واضح نقتطع منها الأبيات التالية:

إنّما الدنيا جهاد من ينم يومه داسه أقدام الرزايـــا
ولنيل الحقّ أدوار غـدت خطوات جازها جلّ البرايا
فأنين، فكلام، فصـــياح فخصام، فجلاد فسرايـــا
وثبات للمعالي وثبـــات للعوالي وخصال ومزايـا[3].

ولم يقتصر دور الأمير سعيد ونضاله الوطني في سوريا على رفع علم الإستقلال، والدعوة لحرية سوريا، وضرورة الحفاظ على وحدتها، ولكنه واصل جهاده ونضاله من خلال العمل على حقن دماء السوريين، وإيقاف المجازر التي يرتكبها الفرنسيون ضد السكان العزّل كإجراء إنتقامي. وتتحدّد أبرز معالم دوره في ثورة 1925 في المساعي التي قام بها لدى المفوّض السامي الفرنسي سراي، ومحاولة إقناعه من خلال المقابلات والإجتماعات التي عقدها معه بضرورة إعتراف فرنسا بمطالب الثوّار وحقوقهم الوطنية. ويذكر الأمير سعيد في مذكراته أنه كاد أن يقنع المفوّض السامي لولا تدخّل حاكم دولة سوريا صبحي بركات الذي كان أداة في يد الفرنسيين[4]. ورغم وسائل البطش والتدمير، وإستخدام كافة الأسلحة للقضاء على الثورة، لم يفلح الجنرال سراي

---

[1]- حسن أمين، البعيني، "**السلطان باشا الأطرش والثورة السورية الكبرى**"، ط1، مؤسسة التراث الدرزي، لندن، 2008، ص 375.

[2] - Charles-Robert Ageron**, *Histoire de l'Algérie contemporaine : 1830-1988***, Tom.1 , Paris, Presses Universitaires de France, 1990, P 486.

[3]- ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ، مرجع سابق، ص 271.

[4]- سعيد (الأمير)، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 203.

في إخمادها، ولذلك إتصل بالأمير سعيد وطلب منه التفاوض مع الثوّار للإستسلام، غير أن الأمير أجابه بأن "روح الثوّار المعنوية لم تكن في يوم مضى أقوى منها اليوم، وأن الخطر يتهدّد الفرنسيين فيما لو إنضمّ سكان سوريا الشمالية في حلب والفرات إلى إخوانهم في حماة وحمص ودمشق والقلمون وجبل الدروز"[1].

كما لعب الأمير سعيد دورًا بارزًا في إنقاذ مدينة دمشق من الدمار من خلال السعي لإيقاف القصف الوحشي الذي تعرضت له المدينة بقنابل المدافع والطائرات الذي بدأ يوم الأحد 18 أكتوبر 1925، ولم يتوقف إلا ظهر الثلاثاء في العشرين من الشهر نفسه. وقد كان ذلك نتيجة مباشرة لزيارة الأمير سعيد رفقة حقي العظم للجنرال الفرنسي[2]. ويشير الأمير في مذكراته أيضا أنه وأمام حالة الخراب والدمار وقلّة الطعام التي خلّفها القصف الوحشي والبربري على مدينة دمشق بالقول: "وقد جمعت الرجال حولي وقمت بتقديم المساعدة لكل من أصيب بأذى القنابل وتخريبها، وفتحت باب داري للوافدين"[3]. وبُحجّة دعمه للثوّار، وتحويل داره إلى ملجأ لهم، تعرض قصر آل الجزائري بحي العمارة حيث كان يسكن إلى القصف بالمدافع[4].

ولم يتوقّف تضامن الأمير مع السوريين من أجل وقف المجازر داخل سوريا فقط بل إستمرّ في مصر حين طلب منه بعض الوطنيين السوريين تأليف وفد من السوريين وترأّسه ومقابلة المفوّض الفرنسي دي جوفنيل وعرض مطالب الشعب السوري عليه، غير أنه إعتذر بعد تمسّك الثوّار سحب الجيوش الفرنسية بدل إعلان هدنة؛ بينما كان مطلب الأمير تحديد موعد نهاية الإنتداب بدل إنهائه[5]. وبعد عودته لسوريا إتّصلت به مجموعة من الوطنيين السوريين، وطلبوا منه التفاوض مع الفرنسيين، وبناءً على إقتراحه عقد اجتماع في دار البلدية بدمشق أُنتخبت فيه لجنة

---

[1]- سعيد الجزائري (الأمير)، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 205.
[2]- نفسه، ص 207.
[3]- نفسه ، ص 214.
[4]- نفسه ، ص 218.
[5]- نفسه ، ص 221.

ترأّسها، وسافرت إلى بيروت لمقابلة المفوّض السامي الجديد، وعرض مطالب الشعب السوري عليه، غير أنّ مساعي التفاوض فشلت بسبب تمسّك الفرنسيين بشروطهم[1].

وفي السياق ذاته بدأت جريدة "المنتقد" تتناول أخبار الثورة السورية الكبرى بقيادة السلطان باشا الأطرش إبتداءً من العدد السابع، حيث أشارت إلى الإنتصارات التي حقّقها الدروز من خلال أسر مجموعة من الجنود الفرنسيين، وإحتلال بعض المراكز الإستراتيجية، ودعت إلى ضرورة إعطاء الدروز ما يرغبون فيه[2]. وقد أبرزت "المنتقد" في العدد التاسع مطالب الدروز من الفرنسيين وحدّدتها في:

أ-إخلاء جبل الدروز من القوّات الفرنسية.

ب-بناء ما خرّبته الطائرات الفرنسية.

ج-حرية بيع السلاح في جبل الدروز.

د-تقليل عدد الموظفين الفرنسيين إلى خمسة[3].

كما أشارت إلى مطالب السلطان باشا الأطرش المتمثلة في "الحرية التامة لبلاد سوريا ويكون لها برلمان وقوّات عسكرية ودولة وطنية بملك أو رئيس"[4]. وفي سياق تحليله لأسباب ثورة الدروز رأى الشيخ عبد الحميد بن باديس أنها ترتبط بالإهانات التي تعرّض لها زعماؤهم، ودعا فرنسا إلى ضرورة تبنّي سياسة اللين والإبتعاد عن الشدّة والصلابة التي لا تؤدي إلا لمزيد من الخسارة في الأموال، والرجال وتشويه سمعة فرنسا[5]. والمتتبع لما كانت تنشره "المنتقد" يمكنه القول أنها كانت مُتابعة لأغلب أخبار الثورة السورية وتطوراتها، سواء تعلّق الأمر بالمعارك التي

---

[1]- سعيد الجزائري (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص 223.

[2]- المنتقد، **''أحرب أخرى؟''**، العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ 13 أوت 1925، ص 117.

[3]- المنتقد، **''عن الدروز''**، العدد 9، الخميس 7 فر 1344هـ 27 أوت 1925، ص 156.

[4] - نفسه، ص 157.

[5] - عبد الحميد، بن باديس، **''ثورة الدروز يسببها صلابة الإدارة''**، المنتقد العدد 10، الخميس 14 صفر 1344هـ 3 ديسمبر 1925م، ص 171.

كانت تدور بين الدروز والفرنسيين، وما إرتكبته فرنسا من فظائع، أو من خلال صدى الثورة في الخارج[1].

وخلال فترة الثلاثينات تعدّدت مظاهر تضامن الجزائريين مع إخوانهم السوريين بشكل لافت. وعلى هذا الأساس لم يبق مصالي الحاج يركّز على القضية الوطنية فقط بل على البعد العربي من خلال طرح الوحدة بين المصريين والسوريين أيضًا[2]. وخلال سنة 1936 تطوّرت حركة الإحتجاج في بلدان المغرب العربي تضامنًا مع سوريا التي كانت مُصرّة على طرح إستقلالها. وقد تجسّدت مظاهر ذلك التضامن في فتح جريدة "الأمة" أعمدتها للحديث عن القضية السورية، كما نظّم نجم شمال إفريقيا رفقة الجامعة المناهضة للإمبريالية والجامعة السورية لحقوق الإنسان تجمّعًا إحتجاجيا يوم 7 فبراير 1936[3]. وبدعوة من شكيب أرسلان شارك مصالي الحاج في كل المحادثات التي دارت بين جزء من الوفد السوري المكلّف بالتفاوض مع السلطات الفرنسية، الذي جاء إلى جنيف في شهر أفريل ولقاء أعضاء اللجنة السورية الفلسطينية بما في ذلك رئيس الوزراء السوري الأتاسي، ووزير الداخلية الجابري[4].

وقد ظلّت القضية السورية حاضرة في وعي الوطنيين الجزائريين الذين إستغلّوا أغلب المناسبات والنشاطات التي كانوا يحيونها للتعبير عن تضامنهم مع إخوانهم السوريين. فأثناء التظاهرة التي نظّمها نجم شمال إفريقيا في 14 جويلية 1936 في ليون بمشاركة خمسة آلاف مغاربي رُفِع علم النجم إلى جانب العلم السوري، وكتبت على بعض اللافتات عبارات "ليسقط قانون الأهالي وقوانين الإستثناء و"التعليم بالعربية" و"تحيا وحدة وإستقلال سوريا". ويذكر مصالي الحاج أنّه على طول المسافة خصّصت الجماهير إستقبالاً وديا وحارا لنجم شمال إفريقيا والذي إرتبط بصيحات الحرية لشمال إفريقيا، وبصيحات "حرّروا العرب"، "حرّروا سوريا"[5].

---

[1]- المنتقد، العدد 13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ 24 سبتمبر 1925، ص 234.
[2]- بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي**، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 251.
[3]- مصالي، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 189.
[4]- نفسه ، ص 190.
[5]- نفسه ، ص 198.

ويبدو أنّ العلاقات الوطيدة التي ترسّخت بين المناضلين قد كانت سببًا في تعثّر المفاوضات الفرنسية–السورية. ولذلك يذكر مصالي أن شخصًا جاء لرؤية الأمير شكيب وأكّد له أن السبب في ذلك التعثّر يعود إلى حضور مصالي الدائم في سير المفاوضات، ولسياسته المناهضة لفرنسا. وعلى هذا الأساس طلب منه "أن يبعدني من حاشيته، وأن يتوقّف عن مكافحة التأثير الفرنسي في البلدان الإسلامية"[1]. وقد ساهم هذا الموقف الثوري الشجاع الذي تبنّاه شكيب أرسلان في ترسيخ العلاقة مع مصالي الحاج الذي كتب: "... ومن ناحية أخرى فإن محبتي وثقتي وإعجابي بالأمير شكيب إرتفعت كثيرًا وصرت أعتبره من الآن أكبر زعيم في العالم العربي، إن علاقاتي معه قد جرّت لي متاعب وجلبت لي حقودًا شرسة"[2]. وقد عاد للتأكيد على عداوة الفرنسيين له في جزء من مذكراته عندما إعتبر أن أحد أسباب خلافه مع الحزب الشيوعي الفرنسي يعود إلى علاقته مع أرسلان الذي كان مُتّهمًا بالتعصب[3]. وفي باريس إتصل قادة نجم شمال إفريقيا بالوفد السوري الذي جاء لباريس للمطالبة بإستقلال سوريا، وعرضوا عليه تنظيم مسيرة شعبية في شوارع باريس يكون على رأسها الوفد السوري بمطالبه وشعاراته، وهكذا يكون الرأي العام الباريسي والصحافة على علم بالقضية غير أن الوفد السوري رفض هذا الإقتراح[4].

ويبدو إهتمام الإدارة الإستعمارية بمتابعة تجاوب الجزائريين مع أحداث سوريا في إجتماع اللجنة العليا للبحر الأبيض المتوسط التي عقدت إجتماعًا بتاريخ 22 فيفري 1936 وحضره رئيس الحكومة ألبير سارو، والوالي العام للجزائر، والمقيم العام بالمغرب وتونس وممثلون عن سوريا ولبنان، وكان موضوع الإجتماع نقطة واحدة "ما هو تأثير أحداث سوريا وإحتلال إيطاليا للحبشة على بلدان الشمال الإفريقي"[5]. ورغم الوسائل المتعدّدة التي لجأت إليها الإدارة الإستعمارية لمنع متابعة الجزائريين أخبار القضية السورية، كعرقلة وصول الصحف العربية المطبوعة في المشرق

---

[1] - مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 198 .

[2] - نفسه، ص 191.

[3] - نفسه، ص 220.

[4] - نفسه، ص 106 .

[5] - محمد، قنانش، محفوظ، قداش، **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937**، ط2، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائرية، د.م.ج، الجزائر، 1994، ص 103.

العربي، إلا أنهم إستمروا في فعل المتابعة والتضامن ورصد الأخبار من خلال الصحف المهرّبة، والحج، والمراسلات الخاصة، وعودة بعض المهاجرين الجزائريين إلى أرض الوطن[1].

كما تابعت جريدة "الشهاب" أوضاع سوريا، والتحوّلات التي شهدتها سنة 1936 من خلال المظاهرات الشعبية التي عمّت أنحاء سوريا لحل قضيتها على أسس تحفظ إستقلال هذا البلد، ويصون المصالح الفرنسية كما فعل الإنجليز مع العراق. وقد إنتقد أبو محمد سياسة الشدّة والعنف التي إنتهجها الفرنسيون تجاه المطالب السورية من خلال نفي الزعماء، وسجن الأحرار، وغلق النوادي الوطنية، والختم على مراكز حزب الكتلة الوطنية السوري؛ ودعا الكاتب فرنسا إلى ضرورة العدول عن سياستها العدوانية التي تهدّد بالقضاء على النفوذ الفرنسي في الشرق، وتبنّي سياسة محددة تقنع السوريين بالمفاوضات بما يحمي حرية وإستقلال سوريا[2].

وبعد أن عبّر أبو محمد عن إبتهاج الجزائريين وتفاؤلهم بمعاهدة الصداقة التي عقدتها فرنسا مع سوريا، وإعترفت بموجبها بإستقلال هذا البلد وتحرّره من صكّ الإنتداب، إنتقد تلكّؤ مجلس النوّاب في المصادقة على بنودها، وربط ذلك بدوائر الرجعية الفرنسية التي كانت تضغط حتى "تسترد فرنسا بيدها اليسرى إمضاءها الذي وقعته بيدها اليمنى أسفل المعاهدة"[3].

و- الجزائريون ولواء الإسكندرونة:

تميّزت العلاقات الدولية قبيل الحرب العالمية الثانية بالتأزّم والصراع، وأصبح البحث عن تشكيل شبكة من التحالفات الدولية أهمّ سمة تميّز تلك الفترة التاريخية الحسّاسة. وعلى ضوء ذلك إستغلّت فرنسا ظروف مفاوضاتها مع السوريين لتوقيع معاهدة 1936، وإتفقت مع تركيا ودفعتها لإثارة قضية اللواء ووعدتها بإعطائه لها مقابل ضمان موقفها المؤيّد للحلفاء. وبالنظر لوزن فرنسا داخل عصبة الأمم، شكّلت هذه الأخيرة لجنة في فيفري 1936 قدّمت تقريرًا فيما بعد خدم بالدرجة الأولى رغبات الأتراك والفرنسيين، وترتّب عنه في نهاية المطاف توقيع إتفاقية أنقرة

---

[1]- سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2، مرجع سابق ، ص 137 .

[2]- أبو محمد، **الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب**، الشهاب، ج12، م11، غرة ذي الحجة 1354هـ مارس 1936، ص 690.

[3]- أبو محمد، **الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب**، الشهاب، ج10، م13، شوال 1356هـ ديسمبر 1937، ص 450.

الثانية في 23 جوان 1939 بين فرنسا وتركيا قضت بضم جمهورية هاتاي نهائيا إلى تركيا وإنسحاب القوّات الفرنسية منها[1]. فماذا كان موقف الجزائريين؟.

إنّ إستنطاق ما كتبه ونشره بعض الجزائريين في الصحافة الوطنية الناطقة باللغة العربية تحديدًا، يمكن له أن يقف على مدى التضامن والمتابعة الدائمة لقضية لواء إسكندرونة. وهو تضامن لم يقف عند الجغرافيا فقط، ولكن تعدّاه إلى الهوية، أي أن الجزائريين لم يرفضوا إقتطاع جزء من الأراضي السورية وإلحاقه بتركيا فقط، ولكنهم إنتقدوا سياسة التتريك التي باشرها الأتراك في هذا الإقليم مباشرة بعد السيطرة عليه، والذي مسّ ثقافة وحضارة الإنسان السوري الذي إستوطن هذه المنطقة منذ آلاف السنين.

فقد أشارت "البصائر" إلى أن مديرية المعارف في لواء إسكندرونة قد "أرغمت طلاب المدارس بما فيها التجهيز على إرتداء البرنيطة على أن يعلّق عليها الشعار التركي "القمر الأحمر"... وأوعزت بطرد كل طالب لا يرتدي البرنيطة"[2].

وفي هذا السياق إعتبر أبو محمد قبول فرنسا التضحية بلواء إسكندرونة مقابل إحرازها على معاهدة صداقة وتعاون بينها وبين تركيا إنتصارًا كبيرًا للأتراك، ثم أشار إلى الإجراءات التي أقدم عليها الأتراك في الإقليم بالتأكيد على إحتلاله من قبل جنودها وتزيينه بالأعلام، وأن لغته الرسمية أصبحت التركية ، وأنه يقع التفكير الآن في إسكان مائة ألف تركي نازح من رومانيا فيه. وعلى ضوء ذلك يرى الكاتب أن تركيا حقّقت سنة 1938 ما أخفقت فيه سياسة الباب العالي عند مفاوضات سيفر 1920 وسياسة المجلس الملي الأول عند معاهدة لوزان[3]. وقد تابعت "البصائر" في بعض أعدادها السياسة التركية في اللواء حيث أشارت في العدد 132 إلى "محاربة اللغة العربية وتعطيل صحفها وطردها من المدارس التي أصبحت كلها تركية اللسان أتاتوركية الروح"[4]. وأشارت في العدد 133 إلى ما قرّره المجلس النيابي للواء الإسكندرونة في جلسته الإفتتاحية

---

[1]- أحمد، طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق ، 1998، ص 420.
[2]- البصائر، **أخبار العالم الإسلامي**، السنة الثالثة، العدد 144، 24 شوال 1357هـ 16 ديسمبر 1938م، ص 6.
[3]- أبو محمد، **الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب**، الشهاب، ج6 م14، جمادى الثانية 1357هـ أوت 1938، ص 349.
[4]- البصائر، **أخبار العالم الإسلامي**، السنة الثالثة، العدد 132، 28 رجب 1357هـ 23سبتمبر 1938م، ص 6.

في 3 سبتمبر الذي أُعتبر عيدًا وطنيا، وجعل علم خاص لهذه الدولة، وتسميتها "هاتاي" بدلاً من إسكندرونة، ثم أشار إلى قرارات خطيرة أقرّتها لجنة معارف اللواء من أهمّها:

1- إلغاء التجهيز العربي وإبقاء التجهيز التركي.

2- قبول برنامج تركيا بدون تعديل في المدارس الثانوية.

3- تطبيق برنامج التدريس التركي في مدارس اللواء الإبتدائية وبثّ الروح الكمالية.

كما أشارت الجريدة إلى أنّ حكومة أنقرة تسعى للتفاوض مع زعماء الصهيونية لإسكان مائة ألف يهودي في اللواء، ونقل عدد كبير من أتراك رومانيا إلى اللواء[1]. وإذا كان الإهتمام بالأحداث في سوريا قد تقلّص بعد الحرب العالمية الثانية في مقابل التركيز الكبير الذي أولاه الجزائريون لقضايا أخرى أصبحت تفرض نفسها على الساحة العربية والإسلامية كالقضية الفلسطينية لقداستها الدينية، والقضية المصرية، وقضايا المغرب العربي بشكل عام، فإن الوطنيين الجزائريين، وعبر المواقف المُتخذة، والكتابات الصحفية قد إستمروا في متابعة الأحداث السورية وإبراز الإهتمام والتفاعل معها. وتُعد ظاهرة التأكيد على الإستقلال الشامل وتجذيره، وعدم الإستقرار السياسي وخطورته، والتدخلات الأجنبية وكيفية التحرر منها من أبرز القضايا التي أصبحت تمثل مركز إهتمامات الجزائريين . وعلى هذا الأساس ربط أبو محمد قضية الإنقلابات العسكرية بالضغط والتدخل الخارجي حيث يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ساعدت الشيشكلي على الإطاحة بحسني الزعيم الذي برّر إنقلابه العسكري بتهمة تآمر الشيشكلي مع دولة أجنبية على إستقلال سوريا وإلحاقها بالعراق، وهو المنحى الذي كانت تؤيده إنجلترا، والذي يجعلها صاحبة "المكانة النفطية الأولى ببلاد الشرق" [2]. كما ظل المدني يرصد الخطوات التي أقدمت عليها الحكومة السورية للتأكيد على إستقلالها مثل تأميم شركتين كبيرتين من الشركات الأجنبية وكتب ما نصه :

---

[1]- البصائر، **أخبار العالم الإسلامي**، السنة الثالثة، العدد 133 الجمعة 5 شعبان 1357هـ 30 سبتمبر 1938، ص 6.

[2]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، العدد 10 ، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 7 ربيع الأول 1369 هـ - 26 ديسمبر 1949 ، ص5.

" .. فهذا هو الإستقلال الحقيقي وهذه هي النهضة التي نرجو تسلسل أطوارها وتسري عدواها لكل الشعوب الشرقية" [1].

وإنطلاقا من ذلك أيضا إنتقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال ما كان يكتبه أحمد توفيق المدني قضية الإستبداد والدكتاتورية التي إرتبطت بالإنقلابات العسكرية التي أصبحت ظاهرة سياسية في نهاية أربعينيات القرن المنصرم. ويبدو إيمان الجزائريين بفكرة الوحدة والتضامن مع قضايا الوطن العربي والإسلامي في التعليق على الزيارة الرسمية التي قام بها أديب الشيشكلي إلى مصر، حيث إعتبر الحارث أن أهم ما في هذه الزيارة هو :".. الإتجاه الجدي إلى وحدة عربية إسلامية، لأن الظروف السياسية والغاية التي تهدف إليها مصر والشعوب العربية الحرة تحتم على المسلمين أن ينظروا نظرة جدية إلى الواقع"[2]. كما دأب الوطنيون الجزائريون على إستغلال أغلب الفرص والمناسبات للتأكيد على متابعتهم للأحداث السورية وتضامنهم مع قضايا هذا البلد. وفي هذا السياق نشرت جريدة "الجزائر الحرة" الرسالة[(*)] التي بعثتها اللجنة الجزائرية في الشرق للرئيس السوري بمناسبة إنتخابه رئيسا للجمهورية، إعتبرت من خلالها سوريا التي إستقبلت الأمير عبد القادر البلد الثاني للجزائريين[3].

في المُحصلة يمكن القول أن الجزائريين قد لعبوا دورا كبيرا في حركة التحرر السوري منذ نهاية القرن التاسع عشر وطيلة النصف الأول من القرن العشرين، وإنخرطوا في أغلب معارك هذا البلد الفكرية والسياسية والعسكرية . وقدّم الجزائريون عبر هذا الدعم والتضامن والتلاحم مع القضية السورية ضريبة الدم من خلال إستشهاد عدد من الجزائريين على الأرض السورية. ولعل ذلك ما يفسر المراقبة، والملاحقة، والرصد الذي كان يتعرض له المهاجرون في مختلف أنحاء بلاد الشام من قبل السلطة الإستعمارية الفرنسية . ونتيجة ذلك إعترف الشوام بدور

---

[1]- أبي زيد الهلالي ، **أنباء من الشرق الإسلامي** ، البصائر ، العدد 148 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 18 جمادي الثانية 1370 هـ - 26 مارس 1951 ، ص 7.

[2]- الحارث ، **''في سبيل وحدة إسلامية''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 14 ، 11 ربيع الثاني 1372 هـ - 26 ديسمبر 1952 ، ص1.

[(*)]– أنظر الملحق رقم 10.

[3] - L'Algérie libre , N° 74 , 5 année , 7 aout 1953 , p.4.

الجزائريين في دعمهم للقضية السورية من خلال مبايعة الأمير عبد القادر ليؤسس بهم مملكة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر، ومن خلال السماح للجزائريين بتبوئ مناصب قيادية متقدمة في هرم الدولة السورية المستقلة .

الفصل الرابع :

الجزائريون والقضية المصرية.

1-التفاعل الثقافي بين مصر والجزائر.

أ- رحلات وزيارات الجزائريين لمصر.

ب-تبادل النشر في الدوريات الصادرة بالبلدين.

2- مصر في كتابات الجزائريين.

3- نقد الجزائريين للمصريين.

4- موقف فرنسا من تضامن الجزائريين مع مصر.

5- مظاهر التضامن الجزائري مع مصر.

أ- المعاهدة المصرية البريطانية 1936.

ب- ضرورة المحافظة على الإستقرار السياسي.

ج- إستغلال المناسبات لتأكيد التضامن.

د- إنتقاد السياسة البريطانية.

هـ-التأكيد على الإستقلال الكامل لمصر.

و- ثورة 23 جويلية 1952.

تعود العلاقات الجزائرية المصرية إلى عهود موغلة في القِدم، وتطورت عبر مختلف الحقب التاريخية، وقد إتصفت تلك العلاقات بظاهرة التضامن المتبادل خلال الفترات التي كان يتعرض فيها هذا البلد أو ذاك لتهديدات خارجية. وإحتلت القاهرة مكانة خاصة في نفوس الجزائريين بإعتبارها مدينة علم، وتجارة، ونقطة عبور للحج. ولعب بعض الجزائريين –الذين تسميهم بعض المراجع التاريخية بالمغاربة– دورا هاما في الدفاع عن مصر ضد تهديدات الصليبيين، وساهموا بشكل مباشر في مقاومة غزو نابليون لمصر عام 1798[1]. كما كانت الجزائر الدولة الإسلامية الوحيدة التي أعلنت الحرب على فرنسا وقطعت علاقاتها معها كرد فعل على إحتلالها لمصر[2].

وقد أصبحت مصر خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر محطة رئيسة للجزائريين سواء كانوا سياسيين ورجالات حكم، أو مثقفين وعلماء، وصحافيين، وذلك بسبب وزنها الثقافي، وقيمتها السياسية، ولوقوعها في طريق الحج. فمن رجال السياسة الذين هاجروا أو نفتهم فرنسا إلى مصر نذكر باي وهران حسين موسى، وباي التيطري مصطفى بومرزاق، والداي حسين. ومن العلماء يظهر إسم محمد بن العنابي، والشيخ مصطفى بن الكبابطي. كما إلتحق عدد من الطلبة والعلماء بمصر لمواصلة التحصيل العلمي في جامع الأزهر[3]. أما أبو إسحاق أطفيش فقد نفاه الفرنسيون من تونس إلى مصر، وهناك أصدر مجلة "المنهاج" لمناهضة الإستعمار الفرنسي. صدر العدد الأول منها في أول محرم من سنة 1344هـ الموافق لشهر أوت 1925، ومن خلال المقالات المنشورة فيها إستطاع المشارقة التعرف على أحوال المغرب العربي الذي كانوا يجهلونه[4]، وعلى هذا الأساس دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى "... مؤازرتها لتظهر هناك بالمظهر

---

[1]- طرشون، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق، ص 42.

[2]- ارجمند، كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1830**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص 70.

[3]- سعد الله، **الثقافي**، ج5، مرجع سابق ،ص 496.

[4]- ناصر، **الصحف العربية**، مرجع سابق، ص 406.

الشريف، وتعرب عن حالهم أمام أمم الشرق وأبناء العربية، وترمي وراءهم بسلاح الحقيقة في دفاع محيد"[1].

1-التفاعل الثقافي بين الجزائر ومصر :

أ-رحلات وزيارات الجزائريين لمصر:

تعدّدت رحلات الجزائريين وزياراتهم للشرق عموما، ومصر بشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بهدف الإتصال بالمسؤولين هناك، وشرح الحالة العامة في الجزائر، وتحديد مايحتاجه الجزائريون من إخوانهم في الشرق[2]. ومن الجزائريين الذين زاروا مصر نذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي هاجر الجزائر سنة 1909 وأقام في مصر ثلاثة أشهر، وحضر بعض الدروس في الأزهر، وتعرّف على أبرز علمائه كالشيخ سليم البشري، والشيخ محمد بخيت، والشيخ يوسف الدجوي، كما حضر عدة دروس في دار الدعوة والإرشاد التي أسّسها الشيخ محمد رشيد رضا، وزار الشاعر أحمد شوقي، وإجتمع بالشاعر حافظ إبراهيم[3]. كما سافر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عام 1952 إلى مصر للمرة الثانية، وإتصل هناك بمختلف الهيئات، والشخصيات العربية والإسلامية في القاهرة بهدف السعي لدى الحكومات العربية لتقبل بعثات من أبناء الجزائر، ولمخاطبة حكومات العرب والمسلمين للحصول على إعانات مالية تسهّل للجمعية مواصلة مشروعها الحضاري[4]. وفي السياق ذاته زار الشيخ عبد الحميد بن باديس مصر في أثناء عودته من الحجاز، وزار الأزهر الشريف، وتعرّف على بعض علمائه، كان من بينهم الشيخ محمد بخيت المطيعي الذي سلمه كتابًا من أستاذه حمدان لونيسي[5]. كما إستقر الشيخ الفضيل الورتلاني بالقاهرة منذ سنة 1938، وإلتحق بالأزهر، وتابع دراسته إلى أن أحرز على شهادة الأزهرية العالمية، وهناك واصل نضاله لخدمة قضية الجزائر، ومختلف القضايا

---

[1]- عبد الحميد، بن باديس، **''أبناء الجزائر خارج بلادهم أو تقريظ مجلة (المنهاج)''**، المنتقد، العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ 13أوت 1925، ص 113.

[2]- المنار، **''الجزائر في الشرق''**، السنة 3، العدد 46، الجمعة 14 ذو القعدة 1372هـ 24 يوليو 1953م، ص1.

[3]- محمد البشير، الإبراهيمي، **''أنا''** ، مرجع سابق، ص 15.

[4]- رابح، تركي، **''البشير الإبراهيمي في المشرق العربي''**، الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 87، شعبان رمضان 1405هـ مايو يونيو 1985م، ص 244.

[5]- مرتاض، **الجدل الثقافي** ، مرجع سابق ، ص 79.

العربية الإسلامية، كما ربط علاقات مع مختلف الهيئات والأحزاب المصرية والعربية الموجودة في القاهرة آنذاك[1].

ومن الشخصيات الجزائرية التي إستقرت بالقاهرة منذ أكتوبر 1945 نذكر الشاذلي المكي، الذي فتح مكتبا لحزب الشعب للتعريف بالقضية الجزائرية في مصر، وفي أوساط الجامعة العربية. ولتحقيق الهدف المُشار له، وثّق علاقاته مع عدد كبير من الشخصيات العربية، كوزير الخارجية المصري محمد صلاح الدين[2]. أما مصالي الحاج فقد زار مصر في 18 أكتوبر 1951 قادمًا من الحجاز، وهناك إلتقى بشخصيات عربية ذات نزعة تحرّرية بارزة منهم عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية ومفتي القدس الحاج أمين الحسيني[3].

وتكريسًا لإنفتاح الحركة الوطنية الجزائرية على مصر بعد الحرب العالمية الثانية نذكر إلتحاق محمد خيضر بالقاهرة، والذي إستخلفه مصالي الحاج رفقة حسين آيت أحمد مكان الشاذلي المكي سنة 1952[4]. كما زار آيت أحمد حسين والعربي التبسي[5] القاهرة. وبمناسبة الذكرى الثانية للثورة المصرية زار فرحات عباس مصر بدعوة رسمية، وقد نشرت جريدة "الجمهورية" صورة له مع الجنرال محمد نجيب والمفتي الحاج أمين الحسيني[6]. وبدعوة من الكشافة المصرية زارت الكشافة الإسلامية مصر سنة 1953 للمشاركة في حفلات التحرير ومرور سنة على الثورة، وقد تمّ تكريم الفرقة في مصر في أوساط جمعيات الإخوان المسلمين والشُبّان المسلمين، والكشافة المصرية، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وجمع من الشخصيات العربية والإسلامية[7].

---

[1]- الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، مصدر سابق ، ص 22.

[2]- محمد، عباس، **نداء ... الحق شهادات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 15.

[3]- المنار، **''في جديد منبر الشرق''**، العدد 10، الاثنين 21 محرم 1371هـ 22 أكتوبر 1951م، ص 3.

[4] -عباس ، **نداء** ، مرجع سابق، ص 16.

[5]- رابح تركي، **نائب رئيس جمعية العلماء بالقاهرة**، العدد 281، السنة السابعة من السلسلة الثانية، الجمعة 30 ذو القعدة 1373هـ 30 جويلية 1954، ص 8.

[6] -Republique algerienne N°43, 18-9-1953 , p.2.

[7]- محمد المنصوري، الغسيري، **"مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية الجزائرية"**، البصائر، العدد 240، س6 من س2، الجمعة 2محرم 1373هـ 11 سبتمبر 1953 ، ص 8.

ب–تبادل النشر في الدوريات الصادرة بالبلدين:

نشر بعض الصحافيين الجزائريين في مجلات، وصحف مصرية منهم عمر بن قدور الذي نشر في صحيفة "اللواء" القاهرية إبتداءًا من سنة 1905، وكان يُذيل ما يكتبه بذكر "مراسل اللواء في القاهرة"[1]. كما كان الشيخ أبو يعلى الزواوي ينشر في جريدة "المؤيّد" القاهرية[2]، ونشر محمد السعيد الزاهري في مجلة "الرسالة" للزيات[3]. بالمقابل فتحت الصحف والجرائد الجزائرية صفحاتها للمصريين للكتابة فيها، ونقلت مقالات كانت قد صدرت أصلاً في دوريات مصرية. ومن أبرز أولئك الكُتّاب نذكر سيد قطب الذي نشر مقالاً بعنوان "مؤتمر الدعوة الإسلامية"[4]، وعبد المنعم عبد الله الذي نشر ثلاثين مقالة متسلسلة في "البصائر" الثانية كان من أهمّها "مصر تحوز السبق بيد نجيب لا بيد فاروق"[5]، و"كيف كان الفلاح المصري يئن أنين الثكلى"[6]، و"قناة السويس بين الوعي القومي والمستعمر الغاشم"[7]. وفي السياق ذاته كتب الجزائريون عن شخصيات مصرية في الدوريات الجزائرية. فقد كتب مصطفى بن حلوش مقالة عن طه حسين بعنوان "أسئلة حول مقال دسائس طه حسين"[8]، وإبن باديس عن محب الدين الخطيب[9] ومحمد رشيد رضا[10]، كما كتب

---

[1]- خرفي، **الجزائر ودورها في النهضة العربيّة**، مرجع سابق، ص 15.
[2]- نفســــــــه ، ص 17.
[3]- نفســــــــه ، ص 18.
[4]- سيد، قطب،" **مؤتمر الدعوة الإسلامية**"، البصائر، العدد 223، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الجمعة 12 رجب 1372هـ 27 مارس 1953، ص1.
[5]- البصائر، العدد 207، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، 29 صفر 1372هـ 17 نوفمبر 1952م، ص 3.
[6]- البصائر، العدد 213، 30 ربيع الآخر 1372هـ 16 جانفي 1953، ص 8.
[7]- البصائر العدد 217 السنة الخامسة من السلسلة الثانية، 28 جمادى الأولى 1372هـ 13 فيفري 1953م، ص 8.
[8]- مصطفى بن حلوش، "**أسئلة حول مقال دسائس حول طه حسين**"، الشهاب، ج5، م10، غرة محرم 1353هـ 16 أفريل 1934، ص 240.
[9]- الإبراهيمي ، **سجل حمعية العلماء** ، مصدر سابق ، ص ص 34-39.
[10]- كتب الشيخ ابن باديس أربع مقالات متسلسلة عن الشيخ محمد رشيد رضا: بعنوان "حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا في الأعداد التالية ج7، م11، أكتوبر 1935م، وج8، م11، نوفمبر 1935، وج9 م11، ديسمبر 1935، وج10 م11، جانفي 1935.

كتب محمد العيد آل خليفة عن أحمد شوقي[1]، والإبراهيمي عن عبد الله بن الحسين[2]، ومحمد بهجت البيطار[3]. وعن محمد عبده ومحمد رشيد رضا[4].

كما تبادل الجزائريون والمصريون المُراسلات الأدبية والعلمية لعلّ من أبرزها المراسلات بين عبد الحليم بن سماية والشيخ محمد عبده حيث أرسل الأخير للأول رسالة مدحه فيها بالفضل والعلم والأدب وتنبأ له بأنه سيكون إمام قومه في الهداية إلى سبيل الرشاد[5]. كما وقعت مراسلات بين محمد سعيد الزاهري وكثير من أدباء الشرق ومفكريه كشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب[6]، الخطيب[6]، وبين طه حسين ومولود معمري[7]. وبالإضافة إلى زيارة محمد عبده التي تُعد من أهم الزيارات المشرقية للجزائر كما سبقت الإشارة إلى ذلك زار الجزائر الشاعر أحمد شوقي في أوائل القرن العشرين، ومكث بها أربعين يومًا للإستشفاء، ولم تتح له فرصة اللقاء بالأدباء والعلماء الجزائريين ولا معرفة الواقع الثقافي الحقيقي في الجزائر، ورغم ذلك خرج بإستنتاج خاطئ وحكم مطلق إستقاه من حوار دار بينه وبين ماسح أحذية جزائري باللغة الفرنسية، ممّا دفع به إلى القول أن الجزائر تم مسخها ثقافيا، الأمر الذي دفع بالشيخ بن باديس إلى إنتقاده في "الشهاب"[8].

وفي سنة 1913 زارت الفرقة المسرحية المصرية الجزائر وأقبل عليها الجمهور الجزائري بشكل كبير[9]، أما فرقة فاطمة رشدي التمثيلية فقد زارت الجزائر سنة 1932، ومثّلت ثلاث روايات روايات بالعربية، وقد تم الإحتفاء بها بشكل عكس علاقات الود المتبادلة بين المصريين

---

[1]- محمد العيد، آل خليفة، **''يا راحلاً ونوادي الشرق تندبه''**، الشهاب، ج10، م8، غرة جمادى الثانية 1351هـ أكتوبر 1932م، ص 585.

[2]- الإبراهيمي ، **سجل جمعية العلماء** ، مصدر سابق ، ص ص 34-39.

[3]- محمد البشير، الإبراهيمي، **"الأستاذ محمد بهجت البيطار''**، البصائر، العدد 64، السنة الثانية من السلسلة الثانية، ربيع الأول 1368هـ 24 جانفي 1949م، ص 3.

[4]- الإبراهيمي، **سجل** ، المصدر السابق ، ص 40.

[5]- سعد الله، **الثقافي**، ج5، مرجع سابق ص 593، أنظر أيضًا: محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام**، ج 2 ، مطبعة المنار ، مصر ، 1931، ص 617-618.

[6]- مرتاض، **الجدل الثقافي** ، مرجع سابق، ص 125.

[7]- حسين، طه، **نقد وإصلاح** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1956 ، ص 46-61.

[8]- عبد الحميد بن باديس، **''ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ''** ، الشهاب ، ج4 م10، غرة ذي الحجة 1352هـ 17 مارس 1934، ص 162.

[9]- سعد الله، **الإتّجاه العربي** ، مرجع سابق ، ص26.

والجزائريين[1].وفي سنة 1921 زارت الجزائر فرقة جورج أبيض، وقدّمت مسرحيتين ذات دلالات بارزة هما: "شهامة العرب" و"صلاح الدين الأيوبي"[2]. وإذا كانت هذه الزيارة أقل أهمية من حيث إستقطاب الجماهير، فإنها أسّست لبداية إنطلاق المسرح الجزائري من خلال تأسيس "جمعية الآداب والتمثيل العربي"، كما دفعت هذه الزيارة إلى إهتمام السياسيين بها حيث تولى الأمير خالد الدعاية لها[3]. كما زارت الجزائر فرقة مصرية أخرى تسمى فرقة عز الدين وقدمت مجموعة من المسرحيات[4]. ويعيد عبد المالك مرتاض عدم تكريم الفرقتين في الجزائر رغم شهرتهما إلى عدم وجود حزب وطني رسمي بإستثناء حركة الأمير خالد، وعدم وجود ناد ثقافي رسمي يتولى مهمة التكريم، يضاف لذلك عدم إنتظام المثقفين باللغة العربية، والذين سيقودون الحركة الإصلاحية بالجزائر[5].

أما عازف الكمان ورئيس الفرقة المصرية الأستاذ سامي شوا فقد زار الجزائر سنة 1932، وإحتفل به الجزائريون من خلال الحفل الذي أقيم له بحضور شخصيات جزائرية بارزة كرئيس جمعية الطلبة الجزائريين عبده مصطفى، وأحمد توفيق المدني، والأمين العمودي، وقد ألقى عدد من الحاضرين كلمات عبّروا فيها على سرور الجزائريين بهذه الزيارة، وعلى متانة العلاقات الجزائرية المصرية، وعلى ضرورة أن ينقل سامي شوا ويكتب ما شاهده من مظاهر تثبت تمسّك الجزائريين بأصالتهم الحضارية[6].

وفي جوان 1947 زارت الجزائر فرقة الجوّالة المصرية بقيادة الأميرة فوزية، وذلك بهدف دعم الجزائريين بالمواد الغذائية[7]. وعندما حل الوفد الصحافي المصري بالجزائر في ديسمبر 1950، إستقبله في المطار وفد من جميع التيارات في الجزائر كجمعية العلماء التي مثّلها باعزيز بن عمر والأستاذ أحمد توفيق المدني، و حزب البيان الذي مثّله الدكتور فرنسيس وبويجرة البشير،

---

[1]- سعد الله ، **الإتجاه العربي** ، مرجع سابق، ص 29.

[2] -Bachtarzi , Mahieddine , **Mémoires (1919-1939)** , SNED, Alger , 1968 , P40.

[3]- مرتاض، **الجدل الثقافي** ، مرجع سابق، ص 89.

[4] - Bachtarzi , op.cit. , P43.

[5]- مرتاض، **الجدل الثقافي** ، مرجع سابق ، ص90.

[6]- المرجع نفسه ، ص 77.

[7]- المغرب العربي، العدد1، 13 جوان 1947.

و حركة إنتصار الحريات الديمقراطية التي مثّلها الدكتور شوقي والشيخ عبد الحكيم. وقد أقيمت للوفد حفلة تكريم ألقيت فيها عدة كلمات كان من أبرزها ما قاله الشيخ الإبراهيمي الذي حيّا مصر ووفدها الصحفي بالقول: "... أيّها الإخوان إن للشرق ولمصر بالأخص لفضلاً عظيما على الشمال الإفريقي، وإننا ما زلنا نحفظ شيئًا كثيرًا من تاريخ مصر وأدبها وحوادثها... إنّ كل هؤلاء يحفظون قصائد لشعراء مصر والشرق كشوقي وحافظ وغيرهما، ويعرفون ما وقع بين طه حسين والرافعي والعقاد، وفيهم من ينظم الشعر على طريقة البارودي"[1]. أمّا فريد الأطرش فقد زار الجزائر في 19 فيفري 1951، وأُستقبل إستقبالاً حارا من خلال الحفلة التي أقيمت له بقاعة "نزل سان جورج"، وأعرب من خلالها عن شعوره الصادق بوجوده بين إخوانه، كما أبدى تأسّفه لجهل أهل الشرق بما يحدث في بلاد المغرب، وقال: "... لا يعلم الشرق عن هذه النهضة المباركة في الشمال الإفريقي مثل ما تعلمون أنتم عن نهضات الشرق عامة"[2]. وبالمناسبة قدّم الشاعر عبد الكريم بن العقون قصيدة رائعة إلى فنان الشرق فريد الأطرش الذي تقبلها، مُعتبرًا إيّاها خير وسام تقلّده بالجزائر. ونقتطف من القصيدة التي بلغ عدد أبياتها تسعًا وعشرين بيتًا البيتين التاليين:

مرحبًا بالشرق في أشخاصكم مرحبًا بالضاد "عنوان الصلات"
أحملوا منّا إلى ذاك الحمـــى "شوق شعب" وتحايا عاطـرات[3].

وفي سنة 1950 زارت الفرقة المصرية بقيادة يوسف وهبي الجزائر، وأجرى باعزيز بن عمر حوارًا معه حول التمثيل والمسرح والنهضة، كما أنشد الشيخ أحمد سحنون في حفلة التكريم بمدير الفرقة المصرية بمركز جمعية العلماء قصيدة جاء فيها:

يا بنات النيل ما أشواقـــنا لعبير النيل من أردانـــكم

---

[1]- عمر باعزيز، **''رسل الصحافة المصرية في الجزائر''**، البصائر العدد 134، السنة الثالثة من السنة الثانية، الاثنين 1 ربيع الأول عام 1370هـ 11 ديسمبر 1950 ، ص4.

[2]- البصائر، **''فريد الأطرش في الجزائر''**، العدد 143، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 13 جمادى الأولى عام 1370هـ 19 فيفري 1951 ص 6.

[3]- عبد الكريم، بن العقون، **''مرحبا بالبلبل الغريد...** " ،البصائر، العدد 165، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 26 شوال 1370هـ 30 أوت 1951، ص 7.

لي إلى مصر هوى يا ليتني طائر يصدح في أفنانـــكم
فأرى موطن شوقـــــي وأرى نيلها الموحي إلى إحسانـكم
كلّ قلب للقاكم نابـــــــض هزّه الشوق إلى أوطانـــكم[1].

كما أقيمت لها حفلات تكريمية أخرى كان من أبرزها الحفل الذي أقيم في نادي الترقي، والذي حضرته شخصيات من الهيئات والأحزاب تكريمًا للفرقة التمثيلية القومية المصرية. وقد كانت الكلمة الإفتتاحية للشيخ أحمد توفيق المدني الذي أبرز إرتباط الجزائر بمصر عبر التاريخ، كما تكلّم الشيخ الطيب العقبي الذي رحّب بأبناء مصر ترحيبًا كبيرًا[2]. ويفسّر عبد المالك مرتاض أسباب الحفاوة وحرارة الإستقبال التي ميّزت الإحتفالات الضخمة التي أقيمت للموسيقار يوسفي وهبي عندما زار الجزائر بإثبات نزعة الجزائريين القومية للضيوف العرب من جهة، ولتنبيه الفرنسيين إلى أنهم إنما يرقمون على الماء، وينفخون في الرماد حين يحاولون عزل الشعب الجزائري عن الأمة العربية[3].

2-مصر في كتابات الجزائريين:

إحتلّت مصر مكانة هامة في كتابات الجزائريين، وأضحت قبلة المغاربة وقلعة للإسلام في نظرهم، ويظهر ذلك من خلال المقالات والكتابات التي نشرها بعض الذين عايشوا فترة الإحتلال في الجزائر، وإعترفوا بدور مصر في النهضة الجزائرية. ويذهب محمد علي دبوز في هذا المجال إلى أن الطلبة في معهد الحياة كانوا قبل الحرب العالمية الثانية يقرؤون: "مجلات مصر وصحفها وكتبها الدسمة ما لا يقرأ مثله كثير من أبناء النيل في الجامعة، وكنّا نعرف عن كتّاب مصر وشعرائها وعلمائها وزعمائها السياسيين ما لا يعرفه كثير من تلاميذ مصر في جامعتها"[4]. وإعتبر فرحات بن الدراجي مصر سنة 1937: ".. عروس الشرق الإسلامي

---

[1]- باعزيز، بن عمر، **''أقطاب الفرقة القومية المصرية في مركز جمعية العلماء''**، البصائر، العدد 108، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 3 جمادى الأولى 1369هـ 20 فيفري 1950، ص 2.
[2]- اسماعيل، الزكري، **''تكريم الفرقة القومية المصرية في نادي الترقي''**، البصائر، العدد 109، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 10 جمادى الأولى 1369هـ 27 فيفري 1950، ص 8.
[3]- مرتاض، **الجدل الثقافي** ، مرجع سابق، ص 94.
[4]- دبوز، **نهضة الجزائر** ، ج2، مرجع سابق ، ص 32.

اليوم، ومصدر الثقافة العربية وحامية لغة القرآن ونقطة إتصال ما بين الشرق والغرب من حضارة وعلوم وآداب والشرق كلّه ينظر إليها بعين التجلة والإكبار ويعلّق عليها آمالاً جِسامًا في مصير الثقافة العربية والعزّة القومية"[1].

وتظهر قيمة ومكانة مصر في دورها الثقافي والفكري الذي إستفادت منه النهضة الثقافية في الجزائر، وهذا ما ذهب إليه محمد السعيد الزاهري عندما كتب "... كل حركة دينية أو أدبية في مصر لها صداها في هذا المغرب العربي، فالأستاذ محمد عبده له أنصار ومريدون، وفكرة الإصلاح الإسلامي التي كان يدعو إليها أصبحت اليوم في الجزائر مذهبًا إجتماعيا تعتنقه الكثرة الكثيرة من الناس وتقوده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وللزعماء المصريين منازلهم في قلوب الناس هنا، والمطبوعات المصرية تحتل المقام الأول عندنا سواء في ذلك الصحف والكتب والمجلات المغربية لكثرة ما رُوي عن مصر وما تنشره من أخبارها تكاد تكون طبعات مغربية لزميلاتها المصرية"[2].

وعن مكانة مصر لدى الجزائريين، كتب أبو محمد: "... لمصر العزيزة في قلوبنا وقلب العرب أجمعين مكانة خاصة، ومنزلة رفيعة، ومقام زعامة لا ينازعها فيه منازع، وما من عربي في زمن هذه الوطنيات الضيقة، إلا ويشعر بأن البلاد المصرية إنما هي وطنه إلى جانب موطنه الخاص، وأنّه يحن إليها حنين الفرع إلى الأصل، وأنّه يعتبر قضيتها قضيته، وكفاحها كفاحه، وحريتها حريته، بل يكاد يجمع العرب في أقطار الدنيا أنّ حرية مصر الكاملة المطلقة، إنّما هي الفجر الصادق للحرية في سائر أقطارهم"[3].

ورغم أنّ الإبراهيمي كتب عمومًا عن معظم أقطار الوطن العربي مشرقًا ومغربًا إلا أن الكتابة عن مصر إحتلت عنده مكانة خاصة، حيث خصّص العدد المزدوج 178، 179 من جريدة "البصائر" لمصر، وكتب في المقدمة: "نسمّيك بما سمّاك الله به في كتابه، فكفاك فخرًا أنّه سمّاك

---

[1]- بن الدراجي، **كلمة عتاب** ، مرجع سابق، ص 2.

[2]- صالح ، خرفي، **محمد السعيد الزاهري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 14.

[3]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 171، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 23 ذي الحجة 1370هـ 24 سبتمبر 1951، ص 4.

بهذا الإسم الخالد الذي تبدّلت أوضاع الكون ولم يتبدّل، وتغيّرت ملامح الأرض ولم يتغيّر... سمّوك "عروس الشرق" فكأنما أغروا بك الخطّاب، وهجهجوا فيك الآساد الغلاب وسمّوك "منارة الشرق" فلفتوا إليك الأعين الخزر"[1]. وقد إعترف بعض المصريين بإعجاب الجزائريين وحبّهم الكبير لمصر،حيث ذكر يوسف وهبي في نهاية الحوار الذي أجراه معه محرّر "البصائر" "... رجائي أن تسمحوا لي أن أنتهز هذه الفرصة لأعبّر لقرّاء جريدة "البصائر" الغرّاء عن عظيم شكري لكم على ما أبديتموه من الإعجاب بمصر الشقيقة، ومن هذا الكرم العربي الأصيل الذي جعلنا نشعر أنّنا في بلادنا وبيوتنا"[2].

3-نقد الجزائريين للمصريين:

رغم الإهتمام الكبير، والتركيز الواضح الذي أولاه الجزائريون لمصر، سواء من حيث الكتابة عنها في الصحف والدوريات وذِكرها في خطب السياسيين وقصائد الشعراء، أو من خلال الرحلات والمراسلات التي جذّرت التفاعل الثقافي بين البلدين، فإنّ عدم الإهتمام المصري بقضايا المغرب العربي والقضية الجزائرية خصوصًا قد شغل حيّزًا مُعتبرًا من كتابات بعض الجزائريين. فقد إنتقد الشيخ عبد الحميد بن باديس الشاعر المصري أحمد شوقي لجهله بالنهضة الثقافية التي كانت موجودة في الجزائر كما سبق الإشارة إلى ذلك. وفي نفس السياق كتب أحمد توفيق المدني في الكلمة التي ألقاها بمناسبة الإحتفال بالموسيقار المصري سامي شوا الذي زار الجزائر سنة 1932 ما نصّه "... لا ريب أنّكم سمعتم، أيها الأستاذ في مصر، وغير مصر أوصافًا ونعوتًا غير مُشرفة عن أرض الجزائر، وعن الجزائريين، ولقد قرأنا تلك الأوصاف، وتلك النعوت وتألّمت لها نفوسنا... فمن قائل: إنّ الجزائريين أضاعوا دينهم، وتنازلوا عن قوميتهم... إلى قائل:

---

[1]- محمد البشير، الإبراهيمي، **''يا مصر''**، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، العدد 178-179، الاثنين 9 ربيع الثاني عام 1371هـ 7 جانفي 1952، ص 1.

[2]- بن عمر، باعزيز، **''حديث مع الأستاذ يوسف وهبي''**، العدد 108، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 3 جمادى عام 1369هـ 20 فيفري 1950، ص 7.

إنّهم أضاعوا لغتهم وأصبحوا إلى المالطية أقرب منهم إلى العربية، إلى غير ذلك من الدعاوي الواهية التي مصدرها عدم إهتمام إخواننا أهل الشرق العربي بدرس أحوالنا، وسبر أغوارنا"[1].

وينتقد توفيق الشاوي موقف بلاده من الجزائر بشكل غير مباشر بالقول أنّه عندما طلب من الملحق الثقافي المصري في باريس أن يعطيه خطابًا إلى الجهات الفرنسية المختصة لتمنحه رخصة لزيارة الجزائر رفض وقال له: "إبتعد عن الجزائر، فلا دخل لنا بها، لأنّ الفرنسيين يعتبرونها جزءًا من فرنسا... ليس من مصلحتنا أن ندخل معهم في معركة من أجل الجزائر، فإشتغل بعلومك ودروسك ولا تفكّر في هذا الموضوع إطلاقًا"[2].

وعندما زار أقطاب الفرقة القومية المصرية مركز جمعية العلماء في 14 فيفري 1950 رحّب بهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وحيّا في أشخاصهم مصر، غير أنّه وجّه كلمة عتاب إلى مصر قائلاً "... إنّ لنا على مصر حقوقًا، ولها علينا حقًّا واحدًا، لها علينا الزعامة في الأدب والفن، والأمانة في العلم والمعرفة، ولنا عليها حق الأخ الصغير، أخذ باليد إلى الرشد، وتربية تفضي إلى السعادة، وغاية شاملة للخير والمصلحة، ولنا عليها حق الجار ذي القربى، حفاظ وحماية وإحسان... فهل قمنا نحن بما علينا من حق؟ وهل قامت مصر بما عليها من حقوق؟ أمّا نحن فقد قمنا بما يقوم به الطفل البريء الساذج: محبّة وإحترام، وتقليد وإئتمام، وتوكلنا بعد ذلك على الله ثم على أنفسنا، وأما مصر فنقول آسفين إنها لم تعرفنا كما يجب أن تعرفنا، ولم ترع لنا ماضيًا وتاريخنا المتصل بها"[3].

وقد رسم تركي رابح صورة قاتمة عن ضعف إلمام المشارقة بقضايا كفاح أبناء المغرب العربي بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة بالقول: "فقد صدمت أنا صدمة عنيفة عندما وصلت إلى القاهرة في نوفمبر 1951 بقلة معلومات الناس عن الجزائر إلى حد يكاد أن يكون شاملاً لكل شيء في الجزائر، فقد كنا نُسأَل مثلاً هل الجزائر في جنوب الجزيرة العربية أم في أندونيسيا؟

---

[1]- مرتاض، **الجدل الثقافي**، مرجع سابق، ص 13.

[2]- الشاوي، **مذكرات** ، مصدر سابق، ص 218.

[3]- باعزيز، بن عمر، **''أقطاب الفرقة القومية المصرية في مركز جمعية العلماء''**، البصائر، العدد 108، س3 منس2، الاثنين 3 جمادى الأولى عام 1369هـ 20 فيفري سنة 1950م، ص 2.

أم في الحجاز؟"[1]. ويضيف أنه رغم إلمام الجزائريين بأحوال البلاد العربية وشخصياتها، ومنظماتها، وهيئاتها الأدبية والدينية والسياسية فإنّ الحديث عن أقطار المغرب العربي، وخاصة الجزائر لا يتعدّى بضعة أسطر في كتب التاريخ، حيث توصف في كتب الجغرافيا بأنّها مُستعمرة فرنسية، بينما يحتل الحديث عن الثورة الفرنسية، وجغرافية فرنسا حيّزًا كبيرًا[2].

4-موقف فرنسا من تضامن الجزائريين مع مصر:

لإضعاف التأثير الشرقي في الجزائر بشكل عام والمصري بشكل خاص إتخذت فرنسا خلال فترة الإحتلال مجموعة من الإجراءات، وإتخذت جملة من القرارات يمكن إبرازها في الأمثلة التالية: إذا كانت إدارة جريدة "المنار" قد عبّرت عن إرتياحها العميق عندما علمت بخبر عزم مصر على تأسيس معهد للدراسات العربية بعد إستجابة الحكومة الفرنسية لطلب موجّه إليها من الحكومة المصرية؛ وأنّ مقر المركز سيكون مدينة الجزائر العاصمة، وأنّه سيدعى بمعهد فاروق الأول للدراسات العربية[3]، وبعد أن تقرّر إيفاد بعثة للقيام بالأبحاث في المعهد لدراسة الآثار الإسلامية واللغة العربية والتاريخ الإسلامي[4]، إعترضت وزارة الداخلية الفرنسية على منح الدكتور يحي الخشاب ترخيصًا بدخول الجزائر كمدير لمعهد فاروق الأول للدراسات العربية بالجزائر رغم موافقة الحكومة المصرية على كافة الشروط الفرنسية. وقد إرتبط سبب الرفض الفرنسي بإثارة مصر لقضية مراكش في هيئة الأمم المتحدة. وقد أَوْجَدَ الفعل الفرنسي ردّ فعل مصري تمثّل في الإنذار الذي وجّهه طه حسين إلى الحكومة الفرنسية هدّد فيه بغلق جميع المدارس الفرنسية إذا لم توافق فرنسا على إنشاء معهد مصري لدراسة الثقافة العربية في الجزائر[5]. وحِرصًا من جريدة "المنار" على متابعة معهد فاروق ورجائها بأن تتحقّق إقامته في الجزائر، أوردت القرار الذي إتخذته وزارة المعارف المصرية والمتمثّل في وقف أعمال التفتيش الأثري الذي كانت تقوم به

---

[1]- رابح، تركي، **''البشير الإبراهيمي في المشرق العربي''**، الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 87، شعبان رمضان 1405هـ مايو يونيو 1985، ص 225.

[2]- المرجع نفسه ، ص 226.

[3]- المنار، **''معهد الدراسات العربية بالجزائر (العاصمة)''**، عدد 10، الاثنين 21 محرم 1371هـ 22 أكتوبر 1951م، ص 4.

[4]- المنار، **''معهد فاروق''**، عدد 11، السبت 9 ربيع الأول 1371هـ 8 ديسمبر 1951، ص 1.

[5]- المنار، **''معهد فاروق''**، العدد 12، الجمعة 22 ربيع الأول 1371هـ 21 ديسمبر 1951، ص 4.

البعثات الفرنسية بمصر، وقد إستنكرت الجريدة العراقيل الفرنسية التي توضع في سبيل إقامة معهد ثقافي بدل تشجيعه[1].

ومواصلة لإهتماماتها بتأسيس معهد فاروق نشرت جريدة "المنار" في العدد الثامن عشر مقالاً من جريدة "المصري" عن سر مماطلة الحكومة الفرنسية وتردّدها في إعطاء الموافقة النهائية، وطرحت سؤالاً هامًّا يحمل دلالات كثيرة هو: هل وجود نفر من أساتذة مصريين منقطعين إلى البحث والدراسة سيحدث فتنة فينقلب الشعب ويهيّج الدنيا؟[2].

ومن مظاهر الموقف الفرنسي من التضامن بين الجزائريين والمصريين إمتناع السلطات الفرنسية عن منح التأشيرة للعالم المصري الذي كان ينوي فتح معهد للبحوث الإسلامية الأمر الذي دفع بالحكومة المصرية إلى إقفال مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة، ومنع الإستمرار في الحفريات الأثرية التي كانت تقوم بها بعض البعثات الفرنسية في مصر[3]. كما أصدرت فرنسا أمرًا بإغلاق مقهى القاهرة[4]. والواقع أنّ رفض فرنسا لفتح معهد فاروق للدراسات العربية بالجزائر وغلق مقهى القاهرة، وعدم الترخيص بفتح معهد للبحوث الإسلامية، ورفض التأشير على جواز سفر مدير المعهد يدخل في إطار التخوّف الفرنسي من إنتقال الأفكار المشرقية إلى الجزائر، ويساهم بالتالي في توثيق الروابط والتواصل الثقافي بين جناحي الأمة، ويكرّس في المحصّلة الإتجاه العربي الإسلامي في الجزائر الذي سعت فرنسا منذ الإحتلال إلى طمس معالمه، وتفكيك مؤسساته، والتضييق على أبرز أعلامه.

5-مظاهر التضامن الجزائري مع مصر:

أ-المعاهدة المصرية البريطانية 1936:

ظلّت مصر حاضرة في مخيلة الجزائريين في كل محطات كفاحها من أجل الإستقلال، فبعد الخسائر التي تكبّدها الأتراك عام 1916 شاعت تنبؤات منسوبة إلى الأولياء الصالحين تتحدّث

---

[1]- المنار، **''معهد فاروق''**، العدد 13 س1، 6ربيع الأول 1371ه 4 جانفي 1952، ص 4.
[2]- المنار، **''متى يسمح بتأسيس معهد فاروق''**، العدد 18، الجمعة 19 جمادى الثانية 1371هـ 14 مارس 1952، ص 3.
[3]- المنار، **''الحكومة المصرية تغلق مدرسة الحقوق الفرنسية''**، السنة الثانية ، ص 4.
[4] -المغرب العربي، العدد 13، 14 نوفمبر 1947 ، ص2.

عن قرب مجيء جيش عربي من مصر لتخليص الجزائريين من الإحتلال[1]. كما شارك الشيخ المولود الحافظي في ثورة 1919 بمصر بقيادة سعد زغلول، وبمشاركة قوية من الأزهر[2]، الذي كان ملتقى الثوّار الدائم، وكان علماؤه في طليعة المشاركين من خلال المظاهرات والإصطدام بالقوات البريطانية التي أكّدت مخابراتها المشاركة القوية للطلبة والعلماء الأجانب. وعلى هذا الأساس تعدّدت التقارير التي كانت تعدّها المخابرات الفرنسية حول نشاط الجزائريين في جامع الأزهر، والتي كانت تدور حول منع إلتحاق الطلبة بالأزهر وإرجاع الموجودين به لتفادي تأثّرهم بالأفكار والحركات الوحدوية ذات الطابع العربي الإسلامي.

ويذكر التقرير الذي أرسله الحاكم العام للجزائر إلى وزير الداخلية الفرنسي تعليقًا على التقرير الذي قدمه السيد دوفرانس من خلال إشارته إلى: "... مما لا شك فيه أن التعليم الذي يعطى في جامعة الأزهر، من حيث المستوى بعيد كل البعد عن الذي يعطى في مدارسنا في الجزائر، فضلاً على أنّه ينمّي عند طلبتنا الشعور العصبي والأفكار القومية والإسلامية التي من الأفضل لنا أن لا ندعها تنتشر في مملكتنا"[3]. وقد كان موضوع إستقلال مصر الذي أُعلن في 28 نوفمبر 1922 موضوع الأحاديث المستفيضة بين السكان[4].

أما المعاهدة المصرية البريطانية وملحقاتها العسكرية والسياسية فقد إعتبرها الجزائريون إنتصارًا لمصر، وأنها أدخلت الفرحة والسرور على كل مسلم وعربي وشرقي، لأنها قد أنهت إحتلال مصر عسكريا وسياسيا وإقتصاديا، وربط تحقيق الإستقلال بالجهاد المصري الرائع والدماء الغالية التي سالت وبطولات المصريين[5]. وفي شهر أكتوبر 1936 أرسل نجم شمال إفريقيا رسالة

---

[1]- أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 431.
[2]- آيت علجت، **الشيخ المولود الحافظي**، مرجع سابق، ص 41.
[3]- نفسه، ص 152.
[4]- أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، مرجع سابق، ص 486.
[5]- الشهاب، ج6، م12، 12 جمادى الأولى وجمادى الثانية 1355هـ أوت سبتمبر 1936م، ص 294.

من باريس إلى جريدة "الجهاد" المصرية عبّر فيها عن فرحة أبناء شمال إفريقيا بإستقلال سوريا ومصر، وتمنياته بأن تشكل حريتها المدخل لتحقيق القوة والمجد للشعبين[1].

وفي السياق ذاته يذكر مصالي الحاج في مذكراته أن تحرير مصر وسوريا قد أدخلا البهجة على الجزائريين، وأنّ إستقلال البلدين قد دفع به إلى مضاعفة نشاطه السياسي، وإلى التشبّث بمطالبه الإستقلالية، وإلى التنسيق مع مختلف التيارات التي قال لبعضها: "... كيف نتجرّأ على التخلي عن الجزائر وبيعها بأبخس الأثمان لتصيروا فرنسيين من الدرجة الثانية بينما سوريا ومصر قد تحصلتا على التحرّر من ربقة الإستعمار الغربي"[2].

ب-ضرورة المحافظة على الإستقرار السياسي:

دخلت مصر سنة 1936 أزمة عدم إستقرار سياسي واضحة بسبب الصراع بين القصر والحكومة وأدّى ذلك إلى شيوع ظاهرة الإستقالات وتعدّد الحكومات، ولذلك إعتبر أبو محمد أنّ أصل الأزمة في مصر لا يرتبط بالأغلبية البرلمانية، أو الحكومة إنّما بالدستور التي تريد القوى الفاعلة (الملك–الحكومة–البرلمان) إستخدامها بما يخدم مصالحها، الأمر الذي يهدّد الإستقرار في مصر[3]. كما كان أبو اليقظان يدعو إلى وحدة الصف المصري، ويحذّر من الإختلاف والتطاحن، والتدخل الأجنبي الذي كان يغذّي الخلافات الداخلية لإضعاف روح الممانعة والمقاومة. وتعليقا على الخلاف الذي نشب في مصر بين القصر وحزب الوفد كتب ما نصّه: " فليفكر المصريون وليعيدوا النظر في ما هنالك، لأنّ قضية مصر وإنهيار بنيانها –لا سمح الله– ليس بالعملية الخاصة بأرض الكنانة، بل هي ضربة قاضية على مستقبل العرب والعروبة، بل الشرق والشرقيين"[4]. والواضح أنّ أبا اليقظان كان مدركًا لدور ومكانة مصر في البلاد العربية، وأنّ ضعفها سينعكس سلبًا على كافة العرب، وأنّ قوتها وإستقرارها يشكّل قوة إضافية للعرب ومن بينهم الجزائر في مواجهة الإستعمار الفرنسي.

---

[1] -KADDACHE, **HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN**, TOME 1, op.cit. , P 465.

[2]- مصالي، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص208.

[3]- أبو محمد، **الشهر السياسي في عالم الشرق والغرب**، الشهاب، ج2 م14 ربيع الأول 1357هـ ماي 1938، ص 9.

[4]- الأمة ، العدد 150 ، 11-1- 1938 ، ص3.

ورغم الإجراءات الإضطهادية التي أقدمت عليها سلطات الإحتلال الفرنسي خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وحالة الشلل السياسي التي ميزت بداية الحرب، ظل الجزائريون يؤمنون بأهمية التواصل مع مصر، ولذلك أُرسلت نسخة من بيان فيفري 1943 إلى الحكومة المصرية[1].

ج-إستغلال المناسبات لتأكيد التضامن:

إنفتحت الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية على الفضاء العربي، وخاصة مصر التي أصبحت خيارًا إستراتيجيًا أملته التحولات التي شهدها عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. كما أصبحت مصر قبلة للوطنيين المغاربة، والقلب النابض للوطن العربي، وملتقى للسياسيين والمفكرين والعلماء خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية. وعلى هذا الأساس إستغلّ الوطنيون الجزائريون أغلب المناسبات للتأكيد على التواصل من خلال المراسلات. ومن الأمثلة على ذلك رسالة مصالي الحاج إلى الملك فاروق التي عبّر له فيها عن شكره العميق لمواقفه الوطنية والعربية، وعلى قبوله لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي. كما عبّر له عن المكانة الكبيرة التي يحظى بها لدى الجزائريين[2]. كما أرسلت جمعية العلماء برقية تهنئة للملك فاروق[3] بمناسبة زواجه، متمنية أن يجعل من هذه المناسبة فاتحة عهد خير وعظمة لمصر والعالم الإسلامي. وبمناسبة فوز مصطفى النحاس بالإنتخابات البرلمانية، وتعيينه رئيسًا للحكومة أرسل له الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رسالة تهنئة[4] . كما أرسل مصالي الحاج لمصطفى النحاس رسالة تهنئة بالمناسبة أيضا[5].

وبمناسبة إنعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947 أرسل المجتمعون برقيتين الأولى إلى الملك فاروق عبّروا فيها عن شكرهم العميق لجلالته على رعايته السامية لقضايا العرب في المشرق والمغرب، أما الثانية فقد أرسلوها إلى رئيس الوزراء المصري أعربوا له من خلالها

---

[1]- سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص 125.

[2]- المغرب العربي، العدد 4، 18 جويلية 1947 ، ص3.

[3]- البصائر، العدد 156، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين، الاثنين 15 شعبان 1370هـ 21 ماي 1951، ص 8.

[4]- نفسه .

[5] -L'ALGERIE LIBRE, N°09-1952 , p4.

على تأييد المغرب والجزائر وتونس للقضية المصرية، وأنّهم ينظرون إلى وادي النيل كالعمود الفقري للعروبة، وأنّ قضية مصر هي قضيتهم الخاصة، وأنهم مهتمون بإستقلالها[1]. وفي السياق ذاته أرسل معلمو اللغة العربية الأحرار بالجزائر برقية إلى وزير مصر للتهذيب الوطني أعربوا فيها عن تضامنهم مع الشعب المصري[2].

وفي المقابل أُرسلت من مصر عدّة برقيات تضامن مع الشعب الجزائري، منها البرقيات التي وجّهتها منظمات مصر الدينية، والسياسية إلى رئيس محكمة البليدة طالبت من خلالها بالإفراج عن المعتقلين الستة والخمسين، وإستنكرت أساليب القمع الوحشي المسلطة عليهم، وتتمثّل المنظمات المصرية التي بعثت البرقيات في "الإخوان المسلمين" و"الشبّان المسلمين" و"الحزب الإشتراكي المصري" و"الحزب النسائي الوطني" و"الإتحاد العربي" و"إتحاد طلبة جامعة فؤاد"[3].

كما خصّصت النساء المصريات يومًا للتضامن نظمه "الحزب النسائي الوطني المصري" لمساندة كفاح الجزائر وتونس والمغرب، وقد حضر اللقاء مجموعة من الشخصيات والزعامات من مصر، وبلدان المغرب العربي يتقدمها علال الفاسي، والشاذلي المكي[4]. وتأكيدًا على تضامن المصريين مع الجزائر تلقى الشيخ أحمد بيوض مندوب جمعية العلماء في المشرق رسالة شكر من رئيس ديوان الملك بمناسبة ذهابه إلى قصر عابدين للتهنئة بولادة ولي العهد، وتقييد إسمه في سجّل التشريفات وقدم للقصر نسخة من العدد الذي خصّصته "البصائر" لمصر[5]. كما لعبت مصر دورًا كبيرًا في محاولة توحيد الكفاح في المغرب العربي من خلال دورها في تأسيس مكتب

---

[1]- الرشيد، إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب العربي في القاهرة**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص 104-105.

[2]- أحمد، سحنون، "**برقية معلمي اللغة العربية الأحرار بالجزائر إلى وزير مصر للتهذيب الوطني بالقاهرة**"، البصائر، العدد 178-179- الاثنين 9 ربيع الثاني عام 1371هـ 7 جانفي سنة 1952م، ص 15.

[3]- المنار، "**تضامن مصر مع الجزائر**"، العدد 11، السبت 9 ربيع الأول 1371هـ 8 دجمبر 1951م، ص 1.

[4]- فاطمة، عزت، "**المرأة المصرية تناصر المغرب العربي**"، المنار، العدد 2، السنة الثانية، الجمعة 30 رجب 1371- 25 أفريل 1952، ص 3.

[5]- البصائر، العدد 184، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنين 13 جمادى الثانية عام 1371هـ 10 مارس 1952 م، ص 3.

المغرب العربي بالقاهرة، ومن خلال اللقاء الذي جمع الأحزاب المغاربية في 3 أفريل 1954، والذي لعب فيه مسؤول المخابرات المصرية فتحي الديب دورًا محوريا[1].

د-إنتقاد السياسة البريطانية:

رسمت الصحافة الصادرة في الجزائر آنذاك صورة قاتمة للسياسة التي كانت تنتهجها بريطانيا في مصر، ووصفتها بأنّها عدوانية تعتمد على القوة والبطش، وأنّ ضررها لا يمس مصر وحدها، بل سينعكس بشكل سلبي على بريطانيا نفسها، كما إعتمدت السياسة البريطانية في مصر على تبنّي أسلوب التقتيل والإعتقالات، وذلك رغم حنكتها الدبلوماسية وحسن تدبيرها السياسي[2].

هـ-التأكيد على الإستقلال الكامل لمصر:

لم يكن التوقيع على معاهدة 27 فيفري 1922 نهاية فعلية للحماية البريطانية على مصر، كما لم تكن معاهدة 1936 إسترجاعًا كاملاً للسيادة والإستقلال، ولكنهما مثّلا تكريسًا للسيطرة الإستعمارية والتحكم الأجنبي في مصر. ولذلك إنصبّت جهود المصريين على التحرّر من قيود الإحتلال. ويدخل إستمرار تضامن الجزائريين مع إخوانهم المصريين في إطار التنديد بالهيمنة الإستعمارية. وعلى هذا الأساس أحيا الجزائريون "يوم مصر" نهار الجمعة 21 سبتمبر 1951[3]، كما أرسل نواب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية برقية لمجلس الأمن الدولي[4]. كما إنتقدت جريدة "المنار" التصرفات العدوانية البريطانية، وعلى إصرارها على البقاء بمنطقة السويس من خلال تعزيز قواتها رغم العمليات البطولية التي كانت تنفذها كتائب التحرير[5].

وفي سياق المتابعة الدائمة لتطور الأحداث في مصر، والتأكيد على التضامن معها من خلال نقد السياسة البريطانية، والدعوة إلى ضرورة إستكمال الإستقلال المصري أرسل الشاذلي

---

[1] -MOHAMED FATHI, ELDIB, **ABDEL NASSER ET LA REVOLUTION ALGERIENNE**, L'HARMATAN, PARIS, 1985, P17.

[2]- محمود، بوزوزو، **''بريطانيا ومصر''**، المنار، السنة الأولى ، العدد 10 ، الاثنين 21 محرم 1371هـ 22 أكتوبر 1951م ، ص 1.

[3] -L'AGERIE LIBRE, N° 33 , 2eme ANNEE , 2-SP-1951 , P4.

[4]- المغرب العربي ، **'' المغرب العربي يهب لنصرة مصر ''** ، العدد 9-26 سبتمبر 1947 ، ص3.

[5]- فوزي، **''تطور القضية المصرية''**، المنار، العدد 13، الجمعة 6 ربيع الثاني 1371هـ 4 جانفي 1952، ص 1.

المكي نداءين أحدهما لبريطانيا، والثاني لمجلس الأمن إعتبر من خلالهما قضية مصر قضية عربية وأكّد على دعم الجزائر لمطالب مصر العادلة[1]. كما أدانت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية القرار الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة سنة 1952، والذي يمنع أي رقابة مصرية على البواخر التي تعبر قناة السويس وإعتبر ذلك تدخلا سافرا في قضايا مصر الداخلية وإنتقاصا من إستقلالها الوطني[2]. وإذا كان الأصل في كل المشاكل والأزمات التي عصفت بمصر قبل وبعد الحرب العالمية الثانية مرتبطة بإستمرار الإحتلال البريطاني، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظلّت هي الأخرى تتابع القضية عن كثب، حيث دعت "البصائر" إلى ضرورة تجاوز معاهدة 1936 التي أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على مصر[3]. كما إعتبر الإبراهيمي أن محنة مصر هي محنة الجزائريين، ودعا شعبها إلى الثورة على الإحتلال الإنجليزي لأراضيها، وما تسبّب فيه من مآسي وكوارث، وأعلن أن جمعية العلماء المعبرة عن إحساس الشعب الجزائري تؤيّد وتتضامن مع مصر، ولا يصدها عن ذلك إلا الحدود الوهمية التي أقامها الإستعمار، وأضاف أن الشعب الجزائري يعتقد أن: "... كل مصري يخرج عن إجماع مصر، فهو مدخول العقيدة، مغموز النسب، وأن كل عربي لا يؤيد مصر، فهو عاق للعروبة، ناكث لعهدها، وأن كل مسلم لايعين مصر بما يمتلك فهو مارق من الأخوة الإسلامية الشاملة"[4].

وتأكيدًا على التضامن الجزائري مع المصريين في كفاحهم ضد السيطرة الإستعمارية خصصت "البصائر" عددًا خاصا عن مصر تناولت فيه جهادها الوطني عبر مجموعة من المقالات التي تبرز تطور القضية المصرية، وقصائد شعرية تتغنى بحب مصر، ومكانتها الكبيرة في نفوس الجزائريين. وبعد أن إعتبر الإبراهيمي مصر "مثابة العروبة" و"قبلة المسلمين"

---

[1]- المغرب العربي، العدد 9-1947/9/26.

[2] -L'ALGERIE LIBRE , N°33 , 02-SEP-1951 , p.2.

[3]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 123، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 26 شعبان عام 1369هـ 12 جوان سنة 1950م، ص 4.

[4]- محمد البشير، الإبراهيمي، **''محنة مصر محنتنا...''**، البصائر، العدد 174، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 5 صفر 1371هـ 5 نوفمبر 1951م، ص 1.

و"مآزر الإسلام" ختم مقالته بالقول: "... يا مصر نحن وأنت سواء في طلب الحق ومطاردة غاصبيه، وأنت ونحن مستبقون إلى غاية واحدة في ظلام دامس"[1].

وفي السياق ذاته تساءل أبو محمد عن سر بقاء مصر مقيدة بأغلال تلك المعاهدة التي تم التوقيع عليها بالقوة والإكراه، وإعتبر أن إلغاء معاهدة 1936، وإتفاقية 1899 التي منحت الإنجليز حق الإشتراك في إدارة السودان إنتصارًا عظيمًا للشعب المصري[2]. أما باعزيز بن عمر فقد إعتبر أن قيمة إلغاء معاهدة 1936 تكمن في آثارها التحررية التي سوف تمتد إلى الأقطار العربية كالحجاز واليمن وتونس والمغرب والجزائر. وسجّل تحليله لآثار إلغاء المعاهدة على الشرق بالقول: "... وهنا يصحّ أن نعلن في صراحة بأن في قبر المعاهدة المصرية–الإنجليزية قبرًا لكل سياسة إستعمارية حُكم عليها بالإفلاس النهائي في كل مكان"[3]. وبالمناسبة نشرت "البصائر" قصيدتين شعريتين تدعو الشعب المصري إلى الجهاد ومقاومة المحتل الإنجليزي، وتعبران عن تضامن الجزائر المطلق مع المصريين. وقد جاء في قصيدة الشاعر أحمد سحنون :

مصر ذا نهجك فامضي لا تحيدي ... لتعيدي عهد ماضيك المجيـد
لا تهابي الموت، ما الموت ســوى ... سلّم المجد، ومفتاح الخـــلود
كلّنـا للنيل جند مخلـــــــــص ... واجب لم يكن عنه من محيد[4].

أمّا القصيدة الثانية فهي للشاعر محمد العيد آل خليفة وجاء فيها:

أغار على أرض الكنانة شرّ عاد ... فقل يا مصر حيّ على الجهاد
أعدّي كل بأسـك واستعـــــدي ... لرد الزاحفيـن بلا أنثـــــــاد
فعذرًا يا بني الأهرام عـــــــذرًا ... لقد قصر المريد عن المــراد[1].

---

[1]- محمد البشير، الإبراهيمي، "**يا مصر...!**"، البصائر، العدد 178-179، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني 1371هـ 7 جانفي 1952، ص 2.

[2]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية العدد 174، الاثنين 5 صفر 1371هـ 5 نوفمبر 1951م، ص 4.

[3]- باعزيز، بن عمر، **''أثر إلغاء المعاهدة المصرية الإنكليزية في الشرق والغرب''**، البصائر، العدد 178-179، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني 1371هـ 7 جانفي 1952، ص 3.

[4]- أحمد، سحنون، **''يا شباب النيل...''**، البصائر، العدد 178-179، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني 1371هـ 7 جانفي 1952، ص11.

وقد نالت مواقف التضامن التي تبنّاها الجزائريون تجاه نضال المصريين إعجاب وتقدير الكثير من الشخصيات والزعامات المصرية. حيث وجّه وزير الخارجية المصري دعوة إلى جميع الهيئات الإسلامية، ودعوة خاصة لوفد جمعية العلماء أثناء وجوده في باريس، وطلب من الإبراهيمي أن يؤم الناس في الصلاة على شهداء قناة السويس، وكان ذلك يوم الأحد 7 جانفي 1952، وفيها إرتجل الإبراهيمي كلمة أكّد فيها على قيمة الشهادة ودور الشهداء في تحرير الأوطان[2]. كما تلقّى أيضًا مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسالتي شكر من مكتب مراقبة البحوث والثقافة بالجامع الأزهر، ومن جامعة فؤاد الأول تضمنت كل عبارات الشكر والتقدير لما أبدته الجمعية من روح طيبة نحو مصر والأزهر خاصة، ولتضامن الشعب الجزائري مع شعب مصر لنيل حقوقه وإستكمال إستقلاله[3].

وأسوة بمعظم البلاد العربية والإسلامية أحيا الجزائريون بتاريخ 21 سبتمبر 1951 يوم مصر من خلال عقد الإجتماعات، والأدعية في المساجد، وإرسال الأحزاب والهيئات والجمعيات المختلفة برقيات التأييد لمصر في كفاحها. وقد أرجع أبو محمد الإحتفال بيوم مصر لعدّة إعتبارات منها: أن مصر قلب العروبة النابض، ودورها في الحروب الصليبية وفي مواجهة التتار والمغول، ودورها في توحيد العالم العربي ثقافيا وكتب: "... فإذا كنّا في العالم العربي نفكر تفكيرًا يكاد يكون واحدًا من أقصى الرافدين إلى ما وراء السوس الأقصى فذلك بفضل جهاد مصر، وتفكير مصر، وكتب مصر، ومجلات مصر، وعلماء مصر، وكتاب مصر، وشعراء مصر"[4]، وأضاف لتلك الإعتبارات دور مصر في الدفاع عن فلسطين، وفي تأسيس الجامعة العربية، والدفاع عن قضايا

---

[1]- محمد العيد، آل خليفة، "**حي على الجهاد يا مصر...**"، العدد 178-179، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني 1371هـ 7 جانفي 1952، ص 13.

[2]- مراسل "البصائر" **خلاصة من أعمال وفد جمعية العلماء**، العدد 184، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنين 13 جمادى الثانية عام 1371م، 10 مارس 1952م، ص 1.

[3]- البصائر، العدد 178-179.

[4]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية العدد 171، الاثنين 23 ذي الحجة 1370 هـ 24 سبتمبر 1951، ص 4.

المغرب العربي الذي أثبت "أنّه مع مصر قلبًا وقالبًا، يشعر بشعورها، ويحسّ بإحساسها، ويسير وإيّاها جنبًا إلى جنب، حتى بلوغ الهدف الأسمى من تحرير شامل ووحدة كاملة"[1].

كما ساند الجزائريون المقيمون في مصر نضال إخوانهم المصريين من خلال مشاركة الطلبة الجزائريين في يوم الشهداء في 14 نوفمبر 1951، الذي حضّروا له من خلال عقد إجتماع حضره الأزهريون، والجامعيون، وطلبة المدارس، وكتبوا لافتات منها "الجزائر تتضامن مع مصر في جهادها"، وقد حرص الطلبة على أن تكون مشاركتهم في المظاهرة رمزًا حيًّا لتأييد الجزائر قاطبة لمصر الشقيقة المجاهدة[2]. وفي نفس السياق تكشف وثيقة فرنسية[(*)] مؤرخة بتاريخ 28 أكتوبر 1951 أن مسؤولي حزب الشعب / حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية كانوا يؤيدون الحكومة المصرية في كفاحها ضد الإمبريالية، ويعتبرون أن قضية الشعب المصري هي قضيتهم، وأن إنتصاره هو بمثابة إنتصار لهم. كما تشير نفس الوثيقة إلى تحية المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري للوطنيين المصريين ضحايا الإمبريالية البريطانية، وعن تضامنه مع الشعب المصري من أجل نيل إستقلاله الكامل، داعيا الشعب الجزائري إلى التضامن بمختلف الأشكال والصّور مع الشعب المصري[3].

و-ثورة 23 جويلية 1952:

تابع الجزائريون بمختلف توجهاتهم الثورة المصرية وتفاعلوا مع أحداثها وتطوراتها بإعتبارها حركة تحررية تخدم قضايا الشعب المصري، وتنعكس آثارها بشكل إيجابي على تطور كفاح الشعب الجزائري، وسعيه للتحرر من الهيمنة الإستعمارية. والمتصفح لبعض جرائد إتجاهات الحركة الوطنية يسجل ذلك الصدى الإيجابي الذي تركته الثورة في أوساط الرأي العام الجزائري من التأييد الكبير الذي قوبلت به.

---

[1]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية العدد 171، الاثنين 23 ذي الحجة 1370 هـ 24 سبتمبر 1951، ص 4.

[2]- قاسم، الجزائري، "**الطلبة الجزائريون في مصر يوم الشهداء**"، المنار، السنة الأولى، العدد 11، السبت 9 ربيع الأول 1371 هـ 8 دجمبر 1951، ص 3.

[(*)]– أنظر الملحق رقم 11.

[3] - Jauffret , **La Guerre D'Algérie par les documents**, Tome 2 , op.cit. , p.88.

وإذا كانت جريدة "المنار" المقربّة من حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية قد إعترفت بأن ماحدث في 23 جويلية 1952 بمصر إنقلابًا عسكريا لا يختلف عما كان يحدث في المشرق العربي فإنها إعتبرته بمثابة "الفجر الصادق" و"العهد الجديد" للشعوب العربية والإسلامية، وقد ربطت الثورة بمجموعة من الأسباب أبرزها:

1-إبعاد الوفد عن الحكم بعد حوادث 26 جانفي وحل البرلمان وحالة الحصار المفروضة على البلاد.

2-تولي الحكم من طرف أشخاص لا يتمتعون بثقة الشعب.

3-خيبة الجيش المصري في حرب 1948[1].

وبعد أن رصدت الجريدة نتائج الإنقلاب في تنازل الملك فاروق عن عرشه، وتطهير الجيش من العناصر الفاسدة، وإقصاء حاشية الملك، تساءلت عن مستقبل الإنقلاب، والنتائج القريبة والبعيدة التي سوف تنتج عنه داخليا وخارجيا. ويُعد هذا التساؤل فيما أعتقد نوعًا من الإستشراف لمستقبل المنطقة، وما ستشهده من أحداث وتطورات خاصة بمصر، وبمنطقة المغرب العربي، وبالبلدان المستعمرة.

ويبدو التأييد الجزائري للثورة المصرية في إعتبارها ثورة الشعب التي محت آثار العهد البائد وعهد الخيانة. ووصَفَ أحد الكتاب قادة مجلس الثورة الذين تولوا حكم مصر بعد 1952 بأنهم: "... رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الإخلاص للوطن وتقديم إعتباراته على كل إعتبار"[2]. وقد عبّر السيد أحمد مزغنة في بعض إجاباته التي قدمها لجريدة "الجزائر الحرّة" بعد عودته من مصر عن إعجابه بالشعب المصري، وحركة التنمية التي شهدتها مصر بعد الثورة إقتصاديا وعسكريا وثقافيا. وجوابًا على سؤال يتعلّق بنظام الحكم القائم في مصر أجاب مزغنة بأن حكومة اللواء محمد نجيب حكومة مخلصة همها الأول محاربة الفساد، والرشوة، وتوزيع الأراضي،

[1]- عبد الله، **''الإنقلاب المصري''**، المنار، العدد 8، السنة الثانية، الجمعة 10 ذي القعدة 1371 هـ 1 أوت 1952، ص 2.
[2]- الطاهر، احميدات، **''شعب النيل يقوض الحواجز الإستعمارية''**، المنار، العدد 11، السنة الثانية، 26 صفر 1372 هـ 14 نوفمبر 1952، ص 3.

وتصنيع البلاد، وبرّأه من صفة "الدكتاتور" التي وُصف بها، واعتبره وطنيا يحارب الفساد، وديمقراطيا يستشير جميع الأحزاب، ويتّصل بقادتها، وأنّ الحكومة مهتمة بقضية السودان، وفلسطين، ووحدة العرب[1]. وفي نفس السياق نشرت الجريدة نقلاً عن "الأهرام" التحية التي بعث بها محمد نجيب إلى الشعوب العربية، والتي عبّر فيها عن وحدة المصير من خلال وحدة العلائق، والوشائج، والصلات الروحية والأدبية التي تربط مصر بالشعوب العربية[2]. أمّا جريدة "L'Algérie Libre" فقد نشرت المقالات الأولى يوم 2 أوت 1952 حول الثورة وركّزت على شعبية حركة الضباط الأحرار، ورأت بأنه في إمكان مصر الجديدة أن تلعب دورا هاما في مساندة الشعوب العربية والإسلامية المستعمرة خاصة في المغرب العربي. وفي شهر أوت 1954 نشرت نفس الجريدة سلسلة من المقالات لجمال عبد الناصر تحت عنوان La Philosophie de la Révolution[3].

ومن مظاهر تأييد الثورة المصرية دعم وتبرير كل الخطوات والقرارات التي إتخذتها، من ذلك أنها إعتبرت إلغاء النظام الملكي، وإعلان النظام الجمهوري، وتنصيب اللواء محمد نجيب رئيسًا للجمهورية إستجابة لأماني وتطلعات الشعب المصري، وأن النظام الجمهوري هو أقرب أنظمة الحكم إلى النظام الإسلامي على أساس أن الإنتخابات والبيعة هما شيء واحد، كما أن القضاء على النظام الملكي يعد قضاءً نهائيا على النظام الذي جرّ الويلات على البلاد[4].

ولم تكتف حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بدعم ومساندة الثورة المصرية من خلال الكتابات الصحفية، ولكن تعدّتها إلى إرسال برقيات ورسائل التأييد لقادتها. فبمناسبة العيد الوطني

---

[1]- المنار، "**الشرق يعطف على الجزائر**"، السنة الثانية، العدد 12، الجمعة 11 ربيع الأول، 28 نوفمبر 1952، ص 1.

[2]- المنار، "**اللواء محمد نجيب يحيي الشعوب العربية**"، السنة الثانية، العدد 12، الجمعة 11 ربيع الأول، 28 نوفمبر 1952، ص 2.

[3]- عبد الكريم، بجاجة، "**صدى ثورة يوليو المصرية في الصحف الوطنية والإستعمارية بالجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي**". المقال على الرابط الإلكتروني: http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=25350

[4]- الحارث، "**شعب أراد وحكومة نفذت**"، المنار، السنة الثالثة، العدد 45، الجمعة 29 شوال 1372هـ 10 يوليو 1953 م، ص 1.

للثورة المصرية أرسلت الحركة رسالة إلى اللواء محمد نجيب عبّرت من خلالها على تمنيات الشعب الجزائري لمصر بالتقدم والازدهار في مختلف المجالات[1].

أمّا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد تبنّت تقريبًا نفس الموقف الذي تبنّته حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، حيث إعتبر أبو محمد بأن الثورة المصرية قادرة على إخراج الشعب المصري من بقايا نظام القرون الوسطى إلى أسمى مظاهر التمدن. وللحفاظ على الثورة، وضمان إستمراريتها دعا إلى ضرورة تبني سياسة تطهير الدولة من جميع العناصر الفاسدة. ويظهر تأييده القوي للثورة في أنه إعتبرها بعد إنقضاء شهر واحد على إندلاعها ثورة سلمية هادئة لم تُهرق قطرة دم واحدة، وأنها ألغت النظام الملكي، وحاربت الفساد، وأنشأت لجان التطهير، وحدّد ستة أشهر تكون فيها الثورة قادرة على خلق مصر جديدة تكون أنموذجًا للعالم العربي[2]. وحذّر في نفس المقال من الفتنة التي يدبرها أعداء الثورة وقوى المعارضة قصد إفشالها كما حدث في أعمال التخريب والحرق التي شهدها كفر الدوار بالإسكندرية حيث توجد مصانع القطن والآلاف من العمال، وقد أيّد صاحب المقال كلّ الإجراءات الحازمة والشديدة التي أقدمت عليها حكومة الثورة[3]. كما عبّر عن سعادته بإقدام حكومة اللواء محمد نجيب على تعيين الشيخ محمد الخضر حسين الجزائري الأصل في منصب رئاسة الأزهر[4].

وفي إطار التأكيد على التضامن الواضح مع الثورة المصرية خصّ الشيخ البشير الإبراهيمي محمد نجيب بعناية كبيرة، فقد إعتبره "القائد البطل" و"القائد الصادق"، وأكّد أنه فضّل إستخدام مصطلح القيادة بل الرئاسة في وصفه محمد نجيب لأنّ "... القيادة هي صفته الذاتية، خُلقت معه مستقرة معه في روحه ودمه ولوّنتها فطرته السليمة، وكوّنتها تربيته الشعبية"[5].

---

[1] -L'ALGERIE LIBRE , N°72 , 23-7-1953 , p.2.

[2]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 199، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 11 ذي الحجة 1371، 1 سبتمبر 1952، ص 4.

[3]- المرجع نفسه ، ص 5.

[4]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 202، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنين 10 محرم 1372 هـ 29 سبتمبر 1952، ص 5.

[5]- محمد البشير، الإبراهيمي، "**صوت من نجيب فهل من مجيب**"، البصائر، العدد 214، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الجمعة 7 جمادى الأولى 1372 هـ 23 جانفي 1953 ، ص 2.

وقد إرتبط إعجاب وتقدير الإبراهيمي بمحمد نجيب بدفاعه عن القضية الفلسطينية، حيث ذكر أنّ الكلمات التي سمعها في حفلة التكريم التي أقيمت لنجيب عن فلسطين ودفاعه المستميت عنها قد مسّت نفسه مسّ الكهرباء التي تحرق ولا تضيء[1]. وفي مقال آخر إعتبر أبو محمد الإنقلاب المصري "حدث الأحداث وثورة الثورات في مصر" وعدّ الذين قاموا به بقيادة محمد نجيب أبطالاً، وأنّ إجراءاته التي أحدثها تبشّر بمستقبل زاهر لمصر ولسائر الأقطار في عالمي العروبة والإسلام[2].

ومن مظاهر دعم النظام الجديد في مصر بقيادة نجيب مباركة أعماله والإجراءات التي إتخذها، مع التأكيد على ضرورة المرحلية والتدرج وعدم حرق المراحل، وإيجاد الذرائع والمبررات للخطوات التي إتخذها ضد المعارضة والقوى المناوئة للثورة معتبرًا أنّ كل ما قام به هو في صالح مصر والأمة العربية[3]. و يبدو أنّ هذه المكانة التي إكتسبها محمد نجيب قد تعزّزت بلقائه مع عدد من الشخصيات الجزائرية كالإبراهيمي الذي زار القاهرة[4] ومع محمد بيوض أيضا[5].

وفي السياق ذاته نشر عبد العزيز الخالدي مقالاً في مجلة "الشاب المسلم" لسان حال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ردّ فيها على المقال الذي نشره الرئيس جورج بيدو في جريدة "الأخبار الباريسية" وإعتبر فيه أن ما يحدث في مصر عبارة عن شعور وطني مجنون، ودافع من خلال هذا المقال عن محمد نجيب، وإعتبر أنه هدّم عرش فاروق، وحطّم الطغيان دون إراقة قطرة دم واحدة، كما إعتبر الإنقلاب الذي أحدثه نجيب "من عجائب الأحداث ومعجزات التاريخ"[6]. كما تفاعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع أحداث الثورة المصرية، وإستغلّت المناسبات الهامة للتعبير عن تضامن الجزائريين ومساندتهم لمصر. فبمناسبة الذكرى الثانية للثورة

---

[1]- الإبراهيمي، **صوت** ، مرجع سابق ، ص 3.

[2]- باعزيز، بن عمر، **''العام الذاهب سجل أهم مرحلة قطعتها الشعوب في طريق تقرير المصير''**، البصائر، عدد 213، ص 2.

[3]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 215، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372 هـ 30 جانفي 1953 م، ص 4.

[4] -عبد الكريم، محمد، "**رسالة القاهرة**"، البصائر، العدد 210، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الاثنين 5 ربيع الآخر 1372هـ 22 ديسمبر 1952 م ص 8.

[5]- البصائر، العدد 200، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الاثنين 18 ذي الحجة 1371 هـ 8 سبتمبر 1952 م، ص 8.

[6] -A.KHALIDI, **RETARDS SUR L'HISTOIRE**, LE JEUNE MUSULMAN, 1er ANNEE, N° 7, 27 MOHAREM 1372/17 OCTOBRE 1952, P7.

قدّمت "البصائر" بإسم الشعب الجزائري التهاني للشعب المصري ولقادته وروّاد نهضته، وإعتبر أبو محمد الإحتفال بعيد الثورة: "... وإنّه والله ليوم عيد سعيد، وإنّها لذكرى من أطيب وأنعم الذكريات، فإن إحتفلت بها مصر قلبًا وقالبًا، وإن إلتفّت أمم العروبة كلها حول مصر العزيزة الغالية في هذا الحفل البهيج، فإنها تحتفل بيوم أخرجها الله فيه من الظلمات إلى النور، من ظلمات العبودية إلى نور الحرية، من ظلمات القصور الملكية إلى نور الجمهورية، من ظلمات الفساد والرشوة والفحشاء والمنكر إلى نور العدل والإحسان والبرّ والتقوى"[1].

وبمناسبة إتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا عن قناة السويس أرسل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ الفضيل الورتلاني رسالة تهنئة للرئيس جمال عبد الناصر عبّرا له فيها عن شعور الجزائريين الخالص تجاهه لدوره في تحرير مصر كطريق لتحرير العرب والمسلمين وتوحيدهم على درب إسترجاع تاريخ الأسلاف[2]. أمّا الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس فقد أيّد هو الآخر الثورة المصرية من خلال ما تطرّقت له جريدة " La République Algérienne" في مقالها في 1 أوت 1952، وإعتبرت أنّ الثورة تخدم مصالح الشعب المصري، وأنّها تهدف إلى تحريره وترقيته[3]. كما نشرت نفس الجريدة في عددها الصادر في 12 سبتمبر 1952 صورة للجنرال محمد نجيب وهو يستقبل وفدًا جزائريا تونسيا يضمّ ممثّلين عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدستور التونسي، وخلال ذلك اللقاء وجّه نجيب كلمة إلى شعوب المغرب العربي عبّر من خلالها عن شكره العميق لما أبدته من تفاعل وتضامن مع الثورة المصرية[4]. والمتصفّح لجريدة " الجمهورية الجزائرية" يلاحظ كثرة وتنوّع المقالات المنشورة حول مصر ويعود ذلك لمبعوثها الدائم في القاهرة خلال الفترة الممتدّة بين 1947 إلى غاية 1952، وهو السيد مصطفى بشير[5]. ومن دلائل المساندة للثورة المصرية، ما كتبه مدير الجريدة فرحات عباس في عدّة إفتتاحيات إعتبر فيها نجاح الثورة

---

[1]- أبو محمد، **''عيد الحرية وموكب النصر''**، البصائر، العدد 270، 23 جويلية 1954، ص 1.

[2] -البصائر، العدد 292، السنة السابعة من السلسلة الثانية، الجمعة 9 ربيع الأول 1374 هـ 5 نوفمبر 1954 م، ص 4.

[3] -LA REPUBLIQUE ALGERIENNE , N° 1-8-1952 , p.2.

[4]- LA REPUBLIQUE ALGERIENNE, N° 12-9-1952 , p.3.

[5]- بجاجة، **صدى** ، مرجع سابق، ص 6.

المصرية نجاحًا للعرب والمسلمين. كما نشرت الجريدة في عددها 361 عددًا خاصًا لمصر إحتوى على عدّة مقالات خصّصت كلها للثورة المصرية وكان ذلك بتاريخ 17 جويلية 1953[1].

عموما يمكن القول أن روح التضامن والتلاحم التي أبداها الجزائريون مع القضية المصرية لم تنشأ من فراغ، ولا حدثت بفعل المصادفة التاريخية، ولكنه فعل إرتكز على عمق الصلات التاريخية واللغوية والدينية التي زادها التواصل الثقافي، والزيارات المتبادلة، وتبادل النشر في الدوريات الصادرة بالبلدين متانة ورسوخا . وعلى هذا الأساس إبتهج الجزائريون بإستقلال مصر، وشارك بعضهم في ثوراتها، ودعوا إلى ضرورة المحافظة على إستقلال هذا البلد، وتغنوا بمصر وثورتها خاصة بعد 1952 ، التي إعتبروها حركة تحررية موجهة ضد القوى الإستعمارية، وبالتالي يمكن الإستفادة منها في مواجهة الإحتلال الفرنسي وهو ما جسدته الأحداث بعد إندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر سنة 1954 .

[1] -REPUBLIQUE ALGERIENNE , 17-07-1953 , p.2.

الباب الثالث

الجزائريون وقضايا المغرب العربي

الفصل الأول : الجزائريون والبعد المغاربي.

1- على مستوى المنتديات والمؤتمرات الدولية.
2- على مستوى تأسيس الجمعيات والمنظمات والمكاتب.
3- على مستوى إصدار الصحف والنشريات والجرائد.
4- الإستعمار الفرنسي ومواقف الجزائريين الوحدوية.

الفصل الثاني : الجزائريون والقضية التونسية.

1- نماذج من مقاومة الجزائريين للإحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية.
2- مساهمة الجزائريين في إنبعاث الحركة الوطنية التونسية.
3- الجزائريون والمنصف باي.
4-التشهير بالأعمال الإجرامية.
5-صدى إغتيال فرحات حشاد في الجزائر.
6-الدعوة إلى تدويل القضية التونسية.

الفصل الثالث : الجزائريون والقضية المغربية.

1- عوامل التقارب الجزائري –المغربي.
2-مظاهر تفاعل الجزائريين مع المغاربة قبل الحرب العالمية الأولى.
3- دور الأمير عبد المالك في المقاومة المغربية.
4- صدى ثورة عبد الكريم الخطابي في الجزائر.
5-التشهير بفضائع الإستعمار.
6-الدعوة إلى وحدة الحركة الوطنية المغربية.
7-الموقف من نفي الملك محمد الخامس.

الفصل الرابع : الجزائريون والقضية الليبية.

1- موقف الجزائريين من الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب.
2- مرتكزات التضامن الجزائري مع الشعب الليبي.
3-موقف الجزائريين من إستقلال ليبيا.

الفصل الأول

الجزائريون والبُعد المغاربي

1- على مستوى المنتديات والمؤتمرات الدولية.

2-على مستوى تأسيس الجمعيات والمنظمات والمكاتب.

أ- جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين.

ب- جمعية الإتحاد المغربي.

ج – جمعية الشرفاء أو "الأشراف".

د – جمعية إستقلال الجزائر وتونس.

هـ – جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا.

ي – شبيبة شمال إفريقيا الموحدة.

ء – مكتب المغرب العربي.

3- على مستوى إصدار الصحف والنشريات والجرائد.

4- الإستعمار الفرنسي ومواقف الجزائريين الوحدوية.

تحت تأثير القوانين الإستثنائية، وتردّي الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية ،وسياسة القمع والتنكيل ،والتجهيل ، والتنصير إضطّر الكثير من الجزائريين إلى الهجرة نحو بلاد الشام، وإستانبول ، ومصر ومكة ، وبلدان المغرب العربي. ورغم بقائهم هناك ، وإندماجهم في تلك المجتمعات ، فإن تحرير الوطن ، والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين ظلّت حاضرة دوما في أذهانهم، الأمر الذي جعلهم يواكبون أغلب التحولات التي كانت تمر بها المنطقة، ويتفاعلون معها، سواء من خلال النشاط الصحفي وما إرتبط به من حملة شعواء على الوجود الإستعماري في بلدان المغرب العربي، أو من خلال تأسيس الجمعيات، وهذا عكس الركود النسبي الذي ميّز نشاط الجزائريين في الداخل أثناء فترة الحرب العالمية الأولى بسبب إعلان حالة الطوارئ والحصار الذي فرضته سلطة الإحتلال بقوة الحديد والنار . وإذا كنا قد أشرنا فيم سبق إلى الدور الذي لعبه بعض الجزائريين في إطار الجامعة الإسلامية ، وفي خدمة الدولة العثمانية ، التي عملت مع حليفتها ألمانيا على إستقطاب المهاجرين، والإستفادة منهم في الدعاية إلى الجهاد، وتوظيفهم لمصلحتها من خلال تثويرهم ضد الحلفاء في شمال إفريقيا، فإننا سنقتصر على إبراز دور الجزائريين في النضال الوحدوي المغاربي في المهجر .

1-على مستوى المنتديات والمؤتمرات الدولية. ويظهر ذلك من خلال :

أ- المشاركة في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات المنعقد بلوزان بسويسرا بتاريخ 27 جوان 1916. وقد ترأس الوفد المشارك الشيخان صالح الشريف، وإسماعيل الصفائحي، اللذان قدّما عريضة مطالب الشعب الجزائري والتونسي، والتي تعرضّت إلى الوضعية الإجتماعية والثقافية، التي كان يعيشها الشعبان ، وإلى السيطرة الإستعمارية المُسلطة عليهما[1]. وإذا كان الطابع العام لهذه المطالب يتميز بالإعتدال، فإن المطالب كانت تتجه شيئا فشيئاً نحو الإستقلال، وذلك بالنظر للتحولات التي كانت تشهدها الحرب، وبروز أسباب وعوامل جديدة دافعة بإتجاه المطالبة بتقرير المصير ، وتصفية الإستعمار كمبادئ ويلسن الأربعة عشر وإنتصار القومية في أوروبا ، وإنتشار أفكار ثورة أكتوبر في روسيا.

ب- المشاركة في مؤتمر الشعوب الإسلامية الذي عُقِد في مدينة ستوكهولم سنة 1917 وفيه قدّم الشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي عرضاً تاريخيا عن وضعية الشعب الجزائري والتونسي

1 - Bechir, Tlili, "**La grande guerre et Les questions Tunisiennes : Le Groupement de la Revue du Maghreb (1916-1918)"** , Les cahiers de Tunisie, Tome xxvi, No101 -102 ,1978 , p41.

ومعاناتهما في مختلف المجالات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية رغم ما بذلوه لصالح فرنسا خلال فترة الحرب ، وأكّدا على أن الوقت أصبح مناسباً للمطالبة بالحرية والإستقلال[1].

ج- وجّهت اللجنة الجزائرية –التونسية بتاريخ 12 /1919/01 برقية إلى الرئيس ويلسن أوضحت فيها أن الشّعبين يُعلّقان أمالاً كبيرة في إستعادة حقهما وتقرير مصيرهما. وبمناسبة إنعقاد مؤتمر السلم وجّهت اللجنة المذكورة مذكرة تحت عنوان "مطالب الشعب الجزائري–التونسي" وقّع عليها ستة جزائريين من أصل سبعة وهم: صالح الشريف، محمد الخضر الحسين ،محمد الشيبي التونسي، محمد بيراز الجزائري، محمد مزيان التلمساني و حمدان بن علي الجزائري[2].

وفي باريس قدّم الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى الرئيس ولسن بيانا بإسم الشعب التونسي طالب فيه بإستقلال بلاده . وقد بذل جهدا كبيرا لإقناع الفرنسيين بعدالة قضيته من خلال إلقاء المحاضرات والخطب الدعائية والإنضمام إلى بعض الجمعيات الفرنسية، والقيام بجولات دعائية، وكتابة المقالات الصحفية. وأعقب ذلك بإصدار كتابه الشهير" تونس الشهيدة " والذي فضح فيه الإستعمار الفرنسي، ودافع عن حق تونس في الحرية و الإستقلال[3]. كما برز في هذه الأثناء توجهه المغاربي، حيث إستطاع أن يُشَكِل رفقة الأمير خالد لجنة لتحرير تونس والجزائر قدمت عريضة لمؤتمر الصلح طالبت من خلالها بإستقلال شعوب المغرب العربي، وأردفتها ببرقية إلى الرئيس ولسن تضمنت نفس المطالب[4] .

والواقع أن هذا النشاط في باريس ليس سوى إستمرارية للبعد الوحدوي المغاربي الذي ظلّ الشيخ يؤمن به منذ فترة مبكرة من نشاطه السياسي. فرغم إحباط الصحافة الفرنسية الإستعمارية لعقد مؤتمر يجمع بين التونسيين والجزائريين كإطار لنضال الشباب في البلدين، فإن الفكرة ظلّت حاضرة في ذهنه خلال إقامته في إسطنبول حيث عمل على إنجاز مشروعه الكبير المتمثل

1- بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 59 .

[2] Ageron , op.cit. , p 544.

3- عن النشاط الذي قام به الشيخ عبد العزيز الثعالبي أثناء إنعقاد مؤتمر الصلح أنظر : يوسف ، مناصرية، **الحزب الحر الدستوري التونسي،1919-1934** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1988 ، ص ص48-52. أنور، الجندي، **عبد العزيز الثعالبي: رائد الحرية والنهضة الإسلامية** ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1984 ، ص 38 و محمد بوذينة، **عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص 30 وأحمد بن ميلاد ، محمد مسعود ادريس، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية**، مرجع سابق ، ص 96 وهشام ، نشابة، **الشيخ عبد العزيز ودوره في الإصلاح الإسلامي**، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995 ، ص 46.

4- خالد ، **الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص 143.

في الوحدة الإسلامية من خلال تنظيم سري يتغطى بواجهة جمعية طلابية مغاربية كان يعتني فيها بوضعية المهاجرين التونسيين والجزائريين والمغاربة[1]. ويبدو أن تعاطفه مع المغاربة في إطار الدعوة إلى العمل الوحدوي يدخل في إطار التكفير عن الخطيئة السابقة التي إقترفها أثناء أداء مهمته الدعائية بالمغرب الأقصى[2]. كما حاول الشيخ ربط "الجمعية الطلابية" السالفة الذكر، بالجالية المغاربية الموجودة في مصر، حيث تأسّست جمعية الوحدة المغربية تضم كل أقطار المغرب العربي. وربطت علاقات وطيدة مع جمعية "المنتدى الأدبي" بإسطنبول، والتي تُعد من أوائل الجمعيات العربية التي قامت في ظل الخلافة العثمانية[3].

2-على مستوى تأسيس الجمعيات والمنظمات والمكاتب:

أسّس الجزائريون في المهجر عدة جمعيات ومنظمات يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

أ- جمعية الأخوّة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين.

تأسّست في القسطنطينية سنة 1910 على يد صالح الشريف، وإسماعيل الصفائحي، والفرنسي من أصل بولوني تادي قزتوفت Thadeé gasztowt. تمثلت أهدافها في تقديم يد المساعدة للمهاجرين، وفي تشجيع التونسيين والجزائريين على الهجرة إلى الدولة العثمانية، من خلال الترويج للحقوق والإمتيازات المغرية التي سوف يحصلون عليها[4]، وقد أوجدت هذه الجمعية عدة فروع لها ، كان من أهمها فرع دمشق الذي كان يضم مجموعة من الجزائريين والتونسيين. ومن الشخصيات الجزائرية التي كانت تنشط داخل هذه الجمعية نذكر الشيخ الحسين، ومحمد بن الصغير من صدارته ، الدراجي بن الحسين والحاج إسماعيل بن محمد وكلاهما من قسنطينة ، كما كانت تتلقى الدعم من بعض الجزائريين، المقيمين في دمشق ، والمدينة، وحتى من الجزائر[5]. ورغم الوجه الإجتماعي الظاهري للجمعية ، إلا أنها مثّلت وسيلة تأطير، ودعاية للجامعة الإسلامية. ومما يؤكد على ذلك حضور الجزائريين والتونسيين المقيمون بالقسطنطينية للحفل الذي أقيم بمناسبة وصول المدرعتين "خير الدين بربروس" و"درغوث

1- خالد ، **الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص 138.

2- الجندي، **عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص ص 25-26.

3- بن ميلاد، إدريس، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق، ص 148.

4 -Bardin , op.cit. , p230 .

5 - op.cit . , p230.

رايس" اللتين إقتنتهما الدولة العثمانية من ألمانيا سنة 1910 إلى المياه التركية، والخطب التي ألقاها الحاضرون ، وأكدوا فيها على عثمانية الجزائريين والتونسيين[1] .

ب- جمعية الإتحاد المغربي : تأسّست في القاهرة سنة 1910، ترأسّها محمد شرعي باشا، وكان الشيخ علي يوسف من أعضائها[2]، بالإضافة إلى جميل رفعت ، وعزت الحبيب، والشيخ محمد العالم . أمّا أمين مالها فهو الجزائري أمين باي المغربي[3]. ورغم أن أغلب أعضائها كانوا مصريين ، فإن أهداف الجمعية قد إرتبطت بمحاولة إثارة المغرب العربي في حالة نشوب حرب بين ألمانيا وفرنسا. ولهذا الغرض أرسلت الجمعية عدة مبعوثين إلى منطقة وهران بالجزائر للإتصال بضُباط جزائريين كانوا يؤمنون بأفكار الجامعة الإسلامية[4]. ولعلّ ذلك ما أشار إليه الوزير الفرنسي المفوض بالقاهرة المدعو دو فرانس de France، حيث تعهدّت ألمانيا في الإجتماع الذي عقدته في الإسكندرية سنة 1911 بدفع 600.000 فرنك لها[5].

ج- جمعية الشرفاء أو"الأشراف" : أسّسها الشيخ محمد بن المكي بن عزوز سنة 1913 في المدينة المنورة ، كانت تعمل على خدمة مبادئ الجامعة الإسلامية، وعلى إثارة جنوب الجزائر ضد الفرنسيين[6]. وقد تقرّر خلال الإجتماع الذي عُقد بالقاهرة ، وحضره مغاربة وتونسيون ، وجزائريون ، منهم القايد السابق لخضر من تلمسان، ومحمد بن الزاوي جلول من قسنطينة إرسال مبعوثين إلى الجزائر والمغرب الأقصى[7]. ورغم قلة المصادر التي أرّخت لهذه الجمعية فإنها سعت سعت إلى تحرير المغرب العربي، ومناهضة الإستعمار، وخدمة الخلافة الإسلامية، ومساعدة المهاجرين المغاربة[8] .

د- جمعية إستقلال الجزائر وتونس: تأسّست في برلين سنة 1916 بقيادة الشيخين صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي ومحمد مزيان التلمساني. إرتبط هدف اللجنة بتحرير المنشورات والكتيبات الدعائية بالعربية، والألمانية والفرنسية، والدفاع عن قضايا الشعوب المغربية ، وتعريف الرأي العام

1- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 204.

2 - Bardin , op.cit. ,p230 .

3- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص206.

4 - Bardin , op.cit ,p231 .

5- العجيلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص207.

6 - Bardin, op.cit. , p232 .

7 سعد الله ، **الثقافي** ، ج6 ، مرجع سابق ، ص 603 .

8- بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 37.

العالمي، وخاصة الألماني بحقيقة الوضع السائد في المغرب العربي[1]. وتفرعّت هذه اللجنة عن لجنة تحمل نفس الإسم وأسّسها في نفس السنة علي باش حانبة بإسطنبول. ثم ظهرت لجنة فرعية أخرى بجنيف برئاسة محمد باش حانبة وقد كانت هذه اللجان كلها تضم أعضاء جزائريين نشطين. وقد إرتبطت نشاطات لجنة إستقلال الجزائر وتونس بمجلة "المغرب" التي أسّسها محمد باش حانبة في نهاية شهر ماي 1916 بجنيف كمنبر لأهالي المغرب العربي . وإهتمت مجلة "المغرب" إلى جانب إهتمامها بالمغرب العربي بقضايا العالم الإسلامي كثورة الشريف حسين ، ودخول الدولة العثمانية الحرب.

هـ -جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا.

تأسّست في ديسمبر 1927 بهدف تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا ، وتسهيل إقامتهم بفرنسا، وتقديم الدعم المادي لهم[2]. ورغم تأكيد القانون الأساسي للجمعية على أنها ذات صبغة تعاونية ولا تشتغل بالسياسة، إلا أنها أقحمت نفسها في القضايا السياسية من خلال المؤتمرات التي عقدتها وحاولت من خلالها تجسيد وحدة المغرب العربي[3]. ولعب الطلبة الجزائريون دورا محوريا في نشاطاتها من خلال إسهاماتهم في المؤتمرات، وإصدار اللوائح، وكتابة البيانات[4]. إنعقد المؤتمر الأول بالمدرسة الخلدونية بتونس خلال الفترة الممتدة بين 20 إلى 22أوت 1931 بهدف "تسهيل سبل التعارف بين كافة طلبة الأقطار الثلاثة ، وتمتين روابط الود والأخوة لتتحد الثقافة، وتتفق الآراء حول هدف واحد لإنجاح كل الأعمال"[5]. ترأس المؤتمر عبد الرحمان كعاك وحضره بالإضافة إلى التونسيين وفد مغربي، ووفد جزائري برئاسة فرحات عباس وضمّ: محيي الدين الشرقي، الشريف بن الحاج السعيد ، عباس القلي ، عبد الرشيد مصطافي ، بوعلام علواش ، الهادي مصطافي[6]. وتظهر مساهمة الطلبة الجزائريين خلال هذا المؤتمر من خلال كلمة

5- الساحلي، **نشاط الوطنيين التونسيين** ، مرجع سابق ، ص 185.

2 – بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق، ص 193.

3 – سعد الله ، **الحركة الوطنية** ،ج3 ، مرجع سابق ، ص107.

4 – أحمد ، مريوش ، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2005–2006، ص98.انظر أيضا : عامر، رخيلة، **صفحات من نضال الحركة الطلابية الجزائرية** ، حولية المؤرخ ، مجلة يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين ، جويلية 2005، ص ص 70–77.

5 – نشرة **أعمال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين لعامي 1931–1932**، مطبعة الإتحاد، تونس ، ص 06.

6 – المصدر نفسه ، ص 5.

عبد الرشيد مصطافي، الذي دعا إلى ضرورة الأخذ بالقواسم المشتركة بين طلبة المغرب العربي، والتصدي لسياسة المسخ الإستعماري وألقى قصيدة بعنوان "إلى الخضراء" جاء فيها :

ألا فاهدوا إلى الخضراء دواما تحيات الجزائر والسلامـــا
تحيات الرياض الى ريـــاض تحمل نفحة الزهر نســـاما
وللاخت الشقيقة شرق أخت يكاد فؤادها يفنى غرامـــا
ومازاد إعتداء الظـــــهر إلا حنين حمائم تدعوا الحماما
طلاب العلم وهو على أساس متينا يأخد الأدب الدعامـــا
ترى فيه التعاضد والتـــآخي ترى فيه المحبة والوئامـــا
ترى الحرية الحمراء فيـــــه تحيي رفقة الشهيد إبتسامـــا
فهبوا حققوا منه أمـــــــورا بعزم يبلغ الرغم العظامـــا[1].

كما تظهر مساهمة الطلبة الجزائريين من خلال مداخلة الطالب محي الدين الشرقي حول العراقيل التي يصطدم بها الطلبة المسلمون المتخرجون من الجامعة. وقد ترأّس فرحات عباس اللجنة الثانية التي إختصّت بالتعليم العربي في شمال إفريقيا، يضاف لذلك التقرير الذي قدّمه عبد الحق الناصري الجزائري، وتلاه ممثل الطلبة الجزائريين بوعلام علواش حول الحالة المزرية للغة العربية . كما قدم فرحات عباس مداخلة هامة من اللجنة الثالثة التي إختصّت بالتعليم العربي[2].

عموما عكس المؤتمر الأول إهتماما كبيرا بالهوية العربية الإسلامية لشعوب المغرب العربي، وتبنّى اللغة العربية كلغة رسمية للتعليم، والإهتمام بتدريس التاريخ الإسلامي، وتاريخ المغرب العربي في برامج مدارس إفريقيا الشمالية[3].

أما المؤتمر الثاني لجمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا ، فقد إنعقد بنادي الترقي بالجزائر في شهر أوت 1933 . تولى رئاسته فرحات عباس . والملاحظ من خلال تتبع جلسات المؤتمر دور الجزائريين من خلال مداخلات كل من الشيخ الطيب العقبى، عبد الرحمان الجيلالي ، محمد العيد ، عبد الرشيد مصطافي، ومفدى زكرياء الذي ألقى قصيدة بعنوان " نهوض بني إفريقيا من سباتكم " جاء فيها :

---

1 – **نشرة محاضر جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين** ، المطبعة الأهلية ، تونس ، 1931 ، ص 11.

2 – المصدر نفسه ، ص9.

3 – مريوش ، **الحركة الطلابية** ، مرجع سابق ، ص110 ، سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص108 .

نهوضا بني إفريقيا من سباتكم فإن عيون الحادثات بمرصاد
تناديكم الأجداد من رمم الثرى فلبوا إلى العلياء دعوة الأجداد
نهوض بنا نحو الحياة ونظـــرة إلى أمة أمست ضحية أحقاد
فهل نحن إلا أمة عربيـــــــة شقيقة أرواح قسيمة أكبـــاد[1].

وهكذا دأب مفدى زكرياء منذ العشرينات في التأكيد على وحدة أقطار شمال إفريقيا، وعلى تضامنها ومصيرها المشترك مستغلا المناسبات الوطنية والإجتماعية للتذكير بها[2].

وأثناء المؤتمر قدّم رشيد بطحوش مداخلة دعا فيها إلى ضرورة وحدة المغرب العربي وذكّر: "على أيدي طلبة أمثالكم يارجال العلم والمستقبل نرجو للشمال الإفريقي إعادة وحدته القديمة التي مزقتها الفوارق الوهمية كل ممزق فليحيى العلم و أنصاره" [3]. ولعل الشيء الذي ركّز عليه مؤتمر الجزائر هو الإهتمام بالتاريخ بإعتباره مرجعية في بناء قيم المغرب العربي[4]. كما قدّم سعد الدين إبن أبي شنب مداخلة ربط فيها بين إهتمام فرنسا بتاريخها، وتدريسه، وبين تفريط شعوب المغرب العربي فيه. كما دعا مفدي زكرياء من خلال مداخلته إلى توظيف عنصر التاريخ لخدمة الوعي الطلابي، وإقترح تأليف كتابين حول تاريخ المغرب العربي أحدهما للمدارس الثانوية، والأخر للمدارس الابتدائية[5]. أما دور الجزائريين في المؤتمر الثالث الذي إنعقد ما بين 26-29 ديسمبر 1933 بباريس فقد كان هاما سواء على المستوى التنظيمي، أو من خلال رئاسة الجلسات وتقديم التقارير، وأيضا من خلال مشاركة فرحات عباس في الهيئة النظامية للمؤتمر بمعيّة علال الفاسي، وعبد الرحمان ياسين، وصالح بن يوسف ، وأحمد بلا فريج . ولم يكن النجم بعيدا عن نشاطات الطلبة بباريس، حيث حضر مصالي الحاج جلسات المؤتمر وتتّبع إهتمامات الطلبة، وخطب فيهم عند الإختتام[6]. وتلقى المؤتمر عدة برقيات تأييد من الجزائر منها البرقية التي بعث بها طلبة قدماء الوادية، وبرقية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وطلبة شمال إفريقيا المسلمين

---

1 – نشرة **أعمال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين لعامي 1931-1932** ، ص16.

2 – محمد الصالح ، الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص128 .

3 – مريوش ، **الحركة الطلابية الجزائرية** ، مرجع سابق، ص119.

4 – المرجع نفسه ، ص120.

5 – المرجع نفسه ، ص121.

6 – محمد ، قنانش، **الحركة الإستقلالية في الجزائر 1919-1939** ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د،ت) ، ص61.

بالقاهرة، وبرقية من مالك بن نبي[1]. كما كان للجزائريين دور كبير أثناء إنعقاد المؤتمر الرابع بالمدرسة الخلدونية بتونس في 2 أكتوبر 1934من خلال المداخلات التي إرتكزت على قضايا الهوية والوحدة في شمال إفريقيا[2]. وقد شارك من الجزائريين في هذا المؤتمر: الشيخ السعيد الزاهري ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والطالبان محمد بن الأشرف ، ومحمد بن محمد ، والشاعر مفدي زكريا[3]، الذي ألقى خطبة إحتوت على عشر نقاط أسماها البعض بعقيدة التوحيد دعا من خلالها كل من ينخرط إلى القسم على إعتناق تلك المبادئ التي يمكن إبرازها فيما يلي:

1- آمنت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة ، وسيدنا محمد نبيا ورسولا ، وبشمال إفريقيا وطنا واحد لا يتجزأ.

2- أقسم بوحدانية الله أنني أؤمن بوحدة شمال إفريقيا، وأعمل لها في سبيل ذلك مادام في قلب خافق ودم دافق ونفس عالق.

3- الإسلام ديننا وشمال إفريقيا وطننا، والعربية لغتنا .

4- لست مسلما ولا مؤمنا ولا عربيا إذا لم أبذل نفسي ومالي ودمي في سبيل تحرير وطني العزيز من أغلال العبودية، وإخراجه من ظلمات الجهل والفاقة إلى نور العلم والرفاهية والعيش السعيد .

5- كل مسلم بشمال إفريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله فهو أخي وقسيم روحي، فلا أفرق بين تونسي أو جزائري، ومغربي، ولا بين مالكي أو حنفي وشافعي و إباضي وحنبلي بل كلهم إخواني أحبهم وأدافع عنهم ما داموا يعملون لله والوطن . وإذا خالفت هذا المبدأ فإنني أعتبر نفسي أعظم خائن .

6- كل من عمل للتفرقة بين أجزاء وحدة وطني أعتبره أكبر عدو لي ولوطني وأحاربه بكل وسيلة ولو كان أبي الذي أنجبني، أو أخي من أمي وأبي.

7- وطني شمال إفريقيا له ذاتيته المقدسة ، وتاريخه ولغته الكريمة ، وجنسيته الشرقية، وكل من سولت له نفسه الإنسلاخ من هذه الجنسية أو المروق من هذه الذاتية أعتبره آبقا من وحدة

---

1 – **نشرة محاضر جلسات مؤتمر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1933** ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1933 ، ص15 .

2 – مريوش ، **الحركة الطلابية** ، مرجع سابق ، ص135.

3 – بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص201 و سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص119.

وطني، وخارجا من جماعة المسلمين ليدخل لقيطا بجنسية غيره فعليه غضب الرب ، وغضب الشعب.

8- قد تبين الرشد من الغيّ فلا سياسة إندماج ، ولا سياسة إستجداء ، نحن طلاب حق مغصوب، وتراث مسلوب فيجب أن ننالـه وكفى فلا منزلة بين المنزلتين إما وطني صميم، وإما خائن أثيم.

9- نحن لا نبغض الأجناس، والكل عباد الله، والأجانب الذين يعيشون في بلادنا نحترمهم ماداموا يحترموننا، ولا نؤذيهم ما داموا لا يؤذوننا في حرياتنا ، وكرامتنا ، وخيرات بلادنا، فإذا راعوا حق صاحب الدار راعينا حق الضيوف ، لهم مالنا وعليهم ما علينا بهذا أمرنا ديننا الحنيف وبهذا تأمرنا ضمائرنا .

10- وطننا شمال إفريقيا لا يتجزأ من جسم الشرق العربي نفرح لفرحه، ونتألم لألمه، ونتحرك لتحركه، ونسكن لسكونه ، تربطنا به إلى الأبد روابط اللغة و العروبة و الإسلام.[1]

ولم يكتف مفدي زكريا بهذه الخطبة، بل ألّف مجموعة من القصائد تدعو إلى توثيق عرى الصداقة بين الشباب بما يخدم المغرب العربي ويقول في أحد قصائده:

قم بيوم الشباب حي الشبـاب واستمع من فم الزمان الجواب
أيها النشئ انتم الناس صونوا امة سماها الشقاق الفدايـــــا
وإحفظوا وحدة شمال إفريقيـــا بعزم يبق شمال حر بهيـــــا[2].

وإنعقد المؤتمر الخامس في تلمسان من 6 إلى 15 سبتمبر 1935. إفتتح المؤتمر الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي لعب دورا مهما إلى جانب قدور ساطور ،ومحمد غرسي ، وعبد الرحمان ياسين وحميد بن ونيش، ومحمد الزميرلي ، ومفدي زكرياء ، وتاعموت عيسى[3]. وقد لاحظ أحد الباحثين أن مؤتمر تلمسان لم يكن مؤتمر طلاب ولكن مؤتمر وطنيين، وإسلاميين ، وذلك بالنظر للمسائل والقضايا المطروحة للنقاش[4]. ومن الجزائريين الذين تركوا بصماتهم على المؤتمر وأفكاره الوحدوية، نذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي قدّم محاضرة حول تاريخ تلمسان، وأبرز

---

1 – محمد العربي ، الزبيري ، **عقيدة التوحيد : الجذور والموضوع** ، وردت في أعمال الملتقى الدولي حول : مفدي زكريا شاعر الوحدة ، يومي 15–16مارس، مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ،2007 ،ص ص 58–59.

2 – محمد ، ناصر ، **مفدي زكريا شاعر النضال والثورة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، ص 213.

3 – سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج3 ، مرجع سابق ، ص111 .

4- نفسه ، ص 112.

المحطات التاريخية لوحدة المغرب العربي[1]. وقد ألقى الشاعر مفدي زكريا قصيدة ذات نفس وحدوي واضح بعنوان "أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا" جاء في بعض أبياتها:

إن الجزائر في الغرام وتونس والمغرب الأقصى خلقن سواء

نحن العروبة والشمال بلادنا وبه نعيش أعزة كرمـــــــاء[2] .

وتكمن أهمية المؤتمر فيما دعا إليه من توصيات تخص المغرب العربي. فقد أوصى بتوحيد التربية، والتعليم ، والثقافة ، وطالب بتدريس تاريخ المغرب العربي في المدارس الحكومية الإبتدائية. كما طالب الجمعيات بضرورة توحيد جهودها لنشر التاريخ الإسلامي والعربي والشمال إفريقي[3]. ولم يشارك الطلبة الجزائريون في المؤتمر السادس الذي إنعقد ما بين 21 إلى 27 أكتوبر بتطوان بالمغرب بسبب رفض الولاية العامة منحهم جوازات السفر إلى ما بعد تاريخ 29 أكتوبر 1936 وهو تاريخ نهاية أشغال المؤتمر[4]، الأمر الذي يعكس تخوف الإدارة الإستعمارية الفرنسية من إستمرار إنعقاد هذه المؤتمرات، وتجذير مبادئها الوحدوية، التي تُشكل خطرا على الوجود الإستعماري الفرنسي في المغرب العربي. والواضح أن الجمعية تجاوزت بعدها المغاربي إلى البعد العربي ، من خلال وقوفها ضد محاولات محو الشخصية الشمال إفريقية وإستبدالها بالشخصية الفرنسية، وإلى ربط الصلة مع الطلبة المشارقة، مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى مراقبة تحركات الطلبة ونشاطهم، ولذلك تم منع عقد المؤتمر الثالث للجمعية بفاس بالمغرب الأقصى . كما تمّ منع الطلبة المغاربة من الإلتحاق بتونس لحضور المؤتمر الرابع للجمعية، بل إرتفعت أصوات للمطالبة بحلها. كما أن الحملات الشرسة التي شنّتها الصحف الإستعمارية على مؤتمر تلمسان يؤشر على تخوف الفرنسيين من إستمرار إنعقاد هذه المؤتمرات[5]. ويبدو أن إصرار السلطات الفرنسية على عرقلة نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا، ووضع حد لمسيرتها، هي التي دفعت أحد الطلبة

---

1 – **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا** ، نشرة المؤتمر الخامس ، تلمسان في سبتمبر 1935، المطبعة التونسية ، تونس، ص 6.

2 – الأمة ، العدد 43 ، 24–9–1935 ، ص2.

3 –سعد الله ، **الحركة الوطنية** ،ج 3 ، مرجع سابق ، ص112.

4 –مريوش ، **الحركة الطلابية** ، مرجع سابق ، ص143.

5 – خالد ، عبيد ، **مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947–1949** ، شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف علي المحجوبي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، تونس ، 1989، ص11.

الجزائريين بتونس، وهو محمد العيد الجبّاري[1] إلى تأسيس جمعية سنة 1936 سمّاها " شبيبة شمال إفريقيا الموحدة " فما هي أهدافها ؟ وفيما تمثلت أبرز نشاطاتها ؟.

ي–شبيبة شمال إفريقيا الموحدة

لم تقتصر أعمال ونشاط الشاعر محمد العيد الجباري على القضايا الوطنية فقط، بل إتخذت بُعدا مغاربيا واضحا من خلال تحمسّه للحزب الدستوري، وإشرافه على إدارة جريدة " العمل " لسان الحزب، ورئاسته للشبيبة الدستورية كما سبق الإشارة إلى ذلك. ففي سنة 1936 قام بإتصالات مع الوطنيين الجزائريين كمصالي الحاج، والطيب العقبي ، والمغاربة كعلاّل الفاسي، وعبد الخالق الطريس ، وكوّن جمعية شباب إفريقيا التي نص ميثاقها على :

"العمل بكل الوسائل والطرق على توحيد شمال إفريقيا بالنظر إلى أن شمال إفريقيا وحدة واحدة غير قابلة للتجزئة . تقطن أقطار شمال إفريقيا الثلاثة : تونس والمغرب والجزائر أمة واحدة ويجب أن تبقى على ماكانت عليه منذ الأزل. إن شعب شمال إفريقيا شعب واحد، ولغة واحدة، وتربيته واحدة، وعاداته وتقاليده واحدة. إن شمال إفريقيا وطن واحد، غير قابل للتجزئة والدفاع عنه يجب على أبنائه أن يتحدوا تحت لواء جبهة واحدة لا غير" [2].

ولم يمض شهر على تأسيس الجمعية الجديدة، حتى وصل عدد المنخرطين فيها أكثر من مئة عضو، كانوا يعقدون إجتماعات دورية في مقر الجمعية[3]. ولم يقتصر نشاط الجبّاري الذي كان يُعد من أنشط أعضاء الجمعية على تونس فقط، بل قام بجولة دعائية داخل الجزائر، وكوّن شُعَبا للشباب المُوحِد في بجاية وسوق أهراس. وفي أواخر سنة 1937 تمّ إيقافه في قسنطينة ، وهو يقوم بجولة دعائية للتنسيق مع أعضاء حزب الشعب. كما أرسلت الجمعية ألف بطاقة إشتراك في بداية سنة 1937 إلى مصالي الحاج بالجزائر، وعلال الفاسي بفاس، وعبد الخالق الطريس بتطوان . وأثناء إيقافه بالجزائر عُثِر لدى الجباري على قائمة بأسماء الأشخاص الذين

---

[1]– هو محمد العيد بن خليفة لحساسنة المعروف بإسم محمد العيد الجباري، ولد في 10 ديسمبر 1911 بعين عبيد (قسنطينة). حفظ القرآن في كتّاب القرية، وتعلم اللغة العربية ليلتحق بعد ذلك بالزيتونة حيث حصل على شهادة التطويع سنة 1929. ناضل في صفوف الدستور التونسي وهو طالب، وعمل ككاتب لبعض قادته.أبعد من تونس عدة مرات بسبب تنديده بالإستعمار. أنتخب سنة 1936 نائبا لرئيس جمعية الشبيبة الحرة للدستور الجديد. أسّس شبيبة شمال إفريقيا الموحدة. أنظر: عمار، هلال، **أبحاث ودراسات** ، مرجع سابق ، ص ص 356–357.

2 – المرجع نفسه ، ص354.

3 – نفسه ، ص156.

كان سيتصل بهم ، وكان من بينهم فرحات عباس[1]. والمُلاحظ أن مبادئ الجمعية مُستمدة من توصيات مؤتمرات الطلبة ، خاصة مؤتمر تونس وتلمسان وبشكل واضح من عقيدة التوحيد التي قدمّها مفدي زكريا[2].

وتشير تقارير الشرطة الفرنسية إلى أن العمل الذي كانت تقوم به هذه الجمعية، مُستوحى من مبادئ نجم شمال إفريقيا الذي كان يهدف إلى توحيد هذه المنطقة[3]. ويبدو أن نشاط الجبّاري وسعيه لإعطاء جمعيته بُعدا مغاربيا، وإستمراره في مواجهة الإدارة الإستعمارية الفرنسية بالكتابة والخطب قد دفع بها إلى مراقبته، وإعتقاله وإبعاده في ديسمبر 1939 من تونس إلى الجزائر بإعتبار أصله الجزائري. ورغم ذلك لم يستسلم، وواصل نشاطه حيث فرّ من السجن وإلتحق بتونس راجلا إلى أن توفي في 12 أكتوبر 1942[4].

والواضح أنّ جمعية شبيبة شمال إفريقيا قد إنتهت بوفاة مؤسسها، ومُحركها الأساسي، خاصة وأن وفاته تزامنت مع إندلاع الحرب العالمية الثانية، وما رافقها من منع وتضييق ، ومراقبة للنشاطات الحزبية والعامة بتونس[5].

خلاصة القول أنّ الجمعيات الطلابية التي أسّسها، أو شارك فيها الجزائريون قد لعبت دورا كبيرا في تعميق وتجذير مشروع المغرب العربي المُوحَد، وأن مساهمة الجزائريين كانت فعّالة وهامة سواء على المستوى التنظيمي أو على مستوى التشبع بعقيدة التوحيد والدعوة إليها. وهذا عكس ما ذهب إليه أحد الباحثين التونسيين الذي إدّعى أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين قد ظلّت خلال فترة الثلاثينيات تبدو وكأنها جمعية تونسية[6]. كما أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي ناصرها الجزائريون " مثلت نسبيا لحظة مُتقدمة في مضمار الدعوة لإحياء فكرة المغرب

---

1 – عبيد ، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص16 .

2 – بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص210.

3 – عبيد ، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص15.

4 –الجابري ، **التواصل الثقافي** ، مرجع سابق ،ص322.

5 – رخيلة ، **صفحات من نضال** ، مقال سابق ، ص206 .

6 محمد ، ضيف الله ، **"في علاقة الطلبة التونسيين بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من الزاوية التونسية (1953 – 1971) "**، م.ت.م. ، السنة السابعة والعشرون، العددان 99–100 .ماي ،2000 ،ص575 .

العربي، وإستثمار حمولتها التاريخية والسياسية للتقريب بين الحركات الوطنية الثلاث ، والتنسيق بين نخبها وقادتها "[1].

كما تبنّى الجزائريون في فترة مُبكرة مبدأ الوحدة والتنسيق والتضامن المشترك مع التونسيين، والمغاربة لمواجهة الإستعمار الفرنسي. وقد ظهر ذلك من خلال نجم شمال إفريقيا ومواقفه الوحدوية، كما تجسّد من خلال إيمان بعض الوطنيين الجزائريين بفكرة الوحدة، ودعوتهم لها من خلال الكتابة في الصحف. وعلى هذا الأساس يُعتبر محمد السعيد الزاهري من الرواد الذين رفعوا راية الجهاد على كل الجبهات من اجل أن تتحرر الجزائر، ومن أجل أن تتحد أقطار المغرب العربي، ويتوحد نضالها ضد الهيمنة الإستعمارية. وفي هذا الإتجاه كتب على أعمدة "الوزير" التونسية في شهر مارس 1929 ما نصه " إن تاريخ المغرب هو تاريخ واحد متصل تمام الإتصال بعضه ببعض، حتى لا يقوم تاريخ تونس مثلا بدون تاريخ الجزائر ومراكش إلا كما يقوم عضو من أعضاء الإنسان بدون غيره من بقية الأعضاء.. فلنعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحيائها بين أقطار المغرب الثلاثة، ولنسم أنفسنا أبناء المغرب، ولنسع في إحياء مجد المغرب، وفي إحياء مكانة المغرب من أدب وعلم، ولندع إلى الوحدة المغربية، ولنكن نحن أبناء المغرب فخرا للإسلام كما كان أسلافنا الأبرار، ولا نكن عارا عليه وسُبة له"[2].

ومن مظاهر إنخراط الجزائريين المُبكر في محاولات التنسيق والتضامن إنضمام مصالي الحاج إلى لجنة العمل الشمال الإفريقي، التي ضمّت الحزب الدستوري الجديد، وكتلة العمل المغربية، ونجم شمال إفريقيا. وكرسّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بُعدها المغاربي من خلال تنظيمها ليوم فلسطين في 16 أكتوبر 1936 في نفس الوقت الذي نظّم فيه المغاربة والتوانسة نفس المظاهرة. وفي نفس السنة ربط الشيخ ابن باديس الإتصالات مع حزب الدستور أثناء سفره إلى تونس[3]، ودعا حزب الشعب إلى تشكيل جبهة دفاع واحدة بين التونسيين،

---

1 – أمحمد ، مالكي ، **الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ، 1993 ، ص320.

[2]– محمد العربي، الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 63.

[3]– جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، مرجع سابق، ص 37.

والجزائريين والمراكشيين ضد الجبهة الإستعمارية[1]. كما شارك مصالي الحاج في الإجتماع الذي عقد بتاريخ 22 فيفري 1937 في باريس والذي ضمّ الحبيب بورقيبة، وشكيب أرسلان من أجل دولة فيدرالية شمال إفريقيا[2]. وفي صائفة 1945 أرسل حزب الشعب كلا من الأمين دباغين، ومبارك فيلالي إلى تونس إنضمّ لهما لاحقا الشاذلي المكي[3]، وذلك قصد التنسيق مع الحزب الدستوري الجديد لإنشاء جبهة للنضال في عموم المغرب العربي. وفي تونس إتفق الطرفان على الإتصال بحزب الإستقلال المغربي. وعلى هذا الأساس سافر الأمين دباغين ومبارك فيلالي إلى المغرب، وإتصل بالمهدي بن بركة، وبعض قادة حزب الإستقلال مثل أحمد بلافريج، ومحمد بن ناصر.

ورغم إعتراف الوطنيين المغاربة بصعوبة إستقلال الجزائر بالنظر لوضعها القانوني مقارنة بتونس والمغرب المحميتان، فإن قادة حزب الإستقلال وافقوا على ضرورة تهيئة العمل الجماعي على نطاق شمال إفريقيا من أجل إستقلال الأقطار الثلاثة، ولو بالعمل المسلح، ومنع كل طرف من التفاوض منفردا مع فرنسا، أو اسبانيا دون موافقة باقي الأطراف الأخرى. وقد وقّع على هذا الإتفاق كلا من الأمين دباغين عن حزب الشعب الجزائري، والمنجي سليم، وعلي البلهوان عن حزب الدستور الجديد، ومحمد ناصر عن حزب الإستقلال[4]. وقد إستمرّت دعوة الجزائريين إلى التضامن والوحدة خلال فترة الحرب العالمية خاصة في المهجر. ففي سنة 1941 أسّس محمد الماضي" لجنة إفريقيا الشمالية"، وفي نفس السنة أسس "اللجنة الإسلامية لشمال إفريقيا" التي ضمّت بعض الجزائريين من بينهم الأغا سي حمو السعيد، وفضيل سي العربي، والأحمق، وعمار نارون[5]. وفي سنة 1943 إنخرط أعضاء من حزب الشعب في باريس من بينهم شعبان علي عضو بإتحاد شمال إفريقيا، وسي الجيلاني العضو البارز بنجم شمال إفريقيا سابقا، ومحمد

---

[1]– الزبيري ، **المثقفون** ، مرجع سابق ، ص 38.

[2]- عبيد، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق، ص ص 12–13.

[3]– عباس، **نداء الحق** ، مرجع سابق، ص 14.

[4]– يحي ، بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830–1954**، د.م.ج. ، الجزائر ، 2007 ، ص77.

[5]– بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 311.

خلفاتي عضو بإتحاد شمال إفريقيا في النشاطات التي كان يقودها التونسيون بقيادة الدكتور الحبيب ثامر، ويوسف الرويسي، والرشيد إدريس، وذلك قصد بعث تنظيم عمل مغاربي موحد يشمل تونس والجزائر. وقد سمي ذلك التنظيم بحركة الدستوري الوطني الشمال الإفريقي. وقد شارك سي الجيلاني بقوة في ثلاثة إجتماعات عقدت على التوالي في شهر أفريل، و ماي، وجوان 1944 أكد فيها على ضرورة إستقلال بلادهم[1].

كما ظهر دور الجزائريين في نفس السنة من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين الذي تأسّس في شهر جويلية 1943، وضمّ عدة أسماء جزائرية من بينهم أحمد بيوض، وهو من أنصار حزب الشعب الجزائري، وإسماعيل الأخضري، وعبد الوهاب المقرني. وقد كلّف مكتب المغرب العربي ببرلين الصادق بسباس وإسماعيل الأخضري وأحمد بيوض بمهمة الإشراف على مكتب المغاربة بجبهة الشغل من خلال الإهتمام بأوضاع العُمال المغاربة[2]. وفي سنة 1944 تأسست "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" التي ترأسها محمد الخضر حسين، والأمير مختار الجزائري نائبا له، والشيخ الفضيل الورتلاني سكرتيرا لها. ويذكر الأمير مختار الجزائري أنه كان على إتصال دائم، وحوار مستمر مع بعض الشخصيات المغاربية المقيمة في مصر مثل محمد الخضر حسين، ومحمد عبد السلام العيادي ، وأحمد نجيب بك برادة، والحاج احمد بن قايد، ومصطفى بك بيرم، والشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والشيخ السعدي عمار، والحاج اليمين الناصري وغيرهم. وأضاف أن إستمرار ذلك النقاش قد قادهم إلى التفكير في إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية موحدة، وقد إنتهى كل ذلك إلى تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في 18 فيفري1944. وقد حدّدت أهدافها في السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية وإستقلال شعوب إفريقيا الشمالية، والسعي لضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية. كما تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف، وفتح

[1]– الرويسي، **كتابات ومذكرات** ، مرجع سابق ، ص 114.

[2]– عبيد، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق، ص 21.

الأندية والشعب لها في مصر وخارجها[1]. وقد إزداد البعد المغاربي للجمعية في إنضمام بعض الوطنيين المغاربة الموجودين بمصر آنذاك للجبهة، حيث إنضمت رابطة الدفاع عن مراكش في مصر ويمثلها أحمد بن المليح، وحزب الشعب الجزائري ويمثله الشاذلي المكي، والحزب الحر الدستوري ويمثله الحبيب بورقيبة[2].

وقد نشطت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية لخدمة قضايا المغرب العربي، حيث أصدرت بيان أدانت فيه بشدة المجازر التي إرتكبها الفرنسيون في سطيف، خراطة، وقالمة، وإستصرخ البيان جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة التدخل من أجل إنقاذ الملايين، وضرورة تأليف لجنة دولية من الحكومات العربية والأمم المتحدة للتحقيق في تلك المجازر[3]. كما أرسلت مذكرة أخرى إلى هيئة الأمم المتحدة طالبت فيها بالمساعدة على إنقاذ الشعوب المغربية من الإحتلال الفرنسي والعمل على تحريرها[4]. كما وجّه الفضيل الورتلاني سكرتير جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نداء إلى العرب في المشرق من هيئات، وأفراد طالبهم فيه بتخصيص بوم يطلقون عليه "يوم إفريقيا الشمالية" يلتزم فيها العرب بالإضراب في ذلك اليوم في جميع الأقطار العربية، وأن تصدر الجرائد إفتتاحيات تتناول شؤون الأقطار الثلاثة، وأن تُعلَن الإحتجاجات على السياسة الفرنسية ومقاطعتها عند اللزوم، وأن تؤلف لجان إكتتاب لمساعدة شعوبها[5]. كما أوفدت الجبهة الشيخ الفضيل الورتلاني إلى سوريا ولبنان لإثارة الرأي العام فيها حول قضية المغرب العربي بواسطة المحاضرات، والصحافة، ومن خلال الإتصال برجال الحكم ، والنواب، والزعماء، والهيئات.

وبمجرد وصوله إلى سوريا أذاع نداء نشرته الصحف السورية ذكرّهم فيه بمحنة الشمال الإفريقي، ونكبته بسبب السيطرة الإستعمارية. وأكّد على تعلق سكانه بالوحدة العربية، ورغبته

---

[1]– الفاسي، **الحركات الإستقلالية**، مرجع سابق، ص 270.

[2]– عبيد، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص 27.

[3]– الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، مصدر سابق ، ص ص 291–393 .

[4]– المصدر نفسه، ص ص 286–287.

[5]– المصدر نفسه ، ص ص 269–271.

في تلقي الدعم والمساندة من الإخوة المشارقة. وبدار الإخوان المسلمين بدمشق ألقى الورتلاني إلى جانب زين العابدين، والأمير سعيد الجزائري، والسيد محمد المكي الكتاني، ومصطفى السباعي محاضرة هنأ في مستهلها السوريين بجلاء الفرنسيين عنها، وأكّد على فرح وسرور أبناء الشمال الإفريقي بما حقّقه السوريون، ثم قدّم عرضا عن وضعية تلك المنطقة داعيا رجال الصحافة إلى مضاعفة الإهتمام بشمال إفريقيا[1].

ويبدو أن الجمعية قد فتحت لها فروعا خارج مصر، إذ يذكر الرويسي أنه لما قدم إلى دمشق سنة 1946 زار مكتب جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، التي تأسّست في دمشق في نهاية الحرب العالمية الثانية من شخصيات سورية ذات أصول مغاربية ذكر منهم جودت الهاشمي، والدكتور حسن فرحات(من أصل جزائري)، وبكري قدورة، وعبد الغني باجقني، وكامل عيّاد(من أصل ليبي)، والشيخ زين العابدين(تونسي من أصل جزائري) ويرأس الجبهة الشيح مكي الكتاني(من المغرب الأقصى)، وقد قرّرت الجبهة قبوله عضوا عاملا فيها[2]. ويذكر توفيق الشاوي أن الورتلاني لم يكن يترك في كل الحفلات العامة والإجتماعات الخاصة بدار الإخوان المسلمين فرصة دون أن يخطب، أو يحاضر، أو يدافع عن الجزائر وبلدان المغرب العربي. وأضاف:"ليس من الممكن لي أن أنسى الفضيل الورثلاني ولا يمكن لأحد من مناضلي الحركات الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب أن يتجاهل دوره في إيقاظ عاطفة التضامن لدى جماهير المشرق العربي ومصر بالذات مع قضايا شعوب أقطار إفريقيا الشمالية"[3].

وإستمر نشاط الجزائريين المغاربي من خلال الإنضمام إلى مكتب المغرب العربي ببرلين. ويورد الرويسي إسم إسماعيل الخضراوي العامل في برلين ، والذي تعرّف عليه بواسطة المفتي الحاج أمين الحسيني. وقد كُلِّف الخضراوي إلى جانب أحمد الشريف، والصادق بسباس كمندوب يتولى الإتصال بجبهة الشغل الألمانية(أربايت فرونت) لتسليم أجور العمال المغاربة

---

[1]– الورتلاني ، **الجزائر الثائرة** ، مصدر سابق ، ص ص 369–370.

[2]– الرويسي، **كتابات ومذكرات** ، مصدر سابق ، ص 144.

[3]– الشاوي، **مذكراتي** ، مصدر سابق، ص 25.

على أن يتلقى راتبه من مكتب المغرب العربي[1]. ويبدو أن نشاطات مكتب المغرب العربي قد لاقت إستحسان العمال الجزائريين الذين زار وفد منهم المكتب، وعبّروا عن شكرهم للجهود التي بذلت لأجلهم، وطالبوا بضرورة السعي لمنحهم بطاقات هوية جديدة يُنص فيها على أن جنسيتهم العربية الجزائرية بدل الفرنسية[2]. وفي المؤتمر الذي إنعقد بين 3 و4 مارس 1945، وضّم حزب الشعب، وأحباب البيان والحرية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تم فيها تجاوز فكرة المطالبة بدولة جزائرية مستقلة متحدة مع فرنسا وتعويضها بالمطالبة بقيام دولة جزائرية منفصلة عن فرنسا، ومتحدة مع بلدان المغرب الأخرى[3].

ومن مظاهر دعم الجزائريين لفكرة المغرب العربي وإيمانهم بها، العناوين التي حملتها بعض الصحف التي صدرت بعد الحرب العالمية الثانية وأخذت أبعاد ومضامين وحدوية. فقد صدرت جريدة "المغرب العربي"[4] الأسبوعية التي ظهرت في مدينة وهران سنة 1937، وكان يديرها ويحرّر أغلب فصولها الشيخ حمزة بوكوشة[5]. وصدر في العاصمة سنة 1946 مجلة "إفريقيا الشمالية" لصاحبها إسماعيل العربي، وكانت تخلط بين الإتجاه الوطني لحزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء [6]، وفي سنة 1947 ظهرت جريدة "المغرب العربي"[7]. وقد حدّدت

---

[1]– الرويسي، **كتابات ومذكرات** ، مصدر سابق، ص ص 118–119.

[2]– المصدر نفسه ، ص 120.

[3]– محمد، حربي، **جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع** 1954–1962، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، 1983 ،ص 36 و عبد الرحمان بن براهيم ، العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ، ص 300.

[4]– جريدة أسبوعية ظهرت في مدينة وهران يديرها ويحرر أغلب فصولها الشيخ حمزة بوكوشة ، أما صاحب إمتيازها هو بلة محمود تقع في أربع صفحات من الحجم العادي . وهي "لسان حال الشباب المسلم" وكانت خطة الجريدة إصلاحية وطنية تقاوم الفساد الإداري والإجتماعي أنظر ناصر، **الصحف العربية الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص ص.300–302.

[5]– مرحوم، **مواقف من جهاد** ، مرجع سابق ، ص 60.

[6]– ناصر، **الصحف العربية الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 341.

[7]– جريدة ظهرت في شهر ماي سنة 1947 كأول جريدة ناطقة بإسم حزب الانتصار للحريات الديمقراطية. رئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري. كانت تهتم بالواقع السياسي والإجتماعي في المغرب العربي بصفة خاصة وكان لها حوالي 1600 مشترك من مناضلي الحزب، واستمرت في الصدور حتى ماي 1949. أنظر: ناصر، **الصحف العربية**، مرجع سابق، ص 343.

جريدة "المنار"[1] أهدافها وأبعادها الوحدوية المغاربية في العدد الأول حيث تم التأكيد على أنه : ".. إستنادا على الحقائق الجغرافية، والتاريخية والجنسية- أن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب الذي هو جزء طبيعي من العربي والإسلامي"[2].

وقد أكّد حزب البيان في مؤتمره الوطني الأول الذي إنعقد بسطيف في 25،26،27، سبتمبر 1948 على أن الجزائر لا يمكن أن تنفصل عن الجارتين الشقيقتين المغرب وتونس اللّتين تربطهما بالجزائر الجغرافيا، والتاريخ، واللسان العربي، والدين، والإقتصاد. وأرسل إلى الشعبين الشقيقين التونسي والمراكشي تحيات الشعب الجزائري وعطفه وتضامنه، وأنه يأخذ على نفسه العهد على تحقيق وحدة الشعوب الثلاثة في إفريقيا الشمالية[3]. وقصد البحث عن مشروع للجبهة المسلحة المسلحة في إفريقيا الشمالية أوفد المكتب السياسي لحركة الإنتصار في 19 جوان 1949 كل من أحمد بن بلة، وحسين الأحول إلى تونس. وهناك أُستقبلا من طرف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد: السيد صالح بن يوسف، الذي يبدو أنه لم يكن متحمسا لتأسيس جبهة مسلحة على مستوى الشمال الإفريقي بسبب إنخراط التونسيين في المفاوضات مع فرنسا[4]. وخلال نفس السنة ولذات الهدف أرسل حزب الشعب محمد خيضر، ومحمد شرشالي للمغرب حيث إلتقيا بعلال الفاسي، والمهدي بن بركة اللذين رفضا الإنخراط في أي عمل عسكري مشترك بسبب تعويل المغاربة على السلطان لحل قضية الإستقلال سياسيا[5]. ورغم ذلك تكلّلت تلك النشاطات بالحصول على إتفاق مبدئي على عقد إجتماع ثلاثي تجسد على أرض الواقع من خلال

---

[1]- جريدة سياسية، ثقافية، دينية، صدرت من سنة 1951 حتى سنة 1953. هي لسان حزب الإنتصار للحريات الديمقراطية، رئيس تحريرها محمود بوزوزو، ظهر منها 51 عددا، تعتبر هي الأخرى من أهم الوثائق التاريخية التي تؤرخ للكفاح الوطني، والمغاربي، والعربي، انظر: ناصر، **الصحف العربية** ، مرجع سابق ، ص 350.

[2]- المنار، **المنار وأهدافه**، العدد1، الجمعة 21 جمادي الثانية 1370هـ/29مارس 1951، ص 1.

[3]- يحي، بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 70.

[4]- عبد الرحمان بن براهيم ، العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 31.

[5]- بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق، ص 342.

إنعقاد ندوة طنجة في ماي 1950 التي مثّل فيها حزب الشعب– حركة إنتصار الحريات الديمقراطية الحاج محمد شرشالي، ومحمد خيضر. ومثّل حزب الإستقلال علال الفاسي، وحضر عن منطقة الريف عبد الخالق الطريس، وغاب الحزب الدستوري بسبب وجود بورقيبة في باريس ودخوله في مفاوضات مع فرنسا من أجل منح تونس حكما ذاتيا[1].

وفي إطار إهتمامها بقضايا المغرب الأقصى باركت جريدة "المنار" في عددها الثاني إتحاد الأحزاب المغربية الأربعة: حزب الإستقلال، حزب الشورى والإستقلال، حزب الإصلاح، حزب الوحدة المغربية والتي توسط فيها المصري الشيخ محمود أبو الفتح، ومبعوث الجامعة العربية الأستاذ صالح أبو رفيق. وأضاف كاتب المقال:"..والمنار يهنئ المغرب الأقصى الشقيق بهذا التوفيق ويرجو أن يكون إتحاد كلمته حافزا للقطرين التونسي والجزائري على توحيد الصفوف حتى تكون جبهة مغربية واحدة في سبيل الحرية والإستقلال"[2].كما دعا الجزائريين لتأسيس جبهة وطنية في كل المغرب العربي للتضامن مع تونس:"..وعلينا أن نوحد صفوفنا ونتعاون جميعا في سبيل التخلص من العدو المشترك، فإن قضيتنا واحدة، وعدونا واحد فيجب أن يكون كفاحنا واحدا"[3]. كما عبّرت جريدة "المنار" عن إبتهاجها بمبادرة الأحزاب المغاربية التي وقّعت تصريحا مشتركا يوم 8 جانفي 1952 يتعلق بحوادث البلاد التونسية، وتمنّت أن يكون فاتحة إتحاد بين الحركات المغربية. وقد وقّع التصريح المشار إليه بالإضافة إلى الأحزاب المغربية والتونسية الأحزاب الجزائرية ممثلة في: مصالي الحاج عن حركة الإنتصار، الشيخ البشير الإبراهيمي عن جمعية العلماء، وفرحات عباس عن حزب البيان[4]. وقد بارك مصالي الحاج سنة 1951 جبهة الدفاع عن الحرية كآلية للتعجيل بزعزعة أركان الإستعمار وتحرير البلاد، وتمنى أن "لا يقف هذا الإتحاد

---

[1]– بن يوسف ، بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص 226.

[2]– محمود ، بوزوزو، **"جبهة قومية واحدة في المغرب الأقصى"**، المنار، العدد 2، السنة الأولى، الجمعة 13 رجب 1370هـ/20 أفريل 1951، ص 4.

[3]– محمود، بوزوزو، المنار، العدد15، السنة الأولى، الجمعة 6 جمادي الأولى 1371هـ/1فيفري1952م، ص 4.

[4]– نفسه ، ص 2.

عند حدود القطر الجزائري، بل أتمنى أن يمتد إلى الشرق والغرب ليبلغ بمشاركة إخواننا المراكشيين والتونسيين إلى إنشاء الجبهة المغربية في سبيل التحرير"[1].

وفي السياق ذاته إبتهجت "المنار" بالإعلان عن تأسيس الجبهة المغربية التي ظلّت تدعو لتحقيقها، حيث إجتمع ممثلو الأحزاب الوطنية المغربية: حزب الدستور الجديد، والحزب الدستوري، وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحزب الإستقلال، وحزب الشورى والإستقلال، وحزب الوحدة والإستقلال، وحزب الإصلاح الوطني، وأسسوا "جبهة الإتحاد والعمل المغربية".وقد إعتبر صاحب المقال الجبهة كأعظم بشرى تزفّها الحركات التحررية المغربية، و أقوى سلاح تعتمد عليه في القضاء على الاستعمار وتحرير المغرب العربي[2]. كما حيّا المؤتمر الوطني الثاني لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية المنعقد بالجزائر أيام 4،5،6، أفريل 1953 "الشعب المراكشي الباسل الذي يكافح الإستعمار بشجاعة وثبات ويؤكد تضامنه التام وعطفه الفعال في الكفاح المرير الذي يقوم به في سبيل تحريره الوطني. ويندد بالإستفزازات البوليسية الدامية التي ذهب ضحيتها مئات الأنفس، والتي كانت تكأة للإستعمار في إبعاد المراكشيين ومحاولة تحطيم الحركة الوطنية. ويندد بالإعتقالات الجماعية للوطنيين المراكشيين وما يلاقونه من تعذيب وحشي في مراكز الشرطة والنظام الذي يفرض عليهم في السجون الإستعمارية، ويستنكر بشدة المحاولات التي يقوم بها الإستعمار لتفريق كلمة الشعب المراكشي قصد الإبقاء على سيطرته في البلاد" [3].

كما حيّا الشعب التونسي بالقول: "إن مؤتمر حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية يحيي الشعب التونسي في كفاحه ضد الإستعمار، ويؤكد له تضامنه التام في القمع الذي يصيبه، والذي يتمثل على الأخص في إبعاد وإغتيال ممثليه الحقيقيين، ومحاولة القضاء على حركته الوطنية.

---

[1]– المنار، العدد7، الأربعاء 13 ذي القعدة 1370هـ/ 15 أوت 1951م، ص 2.

[2]– المنار، **جبهة مغربية**، العدد 16، الجمعة 20 جمادي الأولى 1371هـ/15 فيفري 1952 ، ص 1، انظر أيضا: عمر، الجزائري، **"حول تأسيس الجبهة المغاربية"**، العدد19، الجمعة 2 رجب 1371هـ/ 28 مارس 1952، ص 3.

[3]– بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية** ، مرجع سابق ، ص 169.

إن الشعب الجزائري الذي تربطه بالشعب التونسي الشقيق... يريدها قوة إستعمار واحد، يعبر عن وثوقه في نتيجة الكفاح الذي يقوم به الشعب الشقيق.. إن مؤتمر حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ليؤكد من جديد ضرورة تأييد جهود الحركات المغربية تجاه النظام الجائر الذي لايتورع عن الغدر والرجوع في عهوده. إن إتحاد جميع المغاربة الذي يتطلبه.. أكثر من ذي قبل.. الظروف التاريخية التي نجتازها وهو الذي يقرب النصر النهائي ويجعل التونسيين والجزائريين والمراكشيين يتمتعون بحياة كريمة هنية. إن مؤتمر حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الذي يبدي مرة أخرى إعجابه بروح التضحية والكفاح التي يتحلى بها الشعب التونسي ليبدي أمله في أن يتحقق الإتحاد المنشود في القريب العاجل"[1].

ولم يقتصر التنسيق المغاربي بعد الحرب العالمية الثانية على الأحزاب السياسية النشطة في بلدان المغرب العربي، بل تعدته إلى المجال النقابي. فقد لعب الإتحاد العام التونسي للشغل بزعامة فرحات حشاد دورا كبيرا في الدعوة إلى التنسيق والتضامن المغاربي، وإلى تجاوز الوضع السيئ الذي كانت تعيشه الطبقة الشغيلة في تلك الأقطار بسبب الواقع الإستعماري المفروض عليها. وقد حضي التضامن النقابي المغاربي بمكانة خاصة في إهتمامات العمال الجزائريين. فقد شارك العمال الجزائريون إخوانهم التونسيين والمغاربة في المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا الذي إنعقد بباريس في 7 ديسمبر 1924، وأبرزوا بعدهم المغاربي والعربي من خلال برقية تأييد إلى الشعب المغربي، وقائده عبد الكريم الخطابي، وإلى الشعب التونسي بقيادة الحزب الحر الدستوري[2]. ويظهر ذلك التضامن أيضا من خلال إحتفالات المغاربة في فرنسا بعيد العمال بشكل منفصل، ومن خلال حضور العمال الجزائريين للمؤتمر الوطني الرابع للإتحاد العمالي التونسي للشغل المنعقد سنة 1951. وإذا كانت السلطات الإستعمارية، والشركات الرأسمالية الأوربية قد لعبت دورا بارزا في تغذية الصراعات، وتأجيج الأفعال العدائية بين العرب المقيمين في تونس (جزائريين، مغاربة، ليبيين) كما حدث سنة 1907 عندما نشبت معركة بين العمال الجزائريين والعمال

---

[1]– بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية ، مرجع سابق** ، ص 170.

[2]– سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 314 .

الطرابلسيين، وما حدث في 18 جويلية 1937 من خلال حوادث عمال ميناء مدينة تونس بين التونسيين وستين عاملا من الجزائريين، فقد عبّر العمال المغاربة في تونس وفي عدة مناسبات على تضامنهم المشترك. ففي سنة 1911 وبعد العدوان الإيطالي على طرابلس الغرب إنحاز العمال التونسيون، والجزائريون والليبيون في تونس إلى جانب الليبيين في مقاومتهم للإحتلال الإيطالي[1]. كما لعب حسن النوري الجزائري الأصل في جامعة عموم العملة التوانسة في بنزرت دورا هاما حيث كوّن فرعا نقابيا في هذه المدينة وأصبح الأمين العام لإتحاد نقابات العمال العرب فيها. وبسبب نشاطه ودوره في مقاومة الشركات الأوروبية إعتقلته سلطات الإحتلال ونفته إلى الجزائر سنة 1938[2].

وقد عرفت ظاهرة التنسيق والتضامن المغاربي بعد الحرب العالمية الثانية منعطفا جديدا خاصة بعد تأسيس مكتب المغرب العربي، الذي دعا في باب التنسيق بين الحركات الوطنية إلى "العمل على توحيد المنظمات العمالية والإجتماعية والنقابية والإقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا"[3]. وقد إستجاب الجزائريون لنداءات فرحات حشاد المتكررة من أجل تأسيس نقابات عمال وطنية مستقلة عن النقابات الفرنسية. ولذلك دعا عيسات إيدير خلال المؤتمر الأول لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية الذي إنعقد بمدينة الجزائر العاصمة في 15 فيفري 1947 إلى تكوين منظمة نقابية وطنية جزائرية. كما أرسل الحزب وفدا نقابيا إلى تونس لدراسة التجربة النقابية في هذا البلد والإستفادة منها[4].

وفي السياق ذاته أوردت جريدة "الزهرة" بتاريخ 21 أفريل 1949 خبر حضور أحد النقابيين الجزائريين دون أن تذكر إسمه المؤتمر الوطني الثالث للإتحاد العمالي التونسي للشغل. كما أرسل حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية كل من عيسى عطاء الله، وجرمان رابح

---

[1]– سالم، بويحي، **"العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقات العاملة في وحدة المغرب العربي"**، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 43–44 ، نوفمبر 1986 ، تونس ،ص ص 8–9.

[2]– نفسه ، ص 9.

[3]– عبيد ، **مؤتمر المغرب العربي**، مرجع سابق ، ص 31.

[4]– بويحي، **العلاقات النقابية** ، مرجع سابق، ص 20.

لحضور وقائع المؤتمر الرابع لإتحاد العمال التونسيين للشغل. وقد أثار إغتيال فرحات حشاد في 5 ديسمبر 1952 ردود فعل قوية، وكان له أصداء في عموم بلدان المغرب العربي، وذلك بالنظر للدور الكبير الذي لعبه في الدفاع عن مصالح الطبقة الكادحة [1]، وفي محاربة شجع وإستغلال الشركات الأجنبية ، ودوره الكبير في التنسيق النقابي المغاربي[2]. كما تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي، وأعلنت بتاريخ 19 ديسمبر 1952 الإضرابات في مدينة الجزائر، وهران، ومدن جزائرية أخرى إحتجاجا على إغتياله[3].

ء-مكتب المغرب العربي:

تحولت القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية إلى خلية نحل مغاربية، وعاصمة شرقية للحركات التحررية المطالبة بالإستقلال في المغرب العربي[4]. وقد إرتبط ذلك بتأسيس جامعة الدول العربية التي كان يمكن الإستفادة منها في تدويل قضايا التحرر المغاربي. كما وُجِد في القاهرة وقتئذ جبهات، وسياسيين، وشخصيات مغاربية أبرزها: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، السيد الشاذلي المكي الذي إلتجأ إلى القاهرة سنة 1945 ونشط بإسم حزب الشعب الجزائري، رابطة الدفاع عن مراكش التي كان أغلب أعضائها ينتمون لحزب الإستقلال، الوفد الثقافي بلجان الجامعة العربية الذي كان يمثل الشمال المغربي[5].

وقد بدأت هذه الهيئات والشخصيات تسعى من أجل تكوين جبهة تمثل أقطار شمال إفريقيا تستطيع من خلالها التعريف بقضاياها، وكسب الأنصار لها، ومواجهة الإستعمار من خلال التنسيق والتضامن. وقد إنتهى ذلك النشاط إلى عقد مؤتمر المغرب العربي. فما دور الجزائريين

---

[1]– بويحي، **العلاقات النقابية** ، مرجع سابق، ص 24.

[2]– المرجع نفسه ، ص 35

[3]– المرجع نفسه ، ص 49.

[4]– عثمان، بناني، **النشاط السياسي للوطنيين المغاربة عام 1947**. وردت في النهضة والتراكم، دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1986، ص 160.

[5]– الرشيد ، إدريس، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة** ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981، ص 13.

فيه؟ وما هي أبرز نشاطاتهم؟ وإلى أي مدى عكس المؤتمر إيمانا صادقا بفكرة التضامن المغاربي؟ أم أنه كان يدعو ظاهريا إلى الوحدة والتضامن بينما يجذّر فكرة القطرية عمليا؟.

إنعقد مؤتمر المغرب العربي خلال الفترة الممتدة بين 15 إلى 22 فيفري 1947. شارك الشاذلي المكي ممثلا لحزب الشعب في أغلب الاجتماعات التحضيرية له[1]، ونشط في لجنة المكاتب المغربية في الشرق للدعاية[2]، وفي لجنة السياسة الإستعمارية في بلاد المغرب. كما إنضم الجزائري الطاهر بن صالح إلى لجنة المغرب والجامعة العربية[3]. وقد ناقش المؤتمر الموضوعات التالية:

1-الإستعمار الفرنسي والإسباني .

2-التنسيق بين الحركات الوطنية في بلاد المغرب .

3- المغرب العربي والجامعة العربية.

4-المغرب العربي والهيئات الدولية.

5-توحيد المكاتب المغربية في مصر[4].

لقد باشر مكتب المغرب العربي نشاطه بعد تأسيسه كإطار لتنسيق نشاطات المغاربة في مواجهة الإستعمار، وكآلية لتوسيع نطاق الدعاية لقضاياهم. ومن أهم إنجازات المكتب ترتيب لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947، والذي أصبح فيما بعد محور التنسيق والعمل المشترك، بسبب المكانة التي كان يتمتع بها بالنظر لدوره النضالي في مواجهة الإحتلالين الفرنسي والإسباني في منطقة الريف. ويُعتبر تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948 الأساس الذي إرتكزت عليه مجهودات الدعوة إلى ضرورة تكاتف المجهودات لتجسيد المواجهة المشتركة للإحتلال الفرنسي. شارك في تأسيس هذه اللجنة أحزاب مغاربية هي:

---

[1]- الرويسي، **كتابات ومذكرات** ، مصدر سابق، ص 161.

[2]- إدريس، **ذكريات** ، مصدر سابق ، ص 109.

[3]- المصدر نفسه ، ص ص 69-70.

[4]- الرويسي ، **كتابات ومذكرات** ، مصدر سابق ، ص ص 81-101.

الحزب الدستوري التونسي الجديد، الحزب الدستوري القديم عن تونس. حزب الشعب الجزائري(الشاذلي المكي والصديق السعدي) عن الجزائر. حزب الإستقلال (علاّل الفاسي، أحمد بن مليح)، حزب الشورى والإستقلال (محمد العربي العلمي، الناصر الكتاني)، حزب الإصلاح الوطني (عبد الخالق الطريس، أمحمد بن عبود)، حزب الوحدة المغربية عن المغرب. وقد إرتكزت لجنة تحرير المغرب العربي على أساس مبادئ الميثاق التالية:

(أ)- المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

(ب)- المغرب جزءا من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

(ج)- الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة (تونس والجزائر ومراكش).

(د)- لا غاية يسعى إليها قبل الإستقلال.

(هـ)- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

(و)- لا مفاوضة إلا بعد إعلان الإستقلال.

(ر)- للأحزاب الأعضاء في "لجنة تحرير المغرب العربي" أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.

(ج)- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على إستقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[1].

[1]- الفاسي ، **الحركات الإستقلالية** ، مصدر سابق ، ص ص 409- 410 . أنظر أيضا : الطاهر، عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956** ، ط1، مكتبة الجماهير، 1976، ص ص 270-271.

ومن الأنشطة المتعددة التي داوم مكتب المغرب العربي على القيام بها إصدار النشريات، وتأليف الكتب، وحضور المؤتمرات، وتوجيه البرقيات إلى الأمم المتحدة[1]. ويعيد أحد الباحثين نجاح فرع دمشق التابع لمكتب المغرب العربي إلى دور مديره الرويسي، وإلى وجود الجالية المغاربية خصوصا الجزائرية التي أظهرت دعما ومساندة واضحة لقضايا المغرب العربي[2].

ورغم تحمس الأطراف المغاربية لوحدة المغرب العربي، ونشاطهم الدائم لتكريس فكرة التضامن والتنسيق إلا أن خلافات كثيرة برزت على السطح وساهمت في تقليص نشاطه، وفي تجميد عمله في بعض الأحيان. فقد أشار الرشيد إدريس إلى غياب بعض ممثلي الأحزاب عن إجتماعات المكتب[3]. وقد إرتبط ذلك بالخلافات الحزبية، فالشاذلي المكي مثلا وبإعتباره ممثلا للجزائر في مكتب المغرب العربي كان يتردد في المشاركة في المكتب ويريد المحافظة على إستقلاله، وذلك رغم مشاركته في إجتماع اللجنة المكلفة بتقديم مذكرة للهيئات الوطنية في المغرب والمتألفة من الشاذلي المكي، والدكتور الحبيب ثامر، وعبد الكريم غلاب، والرشيد إدريس في 9 مارس 1947[4]. وقد تواصلت مقاطعة الشاذلي المكي لمكتب المغرب العربي حيث صرّح بأنه لا يربطه أي رابط بالمكتب منذ أول يوم من إنشائه[5]. ورغم ذلك كان يتردد من حين لآخر على المكتب خاصة بعد مجيء عبد الكريم الخطابي ليبرز مدى إلتزام الجزائر بفكرة المغرب العربي لكن دون الإلتزام بقرارات المكتب[6].

ويبدو لي أن موقف الشاذلي المكي لم يصدر من فراغ إنما إرتبط بتقصير مكتب المغرب العربي الواضح فيما يتعلق بالدعاية للقضية الجزائرية لدرجة غياب أثر الجزائر في الكتيبات،

---

[1]– بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص ص 382–386.

[2]– المرجع نفسه ، ص 392.

[3]– إدريس، **ذكريات**، مصدر سابق ص 120.

[4]– المصدر نفسه، ص ص 108–109.

[5]– عبيد ، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص 107.

[6]- المرجع نفسه، ص 109.

والأخبار، والنشرات التي كان يصدرها المكتب[1]، وهو نفس التقصير الذي شعر به التونسيون. إذ أن بعض الأعضاء منهم داخل المكتب كالرشيد إدريس، والطيب سليم، وحمادي بلورة قد لاحظوا أن نشرات المكتب يطغى عليها التركيز على القضية المراكشية وعلى شخص السلطان. يضاف إلى ذلك سوء العلاقة بين عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة، بسبب إتهام الأول للثاني بالإستحواذ على الأموال والهدايا التي تحصل عليها من القادة العرب لفائدة لجنة تحرير المغرب العربي. وعلى هذا الأساس أُزيح بورقيبة من لجنة تحرير المغرب العربي وعُوِّض بعلال الفاسي. ولم تقتصر الخلافات داخل المكتب على تهميش، أو عدم الإهتمام بقضية الجزائر فقط بل تعداه إلى التونسيين أنفسهم من خلال الصراع بين الحبيب ثامر، وبورقيبة بسبب رفض الأول لمطلق الصلاحية في القيادة والتصرف التي أصبح يتمتع بها بورقيبة. كما إشتكى ممثل الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، وعضو لجنة تحرير المغرب العربي السيد محي الدين القليبي من نشاط بورقيبة ومواقفه الأحادية داخل المكتب. كما لم تقتصر الخلافات والصراعات بين التونسيين فقط، بل شملت المراكشيين أيضا من خلال رفض ممثلي حزب الإستقلال إنضمام أعضاء من حزب الشورى والإستقلال إلى المكتب، وإتهام الحزب بالعمالة للإمبريالية الفرنسية، وهو ما ترتب عنه خلاف آخر بين عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي[2].

والمتتبع لنشاطات مكتب المغرب العربي يمكنه أن يرصد مشاكل ولدت من رحمه، وكرّست النظرة القطرية والتوجه الحزبي الضيق وما إرتبط بهما من إختلاف وتباين في الإختيارات، والتوجهات، والقناعات. فإذا كان الأمير عبد الكريم الخطابي والجزائريون يؤمنون بالعمل العسكري كأداة لتحرير المغرب العربي ومواجهة المستعمر مواجهة مشتركة تجبره على الإعتراف بإستقلال تلك البلدان، فإن زعماء الأحزاب الأخرى، وخصوصا علال الفاسي وبورقيبة كانا يفضّلان العمل السياسي على العمل الثوري، وعلى الدعم الخارجي لحل قضيتهم[3]. ويؤكد ذلك حسن التريكي الذي

---

[1]– بناني، **النشاط السياسي** ، مرجع سابق ، ص 175.

[2]– عبيد ، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص ص 107–108.

[3]– المرجع نفسه ، ص 109.

ذكر أن الحبيب بورقيبة خاطب التونسيين في القاهرة سنة 1947 قائلا:" أنتم مجانين الجزائر ستستقل، الجزائر مقاطعة فرنسية. لقد كبّلتم تونس بقيدين من حديد، قيد الجزائر وقيد المغرب"[1]. وفي السياق ذاته يؤكد المجاهد حامد روابحية على الحساسيات التي كانت تسود بين الشاذلي المكي وعلال الفاسي حيث أشار إلى أنه عندما طرح مشكلة الإختلاف بين الرجلين أجابه علال الفاسي بنوع من الإستعلاء: "أنا زعيم حزب وليس الشاذلي كذلك فهل من المعقول أن يعامل مثلي من الناحية البروتوكولية"[2]. كما تظهر النزعة الوطنية داخل مكتب المغرب العربي من خلال أقسامه حيث تم تشكيل ثلاثة أقسام: القسم المراكشي، القسم التونسي، القسم الجزائري[3].

من خلال الشواهد السابقة يمكن القول أن الكلام داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الزعماء والأحزاب حول فكرة الوحدة، والتنسيق والتضامن كان أكبر من الفعل والتجسيد الميداني. فالروح القطرية، ومحاولة التنصل من القرارات والمبادئ التي أقرّها المكتب واللجنة كانت تتكرس من يوم لآخر من خلال التصريحات والسياسات. يضاف لذلك السياسة التي تبنتها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية تجاه حركة التنسيق والتضامن المغاربي إنطلاقا من القاهرة.

ولقناعتهم المطلقة بأهمية التنسيق والتضامن أبدى الوطنيون الجزائريون كامل إستعدادهم للإنخراط في تحضير الكفاح المسلح في المغرب العربي. وفي هذا الإطار يذكر المناضل المغربي الهاشمي الطود أن الأمير الخطابي كلّفه بمعية حمادي العزيز بالدخول إلى المغرب سنة 1952، وأنه في طريقهما إتصلا بعبد الحميد مهري، ومحمد العربي دماغ العتروس، وأن الأول قدّمهما إلى بعض القادة مثل مولاي مرباح، مزغنة، وبودة[4]. والشهادة التي قدمّها الطود يؤكدها عبد الحميد مهري الذي أكّد على إتصال الضابطين المغربيين به، واللذين ذكرا له أنهما جاء من طرف الطاهر قيقة المؤمن هو الآخر بقضية المغرب العربي، وأبلغاه بأنهما يحملان رسالة

---

[1]– عبيد ، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق، ص 109.

[2]– محمد ، عباس، **رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية** ، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2004، ص 284.

[3]– الفاسي، **الحركات الإستقلالية**، مصدر سابق ، ص 376.

[4]– عبد السلام، الهاشمي الطود، **"جذور التنسيق، شهادة مؤسس"** ، وردت في جيش التحرير المغاربي 1948–1955 ، أعمال ملتقى مؤسسة أحمد بوضياف ، الجزائر ، 11–12 ماي ، 2001، ص 20.

من الأمير عبد الكريم الخطابي تحث على :" ضرورة الشروع في الكفاح المسلح في أقطار المغرب العربي الثلاثة والإتصال بالعناصر القادرة على الإضطلاع بهذه المهمة.. وعندها ذهبت إلى الأخ محمد بوضياف وأطلعته على القضية، ووافق رأسا على الإتصال بالأخوين، وكنا مسرورين خاصة وأن هذا يدخل في إطار الإهتمام بربط الصلة مع المناضلين الملتزمين بالكفاح المسلح في أقطار المغرب العربي"[1].

ورغم الأزمة الخانقة التي تعرّض لها حزب الشعب، وحالة الشلل التي أصيبت بها الحركة الوطنية الجزائرية فإن الإيمان بوحدة العمل بين أقطار المغرب العربي ظلّت حية في نفوس الوطنيين الجزائريين خاصة بعد إنطلاق أعمال المقاومة المسلحة في تونس والمغرب. وعلى هذا الأساس شاركت الجزائر في الإجتماع الذي عقد في 3 افريل 1954 في القاهرة وضمّ الأحزاب المغاربية بهدف تقييم الوضع في المغرب العربي، والذي إنتهى بالاتفاق على ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي. وقد حضر هذا الإجتماع علال الفاسي، وعبد المجيد بن جلون عن حزب الإستقلال، ومحمد الحسن الوزاني، وأحمد بن سودة عن حزب الشورى والإستقلال، وأحمد بن المليح عن حزب الإصلاح الوطني بتيطوان، والمكي الناصري عن حزب الوحدة والإستقلال بطنجة. وعن الجزائر حضر محمد خيضر ممثلا لحزب الشعب، وأحمد بيوض ممثلا لحزب البيان. كما حضر أحمد بن بلة، وآيت أحمد حسين كممثلين للجنة المركزية لحزب الشعب[2].والواقع أنه رغم دعوة لجنة لجنة التحرير إلى ضرورة التعاون والتنسيق بين أقطار المغرب العربي فإنه عمليا قد كرّست القطرية من خلال وجود قسم خاص يتمتع بكامل الحرية[3].

ورغم ذلك ظلّت دائرة الإنتماء الحضاري والهوية حاضرة في إهتمامات الوطنيين الجزائريين. فقد إستهدف بيان أول نوفمبر"تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي".

---

[1]– عبد الحميد مهري، **"مسألة الإنتقال إلى الكفاح المسلح"** ، وردت في جيش التحرير المغاربي 1948–1955 ، أعمال ملتقى مؤسسة أحمد بوضياف ، الجزائر ، 11–12 ماي ، 2001، ص ص 30–31 . أنظر أيضا : عبد الحميد ، مهري ، **أحداث مهدت لفاتح نوفمبر 1954** ، الأصالة ، عدد 22 ، السنة الرابعة ، أكتوبر – نوفمبر 1974 ، ص ص 16–17.

[2]– فتحي، الذيب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل، القاهرة، 1984، ص ص 21–25.

[3]– بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص ص 411–412.

وواضح إستمرار التأكيد على مبدأ التضامن المغاربي الذي ظل دارجا في أدبيات القوى والإتجاهات الوطنية منذ أن طرحه نجم شمال إفريقيا سنة 1926. والأهم في ذلك حسب نظري أن بيان أول نوفمبر حدّد مجال الجزائر وأبعاد هويتها ونضالها، وتحركها في دوائر ثلاث هي: الدائرة الوطنية ، والدائرة العربية ، والدائرة الإسلامية. مما يؤكد على تماهي وتجانس هذه الدوائر دون أي تناقض أو إختلاف بينها. ولعلّ ذلك ما عناه الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما حدّد صلة الجزائر بالوطن العربي من دائرة القطرية مرورا بالدائرة الإقليمية إلى الدائرة القومية، حيث أشار في خطاب ألقاه سنة 1937 إلى: ".. نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال. ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنّه لا بد أن نكون قد خدمناها، وأوصلنا إليها النفع والخير عن طريق خدمتنا لوطننا الخاص. وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأقصى والمغرب الأدنى اللذان ما هما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة، ثم الوطن العربي الإسلامي، ثم وطن الإنسانية العام"[1].

3-على مستوى إصدار الصحف والنشريات والجرائد:

لم يكتف المهاجرون الجزائريون بالنشاط السياسي دفاعا عن الدولة العثمانية وعن قضاياهم الوطنية ولكنهم تحركوا إعلاميا، وإتخذوا من الصحافة وسيلة لتحقيق أهدافهم التي من أجلها إضطروا للهجرة. فقد أصدر محمد التهامي شطة جريدة "المهاجر" سنة 1912 والتي تبنت مبدأ الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة الذين فروا من السيطرة الإستعمارية، وقَدِموا للإستقرار في تركيا، وشنّت الحملات العنيفة على الوجود الإستعماري ببلدان المغرب العربي وإنتقاد السياسة الفرنسية في الجزائر والمغرب[2]. كما سعت الدولة العثمانية، وحليفتها ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى إلى محاولة الإستفادة القصوى من الوطنيين المقيمين في الأستانة وتوظيفهم لخدمتها ، خاصة أولئك الذين كانوا يتمتعون بوجاهة ونفوذ كبير داخل أوطانهم . وقد تعدّدت مظاهر الإستفادة العثمانية –الألمانية المشتركة من تلك النشاطات. فبعضها كان عسكريا من خلال تقديم الدعم، والمساندة للثورات، والإنتفاضات التي تندلع في المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية أو البريطانية . وتُشكِل ثورة الأمير عبد المالك في المغرب أنموذجا لذلك . وقد تكون الإستفادة معنوية من خلال إستثمار الحملات الدعائية والتشجيع على التأليف، ورواج المؤلفات المعادية

---

[1]– محمد ، الميلي ، **ابن باديس وعروبة الجزائر** ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1979 ، ص 56.

2 – BARDIN , op.cit. ,P 228.

للحلفاء، وإستغلالها في تدعيم فكرة الجهاد المُقدس، ودفع الشعوب المستعمرة إلى تبنيها. وفي هذا الإطار أصدر بعض الجزائريين في المهجر خلال الحرب العالمية الأولى عدة كتب ونشريات للتعريف بقضايا المغرب العربي ، وفضح السياسة الإستعمارية الفرنسية والمطالبة بالإستقلال ، ودعوة المغاربة إلى الجهاد لتخليص أوطانهم من الهيمنة الفرنسية[1] . ويعتبر صالح الشريف من بين أبرز الوطنيين المغاربة نشاطا في الدعاية والتحريض بين الأسرى والمجندين المسلمين في جيوش الحلفاء ، وحثهم على الهروب واللجوء إلى الألمان[2]. وقد ألّف صالح الشريف مجموعة من الكراريس تتمحور حول الإسلام والحرب منها :

1- "كتاب مفتوح لمولاي يوسف سلطان المغرب" ، وفيه ذكّره بشرف نسبه ، وأفضال أجداده في الذود عن بيضة الإسلام ، وإقترح عليه الثورة ، وطرد الجنرال ليوتي من البلاد.

2- "بيان توحش فرنسا في القطر التونسي والجزائري" ، ألّفه مع إسماعيل الصفائحي ، يتكون من21 صفحة ، ومقسم إلى قسمين تناول في القسم الأول مساوئ الإستعمار الفرنسي ، والبريطاني وأثره في إفقار الشعوب التي إستعمرتها. أما القسم الثاني فتم فيه التعريف بموقع تونس والجزائر جغرافيا، ونبذة عن تاريخهما منذ الإحتلال سنة 1830[3].

3- "الجهاد فريضة مقدسة" طُبع بإسطنبول منذ نوفمبر1914 في خمسين ألف نسخة، وفيه ذكّر بالماضي التليد الذي كان عليه المسلمون داعيا إياهم إلى التعاون، وتجسيد معنى الأخوة الإسلامية، وتدارك الواقع السيئ من خلال العودة إلى الجهاد كخيار واحد ووحيد لتحرير المسلمين[4].

ولم يكن صالح الشريف، الوحيد الذي نشط خلال فترة الحرب العالمية الأولى. فقد وجّه جزائريون آخرون مارسوا نفس الدور، من بينهم رابح بوكابويا الذي كان يعمل في الجيش الفرنسي برتبة ملازم ثان، و فرّ منه هاربا إلى صفوف الجيش الألماني ، ووضع نفسه تحت خدمة الدعاية الألمانية[5]. وقد ألّف كتابا بعنوان "الإسلام في الجيش الفرنسي"[1] وكتابا اخر بعنوان "الجنود

---

1 – الساحلي ، **نشاط الوطنين التونسيين** ، مرجع سابق ، ص 185 .

2 – ورنير، **الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي** ، مرجع سابق، ص 58.

3 – الحفناوي ، عمايرية ، **"صالح الشريف 1869–1920 نضاله ومواقفه أثناء الحرب العالمية الأولى"** ، روافد، العدد 04 مجلة يصدها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية جامعة منوية ، تونس ، 1998، ص 228–230.

4 – المرجع نفسه ، ص 259–262.

5 – ورنير ، **الوطنيون العرب** ، مرجع سابق ، ص 59، أنظر أيضا : سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص 245.

المسلمون في خدمة فرنسا" شهَّر فيهما بالمعاملة الفرنسية السيئة لجنود شمال إفريقيا من حيث لباسهم وتموينهم، وخصوصا وضعهم في الجبهات أو الصفوف الأمامية للحد من الخسائر الفرنسية. كما ركّز على العلاقات الوطيدة لمسلمي شمال إفريقيا بتركيا[2].

ونتيجة إحساس فرنسا بخطورة نشاط الوطنيين المغاربة على جبهات القتال في برلين ، والأستانة لجأت هي الأخرى إلى تبني سياسة دينية تمحورت حول توظيف الإسلام وإستثماره لخدمة أغراضها الحربية. ففي سنة 1916 إقتنعت فرنسا بأهمية بناء مسجد في فرنسا للصلاة وإستقبال الجنود الجزائريين الجرحى في أوربا . وفي سنة 1915 عيّن وزير الحربية الفرنسية ثلاثة أئمة من الجنود الجزائريين على الجبهة الأوربية تكون مهمتهم الدعاية لصالح فرنسا بين إخوانهم في الدين. كما تبنّى المجلس الوطني قرار يقضي ببناء دار في مكة لإستقبال الحجاج الجزائريين ، رغم أنها لم تسمح لهم بأداء فريضة الحج سنة 1915 خوفا من تأثرهم بفكرة الجامعة الإسلامية ، والدعاية العثمانية –الألمانية[3].

4–الإستعمار الفرنسي ومواقف الجزائريين الوحدوية

ساهم إندلاع الحرب العالمية الأولى، ودخول الدولة العثمانية فيها ، وصدور نداء الجهاد في تخوف الإدارة الإستعمارية الفرنسية من الأثر والنتائج التي قد تترتب على ذلك، خاصة وأن خِبرتها التاريخية مع الجزائريين كانت تؤكد دائما على إستغلال الجزائريين لتغيير موازيين القوى، والظروف الصعبة التي تمر بها فرنسا للثورة وتحقيق الإستقلال. ولذلك سارعت إلى تطبيق مجموعة من الإجراءات ، كان أبرزها إعلان حالة الحصار ، ومحاولة عزل الأهالي عن العالم الخارجي ،حتى لا يتفاعلون مع الأحداث إلا تلك التي تصلُهم عبر قنواتها الرسمية ، خاصة بعد قنبلة الطرادتين الألمانيتين "غوبن وبرسلاو" لميناء عنابة[4]. وحفاظا على الأمن قرّر الحاكم العام منع دخول الجرائد العربية والأجنبية إلى الجزائر، وتكليف مصالح البريد والجمارك بحجزها وتوجيهها إلى مصالح الترجمة والتفسير[5]، الأمر الذي أثار إحتجاج الجزائريين الذين عبّر أحدهم

---

1 –جغلول ، **الإستعمار والصراعات** ، مرجع سابق ، ص 103.

2 – التليلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص268.

3 – للتوسع في دراسة سياسة فرنسا تجاه الجزائريين أنظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2، مرجع سابق ، ص257-248.

4 -Merad , **La Turcophilie ,** op.cit , p.397 Note n 3.

5 – التليلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص341.

وبشكل دقيق على تلك الظروف بالقول:" نحن نعيش في عهد الصمت المفروض فكل من يكذب يقع تأييده، في حين أن من يقول الحقيقة يكون مصيره الموت"[1].

ولإبطال مفعول السياسة الدينية العثمانية وإيجاد الغطاء الشرعي لتمرير سياستها بالبلاد، وتحقيق مصالحها ، تبنّت فرنسا سياسة إسلامية إعتمدت فيها على توظيف رموز الدين لِما لهم من نفوذ معنوي ، وثقل روحي وحملهم على إعلان ولائهم ، من خلال إصدار شواهد الولاء والإخلاص لفرنسا من طرف الأطر الدينية الرسمية، ومشايخ الطرق الصوفية في الجزائر[2]. ففي سنة 1916 نشرت مجلة العالم الإسلامي 145 بيان ولاء من الجزائر: 33 منها تأتت من عمالة الجزائر،40 من عمالة وهران ، 48 من عمالة قسنطينة ، 24 من تراب الجنوب[3]. كما عبّر الشُبان الجزائريون صراحة عن مناهضتهم للوزراء الأتراك التابعيين للقيصر والدعوة للجهاد المقدس. فقد حذر الدكتور مرسلي الحكومة العثمانية من التعويل على الشبان الجزائريين، مؤكد أنهم لا يعرفونها ، ودعى إلى قتال الأتراك .

ومن جهتهم أكّد المستشارون البلديون للشبان الجزائريين عن تعلقهم المُطلق بفرنسا[4]. كما تطوع خلال الحرب العالمية الأولى الباش أغا المقراني إبن الشيخ المقراني الذي قاد ثورة الأوراس 1871 وكان ضمن فرسان بلدة بوسعادة الذين إنطلقوا سنة 1914 للدفاع عن فرنسا[5]. ومن أبناء الزوايا والطرق الصوفية، الذين تطوعوا إلى جانب الجيوش الفرنسية من الجزائر نذكر شيخ زاوية الرحمانية بالهامل المدعو إبراهيم بن الحاج محمد بن بلقاسم الذي تطوّع خلال فترة الحرب ضمن فيلق الصبايحة الجزائريين، وتم مكافأته بوسام جوقة الشرق، وإستقبله الرئيس الفرنسي في بوردو بتاريخ 14 نوفمبر 1914[6]. وفي إطار الإحاطة بالمجندين المسلمين وتأطيرهم وتأطيرهم ، قرّر وزير الحرب الفرنسي بتاريخ 17 أفريل 1915 إرسال سبعة أئمة إلى الحكومة العسكرية بباريس ، والفيلق الرابع والخامس عشر ، والسادس عشر ، السابع عشر ، أين يوجد

---

1 – سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص258.

2 – المرجع نفسه ، ص250 . أنظر أيضا : Abdelmoula, **Le mouvement patriotique** , op.cit. , p183.

3 – Myneir **, L'Algérie Réveleé** , op.cit. , p 269 .

4 – التليلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص349 ، الهامش رقم 8 .

5 – التليلي ، **السياسة الدينية** ، مرجع سابق، ص 180.

6 – Mynier , op.cit. , p270 .

المسلمون المُعَالَجُون بالمستشفيات بكثرة. ومن بين الذين وقع عليهم إختيار الحاكم العام للجزائر، مُفتي الأصنام ومُدرّسها السيد بومزراق الوانوغي المقراني، وعبد الرحمان القطرانجي، الذي كان يشغل خطة عدل المحكمة المالكية بمدينة لجزائر[1]. وفي إطار الردّ على الدعاية الألمانية، ودحض ماورد فيها أوكلت السلطات الفرنسية لهاتين الشخصيتين الرد على كتاب "الإسلام في الجيش الفرنسي" لمؤلفه رابح بوكابويا مقابل الحصول على مجموعة من الإمتيازات. وقد طلب عبد الرحمان القطرانجي تعيينه قاضيا بمحكمة البويرة، غير أن الحاكم العام عارضه بدعوى أن مستواه الثقافي لا يسمح بذلك. وبدلا عن ذلك تمّ إقتراحه لنيل نيشان الشرق. أما بومرزاق فقد طلب تمكينه من أراضي بدائرة قسنطينة، أو كرائها له بثمن منخفض، وهو ما وافق عليه الحاكم العام للجزائر بشرط أن يمنح تلك الأراضي بجهة البيبان[2].

وخوفا من تأثير فكرة الجامعة الإسلامية، والدعاية المضادة للفرنسيين، لم تسمح فرنسا للجزائريين بالحج سنة 1915. وعندما إندلعت الحرب العالمية الأولى منعت السلطات الفرنسية إصدار الصحف العربية منعا باتا بإستثناء " أخبار الحرب" الصادرة عن الولاية العامة كأداة تضمن توجيه الرأي العام في تلك الفترة الحرجة التي كانت تميز العلاقات الدولية .

وبالنظر لِما للصحافة من دور فعّال في بث الوعي في أوساط الجزائريين فرضت تلك السلطات رقابة صارمة على دخول الجرائد العربية والمشرقية لحرمانهم من الإتصال بالعالم الخارجي، وتتبع أحداثه. ورغم ذلك كانت تُهَّرب مع الحجاج، وفي حقائب المسافرين[3]. كما إستدعت الحكومة الفرنسية سفيرها بمصر للتشاور، وقدمت مذكرة إحتجاج شديدة اللهجة إلى الحكومة المصرية عقب حادثة لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى مصر. كما أصبح وطنيو المغرب العربي في مصر عرضة للتجسس من خلال مراقبة تحركاتهم ونشاطاتهم[4]. كما طالبت فرنسا بإعادة ليبيا إلى ايطاليا وذلك حتى:"تقيم سدا فاصلا من الإستعمار الإيطالي بين المشرق العربي والمغرب العربي"[5].

---

1 – التليلي ، **السياسة الدينية** ، مرجع سابق ، ص181 .

2 - نفسه ، ص 186 الهامش رقم 33 .

3 – ناصر ، **الصحف العربية** ، مرجع سابق ، ص17.

4– عبيد، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص 102.

5– المغرب العربي ، 1947/07/18 ، ص3.

والواقع أن رغبة فرنسا في إضعاف الروابط بين الأحزاب المغاربية، وتمزيق الوشائج القوية التي تشدّها إلى الأمة العربية هو الذي دفع الى محاولة تأسيس جامعة عربية "مغربية" لمواجهة تأثيرات الجامعة العربية. وفي هذا الإطار يذكر محمد الحبيب شلبي:"..زارني في أحد الأيام (ربيع 1948) في مركز الحزب بالحلفاويين الشيخ الطيب العقبي أحد العلماء والزعماء الدينيين الجزائريين. وفي أثناء الحديث بيننا عرض علي الفكرة محبّذا لها...ولكنني جابهته مجابهة صريحة معارضا لها ونبّهته إلى أنها فكرة إستعمارية نابعة من أوساط إستعمارية فرنسية معروفة يقصد بها إحداث صدع في الجامعة العربية الوليدة وشقاق بين شطري الأمة العربية في المغرب والمشرق العربيين. ويظهر أنه فوجئ بردي الصريح والحازم، وظهر ذلك في وجهه الذي تغير لونه فأجابني بما معناه: "هذا هو دأبكم كلما رأيتم رجلا مخلصا يسعى لمصلحة الأمة إلا واتهمتموه"[1].

ولإضعاف الشعور القومي الوحدوي للجزائريين تجاه العرب والمغاربة والذي يتكئ على وحدة العقيدة ، واللسان، والتراث الحضاري والمصير الواحد ، تبنّت السياسة الإستعمارية سياسة معادية للعروبة والإسلام قامت على محو اللغة العربية بالجزائر وطمس الثقافة العربية الإسلامية لدى الجزائريين واللتان تُشكلان الإطار الذي يضمن إفشال السياسة الثقافية الفرنسية ويضمن إستمرار بقاء الجزائر مرتبطة بمجالها الحيوي التاريخي والجغرافي. وفي هذا الإطار غذّت الإهتمام باللهجات المحلية، واللسان العامي والفرنسي على حساب تعليم اللغة العربية الفُصحى وإستعمالها[2]، كما غذّت النزعة البربرية، وحاولت تجذير فكرة الصراع الثقافي من خلال تقسيم المجتمع الجزائري إلى مكونين ثقافيين مختلفين ومتناقضين هما : الأصلي المُستعمَر و الغازي الدخيل (العرب) وذلك بهدف تمزيق روابطه، وتفكيك وحدته، وفصله عن مجاله العربي الإسلامي، وإعتبرت بالتالي صلة الجزائر بالمشرق نوعا من التبعية والإستلاب بينما علاقتها بأوربا هي علاقة ضاربة في أعماق التاريخ. ولعلّ الأخطر في كل ذلك أن بعض الجزائريين الذين كانوا يملكون القابلية للإستعمار، هم من أصبحوا يمثلون الأداة لتحقيق مشروع فرنسا الإستعماري . وأحسن من عبّر عن ذلك التوجه المُسَمّى "معتوق الحواسين" الذي أكّد أنه :" من الجناية على النفس

---

[1]– محمد الحبيب، شلبي، **"محاولة فرنسية لتأسيس جامعة عربية "مغربية""**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد27–28، ديسمبر 1982، ص 376.

2 – سعيدوني ، **الجزائر منطلقات** ، مرجع سابق ، ص74.

ومن الخطأ السياسي السماح بإنضمام منطقة المغرب إلى منطقة المشرق العربي أو إستخدامها مطيّة لمطامع الشعوب العربية المشرقية. فالمغرب لم يكن أبدا مشرقيا، ولم يكن عبر تاريخه إلا بعيدا عن تأثيرات المشرق، لأن علاقاته كانت مع القارة الأوربية التي زادها التاريخ تلاحما . فالمغرب منطقة وصل بين أوربا وإفريقيا والمستقبل بالنسبة إليه يكمن في إنشاء الولايات المتحدة الأورو إفريقية"[1].

كما أنه لم يكن للسلطة الإستعمارية أن تستريح للنشاط السياسي الذي قاده المهاجرون الجزائريون في تونس من أجل الدعوة إلى الوحدة المغاربية من خلال الكتابة في الصحف، والمشاركة في تأسيس الحركات والجمعيات، والأحزاب، والتحريض على الثورة والتمرد، إلا أن تلجأ الى التنكيل بهم وسجنهم وتغريمهم، بل وإلى مُمَارسة الإبعاد السياسي كما حدث مع مجموعة من المواطنين الوحدويين كإبراهيم طفيش، وصالح بن يحي ،وأحمد توفيق المدني ، وعبد الرحمان اليعلاوي[2]. ولم تكتف بذلك بل لجأت إلى مُحاكمات غيابية مسّت بعض النشطين مثل الشيخ صالح شريف الذي أُتهم بالشذوذ الجنسي والجنون، وإختلاس أموال الصليب. كما دفعت الإدارة الإستعمارية الباي إلى إصدار أوامر سنة1917 بحجز أملاك بعض الناشطين السياسيين كان من بينهم صالح الشريف[3] .

كما عانى الوطنيون خاصة في فرنسا من عراقيل إدارية، ومصاعب قضائية ، وإجراءات إستثنائية. حيث كانت الشرطة مثلا تضايق النجميين وتتبع أخبارهم، وتراقب تحركاتهم ، وتشن عليهم حملات صحفية، وتكيل لهم تهم خطيرة كالتمرد والتحريض على العصيان، والإنفصال عن فرنسا[4] . والواضح أن إستبعاد الجزائريين من تونس، ومراقبة نشاطهم في فرنسا، يرتبط أيضا بموقف الإدارة الإستعمارية من نشاط الطلبة الجزائريين في القاهرة. فقد وصفت المراسلات المتبادلة بين الحاكم العام الفرنسي في الجزائر ووزارة الخارجية الفرنسية والقنصلية الفرنسية في مصر نشاط الطلبة هناك "بالبركان الهادئ" الذي سينفجر لاحقا بالجزائر، ويمثل بالتالي خطرا

1- Lhaoussine Mtouggui , **Vue generale de l'Histoire Berbere** , Alger , La Maison des livres , 1955 , p198.

2 – الجابري، **النشاط العلمي** ، مرجع سابق ، ص313.

3 – الساحلي ، **نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر** ، مرجع سابق ، ص191 .

4 – عبد الحميد ، زوزو ، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 143.

على مصالحها ، ووجودها، خاصة وأن الطلبة الجزائريين العائدين كانوا عادة ما يحملون معهم أفكار النهضة السياسية والجامعة الإسلامية، ويطمحون إلى نهضة عربية شاملة[1]. وفي نفس الإطار منعت سلطة الإحتلال الفرنسي إنعقاد بعض مؤتمرات الطلبة، كما فعلت مع مؤتمر فاس الذي كان يفترض عقده ما بين 19–23 سبتمبر1933 كما غاب الطلبة الجزائريون عن حضور المؤتمر السادس ما بين 21الى27 أكتوبر بتطوان بالمغرب بسبب رفض الولاية العامة منحهم جوازات السفر إلى ما بعد تاريخ 29 أكتوبر 1936 وهو تاريخ نهاية أشغال المؤتمر.

1 – هلال ، **الهجرة الجزائرية** ، مرجع سابق ،ص ص 215–217 .

الفصل الثاني

الجزائريون والقضية التونسية

1- نماذج من مقاومة الجزائريين للإحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية.

2- مساهمة الجزائريين في إنبعاث الحركة الوطنية التونسية.

أ- النشاط الصحفي.

ب- حركة الشباب التونسي.

ج – العمل الجمعوي.

د – تأسيس الأحزاب.

3- الجزائريون والمنصف باي.

4- التشهير بالأعمال الإجرامية.

5- صدى إغتيال فرحات حشاد في الجزائر.

6- الدعوة إلى تدويل القضية التونسية.

تُشكَّل عُمق الصِلات الحضارية والفكرية الضاربة في أعماق التاريخ، وكذا وِحدة اللغة والتاريخ، والدين، والمصير الواحد، والقرب الجغرافي أهم العوامل التي دفعت بالجزائريين إلى الإنخراط في مقاومة الإحتلال الفرنسي لتونس، وقد حدث ذلك رغم سياسة النفي والإبعاد، والتقتيل الجماعي، والتفقير، ومُصادرة الأراضي، ومحاولة إجتثاث الشعب الجزائري من جذوره الحضارية العربية الإسلامية من خلال الفرنسة والتنصير التي فرضت على الجزائريين من قبل الإدارة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر[1].

والمُتتبّع لردود الأفعال الجزائرية تجاه الإحتلال الفرنسي لتونس، والدارس لمختلف مراحلها يلاحظ ويسجل تعدّد أشكال الإنخراط في المقاومة والمشاركة والدعم اللامتناهي لكفاح ونضال الجزائريين إلى جانب إخوانهم التونسيين[2]. ففيم تتمثّل مظاهر مقاومة الجزائريين؟ وما هي أهمّ المراحل الكبرى التي جسّدت ذلك الفعل المقاوم؟.

---

[1]– الجابري، **النشاط العلمي** ، مرجع سابق ، ص ص 5،6.

2- رغم الدعم والمساندة اللتان قدّمهما الجزائريون لتونس بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881، إلا أنه يجب التذكير بالمواقف السلبية والمتآمرة التي أبداها الرسميون التونسيون تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، والتي تمثلت في مجموعة من المواقف المخزية أبرزها: تواطؤ الداي التونسي حسين باي مع الفرنسيين في منع نزول المبعوث العثماني طاهر باشا إلى البر التونسي لإيجاد حل للنزاع الجزائري–الفرنسي بالطرق الدبلوماسية. كما إنخرط التونسيون (النظام الحاكم) في الحرب النفسية التي مارسها الفرنسيون على الجزائريين كمقدمة للحملة العسكرية. وكان الهدف من ذلك إضعاف النسيج الداخلي، وإثارة الفرقة، وتوسيع الهوة بين الشعب وحاكمه . كما تورط بايات تونس في إحتلال الجزائر حيث وقّع باي تونس إتفاقية مع الفرنسيين بتاريخ 18 ديسمبر 1830 تقضي ببيع إقليم قسنطينة إلى باي تونس بمليون فرنك سنويا، كما بيع إقليم وهران بتاريخ 6 افريل 1831 بمليون فرنك سنويا أيضا. وحاول التونسيون عزل أحمد باي عن السكان للقضاء على مقاومته. ولم يشذ عن قاعدة التآمر، وتبرير الإحتلال حتى النخبة التونسية التي شكّل المؤرخ أحمد ابن أبي الضياف أنموذجا لها. فهل يرتبط موقف باي تونس المؤيد للإحتلال الفرنسي للجزائر في عدم قدرة بايات تونس على تجاوز العداء التقليدي لدايات الجزائر؟ وهل يمكن تفسير ذلك الموقف بمحاولة الجزائر إدخال تونس إلى حضيرة الخلافة الإسلامية تحت الوصاية الجزائرية، الأمر الذي دفع بتونس إلى التنسيق مع المغرب للقيام بعمل مشترك ضد الجزائر خلال الفترة العثمانية. للتوسع في دراسة موقف تونس الرسمي من الإحتلال الفرنسي للجزائر الذي غلّب المصالح الشخصية على العواطف الأخوية، والروابط الدينية، أنظر: أحمد، باي، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تعريب محمد العربي الزبيري ن ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 وناصر الدين، سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988 .و أبو القاسم، سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)** ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1988و بوعزة ، بوضرساية ، **الحاج أحمد باي : في الشرق الجزائري** ، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ،و صالح، فركوس، **الحاج احمد باي قسنطينة : 1826–1850** ، د.م.ج. ، الجزائر ، 1993. وبوعزة، بوضرساية، **"المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف وموقفه من الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 وإنعكاسه على الوضع الداخلي للجزائر 1830–1837"**، =

1-نماذج من مقاومة الجزائريين لفرنسا بعد فرض الحماية :

ينبغي الإشارة في البداية إلى أن الدعم الشعبي التونسي لمقاومة الجزائريين للإحتلال الفرنسي قد بدأ منذ 1830، ولذلك لجأت فرنسا لضرب كل إمكانية للتحالف بين سكان البلدين. ومن بين أبرز تلك الأساليب تغيير المجال المفترض للحدود بين البلدين، خاصة وأنها خبرت مدى قوة التحالفات القبلية في المعارك التي واجهت توسعها الإستعماري في الجزائر. إذ أن الوعي بالإنتماء إلى المجال القطري لم يتكرس آنذاك بمفهومه الحالي، كما لم يكن للحدود بين الجزائر وتونس وجود كبير في ذهنية القبائل التي كانت تعمد إلى الإحتماء بالمجال المجاور كلما إشتدّ فرض الجباية أو الضرائب عليها. يضاف إلى ذلك حركة التبادل التجاري، وعلاقات المصاهرة بين القبائل الجزائرية والتونسية[1]. ويظهر دور التونسيين في دعم كفاح الشعب الجزائري خاصة سكان التخوم الغربية في التحالف بين القبائل، كما حدث من خلال تحالف قبيلة أولاد خيار وأولاد رياح التونسيتين مع قبيلة مومن الجزائرية لمهاجمة ممثلي إدارة الإستعمار الفرنسي بسوق أهراس، وبإيواء قادة المقاومة وإحتضانهم، وعدم الوشاية بهم كما فعلت مع محي الدين بن الأمير عبد القادر، وتوفير السلاح لدعم المقاومة الجزائرية كما أكّدته الوثائق الأرشيفية الفرنسية[2].

ويُجمِع المؤرّخون والدارسون لردود الأفعال التي أعقبت الإحتلال الفرنسي لتونس على إنخراط الجزائريين المُبكر في مقاومة الفرنسيين. فخلال شهر أفريل 1881 إشترك اللاجئون الجزائريون مع إخوانهم التونسيين في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقه، وجبال خمير، وشتاته، والفراشيش. كما نظّم الجزائريون عدّة قوافل محمّلة بالأسلحة، والذخائر لتزويد إخوانهم التونسيين

=مجلة الثقافة ، السنة 20 العدد107-108، 1995. و أرزقي، شويتام، **"مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي للجزائر"** ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، العدد 6 ، 1413 – 1992 . والسايح ، فيلالي ، **"موقف بايات تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر"** ، حولية المؤرخ ، عدد 1 ، 2002.

[1]- نرجس، دبش، **"سكان الحدود الغربية التونسية قبيل الاستعمار من الإغارة إلى التعاون مع المقاومة الجزائرية "**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السابعة والثلاثون، العدد 137، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2010، ص ص 28-29.

[2]- نفسه، ص ص 37-38.

ودعمهم. كما ظهر دعاة جزائريون، وتونسيون في واحات وادي سوف، ووادي ريغ وتقرت، يحثّون الناس على حمل السلاح لمقاومة الإحتلال الفرنسي[1].

كما شنّ الجزائريون حربًا نفسية على الفرنسيين من خلال نشر أخبار هزائم الجيش الفرنسي بتونس والجزائر، وعملوا على تحقيق تنسيق بين مقاومي البلدين لإضعاف إحتلال البلدين. كما تآزر الجزائريون في دعم المقاومين التونسيين إنطلاقًا من سبته بالأحصنة لإستعمالها في المعارك. وفي نفس السياق لاقت دعوة الجهاد للتضامن مع المقاومين التي أطلقها شيخ زاوية إموسين بالمعاتقة في ذراع الميزان صدى واسعًا، دفعت بالجيش الفرنسي إلى تخريب زاويته وتشريد وتقتيل إخوانه وأتباعه[2]. وأرسل سي عزيز بن الشيخ الحدّاد عدّة رسائل إلى أتباعه يحثّهم فيها على حمل السلاح لمقاومة الفرنسيين مع إخوانهم التونسيين. كما يمكن إعتبار الإنخراط الكبير في مقاومة بوعمامة ردّ فعل ضدّ الإحتلال الفرنسي لتونس[3]. و لعب بعض العساكر الجزائريين الذين فرّوا من وحداتهم العسكرية دورًا بارزًا في نصرة المقاومين التونسيين. وفي السياق ذاته لعب الولي الجزائري مصطفى بن مبروك دورًا هامًّا في ثورة 1883 التي تزعّمها المرابط الحفناوي بن عبد الحفيظ من خلال صعوده ستّ مرّات للصومعة لدعوة المؤمنين للجهاد كما ذكرت إحدى التقارير الفرنسية[4].

وفي سنة 1906، وبسبب قساوة الظروف المناخية، وتوالي الجوائح الطبيعية كالجفاف، والثلوج، ورياح السموم، عرفت منطقة القصرين–تالة أزمة إجتماعية حادة بسبب إرتفاع ثمن الحبوب، خاصة القمح والشعير الأكثر إستهلاكًا بالجهة، زادت في حدته توقف الواردات من روسيا بسبب حربها مع اليابان، وقيام ثورة 1905، وندرة تداول النقود، الأمر الذي جعلهم فريسة سهلة للمرابين فعمّت بينهم المجاعة، ممّا هيّأ المناخ لإندلاع الإنتفاضة التي قامت بها فرق من الفراشيش، والتي نسبت إدارة الحماية الفرنسية قيادتها إلى عمر بن عثمان، وهو شاب جزائري عرف بالزهد والورع، الأمر الذي جعل سكان الفراشيش يعتقدون أنّه يملك القدرة على إنقاذهم

1- يحيى ، بوعزيز، **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائريّة، وموقف الجزائريّين من احتلالها عام 1881**، مجلة الثقافة ، السنة الثانية عشر ، العدد 70 ، رمضان–شوال 1402 هـ – يوليو –اغسطس 1982 ، ص 53.

2- المرجع نفسه ، ص 54.

3 –المرجع نفسه ، ص 55.

4 –عميرة علية، الصغير، **في التحرير الاجتماعي والوطني، فصول من تاريخ تونس المعاصر**، تونس، 2010، ص 193.

من خطورة الواقع الاجتماعي والإستعماري السيئ، الذي آلت إليه أوضاعهم. وقد إندلعت الإنتفاضة يوم الخميس 26 أفريل 1906 من خلال سلسلة هجومات على المستوطنين الأوربيين. ورغم وابل الرصاص الذي أطلقه المستوطنون، خاصة أثناء الزحف على تاله، إلا أنّ المهاجمين لم يطلقوا رصاصة واحدة. وقد فسّر البعض ذلك بوصية عمر بن عثمان الذي أوصاهم بذلك مؤكدًا لهم بأن رصاص المستوطنين والعساكر سينزل عليهم بردًا وسلامًا، وهو الأمر الذي نفاه يوم محاكمته. وقد ترتّب عن هذه الانتفاضة سقوط إثنا عشر شهيدًا وسبعة جرحى، كما ألقي القبض على 59 شخصا، وجّهت لهم تهم القتل والنهب، والتخريب. وأصدرت في حقّهم أحكامًا تتراوح بين الإعدام والأشغال الشاقّة، والسجن لعدّة سنوات. أمّا عمر بن عثمان فقد تعرّض للتعذيب رغم مرضه، وحكم عليه بعشر سنوات سجنًا، لكنه توفي بالمستشفى العسكري بسوسة يوم 13 ماي 1907.[1]

ومن مظاهر التأييد والتضامن التي أبداها الجزائريون لنضال إخوانهم التونسيين مشاركتهم في أحداث الزلاج سنة 1911 . ترجع أسباب إنتفاضة الزلاج إلى محاولة إدارة الحماية الفرنسية بتونس العاصمة تسجيل مقبرة الزلاج بإسمها في السجلات العقارية بدعوى حمايتها من الإنتهاكات، الأمر الذي أثار التونسيين بالنظر لقداسة المقبرة عندهم كونها تضم رفاة عدد من العلماء، ورجال الدين، كما توجد بها زاوية سيدي بلحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية. وبتاريخ 7 نوفمبر تجمع الآلاف من التونسيين ودخلوا في مشادات مع الشرطة سقط على إثرها قتلى وجرحى. وتأزم الوضع بعد أن قتل إيطالي بمسدسه طفلاً لا يتجاوز عمره 12 سنة مما جعل الأحداث تتواصل في اليوم الموالي، وأسفرت عن إستشهاد ما بين 40 و50 تونسيًّا، ومقتل7إيطاليين، و3 فرنسيين كما تمّ إيقاف عدد كبير من التونسيين[2].

ولردع أي تحرك شعبي، أو أي عمل مقاوم، ورافض للسياسة الإستعمارية ومُهدِد للوجود الفرنسي أصدرت المحكمة الإبتدائية الفرنسية بتونس بتاريخ 30 جوان أحكامًا قاسية بحق من أُلقي عليهم القبض من المشاركين الذين كان من بينهم عدة جزائريين. فضمن التسعة الذين صدرت بحقّهم أحكام نجد الجزائري أصيل مدينة بسكرة عبد الله جاب الله العايش، والذي أُستبدل بقرار

---

1 – للتوسع في دراسة في انتفاضة القصرين–تالة أنظر: عبد المجيد ، كريّم وآخرون ، **موجز تاريخ الحركة الوطنيّة التونسيّة 1881–1964**، جامعة منوبة ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ، 2008، ص ص 39–44.

2 – المرجع نفسه، ص ص 46–49.

رئاسي فيما بعد بالأشغال الشاقة مدى الحياة. ومن أصل 72 قُدموا للمحاكمة نجد خمسة جزائريين هم: هاتان محمد السعيد بن علي من جرجرة، عبد الحميد بن عبد الله بن علي من تبسة، ميلود بن علي بن صالح من تلمسان، الحاج محمد بن محمد التواتي، والحاج الصديق بن بلقاسم وكلاهما من توات[1]. كما لعب جزائري آخر كان يقيم في تونس آنذاك دورًا هامًّا في إنتفاضة الزلاج، وهو الشيخ أحمد توفيق المدني الذي إعتبر الأحداث مكيدة إستعمارية أراد من خلالها الإستعمار القضاء على الحركة الوطنية التونسية، والتخلص من النخبة الوطنية التي بدأت تلعب دورًا مؤثّرًا داخل المجتمع التونسي، خاصة وأنّ تلك الإنتفاضة تزامنت والهجوم الإيطالي على طرابلس الغرب، والذي أثار ردود فعل مستنكرة ومندّدة به من قبل عموم التونسيين. ويبرز الشيخ المدني دوره في تلك الإنتفاضة بالقول: ".. وكنت من بين الذين يطوفون على الأسواق والمقاهي، وأنادي بأعلى صوتي: نموت ولا نسلّم زلاجنا. ويتأثر الناس بكلماتي أكثر ممّا كانوا يتأثّرون بكلمات الذين هم أكبر منّي سنًّا، وكان مجال عملي خلال أيّام بين أسواق تونس وبين بطحاء الحلفاوين"[2].

كما مثّلت أحداث مقاطعة الترامواي سنة 1912 شكلاً جديدًا من أشكال مقاومة الإستعمار الذي تبنّاه التونسيون، والذي يعكس تصاعد النضال الوطني خلال تلك الفترة. ففي 8 فيفري 1912 صدمت عربة ترامواي كان يقودها إيطالي طفلاً تونسيا بين باب سويقة وباب سعدون فأردته قتيلاً، مما ترتب عنه تجمهر التونسيين، وإنطلاق مظاهرات تدعو إلى مقاطعة شركة الترامواي. وقد لعب شيوخ الزوايا، وأئمة المساجد دورًا معتبرًا في تأطير تلك المظاهرات. ويبرز الدور الجزائري في الأحداث من خلال شخصيتين بارزتين لعبتا دورًا هاما ومؤثّرًا في الحركة الوطنية التونسية، ويتعلّق الأمر بكل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي وحسن قلاتي اللذين أصبحا عضوين في لجنة عمل للدفاع عن حقوق التونسيين. كما لعب الثعالبي دورًا كبيرًا في الحركة التحسيسية التي قام بها رفقة معاونيه من خلال الإتصال بالأهالي في المنازل والمقاهي والأحياء الشعبية، والحركة العمالية قصد مقاطعة ركوب الترامواي[3].

1- الصغير، **في التحرر الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 194–195.

2– المدني، **حياة كفاح** ، ج1، مصدر سابق ، ص 43.

3- صالح ، العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993، ص160.

وأمام رفض الشركة لمطالب التونسيين المتمثلة في تشغيل الشركة للفرنسيين والإيطاليين ونسبة معيّنة من التونسيين، والمساواة في الأجور والترقيات بين العاملين في الشركة بقطع النظر عن جنسيتهم، وإنشاء مصلحة بالشركة تراقب سرعة العربات التي يجب أن تكون معتدلة في المدينة العربية[1]، وبسبب تصلّب مواقف لجنة العمل وتمسكها بمطالب التونسيين إتخذت الإدارة الإستعمارية جملة من القرارات القمعية مسّت النخبة التي كانت تدير حركة المقاطعة. وقد شملت تلك الإجراءات كلا من الشيخ عبد العزيز الثعالبي، الذي أقتيد بمعية كل من علي باش حانبه، ومحمد نعمان إلى بنزرت أين إستقلوا في نفس اليوم الباخرة متوجهين إلى مرسيليا. أما حسن قلاتي، وبحكم جنسيته الجزائرية فقد أُبعد إلى الجزائر[2].

وقد أشارت التقارير الأمنية الفرنسية إلى سجن العديد من الجزائريين الذين ثبتت صلتهم بأحداث الزلاج والترامواي. ومنها الوثيقة الصادرة عن إدارة الأمن العام بتاريخ 11 ديسمبر 1911، والتي أحصت سبعة عشر جزائريا تمّ إيداعهم السجن المدني منهم: علي بن صدوق بن عمر، محمد بن أحمد بن عباس، منصور بن سليمان بن الحاج بلقاسم، العيد بن عبد الله بن دنوب، محمد العيد بن بلقاسم، الصغير بن الحاج بن عاشور بن تيتي، علي بن محمد الطرية[3].

2-مُساهمة الجزائريين في إنبعاث الحركة الوطنية التونسية:

تعدّدت أوجه وأشكال مقاومة التونسيين للحماية الفرنسية على بلدهم. فبالإضافة إلى المقاومة العسكرية إنخرط الوطنيون في حركة نضال ثقافي وفكري كان الهدف منه التفتح على العصر، والأخذ بأسباب النهضة والرقي والتقدم، وتجذير الوعي وتهيئة الخاصة والعامة لمواجهة مستقبلية حتمية مع المستعمر من خلال ثلاثة عناصر أساسية هي:الصحافة، والتعليم، والعمل الجمعوي[4].

أ-النشاط الصحفي: لمّا كانت الصحيفة هي الوسيلة المُثلى للتواصل بين القيادات الفكرية التونسية والجماهير الشعبية أصدر المثقفون التونسيون جريدة أسبوعية في أوت 1888 هي"الحاضرة" التي

1- كريّم ، **موجز الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ص ص52-53.

2- ميلاد، إدريس، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص129.

3- محمد ، بوطيبي، **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إعداد محمد بوطيبي، إشراف د. بوعزة بوضرساية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008، ص 52.

4- كريّم ، **موجز الحركة الوطنية** ، مرجع سابق، ص 23.

تعتبر أول جريدة عربية غير رسمية تصدر بتونس[1]. وقد كُلّف بإدارة هذه الجريدة علي بوشوشة الذي ولد في مدينة بنزرت، والمُنحدر من عائلة ذات أصل جزائري هاجرت إليها من مدينة جيجل. وقد تناولت الجريدة جميع القضايا التي لها علاقة بالحياة الإجتماعية والثقافية والأخلاقية للبلاد. ورغم الضغوط المسلطة على الصحافة العربية آنذاك إلا أن علي بوشوشة ضَمِن إستمرار صدور جريدته إلى غاية 1911[2]. كما صدرت سنة 1890 جريدة "الزهرة" لصاحبها عبد الرحمان الصنادلي وهو تونسي من أصل جزائري هاجرت أسرته إلى تونس قبل إنتصاب الحماية. وفي سنة 1904 أصدر محمد الخضر حسين مجلة ثقافية أسلامية هي "السعادة العظمى"، وهو من مواليد نفطة وينحدر من أصول جزائرية حيث هاجرت أسرته إلى تونس بعد إحتلال الجزائر[3].

ب–حركة الشباب التونسي: يتفق أغلب الذين درسوا ميلاد حركة الشباب التونسي على صعوبة تحديد تاريخ معين لتأسيسها. ورغم ذلك يعتبرون صدور جريدة "التونسي" بتاريخ 7 فيفري 1907 حدثا مُؤسسا لوجودها[4]. وقد طالب المنضوون تحت لوائها بتجاوز المظالم والإمتيازات وعدم المساواة، وأكّدوا على الحق في التعليم، وممارسة جميع الوظائف الإدارية، والمساهمة في إتخاذ القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب[5]. ورغم إعتدال لهجة مطالبها فقد إستغلت الإدارة الإستعمارية حوادث الزلاج، وحركة مقاطعة الترامواي للقضاء على الحركة. ولذلك أُلقي القبض على سبعة من زعمائها أُبعد أربعة منهم إلى الخارج كان من بينهم ثلاثة من أصل جزائري، هم: عبد العزيز الثعالبي، وحسن القلاتي، والصادق الزمرلي. كما يعتبر عبد الجليل الزاوش أحد مؤسسي حركة الشباب التونسي وينحدر هو الآخر من أسرة جزائرية[6].

ج–**العمل الجمعوي:** من أبرز الجمعيات التي ساهم الجزائريون في نشأتها نذكر "الخلدونية" وهي جمعية ثقافية تأسّست في 22 ديسمبر 1896 غايتها تنظيم دروس ومحاضرات في التاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية، والإقتصاد السياسي، وعلوم الصحة والفيزياء والكيمياء. نشأت كردّ فعل

1- كريّم ، **موجز الحركة الوطنية** ، مرجع سابق، ص 24.

2- الزمرلي، **أعلام تونسيون**، مرجع سابق ، ص 136.

3– حمادي ، الساحلي ، **تراجم وقضايا معاصرة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 425.

4– أحمد، القصاب، **تاريخ تونس المعاصر 1881– 1956**، ط1،دار قرطاج للنشر، تونس، 1987، ص 494.

5– المرجع نفسه ، ص 493.

6– المرجع نفسه ، ص 426.

على حالة التخلف العلمي، والثقافي الذي أصبح يلُفُ تونس[1]. وقد نظّمت الجمعية عدة نشاطات جلبت لها أعداء متزمتين من شيوخ الزيتونة، وتهجم غلاة المستوطنين الذين إقتنعوا أن إستمرار نجاح دورها سيقضي على مصالحهم، وقد يساهم في إندلاع ثورة ضد الوجود الفرنسي برمته[2]. ويظهر الدور الجزائري في نشاط و مجهودات هذه الجمعية الإصلاحية في أن ثلاث شخصيات من أصل جزائري تداولت على رئاستها وهم: علي بن أحمد قلاتي، وعبد الجليل الزواش، وحسن قلاتي[3]. كما ساهم بعض الجزائريين من قادة الإتجاه الإصلاحي، والذين نشط أغلبهم في الخلدونية في تأسيس جمعية قدماء الصادقية في 23 ديسمبر 1905، والتي تمحور نشاطها حول حفظ الصحة والتاريخ الإسلامي والتأمين التعاوني، والإدخار، ووضعية الفلاحة والصناعة في تونس. ومن بين أولئك الجزائريين الذين ساهموا في تأسيس الصادقية نذكر: عبد الجليل الزاوش، وحسن قلاتي[4].

د-تأسيس الأحزاب :

ساهم الجزائريون المقيمون بتونس بشكل فعّال في الحركة الوطنية التونسية من خلال تأسيس الأحزاب، وتبوء مواقع قيادية فيها. ولمعت أسماء تميّزت بالنشاط الدؤوب، والعمل الدائم لمناصرة قضايا الشعب التونسي وتغيير أوضاعه نحو الأحسن. وعلى هذا الأساس لعب الجزائريون دورًا هاما ومؤثرا في الحزب الدستوري التونسي منذ تأسيسه في شهر مارس 1920. فقد إنخرط فيه عدد منهم، وتبوأ مناصب قيادية إلى جانب إخوانهم الوطنيين التونسيين سواء كانوا من الجزائريين مولدًا وجنسية مثل الشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ صالح بن يحيى، وإبراهيم بن الحاج عيسى، أو كان من أصول جزائرية مهاجرة إلى تونس مثل: أحمد توفيق المدني، وعبد الرحمن اليعلاوي، الطيب بن عيسى القرواوي، العيد الجباري، محمد العربي، بالإضافة إلى العناصر الجزائرية التي يعود إستقرارها بتونس إلى فترة قديمة كعبد العزيز الثعالبي، حسين الجزائري، والصادق الزرقي[5].

1- كريّم ، **موجز الحركة الوطنية**، مرجع سابق ، ص 26.

2- المرجع نفسه ، ص 26.

3- الساحلي ، **تراجم** ، مرجع سابق ، ص 425.

4- كريّم ، **موجز الحركة الوطنية** ، مرجع سابق ، ص 29.

5- الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق ، ص 265.

ويظهر إرتباط هؤلاء بالقضية التونسية من خلال موقعهم داخل هياكله، ونشاطاته التعبوية والتحريضية، وعبر المساهمة المالية في الحزب. والملاحظ أنّ الجزائريين تحصلوا على عضوية كل اللجان التي أسسها الحزب تقريبًا، كاللجنة التنفيذية التي ترأسّها الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وأحمد توفيق المدني كأمين عام مساعد للقلم العربي، وصالح بن يحيى، والطيب بن عيسى كعضوين. كما ضمّت اللجنة التشريعية الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وعُيّن من الجزائريين في لجنة نشر الدعوة كلاّ من الطيب بن عيسى، صالح بن يحيى، عبد العزيز الثعالبي. أما اللجنة المالية فقد ضمّت الشيخ صالح بن يحيى[1].

وفي السياق ذاته كان أبو اليقظان وبحكم مشاركته في الحركة الوطنية التونسية، وتأييده للحزب الدستوري أول من عبّر عن إبتهاجه بظهور الحزب كأداة للتخفيف من شدّة ووطأة التسلّط الإستعماري الممارس على التونسيين. وكتب في هذا الإطار قصيدة بعنوان الدستور جاء فيها:

لو لم يكن في الكون دستور لما ظهرت عجائبه لنا وعجـــاب
هذا هو الدستور والقطب الــذي دارت على أفلاكه الأقطــاب
هذا هو الدستور والمغزى الـذي ترمي إلى غاياته الأحـــزاب
هذا الذي عشقته تونس عندمـــا يفعت ولم بما ينتـــــــاب
هذا الذي بذلت عليه نفائـــس الأموال، بل شدت إليه ركـاب
هذا الذي سجنت لأجله طلابـــه العظماء والزعماء والنـــواب
فأصابهم ما قد أصاب العامليـن المخلصين فسرت الاذنـــاب
فتحملوا الضربات بل لم يثنهـــم من أجله التهديد والإرهــاب[2].

وبسبب هذا التماهي مع حركة النضال التونسي فقد إعتبر موت الباي محمد الناصر فجيعة لتونس، بالنظر لِما عُرِف عنه من مناصرة للدستور وتأييد لزعمائه. وقد كتب في ذلك قصيدة جاء فيها:

أولا يحق لتونس الخضراء أن تبكيه دمعًا مازجته دماء
ولئن بكته فإنما تبكي على وطن تحلق فوقـــه الارزاء

1- المدني، **حياة كفاح**، ج1، مصدر سابق ، ص ص 194–195.

2– محمد صالح، الجابري، **"تونس في نظر الشعراء الجزائريين"**، مجلة الفكر، السنة 29، العدد 04، جانفي 1984، ص 60.

ولئن بكته فإنما تبكي على الدستور إذ خنقته ذي النكـباء
ولئن بكته فإنما تبكي على رغباتها إذا فاتها الإصـغاء[1].

وقد إنتقد أحد الجزائريين جريدة "النجاح" لما إحتواه العدد 418 من التهم و الإزدراء غير اللائق بالأمة التونسية ومحاولة التفريق بين الجزائر وتونس[2]. ويفسّر أحد الدارسين للعلاقات الجزائرية–التونسية إقبال الجزائريين الكبير على الإنخراط في الحزب الحر الدستوري إلى مجموعة من العوامل من بينها: مُناهضة فرنسا ولو من خلال حزب وطني في تونس يحمل نفس المبادئ التي كان يؤمن بها الجزائريون، التمرس على لون جديد من ألوان النضال السياسي، والتدرب على الصيغ الحزبية، زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي للحزب ودور أصله الجزائري في إستقطابهم لِما قد يترتب عن ذلك من فائدة للتونسيين والجزائريين على السواء[3].

وإذا كانت تبريرات إنخراط الجزائريين في الحزب، والمشاركة في إدارته، وتبني أفكاره، تبدو مقبولة كما أوردها الجابري، فالأكيد أن ذلك إرتبط أيضًا بإيمان الجزائريين بأن الدفاع عن القضية التونسية يندرج في إطار النضال تحت مظلة دار الإسلام، وفكرة وحدة المغرب العربي التي كان الشيخ عبد العزيز الثعالبي أحد روادها[4]. كما أن التوجه العربي للتونسيين، وحماسهم للقضايا العربية–الإسلامية هو الذي إستقطب العناصر الجزائرية ودفع بها إلى الإنخراط في الحزب، وهو ما كان يؤمن الجزائريون به. ولعل ذلك ما يفسّر أيضًا عدم إنخراط هؤلاء في المنظمات السياسية التي كانت تنشط بتونس سواء الإشتراكية أو الشيوعية[5].

وقد لخّص الشيخ أحمد توفيق المدني دوره خلال الأعوام الخمسة التي قضاها في اللجنة التنفيذية في ترأسه للإجتماعات الأسبوعية التي كان يعقدها مساء كل خميس لمناقشة وضعية الحزب ومتطلباته، وما يجب أن يقوم به إجتماعيا وسياسيا لفائدة الشعب[6]، ومن خلال المحافظة على وحدة الحزب بعد تفاقم مطالب حسن قلاتي[7]، وبالخروج بالحزب من دور الإنكماش داخل

1- الجابري ، **تونس في نظر** ، مرجع سابق ، ص 61.

[2] - مصطفى ، بن شعبان ، **''جريدة النجاح و الأمة التونسية ''**، الشهاب ، العدد25 ، 01 شوال 1345 هـ - 04 أفريل 1928 ، ص 06.

3– الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق، ص ص65–66.

4– بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 146.

5– عبد اللطيف، الحناشي، **"الإبعاد في مواجهة النشاط السياسي للعرب المقيمين في البلاد التونسية (مثال الجزائريّين، 1911–1939)"** ، المجلة التاريخية المغاربية العدد 85–86، أيار ماي 1997، ص 62.

6– المدني، **حياة كفاح**، ج1 ، مصدر سابق، ص 202.

7– المصدر نفسه ، ص 221.

العاصمة إلى دور إشراك الشعب في المسؤوليات، وإنتخاب الشُعَب للحزب لتشمل كل المدن، والقرى ولربط القمة بالقاعدة، وهي المهمة التي كلفته بها اللجنة التنفيذية للحزب سنة 1921 رفقة محمد الجعائبي[1]. كما نشط في تأسيس الصحف الأسبوعية التي تساند الشعب، وتقود خطواته، وتُطلِعُه على الأفكار والأخبار[2]، وأيضًا من خلال تأسيس جامعة عُمّال تونسية رفقة محمد علي الحمامي للدفاع عن مصالح العمال التونسيين[3]. كما إشترك أيضًا في الوفد التفاوضي الثالث الذي الذي ذهب إلى فرنسا لإطلاع الرأي العام الفرنسي على واقع الحال في تونس والإتصال بالجهات الفرنسية[4].

وإذا كان الجزائريون بحكم روابط الأخوة واللغة والدين والمصير الواحد، قد إعتبروا قضية الحزب الحر الدستوري قضيتهم، فإنهم قد إندفعوا لدعمه، ومساندته ماليا سواء داخل تونس حيث يقيم المهاجرون الجزائريون، أو داخل المدن والأرياف الجزائرية، خاصة وأن موارد الحزب كانت ضئيلة، ولا تكفي لمواصلة النشاط الذي كان يعتمد على تبرعات الشعب، الأمر الذي أوقعه في أزمة مالية حادة[5].

وفي سياق الدعم المالي للحزب الدستوري قام الشيخ صالح بن يحيى " بجولة في سنة 1920 في الجزائر فجمع من التجار الميزابيين ثمانين ألف فرنك تبرعوا بها لحزب الدستور، وهي وأمثالها من تبرعات الميزابيين المُتصلة للحزب، وهي التي مكنت الشيخ الثعالبي من السفر إلى فرنسا للتعريف بقضية تونس"[6]. كما كان الشيخ صالح بن يحيى يمد الحزب الدستوري كلما إحتاج إلى المال في آخر الشهر. وكان التونسيون يثقون به ثقة عمياء، وهو الذي يجمع التبرعات منهم للحزب، وأنفق أموالاً طائلة عليه، وتشاغل على تجارته لإستغراقه في جهاده السياسي فمات فقيرًا[7].

وقد شكّلت منطقة ميزاب في الجزائر موردا ماليا هاما لنشاط الحزب الدستوري، حيث كان للتجار الميزابيين المقيمين في قسنطينة، وقالمة علاقات وطيدة مع تونس. وفي هذا الإطار كوّنوا صندوقًا

1–المدني ، **حياة كفاح** ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 228.

2- المصدر نفسه ، ص 240.

3– المصدر نفسه ، ص 284.

4– الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق، ص 297.

5- مناصرية، **الحزب الحر** ، مرجع سابق، ص 70.

6- دبوز، **نهضة الجزائر** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 39.

7- المرجع نفسه، ص 40.

ماليا خاصا لتمويل الجرائد التونسية المناوئة للسلطة الفرنسية، شارك فيه أيضًا جزائريون من العمالات الجزائرية الأخرى[1]. كما قام السيد محمد بن بكير صاحب إمتياز ومدير جريدة "الصديق" بجولة إعتمد في تموينها على الأعيان الجزائريين والتونسيين، وكانت تعمل وفق مبادئ كتاب "تونس الشهيدة"[2].

وتبدو رغبة سلطة الحماية في مراقبة مصادر تمويل الحزب في التقارير التي يرسلها المقيم العام في تونس أو الحاكم العام في الجزائر. فقد ذكر تقرير حاكم الجزائر العام إلى المقيم العام الفرنسي في تونس سنة 1920، أن الجزائريين كانوا مُلتفين حول جمعية دينية تعمل على الدعاية لإستقلال القطرين التونسي والجزائري. وأنّ الكثير منهم في الجمعية قد موّل الحزب وربطوا مصيرهم بمصيره، وأنها كانت تنظم الإشتراكات، وتجمع التبرعات، وتمول بعثات الحزب إلى باريس للمطالبة بالدستور، كما أنها كانت تمول مصاريف الشيخ عبد العزيز الثعالبي[3].

أما إبراهيم طفيش فقد كان أحد الأقطاب السياسيين الذين اشتهروا بالانتماء للحزب الدستوري[4]. وكان يحظى بتقدير كبير لدى الثعالبي، الذي أصبح يسند له مهاما لا تسند إلا لمن حظي بثقته[5]. أما عبد الرحمن اليعلاوي فلم يحصر إهتماماته بين أوساط الطلبة الزيتونيين ومشاكلهم فقط، بل تعداه إلى النشاط في صلب هياكل الحزب الدستوري بالعاصمة من خلال الحضور الدائم للإجتماعات التي كانت تعقد بالنادي المركزي للحزب الدستوري بالعاصمة، وكذلك بقيّة النوادي كنادي المركاص، ونادي الحلفاويين، وكان يحضر كذلك الإجتماعات المنعقدة بالمنازل، مما جعل قيادة الحزب تكلفه سنة 1924 بإلقاء محاضرات أسبوعية في كل نوادي العاصمة، بالإضافة إلى تنديد هذا المثقف الزيتوني بمحاكمات الوطنيين كأحمد الدرعي، والطيب

1- BACHIR, TLILI **,'' L'ALGERIE AU LENDEMAIN DE LA GRANDE GURRE: REVENDICATIONS ET REFOR MISME. UN DOCUMENT INEDIT SUR LA SITUATION POLITIQUE ET ADMINSTRATIVE DES INDIGENES DE L'ALGERIE (1920-1921)** '', LES CAHIERS DE TUNISIE , TOME XXII, 3eme ET 4eme TRIMESTRES, TUNISIE, 1974, P112.

2 –IBID, P105.

3– من الأسماء البارزة التي تضامنت مع التونسيين وأيدت الحزب الحر الدستوري نذكر : بعلي الحاج صالح بن محمد (غرادية) و زكري بن السعيد (قالمة) وسيدي عيسى بن الحاج عبد العزيز بن عمر (مدينة الجزائر) وطراشين عبد الله بن الحاج حمو (عنابة) وأبو كمال عبد الله بن الحاج صالح (مدينة الجزائر) وبكير بن الحاج عيسى بن بكير بن يعقوب (ورقلة) وخوطة الحاج عيسى بن موسى(قصر البخاري) وقارقوز حاج محمد بن محمد بن عيسى (غرداية). أنظر: مناصرية، **الحزب الحر** ، مرجع سابق ، ص ص ص 71–72 .

4– الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق، ص 271.

5- خرفي، **الثعالبي**، مرجع سابق ، ص ص 327، 328.

العمري اللذان أحيلا على المحكمة بسبب إحتجاجهما على التجنيس. ولم يقتصر نشاط اليعلاوي على النضال داخل هياكل الحزب بالعاصمة بل تعداه إلى التنقل إلى العديد من مناطق الشمال الغربي، وكتابة المقالات الصحفية للتعريف بنشاط الحركة الوطنية، والتنديد بممارسة السلطة الإستعمارية فيها، الأمر الذي كلّفه الإحالة على المحكمة. كما أنّه كان مدافعًا على التجربة النقابية المستقلة، كآلية لحماية حقوق العمال[1].

ولتحجيم تفاعل الجزائريين، وإنخراطهم في النضال الوطني التونسي، تبنت إدارة الحماية سياسة تقوم على مبدأ إستقطاب الجزائريين، وكسبهم إلى صفها من خلال تشجيعهم على التجنيس، والتمتع بإمتيازات المواطنة الفرنسية، وتشديد الخناق عليهم، وإخضاعهم إلى مراقبة صارمة[2]. وأمام فشل هذه السياسة، وعدم قدرتها على وضع حد لنشاطات الجزائريين ودفاعهم عن القضايا التونسية لجأت إدارة الإحتلال إلى مبدأ إستئصال الرموز، والقيادات الجزائرية ذات النشاط البارز داخل الحزب الدستوري. ولذلك أُبعِد الشيخ صالح بن يحيى إلى الجزائر سنة 1920 بتهمة تهديد أمن الدولة[3]. كما تمّ إبعاد إبراهيم أطفيش سنة 1924، بسبب نشاطه في الحركة الوطنية والمظاهرات السياسية[4]، وتصرفه تجاه المقيم العام الفرنسي لوسيان سان Lucien Saint من خلال إظهار عدم الإحترام له علنا تحقيرا له في أعين الناس، وذلك عندما رفض القيام له أثناء مروره بأحد الدكاكين التونسية. وقد تضمن القرار الصادر عن إدارة محافظة أمن العاصمة عدم رغبة الحكومة الفرنسية في تواجده بالتراب التونسي بسبب أعماله العدائية، التي كان يقوم بها ضد سلطة الحماية[5].

وفي 5 جوان 1925 تمّ إبعاد أحمد توفيق المدني إلى الجزائر بتهمة نشاطه في الحزب الدستوري، ونشاطاته في جامعة عموم عمال تونس، ومساندة حرب الريف، ومناهضة السلطة

1– عبد الحميد ، الهلالي، **"إنخراط المثقفين الزيتونيين في النضال الوطني خلال العشرينات: عبد الرحمن اليعلاوي أنموذجًا"** ، وردت في: أعمال الندوة الدولية الحادية عشر حول الزيتونة: **الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي** ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2006، ص 118–130. عن نشاطه السياسي أنظر: الشهاب. 20 أكتوبر 1927.

2– الحناشي ، **الإبعاد في مواجهة** ، مرجع سابق ، ص 60.

3- الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق، ص 274.

4 –خرفي، **الجزائر والأصالة** ، مرجع سابق، ص 83.

5– الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق ، ص 273.

الفرنسية[1]. وقد شكّل ذلك الإبعاد ضربة موجعة للحزب والحركة النقابية التونسية، بالنظر لما كان يتمتع به من قدرة فائقة على النشاط، والمبادرة والإقناع[2]. وقد كان لعملية إبعاد المدني صدى واسعا في الشارع التونسي عبّر من خلاله عن مؤازرته للمدني عبر جملة من الأساليب أبرزها الإضراب من خلال غلق التجار لمحلاتهم، بعث الرسائل لأحمد توفيق المدني، تجنيد الصحافة بمختلف إتجاهاتها وإعلان تضامنها مع المُبعد، والدعوة الى رجوعه دون شروط مسبقة. كما وجهت قيادة الحزب الحر الدستوري برقية إحتجاج الى رئيس الوزراء الفرنسي أدانت فيها مالحق بالمدني دون توجيه تهمة محددة له[3].

كما إستهدفت سياسة الإبعاد الطالب عبد الرحمن اليعلاوي الذي أبعد إلى الجزائر يوم 7 ديسمبر 1925 بسبب مشاركته في المظاهرة التي نُظّمت بالعاصمة يوم 28 نوفمبر 1925 إحتجاجًا على إقامة تمثال الكاردينال لافيجري[4]. وقد طالت سياسة الإبعاد حتى الجزائريين الحاملين للجنسية الفرنسية، حيث تمّ إبعاد 36 جزائري خلال الفترة الممتدّة بين 1924–1928[5]. كما إضطر الثعالبي إلى الهجرة نحو المشرق تحت ضغط المقيم العام لوسيان سان، وذلك بهدف إجهاض الحركة الوطنية التونسية[6].

ولم تتوقّف عملية الإبعاد السياسي، التي طالت الجزائريين خلال العشرينات، فقد إستمرت أيضًا في فترة الثلاثينات حيث تمّ إبعاد محمد العيد الجباري مع القيادات العليا، والوسطى للحزب الدستوري في شهر ديسمبر 1934 إلى قرية بن قردان بأقصى الجنوب التونسي. وفي شهر ديسمبر 1939 أبعد إلى الجزائر، ورغم ذلك عاد إلى تونس حيث توفي هناك سنة 1942. وقد إرتبط إبعاد الجباري بكثافة نشاطه داخل الحزب، والمتمثل في المشاركة والإشراف على إدارة جريدة "العمل" لسان حال الحزب الدستوري الجديد، ورئاسته للشبيبة الدستورية، وعمله المغاربي الذي تجسّد في محاولته تأسيس جمعية شبيبة شمال إفريقيا سنة 1936؛ ورئاسته للجنة إسعاف فلسطين التي كانت تنسّق مع اللجنة العليا لإغاثة منكوبي فلسطين، والذي أشار إليه تقرير الشرطة

1- المدني ، **حياة كفاح**، ج 2 ، مصدر سابق ، ص 335–336.

2– حناشي ، **الإبعاد في مواجهة** ، مرجع سابق ، ص 63.

3– عبد اللطيف، الحناشي، **المراقبة والإبعاد بالبلاد التونسية، الإبعاد السياسي نموذجا، 1881–1955**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، 2003، ص 424. انظر أيضا احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ص 337.

4 –الهلالي، **إنخراط المثقفين الزيتونيين**، مرجع سابق، ص 117.

5– حناشي ، **الإبعاد في مواجهة** ، مرجع سابق، ص 64.

6– خالد، **عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره**، مرجع سابق ، ص 154.

الفرنسية المؤرخ في 20 أكتوبر 1936، وشرح مدى التفاعل الذي يوليه الفرنسيون والجزائريون للقضية الفلسطينية والدعم الكبير الذي يقدمونه، والنداءات التي كانوا يطلقونها لدعم الفلسطينيين ماديا ومعنويا ومن بينها نداء الجباري. وبالإضافة إلى أعماله السابقة نذكر كتابته لكمّ كبير من القصائد، والمقالات السياسية الناقدة لسلطة الحماية[1]. ولعلّ قيمة ووزن الجزائريين المُبعدين، وتأثيرهم الواضح داخل هياكل الحزب (القديم والجديد) من خلال نشاطهم السياسي والفكري، هو الذي أثار ردود فعل واضحة تجاه إبعادهم من تونس.

وفي هذا المجال يذكر أحمد توفيق المدني أن نبأ إبعاده إلى الجزائر قد أحدث ردّ فعل عنيف في تونس عبّر عنه بالقول: "... في عشية ذلك اليوم، ذاعت الأنباء بتونس، فهاجت وماجت، وأغلق التجار دكاكينهم حالاً، ومن الغد أصبحت البلاد التونسية مُضربة عن العمل، وقد قامت جماعات عدّة في مختلف مدن المملكة بمظاهرات كان البوليس يشتتها بقسوة وعنف"[2]. وقد أبدت الصحافة التونسية آنذاك إستياءا كبيرا من هذا الإبعاد، وندّدت به وإعتبرته فصلا لوحدة الكفاح في القطرين، وضربة موجعة للعمل والكفاح المغاربي، الأمر الذي يدلّل على مكانته، ووزنه الفكري والسياسي هناك. وبهذه المناسبة كتبت جريدة "الوزير" في 30 جوان 1925 مقالة كتبها محي الدين القليبي ووقّعها بإسم مُستعار جاء فيها: " لقد أساءت الإدارة إلى الأمة أكبر إساءة بمصادرتها في أعز عزيز لديها وأكرم رجل من أبنائها. مصادرة هي الإبعاد من جهة، وإنكار الجنسية من ناحية أخرى، فأحدثت بذلك إستياء عظيما بين كافة الطبقات، شاهدت درجته عشية الإبعاد وصبيحة اليوم الذي بعده. وقد علمت الحكومة ما بُذل لتهدئة الخواطر وتسكين الأفكار، وإبعاد ما حصل لها من التأثير والتشويش من جراء ذلك القرار الإداري القاضي بإبعاد رجل تونس وإلزامه الجنسية الجزائرية وسلبه جنسيته. ويعلم الله ما كانت تؤول إليه الحالة لو ترك الحبل على الغارب"[3].

إن الغريب في إبعاد المدني من تونس إلى الجزائر يعود إلى المقالة التي نشرها بمجلة "إفريقيا" في 25 ماي 1925 الأمر الذي يؤكد حقيقة التضامن المغربي في شخصية هذا المُكافح الجزائري الأصل التونسي النشأة والثقافة، والذي أيّد في نفس الوقت ثورة الريف المغربية، وبالتالي

1– الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق ، ص ص 315–316.

2- المدني، **حياة كفاح** ، ج1، مرجع سابق، ص 337.

3 –محمد صالح، الجابري، **"رحم الله أحمد توفيق المدني"**، مجلة الحياة الثقافية، السنة 8، العدد 27–28، تونس، 1983، ص3.

ساهم في نُصرة قضايا المغرب[1]. لكن هل نجح الإستعمار من خلال عملية الإبعاد في فَصْم عُرى وحدة الصف المغربي، وزعزعة كيانه، وتشتيت شمل زعمائه؟ الواقع لا "إذ لم يلبث المدني أن أحكم أواصر هذا التعاون وربط الصلة بين أبناء القطرين من خلال نادي الترقي الذي كان يديره بعاصمة الجزائر ودعا إليه عدد من الأدباء والمثقفين الذين تولوا إلقاء المحاضرات، وتبادل وجهات النظر مع أشقائهم من الجزائريين"[2].

وفي جانفي 1938 تمّ إبعاد المناضل والنقابي حسين النوري. والواضح أنّ سلطة الحماية كانت تهدف من خلال عملية الإبعاد إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في وضع حدّ للنشاط السياسي والثقافي للعناصر الجزائرية داخل الحزب وإلحاق الضرر المادي والنفسي بهم قصد إشغالهم بأمورهم الخاصة فقط، والأهم من ذلك ترهيب الجزائريين المقيمين بتونس وتحذيرهم بشكل غير مباشر من مغبة تعريض سلطة الحماية لأذى[3]. وعلى ضوء ذلك نتساءل: إلى أي مدى نجحت سياسة الإبعاد وما لحقها من بطش وترهيب في قطع صلة الجزائريين المبعدين بقضايا تونس؟.

يبدو من خلال تتبع بعض من نشاط هؤلاء المبعدين أن إيمانهم بحتمية المصير الواحد قد دفعت بعضهم إلى الإستمرار في نشاطه الذي إعتاده. فقد ظلّ أحمد توفيق المدني محافظا على عضويته في الحزب الدستوري، وكاتبا للقلم العربي[4]. أما إبراهيم أطفيش فقد إستغلّ المنابر المتوفرة بالقاهرة للتنديد، وفضح السياسة القمعية التي كانت تنتهجها السلطة الإستعمارية الفرنسية بتونس. وظلّ يتابع تطور الأوضاع في تونس من خلال تدبيج المقالات حولها ونشرها في جريدتي "السياسة" و"الأهرام"[5].

ورغم سياسة الإبعاد التي طالت عددًا كبيرًا من العناصر الجزائرية النشطة في الحزب الدستوري، ورغم الإجراءات القمعية التي مارستها الإدارة الإستعمارية الفرنسية ضد الحركة الوطنية الناهضة، فإن دعم الجزائريين، ومساندتهم للقضية التونسية لم تتوقف على الإطلاق. ويمكن

1- الجابري ، **رحم الله** ، مرجع سابق ، ص 4.

2- المرجع نفسه ، ص 5.

3- الحناشي ، **سياسة الإبعاد**، مرجع سابق ، ص 70.

4- المدني، **حياة كفاح** ، ج2، مرجع سابق ، ص 236.

5- الحناشي ، **سياسة الإبعاد** ، مرجع سابق ، ص ص 70-71.

للباحث أن يرصد خلال فترة ما بين الحربين مجموعة من النماذج والأمثلة التي يمكن إبرازها فيما يلي:

1- تكلل النشاط الذي قام به الوطنيون الجزائريون بالتعاون مع زعماء شمال إفريقيا الآخرين المتواجدين بفرنسا، والمتمثل في التجمعات السياسية، وعقد المؤتمرات الصحفية، وتشكيل المنظمات الإجتماعية والمدنية في إنعقاد مؤتمر الشمال إفريقيين في ديسمبر 1924. وإذا كان هذا المؤتمر الذي حضره 75.000 عامل من المغرب العربي معظمهم جزائريون قد طالب بإلغاء القوانين الإستثنائية، وحقّ الإجتماع، حرية الصحافة ، فإنه بعث في الختام ببرقية تأييد إلى مجموعة من الشعوب من بينها الشعب التونسي[1].

2- لعب أحمد توفيق المدني دورًا بارزًا في محاولة توحيد الحزب الحر الدستوري بعد الإنشقاق الذي حدث بعد إنعقاد مؤتمر قصر هلال في مارس 1934، نتيجة الإختلاف في آليّات العمل والنضال بين رؤيتين: رؤية عصرية يمثّلها مجموعة من الشبّان الأحرار من خريجي الجامعات والمعاهد الفرنسية مثل الحبيب بورقيبة، والدكتور محمود الماطري، والمحامي الطاهر صفر، ورؤية تقليدية يمثلها عبد العزيز الثعالبي ورفاقه. ويبدو دور توفيق المدني في العمل على إعادة توحيد الحزب من خلال التفويض المطلق الذي منحه له أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب لقبول أي إتفاق يتوصل إليه مع أعضاء الديوان السياسي لصيانة وحدة الحزب.

ورغم المجهودات التي بذلها يعترف المدني بفشله في تحقيق هدفه المتمثل في الإتصال بكل من صالح بن يوسف، والبحري قيقه ، المنجي سليم، محمد الجعايبي، محمود الماطري، الحبيب بورقيبة لإعادة توحيد الحزب[2]. كما لعب حسن النوري دورا مهما في إنجاح مؤتمر قصر هلال، وأصبح عضوًا للكتابة العامة للحزب في بنزرت. وكان يطوف بالمقاهي داعيًا الشباب للإنضمام إلى الحركة الدستورية[3]. أمّا الجباري فقد إنضمّ للحزب الدستوري الجديد، وأشرف على إدارة جريدة "العمل"، وعلى رئاسة الشبيبة الدستورية[4]. وفي نفس السياق حاول الشيخ عبد الحميد

1- سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج2، مرجع سابق، ص314.

2- راجع تفاصيل وجزئيّات محاولات أحمد توفيق المدني توحيد الحزب، وتقريب وجهات النظر بين أعضاء اللجنة التنفيذيّة، وأعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد في : المدني، **حياة كفاح** ، ج2، مصدر سابق ، ص ص 241-248.

3- خير الدين ، شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص 116، و رشيد الدوادي، **حسن النوري 1905-1939**، ط1، منشورات محمد بوذينة، تونس، 1997، ص10.

4- الجابري، **النشاط العلمي والفكري** ، مرجع سابق ، ص ص 317،320.

بن باديس رغم ميوله إلى الدستور القديم التوسط لحلّ الخلاف لكنه فشل[1]، رغم أنّه كان مؤيّدًا للثعالبي بحكم تشابه أفكارهما، ولجنسيته الجزائرية الأصلية[2].

وقد ذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس بأن الثعالبي من أسرة جزائرية، وأنه مولود في الجزائر، وأن جدّه حضر معارك بداية الإحتلال وأصيب . وكتب في نفس المقال : " .. أعطى الثعالبي تونس حقها ووضع لها كل أسس نهضتها ثم فارقها في رحلته الأخيرة ليعطي حق الشرق و العروبة والإسلام فكان نظام العقد وعنوان الوحدة ورح الإتصال والعلم الإفريقي الخفاق الذي لفت أنظار الشرق إلى الشمال الإفريقي وإلى تونس عروس ذلك الشمال "[3]. وأضاف أن عودة الثعالبي لتونس قد أُستقبلت بفرحة عارمة في تونس وطنه والجزائر مسقط رأسه ووطن أسلافه، ورأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قدومه إعتزازا بفكرة الإصلاح الإجتماعي الإسلامي، و لذلك أرسلت ببرقية تهنئ فيها الأمة التونسية الشقيقة. وقد زار إبن باديس تونس لتهنئة الثعالبي بالعودة وتبليغه برقية الجمعية [4].

وإذا كان العمل بين العناصر الجزائرية والتونسية قد بدأ مبكّرًا من خلال سفر كل من الشادلي خير الله، ومصالي الحاج سنة 1927 إلى بروكسل لتمثيل النجم في المؤتمر العالمي لمناهضة الإستعمار[5]، فإنه وفي سبتمبر 1939 نظّم حزب الشعب في باريس تجمّعًا إحتجّ فيه على إبعاد السلطات الفرنسية للحبيب بورقيبة، والدكتور الماطري إلى واحة برج النوف بالجنوب التونسي، وطالب بإطلاق سراحهم. كما تلقّت جريدة "العمل" لسان حال الحزب الدستوري دعما ماليا من النجم قدّر بـ 265 فرنك[6]. كما دأبت جريدة "الأمّة" على التأكيد الدائم على معاضدة الحزب الدستوري الذي يناضل لتحرير الشعب التونسي[7]. كما إعتمد الحزب وسيلة الإضراب للتعبير عن تضامنه مع النضال التونسي، ولذلك دعا سنة 1934 إلى إضراب عام تضامنًا مع الحزب الدستوري الجديد[8]. وإثر تفتيش لمقر حزب الشعب في مدينة سكيكدة عثرت الشرطة الفرنسية على

1– جوليان ، **إفريقيا الشمالية تسير** ، مرجع سابق ، ص 111.

2 –عبد الحميد ، بن باديس ، **"عبد العزيز الثعالبي (1)"** ، الشهاب، ج7 ، مج13، رجب 1356 هـ – سبتمبر 1937 ، ص 317.

3 - المرجع نفسه ، ص 318.

4 - نفســـــه .

5– زوزو، **الهجرة ودورها** ، مرجع سابق ، ص 149.

6 –المرجع نفسه ، ص 150.

7– المرجع نفسه ، ص 150.

8 –أحمد، الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 243.

على جرائد ومنشورات للحزب الدستوري، وعلى وثيقة تثبت أنّ حزب الشعب بعث بمبلغ ألفي فرنك كإعانة للحزب الدستوري[1]. أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد إهتمّت اهتمامًا بالغًا في شخص الشيخ عبد الحميد بن باديس بقضية الوفاق بين جناحي الحزب التي إعتبرها فتنة ملعونة[2]. ملعونة[2]. وفي شهر جويلية نُشرت في "الشهاب" مقالة دعت إلى الوحدة والتضامن ورد فيها ما نصّه: " الله، الله في وطنكم أيّها التونسيون، فالرعاة يتنازعون والذئب على الباب، ولئن أكله الذئب وأنتم عصبة إنّا إذًا لخاسرون"[3]. كما تجاوبت الجمعية مع إضراب العمال التونسيين في 20 نوفمبر 1937، والذي كان بوحي من الحزب الدستوري[4].

ومن مظاهر إستمرار التضامن، والتنسيق، والإتصالات بين الجزائريين وإخوانهم التونسيين الرسالة التي أرسلها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الحكيم محمود الماطري يوم 21 نوفمبر 1937 هنّأه على نجاح الإضراب الذي دعا إليه إحتجاجًا على الإجراءات القمعية التي باشرتها الإدارة الإستعمارية في الجزائر، والمغرب الأقصى. وعلى إثر حوادث بنزرت يوم 8 جانفي 1938 أرسل أحمد جلول عن شعبة حزب الشعب الجزائري رسالة إلى الحبيب بورقيبة أبرز فيها تضامن الحزب مع إخوانه التونسيين. كما أرسلت شعبة كورسافور لحزب الشعب ملبغًا قدره 300 فرنك لمساعدة ضحايا الحوادث في بنزرت. وفي سياق التأكيد على التضامن مع التونسيين قرّرت الهيئة المركزية لحزب الشعب على إثر حوادث أفريل 1938 منح مساعدة للحزب الدستوري الجديد قُدّرت بـ 2000 فرنك من صندوق التضامن للحزب، كما وضع مقر الحزب تحت تصرف الحزب الدستوري الجديد بباريس[5].

3-الجزائريون والمنصف باي:

إعتلى المنصف باي عرش البلاد التونسية في 19 جوان 1942. زاول تعليمه بالصادقية، ثم معهد كارنو. بقيت علاقته وطيدة مع عدد من المناضلين والوطنيين الذين زاولوا تعليمهم بنفس

1- ابن العقون، **الكفاح القومي والسياسي** ، ج2، مرجع سابق ، ص 63.

2- سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ص352. و خرفي، **الشيخ الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص 55.

3 -الشهاب ، ج5-م13 ، جمادى الأولى 1356هـ - جويلية 1937.

4- نبيل أحمد ، بلاسي، **الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، ط 1 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990 ، ص 84.

5- عبيد، **مكتب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص 14.

المعهد[1]. إكتسب شعبية كبيرة لدى التونسيين لِما أبداه من رغبة في الإصلاح، وتحسين وضعية التونسيين، والتي كان من أهمّها نص المذكرة التي أرسلها إلى المقيم العام ومنه إلى الماريشال بيتان في 8 أوت 1942، والتي تعبّر عن أفكار، ومطالب الإتجاهات السياسية في تونس آنذاك[2]. ولذلك فإن مواقفه الوطنية، وعدم خضوعه للإدارة الإستعمارية جلبت له التقدير والإحترام ليس من التونسيين فقط، ولكن الأمر إنسحب على الجزائريين أيضا.

وفي هذا الإطار يذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته أن رغبة الفرنسيين في إزاحته عن السلطة، وإلحاق تونس رأسًا بفرنسا قد دفعه إلى النشاط وبذل الجهود، من خلال الإتصال بالأمريكيين بالجزائر خاصة الكولونيل ويتيكير الذي تعرف عليه مصادفة في مكتبة عربية فحدّثه عن تونس وما يريد بها الفرنسيون. ويؤكّد أنه عاود الإجتماع به بعد أسبوع من اللقاء الأول، وخلاله إقترح ويتيكير على أحمد توفيق المدني بإعتباره ممثلاً للحزب الدستوري أن يقدم للجنرال كاترو وللكابتان مونتاني مذكرة تتضمن مطالب تونس والتي إحتوت كمبادئ عامة:

1- المحافظة على العرش الحسيني.

2- الإستقلال الإداري التونسي وتأسيس حكومة تونسية قوية.

3- العفو العام على التونسيين الذين شاركوا مع حكومة فيشي العاملة تحت الألمان[3].

ويذكر المدني أنه طبع من المذكرة مائة نسخة سُلمت نسخة منها إلى الجنرال كاترو، ونسخة للكابتان مونتاني، ونسخ للكابتن وتيكير، كما أرسل نسخة للجنرال ديغول. ويربط تضامنه مع الباي والشعب التونسي خلال فترة الحرب بدعمه لحوالي ثلاثين طالبًا تونسيا كانوا يدرسون في الجامعة الجزائرية، إنقطعت بهم السبل بعد نزول الحلفاء بالجزائر، وإستحواذ جنود المحور على معظم البلاد التونسية من خلال: ".. الإتصال بالإخوان في النادي وشرحت لهم الحالة، وطلبت إليهم بإلحاح مدّ يد المساعدة لهؤلاء الفضلاء، وهم منا وإلينا، قبل أولئك الأحرار النداء، وتسلمت منهم مبالغ شهرية كنت أضعها في دفتر إعانة الطلبة التونسيين ثم عينت لكل واحد من هؤلاء الطلبة بالإتفاق مع ممثليهم مقدارًا شهريا يتناولونه من عندي، في مكتبي بشارع لالير"[4].

1- كريّم ، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية**، مرجع سابق ، ص112.

2 – المرجع نفسه، ص 113.

3- المدني، **حياة كفاح** ، ج2، مصدر سابق ، ص 359.

4- المصدر نفسه، ص 362.

ومن مظاهر التقدير التي حظي بها المنصف باي لدى الجزائريين الصدى الكبير الذي أوجده بينهم بعد وفاته. فقد رثاه الإبراهيمي بالقول: " لو مات بأية بقعة من أرض الجزائر لكانت هي تونس نضرة وإخضرارًا، ولإكتسبت الجزائر بجميع أقطارها مشرفًا ممن مات ميتة الشرف فيها ... أي والله لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه، وبين أهله ... ولكنّه مات في دار غير داره ووطن غير وطنه، وناس غير ناسه. وما زالت الأوطان، محتاجة إلى هذا النوع السامي من الهمم والعزائم وإلى هذا الطراز العالي من الرجال"[1].

كما أبّنه أحمد سحنون بالقصيدة التالية:

لقد عصف الموت (بالمنصف) فما أنت يا موت بالمنصف
أتعصف بالذائدين الحمـــــاة وبالمستبدين لم تعصـــف
وتنسف ركنا سما للعـــــلا وأبنية البغي لم تنســـف
أيا موت ويحك ماذا جنيـــت لما قضيت على المنصف

ثمّ أضاف

أتونس خطبك خطب الشمال فلوذي بربك لا تأســـــفي
وجرح الجزائر لم يشـــــفه تأس إذا كل جرح شفـــي
أتونس ترعاك عين الإلـــه إذا غاب عنك الصديق الوفي
سينتقم الله ممـــــن بغـــى فما الله للوعد بالمخلـــف[2].

4-التشهير بالأعمال الإجرامية :

إرتكبت سلطة الإحتلال الفرنسي في تونس منذ فرض الحماية عليها سنة 1881 عدة مجازر بشرية عكست روحها الإستعمارية ونزعتها العنصرية. وإزداد إتسّاع دائرتها مع مطلع خمسينات القرن العشرين بسبب تشبث الحركة الوطنية التونسية بمطالبها، ورغبة الشعب التونسي في تقرير مصيره . وقد تابعت الصحف الجزائرية الصادرة خلال تلك الفترة المجازر والأعمال الإجرامية بشكل دائم كرّس التضامن الفعلي مع القضية التونسية. وفي هذا السياق أشارت "البصائر"

1- محمد البشير، الإبراهيمي، **"دمعة على المنصف"** ، البصائر، العدد 49، السنة الثانية من السلسة الثانية، 10 ذي القعدة 1367/ 13 سبتمبر 1948، ص 1.

2- أحمد، سحنون، **"أتونس خطبك خطب الشمال ... "**، البصائر العدد 51، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 24 ذي القعدة 1367هـ/27 سبتمبر 1948م ، ص6.

إلى مأساة "الوطن القبلي" التي إعتبرها أحمد توفيق المدني بمثابة إنتقام الإستعمار المُحتضر من الأمة التونسية المُسالمة ، وعملية تطهير و إنتقام بشع من تنامي حركة المطالب الوطنية. وقد سجّل ماحدث في تلك المنطقة بالقول :" .. خلال ثلاثة أيام حالكة سوداء تمّت هذه "العملية" العسكرية الموفقة التي يعتبرها الإستعمار من أشرف وأجل أعماله بإتلاف أقوات و مؤن ومدخرات تلك الناحية وتحطيم عشرات من منازلها .. وإعدام جماعة من سكانها دون محاكمة، وإغتصاب فتيات، وإنتهاك حرمة سيدات وإختلاس ما خفّ حمله وغلا ثمنه ، وقتل صبيان رضع، والقبض على آلاف من "المشبوهين" وإحراق مكتبة ثرية و.و.و..."[1]. وفي سياق متابعة "البصائر" لمختلف الأعمال الإجرامية التي إرتكبتها الإدارة الإستعمارية في تونس تساءل أبو محمد عن عدد الوطنيين والوطنيات من أبناء وبنات تونس الذين يقبعون بين جدران السجون، وبين الأسلاك الشائكة في المحتشدات و المعتقلات. وقدّر عددهم بين الثمانية والعشرة آلاف. كما أشار إلى ما تفتّق عنه العقل الإستعماري الفرنسي من طرائق وخطط إجرامية لمُقاومة الحركة التحريرية التونسية وذكر منها :

1- إعلان بعض المُتوظفين عدم إنقيادهم لأوامر الوزراء التونسيين .

2-لجوء بعض المُتنطعين لإلقاء القنابل اليدوية على منازل ومتاجر التونسيين وفي مقدمتها دار السيد الوزير الأول[2].

وتنفيذا لقرار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية صَدَرَت "البصائر" مع بقية الصُحف الوطنية في يوم واحد بتاريخ الجمعة 1 فيفري 1952 للتأكيد على تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي المجاهد. وأشارت الجريدة في إفتتاحيتها إلى : "أي تونس المجاهدة العظيمة، لبيك وسعديك هذه أمة الصلابة والكفاح أمة الجزائر، الاخت الوفية، تقف إلى جانبك الموقف الذي يمليه الواجب، ويدعو إليه الشرف، ويأمر به الله ، فتغضب لغضبك، وتنقم على ظالمك، وتمد لك

[1]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 183 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 22 جمادي الأولى 1371 هـ - 18 فيفري 1952 ، ص 6.
[2]- نفسه ، ص 7.

يد الأخوة الصادقة المخلصة"[1]. ومن وسائل التضامن الأخرى التي قررتها الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية مع تونس نذكر عقد إجتماعات عديدة في أهم مدن القطر الجزائري يوم 28 جانفي أظهر من خلاله الشعب الجزائري تضامنه مع الشعب التونسي. وقد ترأس ذلك الإجتماع الذي إنعقد في قاعة "دنيا زاد" بمدينة الجزائر الكاتب العام لجمعية العلماء وكاتب اللجنة الدائمة لجبهة الدفاع عن الحرية الشيخ أحمد توفيق المدني، الذي إفتتح الإجتماع بإلقاء خطبة ندّد فيها بالمجازر والفظائع التي إرتكبها الفرنسيون في تونس بمناسبة تقديم القضية التونسية لمجلس الأمن، ونادى بوحدة الكفاح في أقطار الشمال الإفريقي. وقد تخلّلت كلمته صيحات الحاضرين الذين غصّت بهم القاعة هاتفين بحياة تونس، وملكها، وحكومتها وقادتها، وحريتها.

كما حضر هذا الإجتماع ممثلو التيارات السياسية في الجزائر. فقد مثّل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الأستاذ مصطفى فروخي وأكد في تدخله على أن كفاح تونس إنما هو كفاح الجزائر، وأن الجزائري الذي ينصر قضية تونس إنما ينصر قضيته. أما ممثل حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الأستاذ قدور ساطور فقد شدّد في كلمته على تأييده لتونس في كفاحها تأييدا مُطلقا، وأعلن أن كفاحها هو كفاح الجزائر، وأن قضيتها هي قضية جميع الجزائريين. ثم خطب الشيخ مصباح الحويذق ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي ركّز على وحدة الشعور الإسلامي الذي يجعل من كل المسلمين جسدا واحدا، ونادى بوجوب العمل المشترك وتوحيد النضال إلى جانب تونس الشقيقة . أما ممثل الحزب الشيوعي الجزائري السيد العربي البوهالي فقد تناول القضية التونسية في بعدها الأممي مؤكدا أن الواجب يفرض على الجميع التضامن مع كل المكافحين في سبيل الحرية. وفي نهاية الإفتتاحية سجّل الكاتب : " .. وهكذا كان يوم التضامن مع تونس العزيزة يوما عظيما خالدا في تاريخ الحركة التحريرية المشتركة، وأنه لفجر صادق، سيعقبه الصبح الأبلج"[2] .

---

[1]- البصائر ، **''اليوم الجزائري العظيم لإعلان التضامن والوئام مع الشقيقة العزيزة تونس المجاهدة''** ، العدد 182 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 5 جمادي الأولى 1371 هـ - 1 فيفري 1952 ، ص 1.

[2]- المرجع نفسه ، ص 5.

وإنطلاقا من أن كل جزائري قد أصبح يحمل في قلبه هم تونس، ويشاركها في محنتها ويقاسمها آلامها أصدرت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية بلاغا وبرقيتيين. أكدت في نص البلاغ على تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي الشقيق قصد تحقيق مطالبه الوطنية العادلة، وعلى إحتجاجها وإستنكارها لأحداث تونس الدامية وعلى رفض الحكومة الفرنسية للمطالب التونسية. وفي السياق ذاته وجهّت الجبهة برقية[*] إلى كل من رئيس المجلس الوطني الفرنسي، ورئيس الوزراء الفرنسي والوزير الفرنسي للشؤون الخارجية إستنكرت من خلالها إعتداء الإستعمار الفرنسي على الشعب التونسي، وطالبت بإطلاق سراح الزعماء والوطنيين التونسيين وضرورة تحقيق مطالب الشعب التونسي.

أما البرقية الثانية فقد وجهتها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة أدانت فيها حركات القمع المسلطة على التونسيين، وطالبت بضرورة تدخل الهيئة لوضع حد لتلك الأحداث الدامية[1] . كما أثار الدكتور قاضي والسيد ابن شنوف في المجلس الجزائري حوادث تونس في بلاغ تلاه الدكتور قاضي الذي لفت نظر المجلس لتلك الحوادث الدامية. وقد عارض وكيل الحكومة معارضة شديدة مناقشة الموضوع[2]. وتحت عنوان "المسؤولون عن الأزمة التونسية الفرنسية" أورد أحد الكُتاب خلاصة لمقال نشرته جريدة "لاديبش كوتيديان" المعروفة بنزعتها الإستعمارية، والتي حمّلت الطرف التونسي والفرنسي معا مسؤولية الحوادث. وقد إنتقد الكاتب هذا الموقف المساوي بين الضحية و الجلاد، وحمّل المسؤولية كاملة للسلطة الفرنسية، ودعا إلى ضرورة تنفيذ ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على وجوب تمكين كل شعب من تقرير مصيره بنفسه[3]. ومن النشاطات التي قامت بها جمعية العلماء في باريس دعما للقضية التونسية إجتماع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بمعية محي الدين القليبي بالوزيرين التونسيين السيد صالح بن يوسف، والسيد محمد بدرة.

---

[*] - أنظر الملحق رقم 13.

[1]- البصائر ، **''الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ، حوادث القطر التونسي الشقيق''** ، العدد 182 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 5 جمادي الأولى 1371 هـ - 1 فيفري 1952 ، ص 6.

[2]- البصائر ، **''في المجلس الجزائري''** ، العدد 182 ، ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 5 جمادي الأولى 1371 هـ - 1 فيفري 1952 ، ص 5.

[3]- باعزيز ، بن عمر ، **''المسؤولون عن الأزمة التونسية الفرنسية''** ، البصائر ، العدد 183 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 22 جمادي الأولى 1371 هـ - 18 فيفري 1952 ، ص 7.

وقد تمحور اللقاء الذي دام قرابة الساعتين حول توحيد الجهود وتنسيق الأعمال لصالح تونس ولفائدة الشمال الإفريقي [1].

وفي سياق مظاهر التضامن الجزائري مع القضية التونسية إحتج المجلس الإداري للكشافة الإسلامية المجتمع بالجزائر يوم 24 فيفري 1952 على أعمال القمع الوحشية التي شهدتها تونس، والتي يأباها أي مجتمع متمدن، وعبّر عن إحساس كافة أفراد الكشافة الإسلامية نحو الشباب التونسي خاصة ونحو الشعب التونسي بصفة عامة [2]. وبتركيز شديد يختصر أحد الكُتّاب الدائمين في "المنار" مظاهر تضامن الجزائريين مع أشقائهم التونسيين في أن الجرائد الجزائرية سواء كانت حزبية أو مستقلة، يومية أو أسبوعية لم تأل جهدا في فضح الأعمال الزجرية ورفع صوتها بالإحتجاج ضد أعمال القمع التي تحدث في تونس. كما إستمرت الجبهة الجزائرية في عقد الإجتماعات، وإرسال البرقيات إلى المراجع الفرنسية والدولية إحتجاجا على الفظائع التي تقع في البلاد التونسية . وزيادة على إشتراكها في أعمال الجبهة الجزائرية لجأت بعض الأحزاب الوطنية إلى عقد إجتماعات متنقلة في الأسواق والمقاهي، ودور السينما والطرقات العامة للفت نظر الجزائريين للقضية التونسية . كما إستمر النواب الوطنيون في مجالس الجماعات ، أو البلديات أو المجلس الجزائري في الإحتجاج ضد أعمال القمع في تونس. يضاف إلى ذلك الإضرابات والمظاهرات التي يقوم بها العمال والمناضلون والطلبة[3] .

وعن العوامل والأسباب التي دفعت الجزائريين إلى التضامن مع الشعب التونسي في محنته ربط الكاتب بين وحدة بلدان المغرب العربي وقضية الإستقلال الوطني بالقول : " ..إن تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي أملته وحدة الألم والأمل وهو لبنة جديدة توضع في صرح الوحدة المغربية المنشودة. وسيواصل الشعب الجزائري عمله لتأييد القضية التونسية ومساندة

---

[1]- مراسل "البصائر" ، العدد 184 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 13 جمادي الثانية 1371 هـ - 10 مارس 1952 ، ص 2.

[2]- البصائر ، **''إحتجاج و إستنكار''** ، العدد 184 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 13 جمادي الثانية 1371 هـ - 10 مارس 1952 ، ص 3.

[3]- عمر ، الجزائري ، **''تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 2 ، 30 رجب 1371 هـ- 25 أفريل 1952 ، ص 1.

الشعب التونسي في كفاحه لأنه يعلم أن هذا هو السبيل القويم لتحقيق مطامح الشعوب المغربية في الحرية والإستقلال"[1]. وفي سياق التأكيد على إتساع ظاهرة تفاعل الجزائريين وتضامنهم مع القضية التونسية نشرت "المنار" خبرا عدّدت فيه صور حركة التضامن من أبرزها : توزيع مناشير بإسم الجبهة في كثير من الجهات تدعو للتضامن مع الشعب التونسي، وإلصاق المناشير على الجدران في جميع أنحاء القطر بإسم حركة الإنتصار. وعلى إثر هذه الحركة التضامنية ألقت الشرطة الإستعمارية القبض على كثير من الأشخاص. كما إستنكر المسلمون الجزائريون موقف تركيا في تصويتها ضد إدراج القضية التونسية في جدول أعمال مجلس الأمن، خاصة وأن الجزائريين كانوا يعتبرون تركيا دولة إسلامية يهمها مصير العالم الإسلامي[2].

ومن مظاهر تضامن الجزائريين مع القضية التونسية فتح المجال لمجموعة من الوطنيين التونسيين لنشر مقالاتهم في بعض الصحف الوطنية نذكر منها بالنسبة لجريدة "المنار" مقال للرشيد إدريس بعنوان "صور من كفاح تونس في سبيل إستقلالها"[3]، ومقال لصالح بن يوسف بعنوان "يوم الحماية"[4]، بالإضافة إلى ما نشرته من وثائق رسمية عن القضية التونسية كان من أبرزها ما نشره القسم العربي لإدارة الأنباء والنشر لهيئة الأمم المتحدة بنيويورك[5]. كما تابعت قضية تدويل القضية التونسية والمؤتمرات الصحفية التي يعقدها الوطنيون التونسيون[6]. وفي سياق تضامن الجزائريين مع أشقائهم التونسيين أرسل مصالي الحاج برقيتيين إلى كل من الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف عبرّا لهما فيها عن غضبه الشديد من الإعتداءات التي طالت زعماء الحركة الوطنية التونسية، مُحييا ضحايا القمع الإستعماري الوحشي، ومؤكدا على تضامن الشعب الجزائري في هذه المحنة التي تمر بها تونس. واللافت للإنتباه أن مظاهر التضامن التي أبداها الجزائريون

---

[1]- الجزائري ، **تضامن** ، مرجع سابق ، ص4.

[2]- نفسه .

[3]- إدريس ، الرشيد ، **'' صور من كفاح تونس في سبيل إستقلالها ''** ، المنار ، العدد 3 ، السنة الثانية ، 13 شعبان 1371 هـ-9 ماي 1952 ، ص 3.

[4]- صالح ، بن يوسف ، **''يوم الحماية''** ، المنار ، العدد 4 ، السنة الثانية ، 28 شعبان 1371 هـ - 23 ماي 1952 ، ص 2.

[5]- المنار ، **''وثائق رسمية عن القضية التونسية''** ، العدد 2 ، السنة الثانية ، 30 رجب 1371 هـ - 25 أفريل 1952 ، ص 3.

[6]- أنظر مثلا : المنار ، **''مؤتمر صحفي في شأن القضية التونسية''** ، العدد 7 ، السنة الثانية ، 26 شوال 1371 هـ - 19 يوليو 1952 ، ص ص 3-4. و المنار ، **''تصريح للوزيرين صالح بن يوسف ومحمد بدرة ''** ، العدد 8 ، السنة الثانية ، 10 ذي القعدة 1371 هـ - 1 أوت 1952 ، ص 1.

لم تبق مرتبطة بالجزائر فقط، ولكن تعدتها إلى البلدان التي كان ينشط فيها الوطنيون الجزائريون. فقد أرسل الطلبة الجزائريون بباريس برقية إلى الإقامة العامة الفرنسية بتونس أدانوا فيها سياسة القمع الوحشية المُرتكبة في تونس، وإحتجوا ضد عمليات الإيقاف الجائر للقادة الوطنيين.

كما أرسل الطلبة برقية إحتجاج إلى هيئة الأمم المتحدة أدانوا فيها السياسة الفرنسية المُنتهجة في هذا البلد، وطلبوا من هيئة الأمم أن تنظر بعين الإعتبار لمطالب الشعب التونسي الحقيقية. وبدوره إستنكر الشاذلي المكي مندوب الجزائر في الشرق العربي المجازر التي تقترفها السلطات الفرنسية في تونس و أعرب عن تضامن الجزائريين الصادق مع الشعب التونسي [1]. وفي السياق ذاته أمضت الأحزاب المغربية أثناء إجتماع عقد يوم 28 جانفي 1952 في شانتيي بمقر مصالي الحاج تصريحا مشتركا يتعلق بحوادث البلاد التونسية أشار فيه إلى ضرورة :

1-الإيقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية .

2-الإفراج عن الأستاذ الحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين والمبعدين السياسيين.

3-الإعتراف للشعب التونسي بسيادته وإستقلاله طبقا لمبادئ الأمم المتحدة.

4-تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها الذي هو عامل من عوامل السلم والطمأنينة بالشمال الإفريقي.

وقد أمضى على هذا التصريح المشترك بالإضافة إلى الأحزاب التونسية والمغربية الأحزاب الجزائرية التالية : مصالي الحاج عن حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فرحات عباس عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [2]. ونشرت "المنار" قصيدة لأحد الشعراء أعرب فيها عن تماهي القضية التونسية

[1]- المنار ، **''تضامن الجزائر مع الشعب التونسي''** ، السنة الأولى ، العدد 15 ، 6 جمادي الأول 1371 هـ - 1 فيفري 1952 ، ص 1.

[2]- المنار ، **''من بوادر الوحدة المغربية''** ، العدد 15 ، السنة الأولى ، 6 جمادي الأولى 1371 هـ - 1 فيفري 1952 ، ص 2.

مع القضية الجزائرية في مقاومة الإحتلال والتشبث بالإستقلال ونقتطع من تلك القصيدة التي بلغ عدد أبياتها خمسة عشر البيتين التاليين :

كلنا يا تونس اليوم ســـواء في كفاح ضد جبار عنيـــــد

يا بني الخضراء أنتم إخوة لبني(البيضاء) من عهد بعيد[1].

وفي السياق ذاته نشرت "المنار" قصيدة لشاعر آخر نقرأ فيها كل آيات التضامن والتفاعل مع الأحداث التي كانت تمر بها تونس، وتؤكد على وحدة مصير حركة النضال في المغرب العربي ونقتطع من تلك القصيدة التي بلغ عدد أبياتها العشرين مايلي:

سلام على مهد المعارف والهدى سلام كنفح الورد فيك تـــــــوردا

سلام على الخضراء وهي شقيقة عزيز علينا أن تهان وتصفـــــــدا

سلام على شعب بها متجـــــلد يصون الحمى ضد المكاره والعدا

سلام على من بالجزائر قد سعى لدفع العوادي عن أخيه وأنجـــدا[2].

[1]- المقنع ، **''كلنا يا تونس اليوم سواء..''** ، المنار ، السنة الأولى ، العدد 18 ، 19 جمادي الثانية 1371 هـ - 14 مارس1952 ، ص 3 .

[2]- أحمد ، بوعدو ، **''إلى تونس الشقيقة ''** ، المنار ، السنة الأولى ، العدد 19 ، 2 رجب 1371 هـ - 28 مارس 1952 ، ص 3.

5-صدى إغتيال فرحات حشاد في الجزائر:

أثار إغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد ردود فعل غاضبة سواء في تونس أو في بلدان المغرب العربي وفي العالم الإسلامي بالنظر لمكانته الوطنية، ودوره البارز في الدعوة إلى إستقلال تونس وتوحيد النضال المغاربي كآلية لمواجهة الإحتلال الفرنسي. ويقف المستقرئ لما نشرته الصحف الوطنية الصادرة في تلك الفترة على عدة مظاهر تبرز تضامن الجزائريين مع التونسيين في مصابهم الجلل. وفي هذا الإطار وصفه أحمد توفيق المدني بأنه : " فتى من فتيان الأمة المعدودين ورجلا شهما عصاميا سددته نفسه، وعلت به همته، وبوأه إخلاصه مكانة الزعامة من حركة العمال ومن قضية الوطن، فكان المكافح الجسور وكان المنظم الصبور، وكان العامل القوي" [1].

وقد حمّل مسؤولية إغتياله لـ "اليد الحمراء" التي أسّسها بعض غُلاة الفرنسيين وزعماء الهيمنة الإستعمارية. وتعبيرا عن إستياء الجزائريين وتضامنهم مع الشعب التونسي أضاف : "إننا ننحني بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبإسم صحيفة (البصائر) أمام هذا الحدث الطاهر الكريم، وهذه الضحية الممتازة من ضحايا القيامة الإسلامية الوطنية. فإلى عالم الخلود يا فرحات حشاد إن مات جسمك فقد حيي أبديا إسمك خدمت تونس بحياتك وخدمت تونس بموتك فطوبى وحسنى مآب" [2]. وفي إطار إبراز الحسرة والألم على إغتيال هذا الزعيم الوطني نشرت "البصائر" قصيدة لأحد الشعراء الجزائريين عبّر فيها عن حالة الحداد والحزن التي يعيشها الشرق بعد إستشهاد فرحات حشاد، وعن دور منظمة "اليد الحمراء" في إغتياله، وكيف سيشكل حادث الإغتيال دافعا قويا بإتجاه التحرر وتحقيق السيادة . ونقتطع من تلك القصيدة التي بلغ عدد أبياتها تسعا وثلاثين بيتا ما يلي :

أصبح الشرق كله في حـــــداد وغدا نائحـا على (حشاد)

---

[1]- أبو محمد ، **''إغتيال فرحات حشاد''** ، البصائر ، العدد 209 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 27 ربيع الأول 1372 هـ - 15 ديسمبر 1952 ، ص 4.

[2]- المرجع نفسه ، ص 5.

أسد الغيل والوغى زين شعـــب أنكر الذل فإنبرى للأعادي

أعزلا من سوى الشجاعة والإيمان بالحق والاله الهـــــادي

مادت الأرض للفجيعة وإرتـــا عت شداد القلوب والأطواد[1].

وفي السياق ذاته تابعت جريدة "المنار" حادثة إغتيال فرحات حشاد وأبرزت ماترتب عنها من نتائج وتحولات داخل تونس وخارجها. فبعد أن إنتقد أحد الكُتاب رسالة فرنسا التمدينية وقوانينها الديمقراطية إعتبر حادثة الإغتيال جريمة فظيعة لا تغتفر، وعدّ حشاد أحد أبرز النقابيين الذين وحّدوا صفوف العمال التونسيين ودفع بهم ليلعبوا دورهم التاريخي في طليعة المناضلين الأحرار لمناهضة نظام الحماية الفرنسي. وفي ظل عجز السلطة الفرنسية على إقرار السلم والأمن دعا إلى ضرورة الإسراع في تدويل القضية التونسية[2]. كما وصفه أحد المناضلين الجزائريين بمصاب المغرب العربي وأرجع سبب إغتياله إلى نشاطه الوطني والمغاربي وكفاحه ضد السيطرة الإستعمارية [3].

وفي نفس العدد تقدمت "المنار" بأحر التعازي للشعب التونسي الشقيق في فقد الزعيم النقابي حشاد [4]. وبمناسبة الذكرى الأربعين لإغتياله نشرت "المنار" صورته وأشارت إلى مظاهر الإحتفال التي عمّت العاصمة تونس إحياء للذكرى كإقامة الصلوات في المساجد، وعقد الإجتماعات في النوادي. ورغبة من الجريدة في متابعة تفاصيل حادثة الإغتيال ومعرفة أطرافها نشرت مقالا عن جريدة "لوبسرفاتور" الباريسية [5]. وبعد مرور عدة أشهر على حادثة الإغتيال، وعدم قدرة الشرطة الفرنسية على إلقاء القبض على الجاني حمّلت "المنار" النظام الإستعماري

---

[1]- أحمد معاش، الباتني، **''مصرع حشاد-(اليد الحمراء) تودي ببطل الخضراء-''** ، البصائر ، العدد 217 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 28 جمادي الأولى 1372 هـ - 13 فيفري 1953 ، ص 5.

[2]- محمد ، محفوظي ، **''جريمة فظيعة لا تغتفر''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 13 ، 26 ربيع الأول 1372 هـ - 12 ديسمبر 1952 ، ص 1.

[3]- عبد الحميد ، مهري ، **''فرحات حشاد المناضل''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 13 ، 26 ربيع الأول 1372 هـ - 12 ديسمبر 1952 ، ص 4.

[4]- المنار ، **''عزاء''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 13 ، 26 ربيع الأول 1372 هـ - 12 ديسمبر 1952 ، ص 1.

[5]- المنار ، **''تفاصيل جديدة عن قضية إغتيال فرحات حشاد''** ، المنار ،السنة الثانية ، العدد 16 ، 8 جمادي الاولى 1372 هـ - 23 جانفي 1953 ، ص ص 1-2.

القائم في تونس المسؤولية وسجّل الكاتب : " .. وها قد مرّت الشهور على مصرع الزعيم حشاد والمجرمون الذين أهدروا دمه لا يزالون يرتعون ويمرحون ولا ضرر، بينما الوطنيون الأحرار يضطهدون ويعذبون فأين << العدالة>> التي كثيرا ما يشيد غلاة الإستعمار الفرنسي بمحاسنها"[1]. وبعد مرور سنة على حادثة إغتياله نشر نفس الكاتب مقالا ندّد فيه بنظام الحماية الفرنسية، وبتواطؤ سلطة الحماية مع مقترفي الجريمة. كما أشار إلى الإحتفالات الضخمة التي أقيمت بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى لإغتيال حشاد وكتب ما نصه : " .. حقا إن يوم 5 دجنبر سنة 1953 يوم مشهود ففيه أدرك غلاة الإستعمار أن فكرة حشاد لم تمت بمجرد مقتله وكيف تموت فكرة من قضى حياته في الكفاح واقفا إلى جانب شعبه " [2].

6-الدعوة إلى تدويل القضية التونسية :

أمام رفض فرنسا مطالب الحركة الوطنية التونسية وإصرارها على قمع المظاهرات وإرتكاب المجازر، ورفض ضغوطات الدول العربية والإسلامية والتمسك بالعقلية الإستعمارية التي صبغت تاريخ فرنسا الإستعماري في تونس نشط الوطنيون الجزائريون عبر الكتابات الصحفية، ومن خلال التنسيق مع المقاومة التونسية لتدويل القضية التونسية . وعلى أساس ذلك عرفت سنة 1952 تحولات بارزة على الساحة السياسية داخل هذا القطر كان من أبرزها عودة الحبيب بورقيبة من منفاه . وقد أثار الإستقبال الضخم الذي حظي به بعد عودته تخوف السلطات الإستعمارية خاصة في ظل التنسيق المغاربي الذي بدأ يتجسد على أرض الواقع من خلال التأكيد على ضرورة النضال المشترك. يضاف إلى ذلك الإحتجاجات النقابية ومظاهر التضامن تونسيا ومغاربيا التي ترتبت عن إغتيال فرحات حشاد الأمر الذي دفع بالسلطة الإستعمارية إلى فرض قوانين جديدة تحدّ من حرية الإعلام وتُقيد النشاط السياسي. ويبدو أن الشرطة الفرنسية كانت ترصد مظاهر التنسيق الجزائري التونسي وترسل كل تحركات الوطنيين في هذا المجال إلى السلطات الفرنسية

---

[1]- محمد ، محفوظي ، **''المجرمون يمرحون والوطنيون يظطهدون''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 20 ، 11 رجب 1372 هـ - 28 مارس 1953 ، ص 1.

[2]- محمد ، محفوظي ، **'' حشاد خالد الذكر''** ، المنار ، السنة الثالثة ، العدد 51 ، 26 ربيع الثاني 1373 هـ - 1 جانفي 1954 ، ص 2.

المعنية. وفي هذا السياق أشارت وثيقة فرنسية[*] يعود تاريخها إلى 20 أوت 1951 إلى أن المدعو صميدة بن حاج بن عمور كان ينظّم في تبسة، وعلى بُعد 4 إلى 5 كيلومتر على الحدود الجزائرية التونسية إجتماعات للتنسيق بين حزب الدستور وحزب الشعب الجزائري[1].

ولفكّ الحصار المضروب على نشاط الحركة الوطنية التونسية، ورغبة منه في العمل على إيصال صوت تونس للخارج ذكر علي كافي أنه إتصل برجال المقاومة التونسية وحوّل مقر المدرسة التي كان يشتغل بها ناظرا إلى مكان لصنع القنابل والمتفجرات وأضاف : ".. لكشف مايجري في تونس للرأي العام الدولي، فإضطررت إلى الإتصال بالوفد الجزائري وعرضت عليه تهريب ملفات إلى الأمم المتحدة بنيويورك، لتسليمها إلى ممثل تونس هناك وعقدنا إجتماعا لأعضاء جمعيتنا ووافق أغلب الأعضاء على دعم الحركة الوطنية التونسية وتطوعت شخصيا لتهريب تلك الملفات "[2]. ويضيف كافي أنه إتفق مع ممثل الحركة الوطنية الطاهر قيقة على تسلم الملفات، وعلى أنه سافر بالقطار من تونس إلى قسنطينة وهناك إلتقى بمناضلي الحزب وسلمهم الملف .

وأمام تمسك الوطنيين التونسيين بمطالبهم وإصرار الشعب التونسي على تقرير مصيره في مقابل إستمرار حالة القمع والمضايقة والبطش كتب أبو محمد : " .. الحل الوحيد لقضية تونس اليوم، والحل الوحيد لقضية كامل الشمال الإفريقي هو عرض هذه القضية على البساط الأممي العام، وتمكين سائر الأطراف التي يهمها الأمر من بيان رأيها والإدلاء بحُجتها "[3]. وأمام إستمرار إرتكاب سلطة الحماية الفرنسية لأعمالها الإجرامية في تونس حمّل أبو محمد الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية تأخر تدويل القضية التونسية من خلال ضغطها على الدول العربية والإسلامية. وإعتبر أنّ ذلك قد تم بالتواطؤ مع فرنسا بحُكم عضوية الدولتين في الحلف الأطلسي.

---

[*]– أنظر الملحق رقم 12.

[1]- Jauffret , op.cit. , p.108.

[2]- علي ، كافي ، **مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962** ، ط 2 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2011 ، ص 34.

[3]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 185 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 7 جمادي الثانية 1371 هـ - 24 مارس 1952 - ص 5.

وقد إبتهج في نفس المقال بما أقدمت عليه دولة باكستان التي قدمّت بإسم الدول العربية والإسلامية القضية التونسية إلى مجلس الأمن[1]. وبعد أن أشار إلى تركيبة مجلس الأمن وطبيعة إتخاذ القرارات فيه، وإمتلاك الدول الكبرى لحق الفيتو كأداة للهيمنة والسيطرة إنتقد الموقف التركي الذي إلتزم بعدم التصويت عندما طُرحت القضية على مجلس الأمن دون مراعاة:" رابطة الدم، ولا مصلحة الجوار ولا مُستقبل العلاقات في الشرق الأدنى.. إن تركيا قد فقدت من هذه الناحية إستقلالها السياسي، فهي تَبع لأمريكا في كل شيئ " [2]. وفي خاتمة المقال أكّد على إستمرار وقوف الجزائر إلى جانب تونس وتضامنها معها إلى غاية تحقيق مطالب الشعب التونسي. ويبدو أن متابعة ورصد "البصائر" لأحداث وتطورات القضية التونسية داخليا وخارجيا هو الذي دفع مثلا القائد الأعلى للقوات العسكرية بمنع دخول وترويج العدد 200 الصادر بتاريخ 08 سبتمبر 1952 بسبب تناوله عدّة قضايا تتصل بالإستعمار في المغرب العربي عموما، والقضية التونسية بشكل خاص[3].

وعندما قرّرت الحكومة الفرنسية بالإجماع عدم السماح بإجراء أي نقاش حول القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة بإعتبارها قضية داخلية وهدّدت بسحب الوفد الفرنسي من المنظمة إذا أقدمت على ذلك إنتقد توفيق المدني الصُحف الفرنسية التي أثنت على هذا الموقف [4]. ورغم السكوت الذي إعترف به المدير المسؤول عن جريدة "المنار" السيد محمود بوزوزو عن القضية التونسية وتركيزه الكبير على قضية المغرب الأقصى إلا أننا لاحظنا حضور الأحداث التونسية الداخلية والخارجية في هذه الجريدة بشكل دائم ومستمر خاصة ما تعلق منها بقضية التدويل. وعلى هذا الأساس أشارت الجريدة إلى سفر الوزيرين صالح بن يوسف أمين حزب الدستور الجديد ووزير العدلية، ومحمد بدرة وزير الشؤون الإجتماعية إلى باريس لتقديم قضية تونس أمام هيئة

---

[1]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، العدد 186 ، 12 رجب 1371 هـ -أفريل 1952 ، ص 5.

[2]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، العدد 187 ، 26 رجب 1371 هـ - 21 أفريل 1952 ، ص 4.

[3]- البصائر ، **''الصحافة في تونس''** ، العدد 203 ، 17 محرم 1372 هـ - 6 أكتوبر 1952 ، ص 8.

[4]- أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي** ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، العدد 204 ، 1 صفر 1372 هـ - 20 أكتوبر 1952 ، ص 6 .

الأمم المتحدة و إقامة الحجة على إفلاس سياسة الإستعمار[1]. وإذا كانت الجريدة قد خصّصت العدد 15 للتضامن مع الشعب التونسي من خلال مجموعة من المقالات فإنها تابعت قضية طرح تونس في مجلس الأمن . وعليه أشارت إلى تعاطف الأمم الحُرة والقرار الذي إتخذته الكتلة العربية الآسيوية أثناء إجتماعها الذي عقدته مؤخرا في باريس بطرح القضية التونسية على بساط البحث أمام مجلس الأمن . وتعليقا على هذه الخطوة وعلى الرفض الفرنسي لها سجّل أحد الكُتّاب : " .. وإننا نود أن يقف مجلس الأمن من النزاع التونسي الفرنسي موقف الحكيم المنصف وأن يظهر إخواننا التونسيون على مُغالبة الإستعمار الفرنسي "[2]. وفي مقال آخر أشار نفس الكاتب إلى موقف ممثل دولة باكستان وعزمه إثارة القضية أمام مجلس الأمن . وبالنظر إلى سياسة الإعتقال التي طالت زعماء الحركة الوطنية التونسية، وإلى الأسلوب المُفرط في قمع المظاهرات السلمية أصبح لزاما على مجلس الأمن أن ينظر في القضية التونسية، وأن يتخذ تدابير ناجعة للحدّ من الجرائم المُرتكبة. وتساءل حول قُدرة مجلس الأمن على تحمل مسؤولية مساعدة التونسيين على الإستقلال . غير أن إقدام فرنسا على سحب جواز سفر الوزيرين التونسيين لمنعهما من السفر لأمريكا قصد عرض القضية، ورؤية فرنسا إلى مجلس الأمن بعين الإزدراء والإستخفاف قد وضع هذا المنتظم الدولي حسب رأي الكاتب أمام موقفين : موقف المسؤول على الإلتزام بواجباته المرتبطة بمبادئ الحق والديمقراطية، أو موقف المتواطئ الذي سيدفع جميع الشعوب المستعمرة إلى مواصلة النضال لتحقيق الإستقلال[3].

وعندما إجتمع مجلس الأمن بتاريخ 14 أفريل 1952 وإتخذ قرار يقضي بعدم وضع القضية التونسية على جدول أعماله بتواطئ واضح بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية إنتقد المتيجي مجلس الأمن وإعتبره :" خدعة تُحاك في ظلها المكائد وتُدبر المؤامرات ضد حق الأمم الصغيرة

---

[1]- المنار ، **''القضية التونسية في هيأة الأمم؟''** ، السنة الأولى ، العدد 14 ، 21 ربيع الثاني 1371 هـ - 19 جانفي 1952 ، ص4.

[2]- محمد ، المتيجي ، **''تونس في مجلس الأمن''** ، المنار ، السنة الأولى ، العدد 16 ، 20 جمادي الأول 1371 هـ - 15 فيفري 1952 ، ص4.

[3]- محمد ، المتيجي ، **''هل تُنصف القضية التونسية في مجلس الأمن''** ، المنار ، السنة الأولى ، العدد 17 ، 4 جمادي الثانية 1371 هـ - 29 فيفري 1952 ، ص ص 1-4.

في الحرية والإستقلال"[1]. وفي السياق ذاته إنتقد نفس الكاتب قرار مجلس الأمن وإعتبره عقيما ولا يقتل آمال التونسيين التحررية ، بل سيدفع بهم أكثر إلى التشبث بالإستقلال [2]. كما عبّر كاتب آخر عن سعادته البالغة عندما تكلّلت مجهودات الكتلة العربية–الآسيوية في إدراج القضية التونسية في الجدول النهائي لأعمال هيئة الأمم المتحدة بالرغم من المناورات التي قام بها السلك الديبلوماسي الفرنسي [3].

نخلص مما سبق ذكره إلى القول أن الجزائريين لعبوا دورا كبيرا في الحركة الوطنية التونسية من خلال التصدي ومواجهة فرض الحماية الفرنسية منذ 1881، وفي تأسيس الأحزاب والجمعيات السياسية والنقابية التونسية، وفي تبوئ مناصب قيادية في تلك الأحزاب وفي لجانها، وهيئاتها التنفيذية المختلفة . كما ساهم الجزائريون في دعم القضية التونسية ماديا من خلال جمع الأموال والتبرعات، ومن خلال النشاط الصحفي عبر تأسيس الجرائد والصحف. وإنطلاقا من ذلك شددّت السلطة الفرنسية الرقابة على الجزائريين ومارست ضدهم سياسة الإبعاد السياسي . كما شهّر الجزائريون بالأعمال الإجرامية التي إرتكبها الفرنسيون وطالت زعماء الحركة الوطنية وأبرز أقطاب النضال النقابي كفرحات حشاد . يُضاف إلى ذلك دعمهم اللامتناهي لتدويل القضية التونسية وحصول الشعب التونسي على إستقلاله.

---

[1]- محمد ، المتيجي ، **''في مجلس الأمن : مؤامرة إستعمارية ضد الأمة التونسية''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 2 ، 30 رجب 1371 هـ - 25 أفريل 1952 ، ص 1 .

[2]- محمد ، المتيجي ، **'' قرار مجلس الأمن عقيم الجدوى''** ، المنار ، العدد 3 ، 13 شعبان 1371 هـ - 9 ماي 1952 ، ص1.

[3]- محمد ، محفوظي ، **''فازت القضية التونسية بالتسجيل''** ، المنار ، السنة الثانية ، العدد 10 ، 4 صفر 1372 هـ - 24 أكتوبر 1952 ، ص 1.

الفصل الثالث

الجزائريون والقضية المغربية

1- عوامل التقارب الجزائري-المغربي.

2- مظاهر تضامن الجزائريين مع المغاربة قبل الحرب العالمية الأولى.

3- دور الأمير عبد المالك في المقاومة المغربية.

4- صدى ثورة عبد الكريم الخطابي في الجزائر.

5- التشهير بفضائع الإستعمار.

6- الدعوة إلى وحدة الحركة الوطنية المغربية.

7- الموقف من نفي الملك محمد الخامس

يُجمع المؤرخون والدارسون للعلاقات الجزائرية–المغربية على قدمها وعراقتها. وقد ساهمت الصِلات التاريخية والثقافية والإجتماعية واللغوية في تجذيرها[1]، خاصة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، وما ترتب عنه من نتائج أصبحت تهدد الوجود المغربي برمته.

1–عوامل التقارب الجزائري–المغربي:

ساهمت مجموعة من العوامل في تمتين نسيج تلك العلاقة، فالمعطى الثقافي كان حاضرًا بقوة من خلال جامع القرويين، الذي كان يعتبر من أكبر المراكز الثقافية في الغرب الإسلامي آنذاك، والذي إستقطب مجموعة من العلماء، والشيوخ، وطُلاب المعرفة الجزائريين، خاصة بعد السياسة الثقافية التي تبنتها فرنسا، وإعتمدت فيها على الفرنسة، والتجهيل، وتدمير مراكز العلم والثقافة، كالمساجد، والكتاتيب القرآنية، ومُصادرة الأوقاف، التي كانت تُعتبر أهم مورد يُغذي الحركة الثقافية في الجزائر. كما شكّل المُعطى الديني عاملاً بارزًا في تواجد الجزائريين بالمغرب الأقصى. فقد إرتبطت هجرتهم إلى هذا البلد وبقية البلدان العربية الإسلامية الأخرى بطابع ديني، تمثل في الإنتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان، وهي القضية التي ظلت حاضرة دائمًا في المخيال الإسلامي، وإرتبطت بهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، خاصة وأن الفتاوى المُشجعة على الهجرة قد صدرت عن مجموعة من العلماء، والفقهاء، الذين كان لهم تأثير كبير على الشعب الجزائري[2].

وإذا كانت العلاقات الجزائرية –المغربية قديمة ، وترتبط بالصلات الثقافية والإجتماعية التي نسج خيوطها الإنتماء لدار الإسلام، فإنها قد توثقت وتجذرت بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر. وقد إرتبط ذلك بعامل الهجرة الذي مسّ عدد من المناطق الجزائرية خاصة من الغرب الجزائري. وقد تعددت الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة. فهناك الأسباب السياسية التي تجسدت في الإحتلال وما ترتب عنه من تهديم وإزالة للدولة، وإنعدام الحرية. وهناك الأسباب الإقتصادية والإجتماعية التي إرتبطت بسياسة إستغلال الثروات والإمكانات والتفقير من خلال الضرائب. ولذلك فإن هجرة الجزائريين بإتجاه المغرب يدخل في إطار البحث عن الأمان، وتحسين

---

[1]– عمار، هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية مابين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين** ، د.م.ج. ، الجزائر، 1995 ، ص 125.

[2]– محمد ، بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج 1 ، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، 1903، ص ص 268، 277.

أوضاعهم، ثم لإقتناعهم بأن المغرب ليس بلدا غريبا ولكنه جزء لا يتجزأ من دار الإسلام، والتي كرستها بعض الفتاوي كما فعل الأمير عبد القادر الذي أصدر فتوى في الجزائر سنة 1842 تبيح هجرة الجزائريين خارج وطنهم بإتجاه المغرب[1]، الذي وجدوا فيه ما يجده الأخ من أخيه[2].

وإذا كانت هجرة الجزائريين قد مسّت جميع الطبقات المتأثرة من الإحتلال فإنه ينبغي الإشارة إلى دور جامعة القرويين في إستقطاب الجزائريين خاصة العلماء الذين تبوؤوا مراكز علمية هامة نذكر من بينهم محمد بن عبد الكريم المجاوي الذي درس بالقرويين، ومحمد بن مصطفى المشرفي، وعبد القادر المجاوي الذي درس هو الآخر بفاس[3]. ومن مظاهر تفاعل الجزائريين وإحساسهم الأخوي بقضية المغرب، وإستشعارهم للخطر الذي يهدّده إستيائهم من الصراع الداخلي بين عبد الحفيظ، وعبد العزيز. ولذلك رفض عبد الحليم بن سماية حضور مأدبة دُعي إليها بالجزائر العاصمة بمناسبة قدوم السلطان عبد العزيز سنة 1902 على أساس أنه لم يُدع من الجزائريين ولكن من فرنسا[4]. كما كان أقطاب الحركة السلفية بالمغرب الأقصى على إتصال بعلماء الجزائر ورجال نهضتها، ومن بينهم العلامة الإمام محمد بن العربي العلوي الذي أُنتخب عضوا شرفيا بجمعية العلماء. كما كان كثير من علماء المغرب يشاركون في تحرير مجلة "الشهاب"، وينشرون المقالات والأبحاث التي تنتقد البدع، والخرافات، والشعوذة، وتدعو إلى تحرير الفكر الديني من الجمود. ويعترف علال الفاسي بتأثير "الشهاب "عليه والأثر العظيم الذي تركته في المحيط المغربي. فقد نشر الفاسي قصيدتين في مجلة "الشهاب": الأولى بتاريخ 17 فيفري 1927 وعمره لم يتجاوز السابعة عشر، والثانية بتاريخ 24 مارس 1927 دفعت بالشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تلقيبه بالشاعر الحماسي. كما دفعت أشعاره بعض الجزائريين إلى إقامة حفلة تكريمية رمزية للشاعر ترأسها محمد الأمين العمودي رغم عدم حضور الشاعر[5]. ويذهب الشيخ أحمد حماني إلى أن الحركة الإصلاحية بالمغرب كانت مُدعِّمة لنظيرتها بالجزائر

---

[1]– بن عبد القادر، **تحفة الزائر**، مرجع سابق ، ص ص 268–277. أنظر أيضا: سعد الله ، **الثقافي**، ج5، مرجع سابق، ص 486.

[2]– عمار، هلال، **"العلماء الجزائريون في فاس ما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين"**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد9، معهد التاريخ، الجزائر، 1995، ص ص 57–59.

[3]– هلال، **العلماء الجزائريون** ، مرجع سابق ،ص 126.

[4] –DJILALI, SARI,'' **GRANDES FIGUERES, ABDEL HALIM BEN SMAIA**'', LES ETUDES ISLAMIQUE, 2em semestre, décembre 2005, HAUT CONSEIL islamique, ALGER, PP 75-89.

[5]– الشهاب، العدد 89 ، الخميس 20 رمضان 1345 هـ – 24 مارس 1927 ، ص 21.

في تحطيم أركان الجمود، كما كان لـ"الشهاب" ومقالات علماء المغرب فضل في يقظة الرأي العام المغربي وتحرره من الدجل، والخرافة، والجمود، الأمر الذي دفع بالإدارة الإستعمارية في المغرب إلى مراقبة ما ينشر في "الشهاب"، ومنع دخولها بقرار من المقيم العام الفرنسي الذي صدر في 29 جوان 1927[1].

وفي السياق ذاته كان الشيخ عبد الحميد بن باديس على صلة وثيقة بالحركة الإصلاحية والوطنية في المغرب الأقصى، حيث كانت الفئة المستنيرة تتابع حركته وتتأثر بأفكاره من خلال جريدة "الشهاب" التي تحرص على قراءتها والنشر فيها. وإلى جانب علال الفاسي شاركت كوكبة من علماء المغرب في تحرير مجلة "الشهاب" من خلال المقالات، والأبحاث، والقصائد نذكر منهم:عبد الكبير الفاسي، محمد ابن أبي بكر السلاوي، محمد القري، محمد بن محمد مكوار، محمد غازي، محمد المكي الناصري، الحسن بن العربي بوعياد، محمد بن يحي الصقلي، عبد القادر الدكالي، محمد العابد الفاسي ، اليزيدي وغيرهم كثير كان يوقع ما يكتب بأسماء مستعارة[2]. ويتجسد تأثير حركة ابن باديس في نفوس النخبة المغربية وتجاوبهم التلقائي مع دعوته وحركته الإصلاحية في القصائد التي ألّفها بعض الشعراء المغاربة، ونوّهوا من خلالها بمجلة "الشهاب"، ودورها الإصلاحي، وخطها العربي الإسلامي. كما تآزروا مع ابن باديس بعد محاولة إغتياله من خلال القصيدة التي نشرها الشاعر محمد القري في "الشهاب"[3]. كما ألّف نفس الشاعر قصيدة بعنوان "مرحبا بالأستاذ عبد الحميد" كتبها صاحبها عندما عزم ابن باديس على زيارة المغرب والإتصال برجال الحركة الإصلاحية فيه[4]. وفي السياق ذاته يذكر أبو بكر القادري[5] أن مجلة "الشهاب" أصبحت الرابطة بين الحركة السلفية في الجزائر، والحركة السلفية في المغرب، وأنه بفضلها تجذّر التجاوب والتعاون بين السلفيين في الجزائر والسلفيين في المغرب خلال فترة

---

[1]– أحمد، حماني، **"محمد علال الفاسي المجدد المجتهد "**، مجلة الأصالة، العدد 20 ، 1974، الجزائر ، ص20.

[2]– أبو مالك، **" أصداء الشيخ عبد الحميد بن باديس في المغرب"** ، مجلة المواقف، العدد5–6،المغرب، 1988، ص 125.

[3]– محمد ، القري ، **"إلى العلامة السلفي"** ، الشهاب، العدد 82، 30 رجب 1345 هـ – 03 فيفري ،1927 ، ص 125.

[4]– محمد ، القري، **"مرحبا بالأستاذ عبد الحميد "** ، الشهاب، العدد 93 ، 19 شوال 1345 هـ – 21 ابريل 1927 ، ص 24.

[5]– ولد بسلا سنة 1914، نشأ نشأة دينية إسلامية، إقتحم ميدان الحياة السياسية في سن مبكرة. أعتقل عدة مرات بسبب نشاطه السياسي سنوات 1936،1937،1944، وهو شخصية متعدّدة المهام فقد كان من المؤسسين لكتلة العمل المغربي سنة 1934، وحزب الإستقلال سنة 1944، وأصبح عضو المجلس الاستشاري سنة 1950. أنظر: **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، م5، ج2**، تأليف ونشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009، ص ص 776–785.

الثلاثينات والأربعينات والخمسينات، وأن الزيارات أصبحت متبادلة في مختلف المناسبات، ومنها زيارة المجاهد سيدي إبراهيم الكتاني الجزائر ممثلا لكتلة العمل الوطني في المؤتمر الخامس لجمعية العلماء سنة 1933. ويضيف القادري أن أغلب جرائد الجمعية كانت تدخل المغرب ويتولون توزيعها، ونشرها، وبيعها[1]. كما لعب إبراهيم الكتاني[2] دورا مهما في توثيق العلاقات بين أقطار الشمال الإفريقي خاصة بين المغرب والجزائر من خلال ربط نضال الحركتين الوطنيتين عبر مقاومة البدع والخرافات، والتنسيق لمناهضة العدو المشترك. وقد تعرّف في تلمسان على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي إصطحبه معه إلى العاصمة، حيث إلتقى بالشيخ ابن باديس وتعرف على أقطاب جمعية العلماء، ووثّق معهم روابط التعاون.

وفي سنة 1937 لبّى دعوة الجمعية لحضور الإحتفال الكبير الذي أقيم في مدينة تلمسان بمناسبة تدشين دار الحديث وألقى خطبة بالمناسبة، وظلّ يعتز طيلة تلك الفترة بالعلاقة الطيبة التي كانت تربطه بجمعية العلماء وأعضائها خاصة الشيخ الإبراهيمي الذي كانت مقالاته المنشورة في "البصائر" مثار إعجاب الكتاني ومحور دروسه إذ كان يجعل منها حصصا للقراءة وللتمعن فيما ورد فيها ومناقشتها مع طلبته[3]. ولم تقتصر علاقة الوطنيين المغاربة على الإصلاحيين فقط سواء من حيث الزيارات أو الكتابة في صحفهم، بل إرتبطت أيضا بالتيار الإستقلالي. فقد كان المغربيان خلطي والوزاني ينشران مقالاتهما في جريدة "الأمة" منذ 1933 بأسماء مستعارة[4].

كما كانت شخصيات أخرى على صلة وثيقة بالجزائر خاصة مع زعماء التيار الإصلاحي حيث كان أبو شعيب الدكالي من المعجبين والمتأثرين بفكر ابن باديس، الذي إعتبره من أصدقاء الإصلاح في الجزائر. ولذلك حزّ في نفسه كثيرا عدم تمكنه من حضور حفل تأبينه في أربعينية

---

[1]– أبو بكر، القادري، **"مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث"** ، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص ص 263–264.

[2]– قطب من أقطاب الحركة الوطنية المغربية، وأحد مؤسسيها منذ أواسط العشرينات، وأحد الأعضاء العاملين في أجهزة كتلة العمل الوطني ثم الحزب الوطني، ثم حزب الإستقلال. ولد في 18 أكتوبر 1907 بمدينة فاس، نشأ في أسرة عرفت بشرف النسب والحرص على طلب العلم، والغيرة على العروبة والإسلام. من أبرز نشاطاته السياسية مشاركته في المظاهرات الصاخبة التي أعقبت صدور الظهير البربري. تعرض للإعتقال والسجن سنوات 1936، 1937، 1943، 1952. أنظر: **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**، ج2، م6، ص ص 810–817.

[3]– خديجة، حركات، **محمد إبراهيم الكتاني**، وردت في موسوعة الحركة الوطنية ، ج2 ، مج 6 ، ص ص 813، 814.

[4]– محمد،حربي، **"الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928–1954"** ، وردت في ندوة وحدة المغرب العربي، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،1987، ص 73.

وفاته، وإعتبر ذلك قطعا للصلة بين الإخوان[1] . كما كان محمد بن الحسن الحجوي على تماس مباشر مع ما كان يحدث في الجزائر من خلال زياراته المتكررة لها، ولقاءاته مع شيوخ القادرية والتجانية، ومحاضراته في نادي الإرشاد أمام جمع من الطرقيين بالجزائر العاصمة[2]. كما توثقت العلاقة بين جمعية العلماء ومحمد بن العربي العلوي لتوجهه الإصلاحي السلفي، ومواقفه الوطنية مما جعل المجلس الإداري لجمعية العلماء يمنحه الرئاسة الشرفية للجمعية سنة 1951[3].

وتجدر الإشارة أيضا إلى شخصية محمد خطاب الفرقاني الذي وُلد بمدينة الميلية بجيجل سنة 1904 وإلتحق بالمغرب سنة 1920، وساهم في توثيق العلاقة بين الجمعية والمغرب من خلال دفاعه عن قضايا المغرب العربي، وفي الدعم المالي لصالح الجمعية ومؤسساتها العلمية من خلال الإشتراكات المالية السنوية في جرائد الجمعية ومشاريعها، وفي صناديق الطلبة وبناء المدارس[4]. هذا الدعم والنشاط دفع بمجلس جمعية العلماء منح خطاب لقب "عضو شرفي" للجمعية، بالإضافة إلى شهادة ممضاة من رئيس الجمعية[5]. كما كان لرجال جمعية العلماء

---

[1]– عبد الحميد، بن باديس، **"الإستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان"** ، مجلة الشهاب، م13، ج07، رجب 1356–سبتمبر 1937، ص 341.

[2]– مجهول، **"الأستاذ الحجوي في نادي الإرشاد بالجزائر"** ، البصائر، ع 151، 13 ذي الحجة 1357هـ/3ابريل 1939، ص 04.

[3]– مجهول، **"المجلس الإداري لجمعية العلماء يمنح الرئاسة الشرفية لبعض العلماء من الأقطار الإسلامية"** ، البصائر، العدد 172–173، 14 محرم 1371 هـ –10 أكتوبر 1951، ص 5. كما قرّر المجلس وبالإجماع منح عشرة علماء من خارج الجزائر لقب "رئيس شرفي" لجمعية العلماء ممن عرفوا بحمل الفكرة السلفية الإصلاحية والدفاع عنها من خلال الدروس والمحاضرات ونشر الكتب.وهؤلاء العلماء هم: الشيخ محمد بن العربي العلوي (المغرب)، أحمد بن محمد التيجاني(المغرب)، عبد العزيز جعيط (تونس)، عبد اللطيف دراز (مصر)، محمد أمين الحسيني (فلسطين)، عبد القادر المغربي(طرابلس الشام)، محمد بهجت البيطار(دمشق)، محمد نصيف(الحجاز)، محمد تقي الدين الهلالي(بغداد)، مسعود الندوي (باكستان).

[4]– محمد البشير ، الإبراهيمي ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997، ص ص 97–98. أنظر أيضا: البصائر ، **"محمد خطاب الفرقاني"** ، العدد 90 ، 12 ذي القعدة 1368 هـ – 05 سبتمبر 1949 ، ص5.

[5]– البصائر ، **"قرارات المجلس الإداري لجمعية العلماء"** ، العدد 172–173، الاثنين 14 محرم 1371هـ/15 أكتوبر 1951، ص8.

علاقات مع شخصيات مغربية أخرى أبرزهم الشيخ عبد الرحمان ابن الشيخ شعيب الدكالي[1]، ومحمد بن يحي الصقلي[2].

لقد حدث ذلك كله دون إستحضار بعض المواقف السلبية المغربية التي إرتبطت بحركة المقاومة الشعبية المغربية للإحتلال الفرنسي . فرغم التفاهم والتأييد الذي أبداه السلطان المغربي لجهاد الأمير عبد القادر خلال الفترة الممتدة بين 1832–1843 من خلال دعمه بالخيل، والسلاح، والمال وما قام به الأمير من إتخاذه منذ البداية لقب الخليفة لنفسه إحتراما للسلطان مولاي عبد الرحمان، وقضائه على ظاهرة النهب والسلب التي كانت تتعرض لها القوافل التجارية بين فاس والصحراء، والمارة بالتراب الجزائري، والقضاء على بعض التمردات الموجهة ضد السلطان، وإبطاله لرسوم الجمارك عند الحدود، فإن إحتجاجات الفرنسيين وتهديدهم بالإنتقام، ودور أتباع الطريقة التيجانية في جنوب المغرب وفي القصر السلطاني، والدعاية الفرنسية التي صوّرت الأمير عبد القادر طامعا في عرش السلطان قد دفعت بالأمير مولاي عبد الرحمان الى رفض تقديم المساعدة التي طلبها الأمير بعد أن إلتجأ إلى المغرب في نوفمبر 1843، بل طلب منه أن يدفع ما عليه من ديون، وتآمر ضده مع الفرنسيين، الأمر الذي ضيّق الخناق عليه وأجبره على الإستسلام لاحقا.

وهنا ينبغي التفريق بين المواقف الرسمية المتخاذلة ، المتآمرة والسلبية التي فضّلت الحسابات السياسية والمصالح الضيقة على التضامن الأخوي الذي تفرضه وحدة اللغة والدين، وبين المواقف الشعبية التي وقفت إلى جانب جهاد الشعب الجزائري، وتحملت معه التضحيات خلال فترة الإحتلال. وهنا يمكن أيضا أن نتساءل هل مواقف المغرب مع الجزائر مرتبطة بالصراع والتنافس بينهما خلال الفترة العثمانية؟ وهل هي جزء من سياسة تحالف بعض القوى المسيحية ضد الجزائر، وكذا أطماع المغرب التوسعية في المناطق الشرقية، وما إرتبط بها من محاولات كثيرة للتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر من أجل تغذية الفتن، والتحريض على الثورات المحلية[3]؟.

---

[1]– مجهول، **"الجزائر وطن الترقي والإتحاد"** ، الشهاب ، م8، ج11 ، 09 ذي الحجة 1345 هـ – نوفمبر 1932، ص 607.

[2]– مجهول، **"ضيف كريم إليك يا قسنطينة"** ، الشهاب، م3، عدد 100، 09 جويلية 1927، ص 10.

[3] للتوسع في الموضوع انظر :مولاي، بلحميسي، **"الأمير عبد القادر والسلطان مولاي عبد الرحمان، من الألفة والوئام إلى الجفوة والخصام"**.وردت في أعمال ملتقى الأمير عبد القادر، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 1998، ص ص 44–70.و =

ولعلّ السؤال المحوري، الذي يمكن طرحه هنا: هل إكتفى الجزائريون الذين إستقروا بالمغرب بممارسة أنشطة اقتصادية، ووظائف دينية، وإدارية في المغرب، وإهتموا بتحسين أوضاعهم المادية فقط؟ أم أنهم ساهموا في الدفاع عن قضاياه وإستقلاله؟ وكيف تفاعل الجزائريون عمومًا، وتضامنوا مع كل ما كان يتعرض له المغاربة من تحد أجنبي؟ وما صحة ما ذهب إليه أحد الباحثين المغاربة الذي إدعى أن المهاجرين الجزائريين في المغرب الأقصى كانوا مجرد رعايا فرنسيين، وشركاء في إستعمار المغرب؟.

2-مظاهر تضامن الجزائريين مع المغاربة قبل الحرب العالمية الأولى :

رغم أن التجنيد الإجباري، والهجرة كانا من أبرز المسائل المطروحة على الجزائريين منذ بداية القرن العشرين، إلا أن أنظارهم قد بقيت معلقة، ومنصبة على تتبع ورصد ما كان يجري على الحدود الشرقية والغربية . حيث غزت إيطاليا طرابلس الغرب سنة 1911، وأعلنت فرنسا، وإسبانيا الحماية المزدوجة على مراكش سنة 1912. ولم يقف إحساس الجزائريين المبكر عند الأخطار التي كانت تهدد الدولة العثمانية بإعتبارها كانت تمثل رمزا للخلافة الإسلامية فقط، ولكن تجذّر في منطقة المغرب العربي بشكل مبكر ولافت أيضا، وذلك بحكم القرب الجغرافي ووحدة المنظومة الحضارية. وشكّلت مراكش أبرز مثال على ذلك. فقد عالج عمر بن قدور من خلال مجلة "الحضارة" المسألة المراكشية من خلال مجموعة من المقالات التي تناولت وضعها الداخلي وكيف ساهمت في إستقطاب التدخل الخارجي. ومن أبرز تلك المقالات نذكر "مراكش بين الفوضى والسياسة"،"مراكش المدافع تتذر المراكشيين"،"الفرنسيون في فاس"، "تأييد الحكم الفردي"،"ما أكل الثور الأحمر إلا لما أكل الثور الأبيض"،"العبرة بمآل مراكش"[1]. والواضح من عناوين المقالات أنه كان بسبب خبرته ووعيه، ومعاينته اليومية لما كان يحدث في الجزائر، وفهمه لطبيعة الصراع والتنافس الإستعماري يستشرف المستقبل. ولذلك حذّر وأنذر المراكشيين من مغبة الإحتلال. ويبدو من خلال تناوله المسألة المغربية أنه كان أيضا يستشرف مستقبل المشرق العربي حيث وجّه إنذارا للمشارقة وطلب منهم أخذ العبرة والدروس مما حدث بالمغرب،

= CH. ANDRE JULIEN , **HISTOIRE DE L'ALGERIE CONTEMPOREAINE** , op.cit. , P 194. Et Marcel, Emerit **, ''le conflit Franco-Marocain de 1844 d'après les notes de warnier''** , R.A. , Vol 94 , Année 1950 , PP 399-425 . ET Georges Yver ,**''ABDELKADER ET LE Maroc EN 1838'' ,** R.A. , Vol 60 , Année 1919 , PP 93-111.

[1]– صالح ، خرفي، **في رحاب المغرب العربي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985، ص 81.

وضرورة عدم الإستكانة للأجنبي والتعامل معه. وعليه يمكن القول أن شعوره بوحدة الخطر الذي كان يعاني منه أبناء المغرب العربي، وتحسرّه على المصير الذي وجدوا أنفسهم فيه قد دفعه إلى الدعوة إلى التضامن من خلال تأسيس "جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا" سنة 1914[1]. ورغم أن مصالي الحاج لم يكن بحكم صغر سنه قادرًا على تحديد جغرافيا مسرح الأحداث آنذاك إلا أن الحكايات التي كان يسمعها عن القيمة العسكرية للمغاربة كانت تستثير التلمسانيين، وتضرم نار الحماسة فيهم، وذكر أن المغاربة كانوا: "... يقبضون رصاصات العدو ويعيدونها إلى مجال الأعداء وكأنها طائرة، كان أبي يقول بأنهم يحملون حروزًا تُبرد الرصاص"[2].

وعلى ضوء ذلك نستطيع الجزم بأن الجزائريين قد تفاعلوا، وتضامنوا مع القضية المغربية خلال مختلف مراحلها، والنماذج التالية التي إستطعنا الوقوف عليها، من خلال ما توفر لنا من معلومات حولها لا تمثل كل مواقف الجزائريين التي تحتاج بالضرورة إلى إستكمال البحث فيها. فقد نجمت صدامات دامية في الجزائر بعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى[3] . ورغم بعده الجغرافي عن المغرب الأقصى واستقراره بتونس، وتركيزه على قضايا وطنه الثاني السياسية والإجتماعية إلا أن احمد توفيق المدني كان يتابع تطورات الأحداث في المغرب ويراقب نتائجها، ويؤيد كل ما من شأنه أن يحرر المغاربة من الحماية، وما ترتب عنها من مآسي وكوارث.

3- دور الأمير عبد المالك في المقاومة المغربية.

هو الإبن الثاني قبل الأخير من أبناء الأمير عبد القادر، وبُحكم مولده وتعلمه، وإطلاعه على أبرز التحولات التي كانت تجري في المشرق العربي أصبح من أنصار الجامعة الإسلامية[4]. عيّنته فرنسا سنة 1906 قائدًا لقوات الشرطة الشريفية في طنجة. وبسبب التنافس الإستعماري الذي بلغ أوجّه مع بداية القرن المنصرم، أصبح بحُكم ماضي أسرته العريق، ومنصبه الحسّاس

---

[1]- خرفي ، **في رحاب** ، مرجع سابق، ص 68.

2- مصالي، **مذكرات**، مصدر سابق ، ص 58.

[3]- أبو القاسم، سعد الله، **"الإتجاه العربي-الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية"** ، مجلة الثقافة، مارس- فيفري 1975 ، ص 75.

4- التليلي ، **صدى** ، مرجع سابق ، ص 249 . و BARDIN, op.cit. ,pp179 .

هدفًا للدول الكبرى من أجل إستمالته وإستخدامه عند الضرورة[1]. وعندما إندلعت الحرب العالمية الأولى تأكّدت عداوته للفرنسيين من خلال الإتفاق مع سفير ألمانيا في مدريد، الكونت دي رابتور الذي طلب منه إرسال مندوب عنه إلى مدريد للإتفاق على خطّة يتمّ بمقتضاها فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب؛ وتلتزم على ضوئها ألمانيا، والدولة العثمانية بتقديم الدعم، وعلى إقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر[2].

وبعد أن أرسل عائلته إلى إسبانيا أعلن الأمير عبد الملك الثورة في مارس 1915 ضد فرنسا. وتشير بعض الدراسات إلى عدّة عوامل ساهمت في إنخراطه في تأييد الدولة العثمانية منها إستقراره في الشرق خلال فترة النهضة العربية، وخبرته بأبعاد المسألة الشرقية والمغربية كلها في إطّلاعه الشامل على أهم التطورات الحاصلة خلال تلك الفترة[3]. وإذا كان الأمير عبد المالك قد بدأ ثورته في إقليم تازا شمال شرق فاس، فإنّ ثورته أخذت فيما بعد طابعًا مغاربيا من خلال إرسال الرسل، والمناشير إلى الجزائر، وتونس، ودعوتهما للجهاد المُقدس[4]. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى علاقته بأخيه الأمير علي، وإبن أخيه الأمير خالد. فقد ظهر الأمير علي، ومن خلال نشاطه السياسي الذي سبقت الإشارة إليه وكأنه المُنسق بين حركة أخيه عبد المالك، وجماعة المغاربة بالمهجر؛ وأن عبد المالك هو وسيلة التحريض، والثورة، ونسج السياسات التي يستخدمها المغاربة المتواجدون في ألمانيا، وسويسرا، كعلي باش حانبه، والملازم الأول الحاج عبد الله بوكابويا، وسيد علي أحموش، وسيدي محمد الشرقاوي، ومحمد العتاني، ومحمد الكبير خان، وشريف سنبال[5].

وقد لعِب الأمير عبد الملك دورا مهما، ومفصليا في تنظيم المقاومة، وتوحيدها في مختلف المناطق المغربية الثائرة ضد الإستعمار الفرنسي، ولذلك تفاهم مع الريسوني الذي كان هو الآخر ثائرًا في المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى نهر الملوية شرقًا، كما ربط صلته بالثائر

1- سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 226.

2- سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، القسم الأول، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 108.

3-المرجع نفسه ، ص 230.

4- سعد الله، **أبحاث وآراء**، مرجع سابق ، ص 111.

5- بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص ص 79-80.

الشنقيطي المتمركز في مكناسة التحتانية؛ وإتخذ من تازة مركزًا لنشاطه الثوري، من خلال إستهداف المراكز الفرنسية، وطرق السكك الحديدية[1].

وتبدو خطورة الدور الذي إضطلع به الأمير عبد المالك في كونه أصبح يمثل عدوا خطيرا على فرنسا، من خلال تحوله إلى همزة وصل بين بربر الأطلس الأوسط، وثوار الشمال، مما يسهل تحقيق التنسيق، والتعاون بين مختلف العناصر الثائرة، خاصة وأن الرسائل التي كان يرسلها للقبائل محرضا إياها على الثورة قد رشحته للظهور كقائد طبيعي للحرب والثورة المقدسة[2]. وقد أفضى الدور الذي لعبه في التنسيق بين قادة القبائل، وفصائل المقاومة إلى فتح ثلاث جبهات: الجبهة الأولى في غمارة بقيادة الشريف محمد بن الصديق، والجبهة الثانية كانت على وادي الورغة بقيادة الشنقيطي، بينما تزعم الجبهة الثالثة الأمير عبد المالك في منطقة غزناية[3]. ويبدو أن رغبة الأمير في تحرير المغرب العربي قد دفعته إلى محاولة تفجير ثورة شاملة في المنطقة إنطلاقًا من المغرب الأقصى، وذلك من خلال إثارة القبائل، وكسب الوطنيين المغاربة كالأمير عبد الكريم الخطابي، الذي عمل كقائم بالإتصالات مع القوات المركزية في إسبانيا للحصول على الأسلحة والعتاد[4]، ومن خلال توجيه الرُسل، والمناشير إلى الجزائر، وتونس ودعوتهما للجهاد.

وللوقوف دون مَغربَة الكفاح الذي كان يخوضه الأمير عبد المالك، وما قد يترتب عنه من نتائج قد تعصف بالوجود الفرنسي في المغرب العربي برمته، إتخذت فرنسا جملة من التدابير كان من أبرزها: عزل إمتدادات الثورة إلى الجزائر من خلال تحصين المنافذ الحدودية بين البلدين، وفصل ثورة الأمير عبد المالك عن الثائر أحمد هبة الله ماء العينين في جنوب المغرب، وشمال موريطانيا الذي كان على إتصال به أيضًا[5].

ويبدو أن نهاية الحرب العالمية الأولى، وما ترتب عنها من نتائج، والتي كان من أبرزها إنهزام حلفائه الأتراك، والألمان قد عجل بنهاية ثورته، وبالتالي أمله في تحرير المغرب العربي.

1- بلقاسم ، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق، ص ص 86،87.

2- المرجع نفسه، ص 88.

3- المرجع نفسه، ص 90.

4- سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 227.

5- بلقاسم، المرجع السابق ، ص 92.

فقد إختلف مع الأمير عبد الكريم الخطابي الذي فجر ثورته في المغرب سنة 1921 حول الإستراتيجية والتحالف، وإنتهى بمقتله سنة 1924[1]. ورغم الدور الجهادي الذي إضطلع به الأمير عبد المالك في المغرب لتحريره من الإستعمار في إطار البُعد المغاربي، فإن بعض الدراسات المؤدلجة والمسيسة، والتي تفتقر إلى الموضوعية، والنزاهة العلمية، والتي تحاول تصفية حسابات تاريخية قد حاولت الإساءة إلى ثورة هذا البطل المقاوم، وتشويهها عبر إصدار سلسلة من الأحكام المتحيزة، والمواقف المتشنجة. فقد إعتبر الباحث محمد أمطاط أن الأمير عبد المالك لم يكن سوى ضابط متمرد يظهر ولاءه لِمن يقدم الدعم العسكري والمالي، ولِمَن يساعده على تحقيق الزعامة والمكانة الرائدة، وأن حركته ليست إلا: "... حركة تمردية تبحث لصاحبها عن الجاه والسلطة وبعيدة عن أي إتجاه وطني أو تحرري"[2]. والمتفحص للعبارات التي يستخدمها الباحث في وصف المنعطفات التي مرت بها ثورة الأمير عبد المالك يستنتج وكأن الأخير قد تحول إلى مرتزق يعرض خدماته بمقابل مادي، وكتب ما نصه: "... كان إنتصار قائد المقاومة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي في أنوال (يوليوز 1921) إيذانًا بنهاية الثائر في منطقة الحماية الفرنسية، حيث إنتقل إلى المنطقة الإسبانية عارضًا خدماته على ملك إسبانيا ضدّ الحركة الريفية"[3].

وفي محاولة من الباحث للتقليل من أثر، وقيمة كفاح الأمير عبد المالك، ونفي أي إستفادة للأمير عبد الكريم الخطابي من ثورة عبد المالك إدعى أن سر مناوءة الأخير للخطابي ترتبط بنقمته على زعيم الريف الذي طرده من معسكر في الضفة اليمنى لورغه دون حرب في 1923. وخلال مقارنته بين الثورتين وصف ثورة الأمير عبد المالك بأنها حركة تمردية تبحث لصاحبها عن الجاه والزعامة؛ بينما إعتبر ثورة الخطابي حركة جهادية واضحة الأهداف، ومنظمة إداريا وعسكريا وإقتصاديا[4]. وختم حكمه المتحيز، الذي يفتقر إلى أدنى معايير الموضوعية بالقول: "... يبدو أن حركة عبد المالك لم يكن لها أي مشروع وطني لتحرير المغرب أو شمال إفريقيا، بل هي

1- سعد الله ، **أبحاث و آراء**، القسم الأول، مرجع سابق ، ص 110.

2- محمد، أمطاط، **الجزائريون في المغرب مابين 1830-1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2008، ص ص 192-193.

3- المرجع نفسه، ص 198.

4- المرجع نفسه، ص 199 الهامش رقم 154.

حركة تمردية، وعمل جهادي مزيف من طرف مسلم غير مغربي عرض خدماته على القوات المسيحية الباحثة عن تصفية حساباتها فيما بينها على أرض المغرب"[1].

والواضح أنّ الوعي المزيف أو المقلوب، الذي طغى على فكر هذا الباحث هو الذي دفعه إلى تناول الأحداث من منظور قطري ضيق وضرب عرض الحائط كل الروابط التاريخية، واللغوية، والدينية، والثقافية التي تكون قد حرّكت الأمير عبد المالك، وفرضت عليه الفعل الجهادي الذي مارسه، وأن حركته كان لها أهداف دينية ووطنية ترتبط بتحرير المغرب والجزائر[2]، ولذلك أصبح زعيمًا لإفريقيا الشمالية[3]، بينما إستبعد الأمير عبد الكريم الخطابي فكرة الجهاد حتى لاتؤلب ضده إسبانيا أوربا المسيحية، رغم البعد المغاربي الذي آلت إليه ثورته بعد تحالف إسبانيا وفرنسا ضده، والنداءات التي وجهها الخطابي للمغاربة من أجل الثورة ضد الإستعمار[4]. كما وصفه البعض بالخيانة والعمالة، وأنه كان يُحيك المؤامرات بطلب من الحكومة الإسبانية للقضاء على ثورة عبد الكريم الخطابي ومقاومته[5]، وأنه لشدة غضبه وأنانيته طلب من القيادة العليا للإسبان بتطوان أن تمده بما يحتاجه من القوى ليترأس الهجوم على ميظار التي إستعصى إحتلالها على القوات الإسبانية المتواجدة في مليلية[6]. كما وصف نهايته بالقول: ".. وإنتهت معركة ميظار بموت بموت هذا الخائن الذي لعب دورا هاما ضد فرنسا باجزناية في الحرب العالمية الأولى، ولعب دور في تدبير مؤامرة مع عمر احميدو بمرنيسة ضد الأمير الخطابي ثانيا، وفي الدور الثالث والأخير لقي حتفه بمعركة ميضار بجنب الإسبان"[7]. وبعد أن يعترف مؤرخ المملكة عبد الوهاب بن منصور بالدور الذي لعبه عبد المالك ضد الوجود الفرنسي بالمغرب من خلال تحرير القبائل يشير إلى أن السلطة الإسبانية عينته بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حاكما على قبائل صنهاجة، وأنه

1- أمطاط ، **الجزائريون في المغرب** ، مرجع سابق ، ص 200.

2- سعد الله ، **أبحاث وآراء**، مرجع سابق ، ص 112.

3 سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج2، مرجع سابق ، ص 248.

4 بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 121.

[5] محمد عمر، **بلقاضي أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي ، مذكرات عن حرب الريف**، ط2، المغرب، 2006، ص 131.

[6] المرجع نفسه، ص 148.

[7] المرجع نفسه، ص 150.

رفض الإنضمام لثورة عبد الكريم الخطابي، وتولى قيادة الجيوش المراكشية بإيعاز من السلطة الإسبانية التي أيدته[1].

وقد لخّص فترة نضاله بالمغرب بالقول: " هذا الجاسوس المغامر، الجزائري الأصل، الشامي المولد والنشأة، هو ثالثة الأثافي التي عصفت بإستقلال المغرب في بداية هذا القرن العشرين. شم رائحة الملك في أظافره. فجاء يطلبه في المغرب من المشرق. ولما فطنت الحكومة التركية لأحابيله، ورفضت المشاركة في مشاريعه جاء مصر يطلب عون الإنجليز فأرسلوه إلى جبل طارق، ولكن الفرنسيين إحتضنوه وجعلوه من أدوات تنفيذ مخططهم الرامي الى إحتلال المغرب وإقتسامه. فذهبوا به إلى الجزائر حيث تلقى تدريبا عسكريا في جيشهم ثم أدخلوه حاملا هوية فرنسية إلى طنجة ورشحوه لحكومة المغرب ليتولى قيادة الشرطة المغربية فأسعفتهم، وعينته فوق ذلك نائبا لوزير الدفاع. ولكن أطماع هذا المغامر عبد المالك بن محيي الدين كانت تمتد إلى أبعد من ذلك. أي إلى الملك. فإنضم إلى بوحمارة. ولما فشل وذهبت ريحه وألقي عليه القبض تدخلت فرنسا لإنقاذ عميلها فسرح من السجن تحت ضمانتها. ثم لما... أمر المغرب مع الدول الكبرى ولم يبق لها كبير حاجة به نفضت منه يدها. فإنضم إلى إسبانيا وعمل خلال الحرب العالمية الأولى مع المخابرات الألمانية.ولما إشتد ساعد الثورة الريفية التي كان يقودها المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي وضعت إسبانيا قوة نظامية تحت إمرته لمحاربة مجاهدي الريف. ولكنه خرّ سريعا تحت علم الكفر والإستعمار وهو يقاتل المجاهدين المسلمين"[2].

---

[1] عبد الوهاب، بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج8، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص 380.

[2]– نفسه ، ص 380 ، الهامش رقم 1. ويظهر أن تحامل عبد الوهاب بن منصور مسّ أيضا بعض الشخصيات الوطنية المغربية. ولذلك إنتقده عبد الكريم الفيلالي ووصفه بـ: ".. موسخ المملكة الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور الذي كان في عهد الإستعمار يشغل منصب الرقيب على الصحافة الوطنية بالمغرب وهو أعلى وأحسن منصب في الجاسوسية وقتها.. وبنفس الروح كتب هذا الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور حول المجاهد المرحوم عبد المالك بن محي الدين عبد القادر الجزائري ثم عن الوطني الغيور أحمد بن بلة في حرب أكتوبر 1963 وكذلك عن هواري بومدين وغدا يمكنه الكتابة عن آخرين في المغرب إن هم سبقوه في الرحيل بحيث دأب الجاسوس المشهور ابن منصور على كتابة كل ما من شأنه التفريق بين الإخوة ذلك لأنه لم ولن ينس أنه كان متابعا من المغاربة زمن رقابته على الصحافة الوطنية بإدارة الشؤون السياسية الفرنسية في المغرب، ثم هرب إلى تلمسان التي عمل فيها كمتفرنس بمدرسة دار الحديث. وتحفظ مذكرات أساتذتها ومديرها محمد الصالح رمضان ما كان يقوم به إبن منصور مما جرّ الأذى الكبير على الأساتذة والطلبة معا وعلى جمعية العلماء، ولذلك حاول الفدائيون قتله فهربه وبمساعدة إنخدع لها أمثال الشاهي بودخيل ولد الحاج مصطفى الذي إتبع هواه والذي أصبح بعد ذلك يشغل منصبا سياسيا بسوكر. ومع ذلك فقد بقي بن منصور محافظا على الجنسية الفرنسية التي لم يتنازل عنها مادام المغرب يقول بالإزدواجية، وهكذا فلو إقتصر=

وفي السياق ذاته أشار عبد الله العروي إلى نشاط الأمير عبد المالك ووصفه بشكل مقتضب قائلا إنه كان مغامرا، وخدم بالتتابع مصالح تركيا وإسبانيا، ثم فرنسا[1]. هذه الإزدواجية والمواقف المتناقضة، والعمالة والخيانة التي وصف بها بعض الدارسين نشاط الأمير عبد المالك في المغرب تفندها بعض الوثائق الفرنسية التي إعتبرته حتى نهاية الحرب العالمية الأولى من أخطر الزعماء الذين كانوا يواجهون فرنسا، ويهددون مشاريعها، وذلك بالنظر لمجموعة من العوامل أبرزها: إنتماؤه لعائلة الأمير عبد القادر، وإستغلاله لنسبه الشريف في الإتصال بالقبائل، وثقافته الواسعة وإطلاعه على ما يجري في المغرب والمشرق وأوربا، وإستقراره في منطقة فاس–تازة ذات الموقع الإستراتيجي الهام، وإستقراره في منطقة لم تخضع قبائلها بعد للإحتلال الفرنسي أو الإسباني، وإعتماده على الدعم الألماني القوي من حيث السلاح، والمال، والدعاية[2]. كما تذكر وثائق فرنسية أخرى أن إتصال الأمير عبد المالك بالقبائل قد وسّع نطاق الثورة والإضطرابات، وأن المقاومة أصبحت تتميز بنوع من التنسيق والتنظيم، وأنه أصبح يمثل حلقة الوصل وضابط الإتصال بينها[3].

والواقع أن الدعم الجزائري لقضية المغرب، والعمل على تحريره لم يرتبط فقط بشخص الأمير عبد المالك، فقد تواصل بعد وفاته بصيغ وأشكال متعددة. وقبل أن نسترسل في تقديم بعض مظاهر ذلك التعاون والتضامن، والدعم، وجبت الإشارة أيضًا لثلاث شخصيات جزائرية كانت على علاقة مباشرة بأحداث المغرب الأقصى. فقد لعب الأمير علي أخ الأمير عبد المالك دورًا بارزًا في دعم ثورة هذا الأخير، حيث إشتغل كمتحدث رسمي لعمه في الخارج أثناء تنقله

=الرجل على المهمة التي أسندت إليه كموسخ للمملكة في حدود ما يتفق وتلك المهمة والتي لا ضير أن يشغلها من كان ...فرنسي ولم يطلق العنان لإنتقامه من الوطنيين الجزائريين الصادقين نيابة عن الفرنسيين لستره الله لكن أبى الله إلا أن يفضحه بنفس الأسلوب الذي يستعمله" .أنظر عبد الكريم، الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج12**، ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 89، الهامش رقم 84.

[1] –ABDALLAH,LAROUI **, ESQUISSES HISTORIQUE** ,CENTRE CUELTUREL ARABE, RABAT ,1992 P 182 ,NOT 21.

[2]– عثمان، بناني، **"عبد المالك الجزائري من خلال محفوظات فانسين"** ، وردت في وثائق عهد الحماية،ط1، جمع وتقديم محمد البكراوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة فوضالة، المغرب، 1996، ص ص 80–81.

[3]– المرجع نفسه، ص 82.

من إسطنبول إلى برلين، وجنيف. كما لعب دورا هاما في التعريف بثورته عبر الصحافة العالمية للدعاية، لا سيما في الوكالة الألمانية "وولف" وكان يعطي تصريحات أيضًا بإسم عمه[1].

أما الأمير خالد فقد كان هو الآخر متعاطفًا مع ثورة عمه الأمير عبد المالك الذي طلب منه سنة 1916: " أن يشرع في تهيئة الجو في الجزائر للقيام بحركة مساندة لحركته في المغرب، وقد أرسل إليه من أجل ذلك الأموال والمناشير، ولكن ظروف الأمير خالد لم تسمح له بهذه المهمة"[2]. وعلى أساس ذلك شدّدت السلطات الفرنسية الرقابة حوله، ورفضت منحه رخصة الذهاب إلى المغرب الأقصى لفض قضية عمه سنة 1917[3]، خاصة وأن وكالة "وولف" الألمانية قد روجت بأن الأمير خالد قد ثار في الصحراء الجزائرية[4]. كما أوضح الحاكم العام في الجزائر أن الأمير خالد قد أظهر تعاطفه مع حركة عمه من خلال الرسالة التي وجهها إلى أحد أقاربه المدعو مصطفى بن محي الدين[5]. ولعلّ ما يؤكد التوجه المغاربي للأمير خالد في هذه الفترة هو إنضمامه للجمعية السرية المغاربية التي أنشأتها الدولة العثمانية في إسطانبول لتحرير العالم الإسلامي، والتي أُنشئ لها فرع في وادي ميزاب والقرارة[6].

عمومًا يمكن القول أن الأمير عبد المالك لعب دورًا مهما في حركة النضال داخل المغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة بين 1915–1924 من خلال توحيد صفوف المقاومة المغربية لزعزعة الوجود الفرنسي كمقدمة لتحرير المغرب العربي من خلال التنسيق مع الأمير خالد في الجزائر، والأمير علي في المشرق، والأتراك، والألمان، والوحدويين المغاربة في برلين، وسويسرا، وقد دفع حياته ثمنًا لوطنيته، وإتجاهه المغاربي والإسلامي.

1– سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 229.

2– سعد الله ، **أبحاث وآراء**، القسم الأول، مرجع سابق ، ص 110.

3 –Charles-Robert Ageron , **''La pétition de l'émir Khâled au Président Wilson (mai 1919)**'' , *Revue d'Histoire maghrébine*, *n°19*-20, juillet 1980 , p.125.

4 –BARDIN , op.cit. , P 245.

5 –IBID.

6– ناصر ، **أبو اليقظان** ، مرجع سابق ، ص 90 ، الهامش رقم 1.

4-صدى ثورة عبد الكريم الخطابي في الجزائر.

تابع الجزائريون كغيرهم من أبناء المغرب العربي، ثورة عبد الكريم الخطابي، وتضامنوا معه، وساهموا في ثورته بإعتبارها ثورة مغاربية. ولذلك إتصفت ردود الأفعال الفرنسية بالعمل على منع إنتشارها في الجزائر، وعلى تطبيق سياسة النفي، والإبعاد، وتكميم الأصوات الصادحة بتأييدها. والواقع أن عبد الكريم الخطابي قد فهم أن نجاح ثورته، وتحقيق أهدافها لا بد أن يمر عبر تنوير الشعوب المغاربية، وإقحامهم في معركة المصير الواحد.

وثمة محطات تاريخية هامة عبّر فيها الجزائريون عن دعمهم لثورة الريف. فمن الأسباب التي دفعت سلطة الإحتلال إلى إلقاء القبض على عمر بن قدور سنة 1915، ومصادرة جريدة "الفاروق"، ونفيه نَشرُه لمقال مؤيد للدولة العثمانية ضد الحلفاء، ومعارضته دخول القوات الفرنسية إلى المغرب الأقصى[1]. ورغم بعده الجغرافي عن المغرب الأقصى، وإستقراره بتونس، وتركيزه على قضايا وطنه الثاني السياسية والإجتماعية، إلا أن أحمد توفيق المدني كان يتابع تطور الأحداث في المغرب، ويراقب نتائجها، ويؤيد كل ما من شأنه أن يحرر المغاربة من الحماية وما ترتب عنها من مآسي وكوارث. وفي هذا الصدد أيد ثورة عبد الكريم الخطابي ودافع عنها بالقلم من خلال المقالة العنيفة التي كتبها تحت عنوان "الحقيقة في حوادث الريف، ليحيا الريف حرا مستقلا" والتي نُشرت بمجلة "إفريقيا" يوم 25 ماي 1925، وتناول فيها فرض الحماية على مراكش، وما إرتبط بها من سياسية تعتمد على التنكيل، والتدمير، والإعدام كوسيلة لفرض الواقع الإستعماري. وعرّج على إنتصارات الخطابي، والتفاف المغاربة حوله، وعدّد إنجازاته التي قام بها، كإنشاء الفرق العسكرية على النظام الأوربي الحديث وتجهيزها بالأسلحة، وإنشاء الطرق، الأمر الذي دفع بإدارة الحماية إلى السعي بكل الطرق للقضاء على ثورته والحيلولة دون تحولها إلى أنموذج لباقي أقطار المغرب العربي. كما دعا فرنسا إلى فتح مذاكرات مع الخطابي كإطار تُحقن من خلاله دماء جنودها.

وأكد أن تأييده لثورة الريف يدخل في إطار: ".. نحبذ عمل من يسعى لحرية بلاده ، ويجاهد لإستقلال أمته، ونعطف العطف الأخوي الصادق على الشعب الريفي الذي أصبح عنوان الأمة صاحبة العزيمة القوية، والإرادة التي لا تنثني تحت عوامل الأيام، ولا نريد إلا أن نرى الريف

1- بلقاسمي، **البعد المغاربي**، مرجع سابق ، ص 122.

الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية التامة والإستقلال المفدى بالمهج والأرواح" [1]. ويبدو أن لهجة المقال الشديدة، ونبرته الحادة في فضح أساليب فرنسا الإستعمارية القذرة، والتمجيد الذي خصّ به المدني عبد الكريم الخطابي، الذي وصفه بالشجاع والجريء، ومحاولته لتغيير مجرى التاريخ في العالم العربي، قد دفعت لوسيان إلى توقيع قرار إبعاد أحمد توفيق المدني في عام 1925 بصفته من الرعايا الجزائريين[2]. وقد كان للمسرح مشاركة في حرب الريف حيث برمجت فرقة السعادة التي كان يديرها أحمد توفيق المدني مسرحية سنة 1925 بعنوان"طارق بن زياد" شكّلت إستحضارا للتاريخ وتوظيفه في خدمة القضية الوطنية. وعليه فطارق بن زياد البربري يُذكّر بعبد الكريم البربري المغربي. وعندما أدركت سلطات الحماية هدف المسرحية منعت عرضها[3].

وفي نفس السياق تحولت الجزائر خلال فترة الحرب الريفية إلى قاعدة خلفية للدعم والمساندة. وفي هذا الإطار لعب القائد حدو بن حمو البقيوي الذي عاش في صغره بالجزائر دورا هاما في دعم الخطابي الذي عيّنه قائدا لقبيلة بقويا. كما كان للقائد حدو مكتب بوجدة يشرف عليه كاتب جزائري قدم خدمات جليلة لثورة الريف إلى أن سُجن بعد نهايتها، ووضعته السلطات الإستعمارية تحت الإقامة الجبرية في الصويرة إلى غاية وفاته سنة 1950[4].

وفي نفس السياق ذكر تقرير الإدارة الفرنسية المؤرخ في 1 أكتوبر 1925 أنّ الأهالي الجزائريين كانوا يتابعون بإهتمام كبير القضية المغربية، وأن إنتصار عبد الكريم الخطابي قد ترتب عنه الكثير من المتاعب للفرنسيين وسط الأهالي، كما أظهر الجزائريون في تلاغ –يضيف التقرير– إهتمامًا بالجرحى الفرنسيين الذين تم نقلهم إلى تلمسان. وقد قابل الناس في برج بوعريريج صمود المقاومة الريفية بإبتهاج كبير، وحذّر التقرير في النهاية من إمكانية إندلاع مقاومة بإسم الإسلام في المغرب العربي[5]. وفي سنة 1925 أُتهم الأمير خالد بالتنسيق مع ثورة الريف من أجل

1– مبروك، الشيحي، **حرب الريف وإنعكاساتها بتونس، 1921–1926**، شهادة التأهيل للبحث العلمي، الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، سبتمبر 1982، إشراف بشير التليلي، ص 238.

2– المدني، **حياة كفاح**، ج1، مصدر سابق ص 335.

3– المصدر نفسه ، ص 333 .

4– محمد، العلمي، **زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي**، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 2009، ص ص 51–52.

5 –MAHFOUD, KADDACHE, **MOHAMED GUENANCHE, L'ETOILE NORD AERICAINE 1926-1937, DOCUMENT ET TEMOINAGE POUR SERVIR A L'ETUDE DU NATIONALISME ALGERIEN**, OPU, ALGER, 1984, pp26-27.

تأسيس "جمهورية جزائرية" بقيادة البروليتاريا والبرجوازية الوطنية، وعلى أساس ذلك تم في 15 يوليو 1925 شطب إسمه من قائمة المنتخبين عن بلدية الجزائر بحجة أنه غير مقيم في البلد[1].

وتحت تأثير الخوف من إنتقال عدوى الثورة الريفية إلى الجزائر، وتفاعل الجزائريين معها لجأت السلطات الإستعمارية إلى سياسة الإبعاد، والرقابة، والإقامة الجبرية. ففي سنة 1923 وُضع تحت الرقابة والإقامة الجبرية خمسة وأربعون جزائريا، وفي سنة 1924 وُضع سبعة وعشرون جزائريا، وفي سنة 1926 وُضع ستة عشر جزائريا تحت الإقامة الإجبارية أيضا. كما قامت بإيقاف السيد مقدم الحاج عبد القادر بن محمد من مدينة معسكر ووضعه تحت الإقامة الجبرية بتهمة الإتصال بالأمير عبد المالك. وفي مدينة مانس بفرنسا تم إيقاف المدعو محمود لكحل بتهمة الدعوة إلى رفض الخدمة العسكرية في المغرب الأقصى[2].

وقد ساهمت الإنتصارات التي حقّقها عبد الكريم الخطابي في تجذير التخوف الفرنسي من إمكانية إنتشارها وإنتقالها إلى البلدان المجاورة الخاضعة لسيطرتها، وبالتالي قيام ثورة شاملة في المغرب العربي يصعب السيطرة عليها، والتكهن بنتائجها ذلك أن "... القلق والفوضى سادت معسكر الأعداء الذين يخشون إنتقال العدوى إلى الجزائر، آمال التحرر لدى المسلمين أصبحت معقودة على أبطال الريف مع كامل الإحترام والتبجيل الذي أصبح يحظى به عبد الكريم الذي يدّعي النسب لأحفاد عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين كل إنتصاراته كانت تشعر الجزائريين بأنها إنتصار لهم، وكل إنهزام له يشعرهم بأنه إنهزام لهم، لقد نجحت حرب الريف في تحسيس وتوعية الكثير من الجزائريين في فرنسا، ولعبت دورًا هاما في ترسيخ وعيهم النضالي الذي ساهم في إنشاء نجم شمال إفريقيا"[3].

ورغم صعوبة الإتصال بين المغرب والجزائر خلال الفترة الإستعمارية بسبب الحصار الذي فرضته الإدارة الإستعمارية، إلا أن الجزائريين كانوا يتابعون ما يحدث في المغرب الأقصى بشكل عام، وتطورات ثورة الريف بشكل خاص التي وصلت أخبارها إلى الجزائر عبر عدة قنوات. فقد لعب السيد عبد السلام الخطابي عم محمد بن عبد الكريم الخطابي وأحد مساعديه الأقربين

1- الراسي، **الدين والدولة** ، مرجع سابق ، ص 110.

2- بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق، ص 128.

3 -BEN YOUSEF, BEN KHADDA, **LES ORIGINES DU 1er NOVEMBRE 1954**, éditions DAHLEB, ALGER, 1989, P45.

دورا في التعريف بها. وذلك من خلال عمله كإمام خطيب في بعض مساجد تلمسان. كذلك من خلال الدور الذي لعبه حدو لكحل الذي تدرب على قيادة الطيران في الجزائر، والذي تولى قيادة الطائرة الوحيدة التي إستطاع عبد الكريم ورفاقه الحصول عليها. يضاف إلى ذلك الصحف ووكالات الأنباء الأجنبية التي كانت تنقل عنها الصحف الصادرة في كل من الجزائر وتونس[1]. كما وصلت أصداء ثورة الريف إلى الجزائر من خلال المنشورات التي بعث بها عبد الكريم الخطابي إلى الشعبين الجزائري والتونسي أين ذكّر بتضحيات المغاربة وجهادهم المقدس، والمصائب والآلام التي يتحملونها، وإنهزام إسبانيا وتدخل فرنسا. ودعا إلى مؤازرة إخوانهم في الريف بالقول: ".. فيا أيها المسلمون التونسيون والجزائريون إن الأمر الذي شق علينا تحمله هو أن نرى أبنائكم يساقون قهرا لمحاربتنا. كما أنه يُشق علينا أن (نرى أنفسنا) ملتزمين لأجل الدفاع عن إستقلالنا أن نتقاتل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس والدين"[2]. ثم دعاهم إلى الثورة على الفرنسيين بالقول: " يا إخواننا الجزائريين والتونسيين، فلقد آن أوان تخليص نفوسنا من نير الإستعمار الفرنسي فلنستفز هممنا ولنقم بمعاضدة بعضنا البعض فنسترد مجدنا ونستعيد إستقلالنا. إن الدين والمقاومة والجنة تحت ظلال السيوف ولننته (كذا) من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الأخ أخاه دفاعا عن الأعداء"[3]. والواقع أن دعم أو تأييد الجزائريين لثورة الخطابي تدخل في إطار الصراع بين دار الكفر ودار الإيمان، وفي إطار التماهي مع صورة البطل التي تجذّرت في الوجدان الإسلامي منذ قرون. وعليه فإن الأقدار بعثت الخطابي،- خاصة بعد إنتصاره الباهر على الجيش الإسباني في معركة أنوال الشهيرة سنة 1921، وتأسيسه لجمهورية الريف المستقلة- ليثأر من النفوس المكلومة ويشفي غليل المسلمين من تجبّر الإستعمار وغطرسته[4].

وفي السياق ذاته يشير مالك بن نبي إلى أن حرب الريف أصبحت من يوميات الجزائريين، يتابعون أخبارها، ويبتهجون بإنتصارات الخطابي، وكأنّها إنتصار جزائري، وسجل في مذكراته:

1- علي، الإدريسي، **صدى حرب التحرير الريفية في المغرب العربي**، ورد في: موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، م1، ص 156.

2- أبو القاسم، سعد الله، **"منشور للأمير عبد الكريم الخطابي 1925 "**، مجلة المصادر، العدد 20، السداسي الثاني، الجزائر ، 2009، ص ص 353-361.

3- نفسه.

4- علي، الإدريسي، **"علاقة عبد الكريم الخطابي بزعماء الحركات الوطنية المغاربية"** ، والتطور، وردت في أعمال الندوة الدولية حول "لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر : الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية" ، الحسيمة،28-29 يوليو 2004 ، المغرب ، ص 79.

"... أما الحديث في صحيفة الشؤون العامة لقسنطينة (DDC) فقد كان يجري الحوار بشكل مكشوف حول حرب الريف وأضحى إسم عبد الكريم يشار إليه بوضوح ... لقد أصبحت هذه الحرب الحديث الرئيسي في مقهى بن يمينة وغدا الناس يرون في منامهم أحداثًا ومشاهد فيفسرونها بما يتلاءم مع نهاية ظافرة للأمير عبد الكريم ... ولكن الحلم ما كان له أن يغير الحقيقة في ناظري. فالريفيون كانوا أسودًا يكافحون وحشًا يفترسنا جميعًا وبطولة الريفيين كانت تثأر لشعب لا يستطيع أن يثأر لنفسه ... وبدأت فكرة غير واضحة في ذهني وذهن صديقي شوات إذ كان شريكي في هذه الإنفعالات، الفكرة هي الإلتحاق بصفوف الريفيين، وهكذا بدأنا نرسم الخطط لإجتياز الحدود عبر الشمال من وهران إلا أن مشاريعنا، كانت تفشل لسبب أو لآخر"[1].

وقد بلغت درجة التخوف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع ثورة الريف درجة أن "... واقعة حدثت في الجزائر لأحد أبنائها مع الإستعمار، إذ كان يتسول طلبًا للقمة العيش وهو ينادي يا كريم يا كريم فإذا به يجد نفسه داخل قفص الإتهام بأحد السجون الفرنسية يعذب لا لشيء إقترفه إلا لأنه كان ينادي بعبد الكريم ... إن إسم عبد الكريم كان مُحرمًا على أبناء المغرب العربي من طرف الإستعمار الفرنسي والإسباني على السواء"[2].

وينقل لنا إبن نبي في مذكراته إهتمامات المهاجرين في فرنسا بحرب الريف. فعندما ذهب إلى فرنسا في ربيع 1925 دخل مقهى عربي تضج بلعبة الدومينو، و لما عرف صاحب المقهى أنه قادم من الجزائر سأله عن أخبار ثورة الريف فرد ابن نبي قائلا: ".. فجعلني سؤاله في الموضوع الذي كان شغلي الشاغل. فإنقطعت القاعة كلها عن اللعب بلعبة الدومينو حتى تصغي إلي"[3]. ومن مظاهر التفاعل والتعاطف التي كان يبديها الجزائريون نحو إخوانهم في الريف ما ذكره عن أثر الثورة في مدينة تبسة حيث أشار إلى أن الإدارة الإستعمارية الفرنسية كانت تستخدم منابر المساجد في الدعوة للتجنيد، الأمر الذي إستفز سكانها، وجعل صبرهم ينفذ، فإجتمع

1- بن نبي، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص ص 127،128.

2- عبد السلام، الغازي، **"في ذكرى وفاة الشيخ عبد الكريم الخطابي ووحدة المغرب العربي"**، جريدة الشعب، الاثنين 5 فيفري 1990، ص13.

3- بن نبي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 269.

بعض الناشطين وطلبوا من بن نبي أن يكتب نداء يدعو فيه إلى مؤازرة المجاهدين في الريف، وإلى رفض التجنيد[1].

وفي سنة 1925 نقلت صحيفة "إفريقيا الفرنسية" خبر إيقاف خمسة وعشرين جزائريا بسبب إظهار تضامنهم مع أهل الريف، ومدح عبد الكريم الخطابي و الكلام عن مجيئه الوشيك إلى الجزائر لتحريرهم من الإحتلال الفرنسي [2] . ويبدو أن هذه الأدلة التي تبرز تضامن الجزائريين مع إخوانهم في المغرب الأقصى خلال تلك الفترة تتناقض تمامًا مع شهادة موريس فيوليت الوالي العام عندما صرّح لأحد محرري جريدة "ليبرتي جورنال" لما سأله عن رأيه في تأثير حوادث المغرب على الجزائريين فرد: "إن سكان القطر الجزائري على جانب عظيم من السكينة وإخلاصهم للوطن الأم الوطن كلي"[3].

ودعمًا لكفاح الريفيين نظّم الشاعر مفدي زكريا الذي لم يكن يتجاوز عمره آنذاك سبعة عشر سنة قصيدة من خمس وستين بيتًا نشرتها جريدة "لسان الشعب" التونسية في 6 ماي 1925، وأكثر من صحيفة في المغرب والمشرق العربيين[4]. وقد إقتحم من خلال هذه القصيدة الساحة النضالية والجهادية بسلاح القلم والفكر وإنخرط كلية في معركة التحرير الوطني[5]. والقارئ للقصيدة المعنونة بـ "إلى الريفيين" يستنتج أنّ مضمونها كان التهليل بالإنتفاضة، وإكبار للقائمين بها والتحريض على مناصرتها، وإستلهامها في مسيرة التحرر[6]. كما أن موضوع القصيدة كان تحريضًا للثوار المغاربة ضد السلطة الإستعمارية، ودعوة صريحة لمناهضتها وإلى الإستماتة في الكفاح[7]. ونقتطع من القصيدة المشار لها الأبيات التالية:

1- بن نبي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 279.

2- قداش ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، مرجع سابق، ص 178 الهامش رقم 217.

3- المنتقد، **"شهادة رسمية من رجل عظيم"** ، العدد 4، الخميس 3 محرم 1343هـ 23 جوليت 1925، ص 68.

4- ناصر، **مفدي زكريا شاعر النضال** ، مرجع سابق ، ص 178.

5- **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**، م6،ج6، تأليف ونشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009، ص 893.

6- يحيى الشيخ، صالح، **"الوحدة المغاربية في شعر مفدي زكريا. جدلية الإبداع الشعري والاسهام السياسي"**. وردت في: أعمال الملتقى الدولي حول مفدي زكريا شاعر الثورة، الجزائر، يومي 15-16 مارس 2006، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2007، ص 223.

7- الجابري، **التواصل الثقافي** ، مرجع سابق، ص 124.

أجبريل هلل بآي الظفـــــر وكبر وخط جليل الحبـــــــر

ورف بأجنحة النصر فـــــو ق بني الريف حوالقنا المستجر

ورتل على الجيش إن تنصروا الله ينصركم ببلوغ الوطـــــر

وأعمل اللواء لهام الأثـــــر يا وسر للأمام بتلك الزمـــــر

وأبلغ رسول البرية أحـــــــــ مد هادي الشريعة باري البشر

بأن الهلال على أفق العزو الـ مجد بعد الأفول ظهـــــــر[1].

والواضح أن هذه القصيدة تجسد أروع صور الوحدة المغاربية، ويبرز موضوعها النضال المشروع لأبناء المغرب الأقصى بلسان جزائري، وعبر الصحافة التونسية، الأمر الذي يجعل مفدي زكريا من أبرز الشعراء الذين آمنوا بالوحدة المغاربية[2]. وكنتيجة لنشر هذه القصيدة سُجن مفدي زكريا خمسة عشر يومًا. كما كان الأمير خالد: "... على إتصال سري بالأمير المغربي عبد الكريم مثلما كانت الحال بينه وبين سلطان باشا الأطرش زعيم الدروز في سوريا، كان يفكر أنه يتوجب عندما يحين الوقت بعثرة القوى الإستعمارية عن طريق شن ثورة تعم الجزائر والمغرب (في الريف) وسوريا في جبل الدروز، وقد إضطر إلى السفر شخصيا إلى طافيلالي (المغرب) لمباشرة العمل المسلح هناك"[3]. ورغم نفيه فقد واصل نضاله خارج الوطن، ولم تصبح نظرته مرتبطة بوطنه الصغير بل تعدته إلى وطن إقليمي أكبر. وتجسد ذلك في تواصل نضاله مع الأمير عبد الكريم الخطابي من أجل توحيد الجهود للدفاع عن إفريقيا الشمالية، الأمر الذي دفع بالإدارة الإستعمارية إلى تهجيره إلى سوريا[4].

وفي مزاب تصدرت ثورة الريف إهتمامات شرائح معتبرة، عكسه بدقة التقرير السنوي لإقليم غرداية في 1925 حيث أبرز أن سكان الإقليم يتابعون بإهتمام الأحداث الجارية آنذاك في سوريا والمغرب. وإستجابة للنداء الذي أطلقته لجنة إنقاذ أبناء الجزائر المحاربين ضمن القوات الفرنسية

1- ناصر، **مفدي زكريا**، مرجع سابق ، ص25.

2- الجابري، **التواصل الثقافي**، مرجع سابق ، ص 123.

3- البجاوي، **حقائق عن الثورة الجزائريّة**، مرجع سابق، ص 23.

4- عبد القادر، خليفي، **"الأمير خالد بطل الجهاد"**، المصادر، العدد 5، 2001، الجزائر، ص 75.

بالمغرب الأقصى في جويلية 1925 جمع الميزابيون 17000 فرنك من أصل 20216 فرنك وهي قيمة التبرعات التي جُمعت على مستوى الإقليم العسكري لغرداية[1]. كما أن الميزابيين كانوا يبعثون بإعاناتهم المادية للأمير عبد الكريم الخطابي[2].

ولم يتوقف دعم الجزائريين وتضامنهم مع ثورة عبد الكريم الخطابي داخل الجزائر فقط، بل إمتد إلى فرنسا حيث كان يوجد عدد كبير من المهاجرين المغاربة الذين إضطرتهم ظروفهم الإجتماعية، والإقتصادية، ورغبتهم في التنسيق والتعاون لحماية وجودهم والدفاع عن مصالحهم إلى عقد أول مؤتمر شمال إفريقي في باريس بتاريخ 7 ديسمبر 1924 حضره حوالي 75000 عامل من المغرب العربي كان معظمهم جزائريين. وبغض النظر عن أهداف المؤتمر الرئيسية، وما إتخذه من قرارات، فإن ما يهمنا فيما يتعلق بموقف الجزائريين من ثورة عبد الكريم الخطابي هي برقية التأييد والعطف، التي أرسلها المؤتمرون إلى المغاربة هنّأوهم فيها على إنتصاراتهم المحققة ضد الإسبان، وعبّروا فيها عن تضامنهم معهم لتحرير بلادهم[3].

ويبدو في السياق ذاته أن مصالي الحاج كان متابعًا لتطورات حرب الريف، ومتضامنًا معها بشكل واضح، فقد رأى في معركة أنوال، التي إنتهت بهزيمة الإسبان حدثًا خارقًا للعادة، ودفاعًا عن تحرر الشعوب الإسلامية المضطهدة[4]. كما ذكر أن الجزائريين كانوا يبدون الرغبة في الإنضمام إلى صفوف عبد الكريم الخطابي أثناء النقاشات والحوارات التي كان يجريها معهم[5]. وقد بلغ شغف المهاجرين الجزائريين بأحداث الريف، وشخصية الخطابي درجة أن: "... العمال الجزائريين كانوا جميعًا يحتفظون في جيوبهم بصورة الأمير، وبقصاصات الجرائد التي تتحدث عن شجاعة جيشه"[6]. كما يذكر مصالي الحاج أنه بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا وضع مخططًا لإستقلاله في محادثاته الفردية مع الناس، ومع المناضلين. وقد تشكل ذلك المخطط من عشر نقاط كان من بينها تقديم شروح حول إنتفاضة الأمير عبد الكريم وشجاعته وروح التضحية لديه،

1- الحاج موسى بن عمر، بن بكير ، **القضايا الوطنية و العربية و الإسلامية من منظور أعلام ميزاب 1902- 1962** ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2009، ص ص 423-424.

2- الشيخ، القرادي، **حياته وآثاره**، تقديم محمد ناصر، جمعية النهضة، العطف، 1990، ص 183-194.

3- سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ،ص 314.

4- مصالي، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 104.

5- المصدر نفسه، ص 117.

6- المصدر نفسه، ص 120.

ولذلك إعتبر بعد هزيمة الخطابي وكأن نجم شمال إفريقيا قد أنشئ لإستئناف كفاح الأمير عبد القادر والأمير عبد الكريم[1]. وفي نفس السياق لم يغرق الشيخ المولود الحافظي في قضايا وطنه بل تفاعل مع الحرب الريفية، وأعجب بقائدها الخطابي الذي هنّأه ونصحه بضرورة: "الإهتمام بترقية الحالة التربوية والتعليمية والصناعية والفلاحية للسير بها قدمًا في سبيل التطور والتنمية، لمواجهة الإسبان الذين يملكون إمكانات مادية كبيرة غير متاحة للريفيين"[2].

ولمنع تسرب أخبار ثورة الريف، وإنتصارات بطلها عَمَدت الإدارة الإستعمارية إلى منع دخول جريدة "الصواب" التونسية إلى الجزائر[3]. كما أوقفت بتاريخ 22 أكتوبر 1925 جريدة "المنتقد" عن الصدور بسبب مُتابعتها للثورة من خلال المقالات التي كتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس وإعتبرتها سلطة الإحتلال الفرنسي مغرضة[4]. كما اعتبر عبد الحميد ابن باديس ما يحدث في الريف حربًا شعواء، ودعا فرنسا إلى إنهائها، والتساهل في مفاوضة الأمير الخطابي، الذي إعتبره زعيمًا ثائرًا، وصاحب الحق الشرعي في البلاد[5]. و ظلت "المنتقد" تتابع أخبار ثورة الريف في أغلب أعدادها الثمانية عشر تقريبًا، فقد أشارت في العدد الثالث إلى إكتشاف إدارة المحافظة بباريس جمعية تتعاطى بيع الأسلحة، والذخيرة الحربية للريفيين[6]. وأشارت في العدد الرابع إلى الحوار الذي أجراه الخطابي مع مكاتب التايمس حول تطورات الحرب الريفية[7]. وفي العدد السادس أشارت إلى خطاب الخطابي للقبائل المنضمة إليه، ودحض من خلاله الأخبار الزائفة التي كان يروجها الفرنسيون حول الثورة[8]. وفي السياق ذاته نقلت "المنتقد" الكتاب المفتوح الذي وجهه عبد الكريم الخطابي إلى مجلس الأمة الفرنسي بباريس حول الإشاعات التي يروجها الماريشال ليوتي لتشويه سمعته، وتحريض القبائل ضده للإعتداء عليه[9].

1- مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق، ص 137.

2- محمد الصالح، آيت علجت، **الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره**، منشورات دار الكتاب، الجزائر، 1998، ص ص 126-127.

3- بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 131.

4 -Ageron, **Histoire de l'algerie** , T2 ,P299.

5- عبد الحميد ، بن باديس، **"الحرب الريفية"**، المنتقد، العدد 1، 11 ذي الحجة 1343هـ-2 جوليت 1925، ص 10-11.

6- المنتقد، **أنباء عن حرب الريف**، العدد 3،24 ذي الحجة 1343هـ 16 جوليت 1925، ص 49.

7- المنتقد، **محادثة لإبن عبد الكريم**، العدد4، الخميس 3 محرم 1344هـ 23 جوليت 1925، ص 65.

8- المنتقد، **أنباء عن العالم**، عن الريف خطاب العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ 6 أوي 1925، ص 103.

9- المنتقد، **خطاب بن عبد الكريم**، العدد 11، الخميس 21 صفر 1344هـ 10 سبتمبر 1925.

ويعتبر علي الحمامي من أبرز الشخصيات الجزائرية التي دعمت عبد الكريم الخطابي في ثورته والذي كرس قلمه للدفاع عن وحدة أقطار المغرب العربي التي كان شديد الإخلاص لها[1]. ولد بمدينة تيارت سنة 1902، سافر مع أسرته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1912. 1912. إتسمت حياته بالتنقل والترحال، ونقد السياسة الإستعمارية في العالم الإسلامي. في المغرب الأقصى تعرّف على الأمير عبد المالك وشاركه مقاومته للإستعمار الفرنسي، ثم شارك في ثورة الريف، التي إستمد منها قصته التاريخية التي سمّاها "إدريس"، والتي تُعتبر من أحسن ما خلّفه علي الحمامي من آثار، بالنظر لقيمتها التاريخية والسياسية، والفنية، والتي تتناول موضوعات متعدّدة منها: إنتقاد السياسة الإستعمارية؛ تحليل المجتمع المغربي وأسباب إنحطاطه؛ شروط نهضة العالم الإسلامي، وحدة ومصير المغرب العربي[2]. ويتزعم القصة بطلان هما: الشاب إدريس الذي شارك في ثورة عبد الكريم الخطابي الذي قَبِل بإنضمام إدريس إليها رغم صغر سنه[3]. سنه[3]. ويبدو أفق علي الحمامي المغاربي في عمله مجاهدا مع الأمير عبد المالك وفي مقاومته للإستعمار الفرنسي[4]، وفي تعاونه في تأسيس نجم شمال إفريقيا، وفي عمله مع الأمير شكيب ارسلان ومحمد باش حانبه ومع الباروني[5].

ويذكر علال الفاسي أنه أراد أن يستفيد من تجاربه لخدمة قضية المغرب الأقصى فطلب منه أن يكتب فصولا في جريدة "رأي الشعب" ففضّل الفكرة، وتمنى وقتئذ لو أن هذه الجريدة أصبحت صحيفة للشمال الإفريقي بما فيها من عقيدة واضحة وفكر منسجم. ورغم أنه كان يعتبر نفسه جزائريا فقد رغِب في الإنخراط في حزب الإستقلال لأنه كان يردد دائما: " أنه ليس هناك فرق بين أنحاء المغرب كله"[6]. ورغم تعاونه مع الشيوعيين إلا أنه خاصم زعيم الحزب الشيوعي

1- عبد المجيد، بن جلون، **"مأساة المرحوم علي الحمامي"**، البصائر، العدد 107، السلسلة الثانية من السنة الثالثة، 24 ربيع الأول 1369هـ 13 فيفري 1950، ص 02.

2- الشيخ ، أبو عمران، **"علي الحمامي وقضية إدريس"** ، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 42، ذو الحجة-محرم 1398هـ ديسمبر-يناير 1978، الجزائر، ص113.

3- المرجع نفسه، ص 78.

4- سعيدوني ، **معجم مشاهير المغاربة**، مرجع سابق، ص 168.

5- علال، الفاسي، **أعلام من المغرب والمشرق**، جمع وتحقيق عبد العلي الودغيري، ط1، منشورات علال الفاسي، الدار البيضاء، 2008، ص 189.

6- المرجع نفسه ، ص 193.

طوريس عندما حاول أن يجعل الفرنسيين يمثلون الشمال الإفريقي في مؤتمر شيوعي عام[1]. وفي سياق الدعم والمساندة والتضامن مع قضايا المغرب الأقصى، ورغم أن نجم شمال إفريقيا كان منظمة جزائرية بعناصرها وقياديها، إلا أن إتجاهها الوحدوي فرض عليها متابعة قضايا المغرب العربي ودعمها. وعلى أساس ذلك أشاد النجم خلال الجمعية العامة للعمال المغاربة المنعقدة بتاريخ 26 جوان 1926 بمقاومة عبد الكريم الخطابي، وإعتبرها إمتدادًا لحركة النضال المغاربي[2]. كما قاد النجم نشاطا مكثفا ضد الحرب الإستعمارية بتافيلالت والأطلس بالمغرب الأقصى، وذلك من خلال توزيع المنشورات في المغرب العربي ضد هذه الحرب[3]، وأدان فيها قَنبلة القرى الهادئة، والمجازر المروعة التي أُرتكبت في حق السكان الذين ثاروا ضد العبودية، وتم التأكيد على ضرورة عدم البقاء على الحياد، وعلى دعم النضال في المغرب الأقصى، والذي سيفتح الطريق أمام تحرر إفريقيا الشمالية[4].

وفي شهر نوفمبر عُقدت ثلاث تجمعات تم فيها التنديد بالسياسة الفرنسية، على إثر الأحداث التي وقعت في فاس ومدن مغربية أخرى، كما إستنكر مصالي الحاج إرسال الوحدات القتالية الجزائرية إلى المغرب الأقصى[5]. وخلال سنة 1936 وجّه النجم رسالة إلى الرئيس الفرنسي الفرنسي عبر جريدة "الأمة" جاء فيها: " إن المغرب الأقصى وتونس ليست أقطارًا فرنسية بمقتضى المعاهدات، فقد نصّت معاهدة باردو على أن الفرنسيين سينسحبون من تونس– وكذلك بالنسبة للمغرب الأقصى وفق معاهدة 1912"[6].

وفي السياق ذاته أكّد بانون أكلي من خلال الحوار الذي أجراه معه محمد قنانش أن حل حركة النجم في 26جانفي 1936 قد تم بالتواطؤ بين حكومة الجبهة الشعبية، والحزب الشيوعي لرفض النجم ذهاب الجزائريين للمشاركة في الحرب الأهلية الإسبانية دونما تعهد الجمهورية الإسبانية بإستقلال الريف[7]. عموما يمكن القول أن مساندة ودعم وتأييد الجزائريين لثورة الخطابي

1– الفاسي ، **أعلام من المغرب** ، مرجع سابق، ص 190.

2– مصالي ، **مذكرات** ، مصدر سابق ، ص 155.

3– قنانش، **الحركة الإستقلالية**، مرجع سابق ، ص 48.

4 –Kaddache, Guenanche, **l'etoile nord Africaine** , op.cit. , P48.

5– بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي** ، مرجع سابق ، ص 250.

6 -Kaddache, Guenanche, **l'etoile nord Africaine** , op.cit. , P48.

7 – Ibid .

هو تكريس للقرابة التي كان يشعرون بها، والمرتبطة بالعوامل التاريخية، والدينية، واللغوية. كما أنه يُعد ثأرا مما لحق بهم من قمع، وتنكيل، وتشريد بسبب الإحتلال. كما إعتبروا ثورة الخطابي مثالا يُحتذى به، وأملا في التحرر يبدأ من المغرب وينسحب بالضرورة على بلدان المغرب العربي.

وقد تواصلت أفعال الدعم الجزائري لقضية المغرب الأقصى في الثلاثينيات من خلال التنسيق بين المغاربة والجزائريين. ومن الأمثلة على ذلك نذكر خطة المطالب التي قُدّمت إلى الجبهة الشعبية بإسم النجم عن الحركات المغاربية الثلاث. كما أرسل النجم برقيات إحتجاجية إلى كلّ من ليون بلوم، وإلى المقيم العام الفرنسي بالرباط، إحتج فيها على إعتقال الزعماء المغاربة الوزاني وعلال الفاسي، واليزيد، وطالب بإطلاق سراحهم[1]. كما إنخرط الجزائريون في حركة المناهضة للظهير البربري الذي عم جميع أنحاء العالم الإسلامي. فقد إحتج المغاربة في مصر من علماء، وطلبة، وأعيان، وتجار وصناعيين من بينهم عدد من الجزائريين على الظهير البربري من خلال برقية الإحتجاج، التي أرسلوها إلى رئيس الوزراء الفرنسي أكدوا فيها على أن إقدام فرنسا على إستصدار مرسوم يخول لها إدارة الشؤون الدينية للبربر الغرض منه الفصل بين الأمة ودينها، وأنه عمل لا يجيزه القانون، ولا تسمح به الشريعة، ودعاه إلى ضرورة أن تتراجع فرنسا عن مرسومها الذي يؤلم أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم. وقد إشتملت الرسالة على مجموعة من أسماء الجزائريين، والمراكشيين، والطرابلسيين، والتونسيين. ومن الجزائريين نذكر: محمد جلول الجزائري، الأمين المدني محمد الجزائري، أحمد المدني، محمد الجزائري، محمد الصغير العروسي الجزائري، البشير العروسي الجزائري، سعيد الطيب الجزائري، محمد القرشي ابن البشير الجزائري، عبد الكريم بن محمد الجزائري، محمد جلول شهيرة الجزائري، محمد علي الجزائري[2].

5-التشهير بفظائع الإستعمار :

لم يكتف الجزائريون بمتابعة، ورصد نشاطات الحركة الوطنية المغربية، والتفاعل مع مختلف الإحتجاجات والتحركات والثورات المغربية ضد الوجود الفرنسي، ولكنهم تفاعلوا أيضا مع مختلف المجازر التي إرتكبها الفرنسيون في المغرب. وفي هذا الإطار أدان المكتب الدائم للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية المجزرة الرهيبة التي إرتكبها الفرنسيون في الدار البيضاء،

1- زوزو، **الهجرة ودورها** ، مرجع سابق ، ص 152.

2- الحاج حسن، بوعياد، **الحركة الوطنية والظهير البربري** ، دار الطباعة الحديثة، ط1، 1979، ص ص 104-106.

والتي ذهب ضحيتها العشرات من القتلى والمئات من الجرحى، وزهاء الألف الذين ألقي عليهم القبض. ولذلك أرسلت برقية[*] إلى وزارة الخارجية الفرنسية، وللجبهة القومية المغربية التي تشمل سائر الأحزاب القومية أعربت فيها عن إحتجاجها الصارخ ضد الإعتداءات الفظيعة المسلطة على الشعب المغربي، وعلى تضامن الشعب الجزائري مع الشعب المغربي في كفاحه من أجل التحرير. وقد وقّع البرقية أحمد مزغنة عن حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، ويونس كوش عن الحزب الشيوعي الجزائري، والدكتور أحمد فرنسيس عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والشيخ محمد خير الدين عن جمعية العلماء، وأحمد توفيق المدني عن المستقلين[1].

ولشرح المأساة الفضيعة التي وقعت في المغرب الأقصى، ورغبة منها في خدمة الحق وتنوير الرأي العام وإبراز الحقائق كما جرت على أرض الواقع برّأت "البصائر" رجالات الحركة الوطنية المغربية من المشاركة أو إستثمار تلك الحوادث، وإعتبرتهم ضحية مؤامرة وعمل مُدبر من قبل الإدارة الإستعمارية. ولبيان الحقائق ودحض الأكاذيب، وإنصاف الوطنيين نشرت "البصائر" المنشور الذي حرره بعض الديمقراطيين الفرنسيين من رجال الأحزاب والمثقفين، والذي حمّل فيه السلطة الفرنسية بالمغرب المسؤولية، وإعتبر أن ما حدث لم يكن سوى مُؤامرة كان القصد منها إثارة إضطرابات ذات صبغة مُعادية للأوربيين. وحدّد المنشور عدد القتلى المغاربة بالمئات وأربعة أوربيين فقط ، وهو عكس ما إدعته السلطات الإستعمارية التي أكدت سابقا أن عدد القتلى لم يكن إلا أربعة من الأوربيين وحوالي أربعين من المغاربة[2] . وفي العدد 217 قدمّت "البصائر" لقرائها تعريب الرسالة القيّمة التي بعثها المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان إلى رئيس تحرير جريدة "لوموند"، والتي ألقت ضوءا جديدا على حوادث الدار البيضاء من حيث تحديد المسؤولية وتنوير الرأي العام الفرنسي مؤكدا على أن الهدف من وراء تلك الأحداث كان إلغاء حزب الإستقلال، وضرب الطبقة المغربية المتنورة[3].

---

[*]– أنظر الملحق رقم 15.

[1]- البصائر ، **''الحوادث المؤلمة في مدينة الدار البيضاء''** ، العدد 174 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 05 صفر 1371 هـ - 05 نوفمبر 1951م ، ص 8.

[2]- البصائر ، العدد 216 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 21 جمادى الأولى 1372 هـ- 6 فيفري 1953م ، ص 6 .

[3]- أبو محمد ، **''رسالة العلامة المؤرخ شارل أندري جوليان عن حوادث المغرب الأقصى''** ، البصائر ، العدد 217 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 28 جمادي الأولى 1372 هـ - 13 فيفري 1953م ، ص 4.

وفي سياق تسليط الضوء على المجازر الفرنسية في المغرب أشارت "البصائر" إلى مجزرة مدينة طنجة بتاريخ 30 مارس 1952، وهو يوم الذكرى المؤلمة لنصب الحماية على المغرب حيث أضربت المدن والقرى في المغرب الأقصى إضرابا شاملا وتظاهر الناس في مختلف المدن بشكل سلمي، غير أن السلطة قابلت تلك المظاهرات بإستخدام الشدة والعنف فسقط 12 شهيدا ودخل المستشفيات ما يزيد عن المائة [1]. وكرد فعل على إغتيال فرحات حشاد تظاهر الوطنيون في الدار البيضاء مظاهرة سلمية عبّروا من خلالها عن تضامنهم مع إخوانهم التونسيين، غير أن أعوان أمن السلطة الإستعمارية واجهوها بالسلاح. وقد أسفر ذلك العمل الإجرامي عن مقتل نحو الخمسين من المتظاهرين وسبعة من الأوربيين وثلاثة من رجال السلطة، وأعلنت في المدينة حالة الحصار، وعُطلت الصحف الوطنية[2].

وفي نفس السياق تابعت جريدة "المنار" أحداث المغرب ونشرت نص الإحتجاج الذي وجّهه حزب الإستقلال إلى الدوائر المُختصة لمحاسبة المسؤولين على الإرهاب الذي تنفذه القوات البوليسية ضد قبيلة آيت سعيد في الأطلس الأوسط أين أُلقي القبض عن ما يزيد عن أربعمائة شخص وجهوا إلى مختلف السجون بالمغرب. كما أتلف الجنود الفرنسيون المزروعات، وخربوا الدور، وإستحوذوا على الحلي والفرش، وذبحوا الماشية، وإنتهكوا أعراض النساء، وأوثقوا الفلاحين في جذوع الشجر[3]. ولإبراز الروح الإستعمارية ذات الطابع العنصري للفرنسيين كتب أحدهم في نفس العدد مقالة أشار فيها إلى حادثة مقتل ستة أوربيين في منطقة تادلة، وكيف تعاملت معها الإدارة الإستعمارية من خلال تضخيمها إعلاميا، وإستخدام كافة الوسائل القمعية، بينما مرت أحداث الدار البيضاء وكأنها شيئا طبيعيا على أساس أن الذين قتلوا فيها مسلمون بينما تم تهويل أحداث تادلة على أساس أن الذين قتلوا فيها أوربيون . وقد صنف الكاتب ذلك كأعلى درجات العنصرية والإستعلاء السلالي الذي إرتبط بالإستعمار الذي ضرب عرض الحائط كل مبررات الرسالة التمدينية التي حاول الفرنسيون من خلالها تبرير إحتلالهم للمغرب الأقصى وباقي بلدان المغرب العربي[4]. وتحت عنوان "الحالة في المغرب الأقصى" نشرت "المنار" مقالا من مراسلها

---

[1]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 186 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 12 رجب 1371هـ - 7 أفريل 1952 ، ص 4.

[2]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 209 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 27 ربيع الأول 1372 هـ -15 ديسمبر 1952 ، ص 5.

[3]- المنار ، **''فظائع في المغرب الأقصى''** ، العدد 5 ، السنة الأولى ، 11 رمضان 1370 هـ -15جوان 1951م ، ص 2.

[4]- م.ب. ، **''عنصرية الإستعمار''** ، المنار ، السنة الأولى ، العدد 5 ، 11 رمضان 1370هـ- 15 جوان 1951م ، ص 4.

بالمغرب الأقصى تحدث فيه عن قضية الأطلس وهمجية الجنود الفرنسيين الذي إستباحوا المنطقة وألقوا القبض على الألاف من الرجال الذين أودع بعضهم السجن وأبعد البعض الآخر شرقا وغربا [1] . ويبدو أن متابعة "المنار" لقضايا المغرب الأقصى وفضحها للجرائم التي يرتكبها الفرنسيون في هذا البلد الشقيق قد دفعت بالإدارة الإستعمارية في المغرب إلى فرض رقابة صارمة على دخولها إلى المغرب. وفي هذا السياق نشرت الجريدة في العدد السادس خبرا بعنوان "مدينة فاس ممنوعة عن صحيفة المنار" وسجلت : " أرجعت إلينا كمية كبيرة من نسخ العدد الخامس من صحيفة المنار كان طلبها منا أحد المُتعهدين بمدينة فاس فأرسلناها بطريق البريد، ولكن أعيدت إلينا الملفات كما هي وكتب عليها بالفرنسية "ممنوعة". فمن المانع وما السبب يا ترى..؟"[2] . وفي العدد السابع نشرت "المنار" خبرا بعنوان "مدينة الرباط ممنوعة عن المنار" حيث أرسل متعهد المنار بهذه المدينة جوابا يقول فيه : " أما بعد فالرجاء منكم أن توقفوا إرسال الجريدة إليّ وذلك حيث وقع منعها بالمرة وعلى يد السلطة "[3]. كما نشرت في العدد الثامن خبرا بعنوان "المنار ممنوع من الدخول للمغرب الأقصى" حيث أرسل متعهد "المنار" بالمغرب الأقصى عدة رسائل للصحيفة تفيد بأن السلطة الإستعمارية قد أصدرت أمرا يقضي بمنع بيع هذه الجريدة بالمغرب[4].

6- الدعوة إلى وحدة الحركة الوطنية المغربية .

عرف المغرب الأقصى منذ ثلاثينات القرن العشرين مرحلة صراع بين الأحزاب الوطنية، ساهم بشكل واضح في إضعاف الحركة الوطنية وشرذمة مجهودات زعمائها. وإيمانا من الوطنيين الجزائريين بأهمية وحدة الأحزاب الوطنية أرسل مفدي زكرياء نداء[(*)] إلى إخوانه الوطنيين في المغرب الأقصى ناشدهم بإسم العروبة والإسلام على ضرورة التوحد في مواجهة الإدارة الإستعمارية[5]. وإنطلاقا من إيمان جريدة "البصائر" بوحدة المغرب العربي كما ورد في أدبياتها شجّعت كُل المحاولات الوحدوية التي تمت سواء على أساس وطني أو مغاربي. وعندما وقعت الأحزاب المغربية (حزب الإستقلال ، حزب الشورى والإستقلال ، حزب الإصلاح ، حزب

---

[1]- المنار ، **''الحالة في المغرب الأقصى''** ، السنة الأولى ، العدد 8 ، 29 ذي القعدة 1370 هـ - 31 أوت 1951م ، ص 2.
[2]- المنار ، السنة الأولى ، العدد 6 ، 27 شوال 1370هـ - 30 يونيو 1951 م ، ص 4.
[3]- المنار ، السنة الأولى ، العدد 7 ، 13 ذي القعدة 1370 هـ - 15 أوت 1951م ، ص 3.
[4]- المنار ، السنة الأولى ، العدد 8 ، 29 ذي القعدة 1370 ه – 31 أوت 1951 م ، ص 2.
[(*)]– أنظر الملحق رقم 14.
[5] - الأمة ، العدد 118 ، السنة الثالثة ، 8 صفر 1356 هـ - 20 أفريل 1937 ، ص 3.

الوحدة المغربية) بتاريخ 09 أفريل 1951 بمدينة طنجة على الميثاق الوطني الذي إلتزمت فيه بالعمل على إستقلال المغرب إستقلالا تاما، وأن لا مفاوضة مع المستعمر قبل الإستقلال علقّت "البصائر" على هذا الإتحاد بإبراز تأكيدها الدائم على ضرورة الوحدة بين الأحزاب المغربية وإعتبرته السلاح الوحيد الذي يستطيع به المغاربة فل سلاح الإستعمار. وبإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هنأت "البصائر" الشعب المغربي وتمنت أن يحدث ذلك في الجزائر وتونس[1].

وفي نفس السياق كتب أحمد توفيق المدني : " الله أكبر حقق الله رجاءنا، وله الحمد والشكر، فتم الحدث العظيم في بلاد المغرب الأقصى ذلك الحدث الذي أقضّ مضاجع الظالمين وزلزل الأرض تحت أقدام المُحتلين" [2]. كما إعتبر بوزوزو قيام جبهة قومية واحدة في المغرب الأقصى بمثابة البشرى العظيمة التي أنعشت الآمال بإستقلال المغرب وإسترجاع سيادته . وذكر النقاط الثمانية التي جرى الإتفاق عليها، والتي من أهمها إلتزام الأحزاب الموقعة على الميثاق بالكفاح في سبيل الإستقلال الكامل للمغرب ، وعدم الإنخراط في الوحدة الفرنسية، وضرورة تحديد علاقات المغرب بفرنسا من خلال معاهدة جديدة، وبعدم الدخول في مفاوضات قبل إعلان الإستقلال. وبعد أن أثنى على الدور الكبير الذي لعبته الدول العربية الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة في الدعوة إلى تدويل القضية المغربية، وبعد أن حكم على الإستعمار بالإعدام لعدم فهمه حركة تطور التاريخ أنهى مقاله بالقول : " .. والمنار يهنئ المغرب الأقصى الشقيق بهذا التوفيق ويرجو أن يكون إتحاد كلمته حافزا للقطرين التونسي والجزائري إلى توحيد الصفوف حتى نكون جبهة مغربية واحدة في سبيل الحرية والإستقلال "[3].

7-الموقف من نفي الملك محمد الخامس :

أثار إقدام فرنسا على نفي محمد الخامس وتنصيب محمد بن عرفة ردود فعل غاضبة على مستوى المغرب الأقصى والوطن العربي والعالم الإسلامي بالنظر للمكانة الكبيرة والسمعة

---

[1]- البصائر ، **''إتحاد الأحزاب بالمغرب الأقصى''** ، العدد 151 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 10 رجب 1370 هـ - 16 أفريل 1951 م ، ص 2.

[2]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 151 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 10 رجب 1370 هـ - 16 أفريل 1951م ، ص 4.

[3]- محمود ، بوزوزو ، **''جبهة قومية واحدة في المغرب الأقصى''** ، المنار ، السنة الأولى ، العدد 2 ، 13 رجب 1370 هـ - 20 أفريل 1951م ، ص 4.

الطيبة التي إكتسبها بفضل نضاله وتعاونه مع الحركة الوطنية المغربية، والتي إرتبطت بالمُذكرات الرسمية التي قدّمها للحكومة الفرنسية والمطالبة بإستقلال المغرب، وتحقيق سيادته، وإنجاز الإصلاحات التي تُلبي تطلعات المغرب الوطنية . وقد إعتبر أبو محمد حادثة الخلع جريمة ومؤامرة دنيئة رسم خطتها ثلاث أقطاب هم : المارشال جوان و دي بليسون المُعتمد العام في الإقامة الفرنسية، وبونيفاس مراقب ناحية الدار البيضاء. وعلى هذا الأساس إعتبرت الإدارة الإستعمارية الفرنسية رفضه الإصلاحات الفرنسية، ومؤازرته لحزب الإستقلال خيانة إستوجبت عزله [1].

وقبل الإسترسال في إبراز موقف الجزائريين من عملية خلع ونفي الملك محمد الخامس ينبغي الإشارة إلى أهم مظاهر إهتمام جريدة "البصائر" بالملك محمد الخامس . فقد دأبت على نشر الجزئيات والأخبار المتعلقة بإحتفال المغاربة بعيد العرش المغربي الذي إعتبرته أكبر أعياد المغرب وأعظمها روعة لكونه يمثل رمز الذاتية وعنوان الوحدة ومعقد الآمال [2]. وفي نفس الإطار نشرت "البصائر" تكذيب وقعّه مقدم الزاوية التيجانية بالرباط لما نشرته صحيفة فرنسية حول موقف التيجانية السلبي من الملك. وقد علقت "البصائر" على ذلك بالقول :" نشرنا هذا التبرؤ بألفاظه وأسماء أصحابه لإعتقادنا أن أصحابه صادقون في دعواهم، وأن كل مسلم صحيح الإسلام في المغرب الأقصى بل في الشمال الإفريقي المتلاصق الأجزاء المتقارب الميول والأفكار يستحيل أن ينطوي على خلاف لجلالة السلطان"[3].

وبمناسبة اليوبيل الفضي لجلالة سلطان المغرب الأقصى أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 18 نوفمبر 1952م برقية تهنئة بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لإعتلاء الملك محمد الخامس العرش عبرّت فيها عن تمنياتها بالرفاهية لجلالته وللشعب المغربي الشقيق وتحقيق أمانيه القومية [4]. وإستجابة لرسائل كثيرة وردت على إدارة "البصائر" تطلب نشر النص

---

[1]- أبو محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر ، العدد 239 ، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 25 ذي الحجة 1372 هـ - 4 سبتمبر 1953م ، ص 4.

[2]- عبد الرحمن ، غريب ، **''عيد العرش المغربي''** ، البصائر ، العدد 134 ، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 1 ربيع الأول 1370هـ - 11 ديسمبر 1950 م ، ص 3.

[3]- البصائر ، **''تنصل من تهمة...''** ، العدد 151 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 10 رجب 1370 هـ - 16 أ فريل 1951م ، ص 2.

[4]- البصائر ، **تهنئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، العدد 208 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 13 ربيع الأول 1372 هـ - 1 ديسمبر 1952م ، ص 6.

الكامل للخطبة التي ألقاها الملك محمد الخامس في عيد العرش نشرت "البصائر" النص الكامل لخطاب العرش بنصه المنشور بجريدة "العلم" [1]. كما إستمرت "البصائر" في نشر البلاغات التي يصدرها الملك محمد الخامس ويشرح من خلالها المطالب التي كان يقدمها للإدارة الإستعمارية [2]. ولعل أبرز موقف وقفه الجزائريون وعبّروا من خلاله على تضامنهم مع الملك محمد الخامس هو الموقف الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فبعد دراسة عميقة لحوادث المغرب الأقصى المزعجة، وبعد عرض القضية على لجنة الإفتاء المختصة بدراسة القضايا من وجهتها الدينية الصرفة أفتى العلماء الجزائريون بـ:

1- بإستمرارية إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة .

2- بطلان إمامة "السلطان" المفروض محمد بن عرفة .

3- بمروق العصابة القلاوية والكتانية من الدين، وتبرء الإسلام منهم لجنايتهم ونكثهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي .

4- ويستنكرون موقف الحكومة الفرنسية المخالف لتعهداتها، ويعتبرون عملها يوم إجماع المسلمين في مناسك الحج بمكة إحتقارا لعواطف جميع المسلمين ومحاربة الإسلام[3]. كما نشرت الجريدة في نفس العدد فتوى شيخ الأزهر محمد الخضر حسين(*) التي أشار فيها إلى خروج الجلاوي عن الإسلام لخروجه عن السلطان الشرعي.

وفي نفس السياق أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برقيتي(**) إحتجاج على خلع الملك محمد الخامس إلى مسيو جوزاف لا نيال رئيس حكومة فرنسا في باريس عبّرت فيها عن إحتجاجها الصارخ ضد عملية خلع الملك، والتي إعتبرتها مؤامرة دنيئة وغير شرعية من الناحية الدينية، وأن قبول فرنسا بذلك يعد تنكرا لنصوص المعاهدات ومبادئ العدالة وحقوق الأمم. كما أرسلت جمعية العلماء برقية إلى الملك محمد الخامس بمنفاه في أجاكسيو بكورسيكا

---

[1]- البصائر ، **النص الكامل لخطاب العرش المغربي** ، العدد 177 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 18 ربيع الأول 1371هـ- 17 ديسمبر 1951 م ، ص 3.

[2]- البصائر ، **بلاغ القصر الملكي العامر عن القضية المغربية** ، العدد 204 ، 1 صفر 1372 هـ - 20 أكتوبر 1952 م ، ص 6 .

[3]- البصائر ، **''بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين''** ، العدد 239، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 25 ذي الحجة 1372هـ-4 سبتمبر 1953م ، ص 1.

(*)– أنظر الملحق رقم 17.

(**) - أنظر الملحق رقم 16.

إستنكرت فيها عملية الخلع وركّزت على لاشرعيتها وعلى تضامن الجزائريين مع الشعب المغربي [1]. كما نشرت جريدة "لبصائر" في العدد 240 برقية إحتجاج تلقاها مركز الجمعية في الجزائر من مكتب الجمعية بالقاهرة موجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، ورئيس حكومتها، وإلى رئيس مجلس النواب الفرنسي . وقد تمّ التركيز في هذه البرقية على ما أثارته عملية عزل الملك من غضب في العالم الإسلامي على فرنسا، وإعتبرتها نقضا لإتفاقيات الحماية الجائرة. كما أرسل مكتب الجمعية بالقاهرة برقية[*] إلى الملك محمد الخامس وقعّها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني تمّ التأكيد فيها على وقوف الجزائريين وتضامنهم معه في موقفه الشريف ضد الإستعمار الفرنسي [2]. وبمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لجلوسه على العرش المغربي نشرت "البصائر" النداء الذي وجهه الملك محمد بن يوسف إلى الشعب المغربي دعاه فيه إلى مواصلة الكفاح ، ومضاعفة النضال لتحرير البلاد [3]. وعلى أساس المواقف المشار إليها سابقا إعتبرت "البصائر" القضية المغربية قضيتها الخاصة إستوجبها الشرع والإلتزام السياسي . وبذلك يمكن القول أنها تجاوزت قانونها الأساسي الذي يجعل منها جمعية لا تتدخل في السياسة[4].

وفي السياق ذاته تابعت "المنار" لسان حزب حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية قضية المغرب والملك محمد الخامس وموقف السلطات الإستعمارية منه . ففي العدد الاول أشارت الجريدة إلى العلاقة المتوترة بين الملك وسلطة الإدارة الإستعمارية، وأرجعتها إلى تمسك الملك بالإستقلال وإصراره على إلغاء معاهدة الحماية . وقد تجلى ذلك بشكل واضح في خطابه التاريخي الذي ألقاه بمدينة طنجة سنة 1947 ، كما تجلى في التصريحات التي أدلى بها أثناء زيارته باريس. وبعد أن وصفه صاحب المقال بالملك المحبوب، وبصاحب المواقف المشرفة، وبالملك الوفي لشعبه أشار إلى الإجراءات التعسفية التي أقدمت عليها الإدارة الإستعمارية لإجبار الملك على الإستسلام وما ترتب عنها من مظاهر إستياء عمّت مختلف أنحاء العالم الإسلامي [5].

---

[1]- البصائر ، العدد 239، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 25 ذي الحجة 1372هـ-4 سبتمبر 1953م ، ص 8.

[*] - أنظر الملحق رقم 18.

[2]- البصائر ، **''برقيات إحتجاج من القاهرة''** ، العدد 240 ، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 2 محرم 1373 هـ - 11 سبتمبر 1953م ، ص ص 1-2.

[3]- البصائر ، **''سيدي محمد بن يوسف يدعو المغاربة إلى مواصلة الكفاح''** ، العدد 249 ، 27 ربيع الأول 1373 هـ - 4 ديسمبر 1953 م ، ص 6 .

[4]- أبو القاسم ، سعد الله ، **أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر** ، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1996 ، ص 96.

[5]- محمد العربي ، المتيجي ، **''قضية المغرب الأقصى''** ، المنار ، العدد 1 ، السنة الأولى ، 21 جمادي الثانية 1370 هـ - 29 مارس 1951م ، ص 3 .

كما نشرت في العدد الثاني صورة الملك محمد بن يوسف مرفوقة بالحوار الذي أجرته معه جريدة "الأهرام" المصرية [1]. وفي العدد العاشر أشارت إلى الدور الكبير الذي لعبه الملك في "إخراج قضيته من حيز الضيق إلى حيز أوسع ليرى الذين ظلموا أي مُنقلب ينقلبون"[2] . وفي العدد 12 نشرت "المنار" صورة الملك ونص خطابه الذي ألقاه في 18 نوفمبر 1951م [3]. وتحت عنوان "جلالة سلطان مراكش يتحدث عن أماني شعبه" وصف أحد كتاب "المنار" الملك محمد الخامس بأنه "ملك يغار على واجبه كراعي أمة تريد أن تأخذ مكانها تحت الشمس "[4]. وتحت عنوان "أزمة مراكش" إعتبرت "المنار" أن خلع الملك محمد الخامس يعد إعتداءا أثيما وعدوانا سافرا لا على شخص الملك ولا على المغرب الأقصى ولكنه تحديا للعالم الإسلامي وسجّل كاتب المقال : " مازلنا نذكر والأسى يملأ جوانحنا الظروف الأليمة التي خُلع فيها جلالة الملك سيدي محمد الخامس عن عرش مراكش العتيد "[5]. وبعد أن أشار إلى مظاهر إستياء بعض الأحرار الفرنسيين من أمثال المستشرق الكبير ماسينيون والأستاذ بلاشار، والكاتب فرنسوا مارباك، والمؤرخ شارل أندري جوليان وإلى سخط وغضب الدول الإسلامية تمنى من هذه الدول أن تتجاوز حدود الإحتجاجات إلى الأعمال الإيجابية [6]. وقد أولت جريدة "المنار" في أعدادها اللاحقة إهتماما كبيرا بقضية الملك، وموقفه من السلطة الإستعمارية، وعلاقته بأقطاب الحركة الوطنية المغربية . وكانت كثيرا ما تنشر صورته وتبرر موقفها الرافض لخلعه .

وفي السياق نفسه تابعت جريدة "الشاب المسلم" إهتمامها بالملك محمد الخامس. فبمناسبة عيد العرش أرسل أحمد توفيق المدني برقية إلى الملك عبّر له فيها بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن خالص تمنياته وعواطفه الأخوية بهذه المناسبة السعيدة [7]. وفي العدد 23 نشرت الجريدة مقالا مرفوقا بصورة الملك أكّدت فيه على مظاهر الدعم والمساندة التي يبديها المغاربة

---

[1]- المنار ، العدد 2 ، السنة الأولى ، 13 رجب 1370 هـ - 20 أفريل 1951م ، ص 1.

[2]- محمد ، المصايفي ، **''قضية المغرب الأقصى الشقيق''** ، المنار ، العدد 10 ، السنة الأولى ، 21 محرم 1371 هـ - 22 أكتوبر 1951م ، ص 3.

[3]- المنار ، السنة الأولى ، العدد 12 ، 22 ربيع الأول 1371 هـ - 21 ديجنبر 1951 ، ص 1.

[4]- الطاهر ، حميدات ، **''جلالة سلطان مراكش يتحدث عن أماني شعبه''** ، المنار ، العدد 20 ، السنة الثانية ، 11 رجب 1372هـ - 27 مارس 1953 م ، ص 1.

[5]- محمد ، محفوظي ، **''أزمة مراكش''** ، المنار ، العدد 49 ، السنة الثالثة ، 14 ربيع الأول 1373 هـ - 20 نوفمبر 1953 م ، ص 1 .

[6]- نفســــــــه.

[7] - le jeune musulman , N° 10 , 1er année , 11 rabia 1 1372 - 28 novembre 1952, p 8.

للملك، وإعتبرته الزعيم الروحي والقائد السياسي الذي يحظى بقبول لدى العلماء والسياسيين، ومختلف الطبقات الإجتماعية [1].

وبإعتباره واحدا من رجالات الجزائر الوطنيين الذين وهبوا حياتهم لخدمة قضايا المغرب العربي، وإنطلاقا من مسؤوليته كأمين عام للجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية قام الفضيل الورتلاني بنشاط مكثف عبر الإعلام، والإتصال بالهيئات الإقليمية والعالمية، ومراسلة الملوك والرؤساء لخدمة قضية المغرب. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الرسالة التي وجهها إلى الملك محمد الخامس في شهر ماي 1946 بمناسبة زيارة الملك لفرنسا عبّر له فيها عن بالغ إحترامه وتقديره لشخصه وطالبه بإنتهاز فرصة الزيارة لباريس للمطالبة بإستقلال المغرب [2].

ويشير أحد المؤرخين المغاربة إلى أن دعم الجزائريين و مساندتهم للقضية المغربية وللملك محمد الخامس قد سمح لهم بتجاوز الصورة السلبية التي إختزنتها الذاكرة الجماعية الجزائرية حول الموقف المتخاذل بل والمتآمر الذي وقفه سلاطين المغرب من حركة الكفاح الجزائري ضد الوجود الفرنسي خلال فترة القرن التاسع عشر . وعليه حظي الملك بمكانة خاصة في الكتابات التاريخية والصحفية الجزائرية و إنتزع مكانة خاصة أساسها التضامن والتآزر المستندة على وحدة التاريخ والعقيدة واللغة و المصير المشترك [3].

عموما يمكن القول أن دعم ومساندة الجزائريين للملك محمد الخامس يرتبط بماكان يغذي مخيالهم الجمعي . فهو بمثابة البطل الذي بعثته الأقدار ليثأر للمسلمين من تجبر الإستعمار وغطرسته وليعيد تحقيق الإنتصارات الكبيرة والإنجازات العظيمة التي حققها بعض الأفراد في التاريخ الإسلامي. كما كان موقف الجزائريين الدائم من قضية المغرب الأقصى هو التأكيد الدائم على التضامن من خلال ردّ الفعل ضد فرض الحماية المزدوجة منذ 1912 ومن خلال بروز قيادات جزائرية ذات بُعد تحرري كما فعل الأمير عبد المالك الجزائري الذي تبنى فعل تحرير المغرب منذ فترة مبكرة وسعى لتوحيد المقاومة المغربية ، ومواجهة الإحتلال الفرنسي مواجهة

---

[1] - le jeune musulman , N° 23 , 1er année , 30 ramadhan 1372 – 12 juin 1953 , p 3 .

[2]- الورتلاني ، **الجزائر الثائرة** ، مصدر سابق ، ص 359

[3]- عكاشة ، برحاب ، **''محمد الخامس في الذاكرة الجزائرة''** ، وردت في : **محمد الخامس في الكتابات الوطنية والأجنبية ، محمد الخامس من المنفى إلى بناء الدولة الحديثة** ، الناشر : المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، ط 1 ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، 2010 ، ص 147.

جماعية في عموم المغرب العربي . كما تفاعل الجزائريون مع ثورة الريف وشاركوا فيها ميدانيا، وناهضوا الظهير البربري، وأكدوا على ضرورة الحفاظ على وحدة الحركة الوطنية المغربية ، وربطوا صلات مع مختلف القوى السياسية، وناصروا قضية إستقلال المغرب وتأييد مواقف الملك محمد الخامس بشكل مطلق.

الفصل الرابع

الجزائريون والقضية الليبية.

1- موقف الجزائريين من الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب.

2- مرتكـزات التضامــن الجزائــري مع الشعــب الليبـــــي.

أ-التشهير بالأعمال الإجرامية الإيطالية.

ب-الإشادة ببطولة عمر المختار والشعب الليبي.

ج-نقد الدعاية الإيطالية وإبراز مخاطرها.

3- مـــــــوقف الــجزائريين من إستـــقلال ليبيا.

لم يرتبط التواصل الجزائري– الليبي بفترة الإحتلال الفرنسي للجزائر، ولكنه يعود إلى فترات أقدم من ذلك. فقد شكّلت ليبيا محطة لهجرة العلماء الجزائريين والإستقرار بها. كما عرفت الفترة المعاصرة هجرة العلماء الليبيين إلى الجزائر التي إستقروا بها، وربطوا علاقات متينة مع بعض أعلام الحركة الإصلاحية كالشيخ عبد الحميد بن باديس. ويُعد الحاج حسن الطرابلسي الذي ولد سنة 1880 وتوفي في عنابة سنة 1974 أنموذجا للتواصل الثقافي بين البلدين. فقد إلتقى أيام دراسته بالزيتونة بعميد النهضة الجزائرية وبقي على إتصال به عندما دخل الجزائر وإستقر بعنابة حيث نُصب عضوا في شعبة الجمعية في عنابة. كما أصبح العضد الأيمن للشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي وسلك طريقته الصوفية، ولازمه إثنتي عشرة سنة [1].

ويمكن للباحث في تاريخ العلاقات الجزائرية الليبية والتضامن المتبادل الذي أبداه بعضهم للآخر خلال فترة طويلة من الزمن أن يعيده إلى مجموعة من العوامل، لعّل من أبرزها عامل الجيرة والتقارب، ومتانة الروابط الأخوية بين الجزائريين والليبيين حيث كانت ليبيا مهبطا للعلماء الجزائريين ومحطة لحُجاجها، وملجأ لسياسيّيها[2]. وقد كانت العوامل الدينية واللغوية، والتاريخية من أهم العوامل التي جذّرت تلك العلاقة. يقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "ولإخواننا الليبيين– أو الطرابلسيين كما نسميهم– علينا حق الدين، وحق اللغة، وحق الجنس، وحق الجوار، وحق الإشتراك في الآلام والمحن، وفي الآلام المقترحة على الزمن وهذه كلها أرحام، يجب أن تبل ببلاهة، وحقوق في ذمة المروءة والوفاء يجب أن تؤدى"[3] . وقد إزدادت أهمية طرابلس الغرب وقيمتها الإستراتيجية بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر، حيث أصبحت قاعدة خلفية للمقاومات الشعبية التي كان القرن التاسع عشر مسرحا لها. فمن خلال طرابلس الغرب يمكن الحصول على السلاح والعون الضروري، وإليها يلجأ من إضطرته الظروف للهجرة. وعلى أساس ذلك إتصل

---

1 – حفناوي، بعلي، **"صفحات مشرقة من التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر"**، مجلة الفصول الأربعة، السنة الخامسة والعشرون، العدد103، ليبيا، 2003، ص 45 .

2 – سعد الله، **هموم حضارية**، مرجع سابق ، ص 123. وسعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، مرجع سابق ، ص 394.

3 – محمد البشير، الإبراهيمي، **"ليبيا، موقعها منا(1)"** ، البصائر، العدد 112، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 1 جمادي الثانية 1369 هـ – 20 مارس 1950 ، ص 1.

الطوارق بأهالي فزان أثناء تصديهم لمقاومة التوسع الفرنسي في الصحراء. وإنطلاقا من ذلك فضّل محمد بن علي السنوسي الجزائري الأصل الإستقرار في ليبيا وتأسيس الطريقة السنوسية. كما إتخذ الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر طرابس معبرا له نحو الجزائر، وخاض على أرضها المجاهد بن ناصر بن شهرة عدة معارك توجت بإستشهاده في طرابلس الغرب سنة 1912 [1].

1- موقف الجزائريين من الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب:

وعلى ضوء هذه المعطيات التاريخية أحدث الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب صدمة عنيفة بين أوساط الرأي العام العربي والإسلامي، لكونه يشكل إستكمالا لمخطط أوربي يستهدف إحتلال منطقة المغرب العربي لموقعها الجغرافي، وأهميتها الإستراتيجية. وقد كان الجزائريون في مقدمة المشاركين في الجهاد الليبي عسكريا، وماديا، وإعلاميا . ذلك أنهم فسّروا الإحتلال الإيطالي كشكل من أشكال الحروب الصليبية، وإقتنعوا أنه مُوجه ضد الدولة العثمانية، على أساس أن طرابلس كانت آخر ولاياتها. ولذلك نتساءل هل أن تحمس الجزائريين لمسألة طرابلس الغرب هو نتيجة تعلقهم بالدولة العثمانية، ووجود الجامعة الإسلامية، والرابطة الدينية؟ أم أن مساندتهم لإخوانهم في طرابلس تندرج في إطار التضامن المغاربي والعربي أيضا ؟.

وإذا كان من الصعب تعداد ومعرفة كل الجزائريين الذين إنخرطوا في الجهاد الليبي، بالنظر للآلاف الذين لبّوا نداء الجهاد عشية الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب[2]، فإننا على ضوء قلة المصادر والمراجع المتوفرة نقتصر على بعض الأسماء التي تركت بصمات واضحة في الذاكرة الجماعية للشعبين. يعتبر عمر بن قدور من أكثر الجزائريين الذين تفاعلوا مع الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب، والذي وصفه من خلال المقالات، والقصائد الشعرية التي نشرها في جريدة "الحضارة" في الاستانة بالفاجعة و المأساة. وهي أوصاف تعكس حسه القومي والإسلامي، وتبرز إرتباطه بقضايا أمته. والمقال الذي نشره في العدد 78 الموافق لـ 5 جانفي

1 – سعيدوني، **الجزائر منطلقات**، مرجع سابق، ص 395. انظر أيضا، يحي، بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986، ص 251.

2- سعد الله ، **هموم حضارية** ، مرجع سابق ، ص 123.

1911م يعكس بوضوح مدى إرتباط الجزائريين وتتبعهم للأحداث التي كان يشهدها العالم الإسلامي، وتبين وقع صدمة الهجوم الإيطالي على طرابلس.

وكتب في هذا الإطار ما نصه: "في هذا المساء، وهو مساء اليوم الثاني من عيد الفطر، فاجأنا بينما كنا نعايد الأصدقاء والأحباب – نبأ عظيم إهتزت له قلوب المسلمين، فوقع على أسماعهم كالصاعقة المحرقة . فماجوا له فزعا ووجلا. ذلك أن نبأ خبر ذهاب الأسطول الإيطالي إلى طرابلس الغرب يحمل القوة الإحتلالية، لتنتزع تلك الدرة الثمينة من تاج الخلافة الإسلامية تمردا وتجاوزا، وإخلالا بالراحة العامة وتعكير لكأس السلام، وإزداد عجب الناس ونما في أذهانهم نموا كبيرا من جرّاء تظاهر إيطاليا بأنها لا تعتبر إمتلاك طرابلس إعلانا للحرب بل أنها تتعنت بأنها ستعلن الحرب على الدولة العلية إذا تجاوزت هذه على النزلاء الإيطاليين المنبثين في أملاكها. إلا أن إستعداد حامية طرابلس للدفاع عن هذه القطعة العثمانية، وصدور الأوامر من الأستانة بضرب الإيطاليين إذا لاصقوا الثغور قد أدخل على الأفكار هنا نوعا من الهدوء والاطمئنان والرجاء في الله العظيم في السر والإعلان"[1] .

ولم يكتف عمر بن قدور بإبراز إحساس الجزائريين بمأساة إخوانهم بطرابلس، ولكنه وبدافع الشعور الإسلامي، ووحدة المصير وجّه نداءاته من الجزائر إلى الجيش العثماني للدفاع عن طرابلس الغرب وحمايتها. ذلك أنه وبحكم خبرته، وتجربته مع الإحتلال الفرنسي للجزائر يدرك أن خوفه على مستقبل طرابلس لا يختلف عن ما آلت إليه الأوضاع في الجزائر، أو عما ستؤول إليه الأوضاع في أي بلد عربي في المستقبل. وقد عكس ذلك في قصيدة له بعنوان "الأسوة الحسنة في حرب طرابلس الغرب"، والتي صوّر فيها مأساة الليبيين، وحدّد مظاهر خذلان إخوة له بشكل دقيق وقال:

رعى الله قوما في (طرابلس)الغرب تبين فضل الشرق منهم على الغرب

خلاصة أسلاف كرام وأمـــــــة تلاشت نعوت الغير في نعتها الرحب

[1] - خرفي ، **في رحاب المغرب العربي** ، مرجع سابق ، ص 75.

وصانوا ذمار الشرق، والشرق مشرف على حيرة تفضي إلى الموقف الصعب

فهم معشر، أرضوا الإله، وحسبهـم مزيه دفع الذل عن عاتق الشعـب[1].

وقد تعدّدت أوجه التضامن التي أبداها الجزائريون مع إخوانهم الطرابلسيين. فقد عارض محمد بن يوسف أطفيش التدخل الأجنبي في حياة المسلمين، ودعا إلى التبرع لمساعدة المجاهدين الليبيين[2]. كما لعب الهاشمي الشريف رئيس الزاوية القادرية بسوف دورا كبيرا في تجنيد عدد كبير من الجزائريين، أُرسلوا لطرابلس للجهاد مع إخوانهم هناك. كما أرسل الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر السوفي قصيدة يحث فيها أهل طرابلس على الجهاد والصمود[3]. و إعتبر عمر بن قدور صاحب جريدة "الفاروق"[4] الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب بداية إنفراط العقد الإسلامي[5]. وفي السياق ذاته إعتبر أحمد توفيق المدني العدوان الإيطالي على طرابلس بأنه : " أسوأ يوم في حياته"، وأنه رغم صغر سنه فإنه قد قام بواجبه الجهادي من خلال الطواف بالأسواق، والتحريض على الجهاد، وجمع النقود للهلال الأحمر العثماني، وحفظ القصائد التي تنشرها الصحف الشرقية التي تدخل تونس، وإنشادها في الأسواق والمقاهي لبث الحماسة، وتجذير روح المقاومة والممانعة[6]. و يذكر أن خاله كان على رأس هيئة تونسية تعمل على تهريب الأتراك والأسلحة إلى طرابلس عبر الصحراء على ظهور الإبل. كما يشير إلى أنه حضر مأدبة عشاء مع مجموعة لا تتجاوز العشرة أشخاص، وكان من بين الحاضرين فتحي بيك القائد العام للجيش العثماني بطرابلس، وأن الأخير هو الذي أضاف كلمة توفيق بعد أن سأله عن إسمه [7]. وفي إطار

---

[1] - خرفي ، **في رحاب** ، مرجع سابق ، ص ص 79-80.

2 – أبو القاسم، سعد الله، **محمد بن يوسف أطفيش، (القطب) حياته ودوره الثقافي**. وردت في الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عمان الشقيقة قديما وحديثا، منشورات جامعة البيت، 2002، ص 228.

[3]- إبراهيم ، مياسي ، **''أضواء على معركة إيسين''** ، المصادر ، العدد 4 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، 2001 ، ص 155 .

[4]- جريدة أسبوعية أصدرها عمر بن قدور في 18 فيفري 1912 ، إهتمت بالقضايا الوطنية و العربية و الإسلامية . حاربت البدع و المنكرات وقاومت التحجر و الجمود و التغريب . صدر منها حوالي خمسة و تسعين عددا ، ثم منعتها الإدارة الإستعمارية من الصدور . أنظر : ناصر ، **الصحف العربية** ، مرجع سابق ، ص ص 74-75.

[5] - مياسي ، **أضواء على**، مرجع سابق ، ص 157.

[6] - المدني ، **حياة كفاح** ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص ص 36-40.

[7] - المصدر نفسه ، ص 41.

الإكتتاب السري بتونس لدعم الطرابلسيين أرسل حسن قلاتي إلى أحد الأشخاص رسالة يُخبره فيها عن تكوين لجنة لجمع التبرعات سراً، وقد وزّعت مقتطعات الإكتتاب وجمعت بعض الإعانات[1]. ولم يكتف المدني بتقديم يد المعونة والمساعدة المادية لليبيين فقط بل تضامن معهم من خلال الكتابة والتشهير بما يعانيه التونسيون من كبت للحريات، وتكميم للأفواه، وإقامة الحواجز دون التواصل مع الليبيين[2].

كما رفض حسن قلاتي التخلي عن جنسيته الأصلية عندما بلغ سن الشباب، رغم إندماجه في المجتمع التونسي فترة طويلة من الزمن، وأبدى نشاطا ملحوظا خلال الحرب التركية–الإيطالية وكان له دورا بارزا وفعّالا[3]. وعندما وقع الإعتداء أخذ يتساءل عن الوسائل الكفيلة لمؤازرة إخوانه. ولذلك أنشأ مع مجموعة من التونسيين لجنة إغاثة وتضامن ترأسها علي باش حانبة أخذت على عاتقها مهمة تقديم يد المساعدة والإغاثة للمحتاجين. وقد ساهمت تلك اللجنة في مساعدة الليبيين مساعدة فعّالة مكنتهم من مواصلة المقاومة المسلحة، الأمر الذي دفع وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية للضغط على سلطة الحماية الفرنسية في تونس لوضع حد لتلك اللجنة. وقد كان من أبرز نتائج تلك الضغوطات أن أصدر الباي قرارا يقضي بإلقاء القبض على حسن قلاتي، وعلى علي باش حانبه وإبعادهما إلى أماكن مختلفة[4].

وطبيعي أن يُصاب الفرنسيون بخيبة أمل بسبب إنصياع الجزائريين نحو ولائهم الديني تجاه إخوانهم في طرابلس. ولذلك لجأ المستوطنون إلى مضايقة الأشخاص، والتضييق على بعض الصحف كـ"الإسلام" و"الرشيدي" التي كانت تنشر مقالات مؤيدة للأتراك[5]. ورغم كل الإجراءات وأساليب التضييق، والمتابعة، والمراقبة التي مارسها الفرنسيون لمنع، وإضعاف مساهمة الجزائريين في دعم الجهاد الليبي، فإن الجزائريين هبّوا لنصرة إخوانهم الليبيين بما يملكون، حيث كانت مواد

---

[1] -المدني ، **حياة كفاح** ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 45.

2 – عمر،بن قصيبة، **أضواء على الصحافة التونسية 1860–1970**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1970، ص 127.

[3]- الزمرلي ، **أعلام تونسيون** ، مرجع سابق ، ص 335.

[4] - المرجع نفسه ، ص 336.

[5] - أجيرون ، **الجزائريون المسلمون** ، مرجع سابق ، ص 505.

التموين تصل من الجزائر عن طريق تونس، وبن قردان، وغدامس إلى ليبيا، والتي قدرت بـ 5252 فرنكا نقدا. كما حمّل الجزائريون عدة قوافل من الإبل بمواد التموين رغم خطورة وصعوبة الأراضي الصحراوية التي كلّفت الجزائريين في سفرة واحدة إثنا عشر رجلا لقوا مصرعهم وسط الرمال بعد أن فقدوا الماء والمرشدين [1]. وفي سياق تضامن الجزائريين مع إخوانهم يؤكد أحد الباحثين الليبيين: "جاء من الجزائر المجاهد مصطفى عوني الجزائري، كما جاء الإخوة محمد وموردي، وعلي بن حميدة بن خير من ورغلة في الجزائر. وقد كان الأمير علي باشا الجزائري وإبنه عبد القادر يصحبه 20 جزائريا في طليعة الذين جاؤوا للجهاد في سبيل الله. هذا والجدير بالذكر أن الدكتور بن جلول والسيد علي بن جبارة وأخاه أحمد بن جبارة قد قاموا بجمع التبرعات لصالح المجاهدين"[2].

وأمام تواصل تدفق التبرعات والمتطوعين من الجزائر وتونس إحتجت إيطاليا أمام فرنسا التي كانت عاجزة عن حراسة الحدود الليبية – التونسية– الجزائرية بسبب شساعة مساحتها. ورغم ذلك كانت التبرعات التي تُجمَع في البلدان العربية والعالم الإسلامي، ومنها الجزائر ترسل إلى قيادات المجاهدين مباشرة[3]. ورغم أن مصادر التموين الخارجي لا تكاد تشكل موردا إذا ما قيست بما يتم توفيره محليا، إلا أن الكثير من الأفراد خارج ليبيا قد ساهموا بقسط وافر. وفي هذا السياق كتب خليفة خالد في مذكراته التي نُشرت بعنوان مذكرات "ضابط ليبي" :"...وصلت الجزائر ثم قسنطينة.. فوجدت الدكتور بن جلول والسيد على جباره وأخيه أحمد جباره، وكانوا يجمعون التبرعات لتموين المجاهدين في ليبيا، بالزيت والدقيق والسكر والشاي، وغير ذلك عن طريق بن قردان ... ثم سافرت صحبة السيد علي بن جبارة وأخيه إلى تونس ومنها إلى قردان حيث وجدنا أكواما من أكياس الدقيق والسكر.. المعد لتموين المجاهدين" [4].

---

1 – صلاح الدين ، حسن، حبيب وداعة، الحسناوي، **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي: 1911–1943**، ج2، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ليبيا، 1984، ص 323.

[2] - محمد بلخير ، الهاشمي الهاني ، **الغزو الايطالي و بداية المقاومة المسلحة** ، ليبيا ، 1985 ، ص 73.

[3] - المرجع نفسه ، ص 74.

[4]- خليفة ، الدويني ، **''مصدر التموين في حركة الجهاد الليبي''** ، مجلة الشهيد ، العدد 9 ، أكتوبر 1984، ص 25.

وفي ميزاب تمكنت الإستعلامات الفرنسية من رصد توجه الرأي العام للسكان الذين تجمعهم بأهل نفوسة بليبيا روابط مذهبية، وسجلت مصالحها أن الحرب التركية–الإيطالية التي تدور رحاها في 1911 على الأرض الطرابلسية قد إستقطبت إهتماماتهم فساندوا إخوانهم هناك وتطلعوا إلى إنتصاراتهم بحماس[1]. وفي نفس السياق دعا الشيخ أطفيش الذي يعتبر من أبرز رجالات الإصلاح إلى دعم ومساندة حركة الجهاد في طرابلس بالسلاح وبالمال، تلك الحركة التي كان يقودها تلميذه سليمان الباروني [2]، الذي توثّقت علاقته بأهل المنطقة، ولذلك أوفد السيد الحاج مسعود بن سعيد الكبوي، الذي زار قصور مزاب في مارس1912 بغرض شحذ همم المزابيين لتقديم الدعم اللازم لليبيين[3]. ومن الأمثلة التي عبّر فيها الجزائريون عن تضامنهم مع إخوانهم الطرابلسيين متابعتهم لأخبار المقاومة الليبية وتجمعهم في ساحة الحكومة لمشاهدة صور لجرائد تركية تمثل إنتصار الجيوش الطرابلسية، والإشادة بها من خلال الكتابات على الجدران، ومقاطعة الإيطاليين والتنديد بالغزو أمام القنصلية الايطالية[4]. ويذكر الطبيب البريطاني جرفن الذي جاء مع بعثة الصليب الأحمر البريطانية إلى طرابلس سنة 1912 وشارك في مُعالجة الجرحى أنه إلتقى في رحلة صحراوية بين مدينة يفرن والجبل الغربي ومنطقة بونيول مع ستة من العرب المسلحين أبلغوه أنهم جزائريون كانوا مجاهدين في صفوف قوات الباروني[5]. كما لعب الحجاج الجزائريون الذين كانوا يؤدون هذه الفريضة المقدسة برا عبر الأراضي الطرابلسية دورا في نقل قضيتهم وشرحها في الخارج ومنهم من كان يتطوع للجهاد هناك[6] .

ولم يكتف الجزائريون بدعم إخوانهم الطرابلسيين من خلال الجهاد والمشاركة العسكرية في المعارك، بل قدّموا المساعدات للاجئين الليبيين الذين إضطرتهم ظروف الحرب إلى الهجرة

---

[1] - بن عمر ، **القضايا الوطنية و العربية** ، مرجع سابق، ص 388.

[2]- سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 3 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1995 ، ص 269.

[3] - بن عمر ، **القضايا الوطنية و العربية** ، مرجع سابق، ص 389.

4 – مصطفى علي، هويدي، **الموقف الجزائري من الغزو الايطالي لولاية طرابلس**، وردت في دراسات وشهادات مهداة الى الاستاذ ابو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص 276.

5 – المرجع نفسه ، ص 283 .

6 – المرجع نفسه ، ص 287.

ناحية الجزائر[1]. كما أرسل الشيخ عبد الحميد بن باديس برقية إحتجاج إلى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية إنتقد فيها الممارسات الوحشية التي كان الإيطاليون يقومون بها في طرابلس الغرب[2]، وذلك من خلال نقل ثمانين ألفا من سكان الجبل الأخضر إلى ساحل سرت القاحل لأجل إحلال الطليان محلهم[3] .

وإذا كان المسلمون قد إعتبروا نُصرة الطرابلسيين واجبا دينيا وقوميا مما دفعهم إلى تأسيس الجمعيات، وجمع الأموال، وشراء الأسلحة، وتجنيد المتطوعين، فإن دور أبناء وأحفاد الأمير عبد القادر قد ظهر جليا فيما ذكره الأمير سعيد الجزائري في مذكراته عندما سجّل:" وكان واجب الأسرة القادرية أن تساهم في هذا الجهاد بنصيبها، وهي التي أوقفت حياتها وأموالها على خدمة قضايا المسلمين العامة، فجهز والدي المرحوم الأمير علي باشا حملة من الجزائريين سار على رأسها إلى طرابلس، ولحق به إبنه الثاني الأمير عبد القادر أخي الأصغر، وطلب إليّ البقاء في دمشق الشام، لا ليمنع عني شرف الجهاد، وإنما لمساعدة المحاربين وإمدادهم بحاجاتهم من ذخيرة ومال لا يقل عن عمل المجاهدين في ساحة القتال. وكان الأمير علي باشا يعتمد عليّ إعتمادا كليا ويأمل لي أن أكون زعيم الأسرة القادرية فكلفني للإشراف على شؤون الأسرة والإتصال بجميع الجالية الجزائرية، وإمدادهم بآرائي، وتنظيم قواتهم، وإرسالهم للعمل في ساحة القتال بطرابلس، فكنت دائم الإتصال بوالدي وبأخي وبأخبار المجاهدين، وكنت أتنقل بين دمشق وبيروت لنشر الدعاية والأخبار، وتهيئة وسائل المعونة للطرابلسيين" [4].

كما كان إحتلال طرابلس الغرب يُغذي المناقشات داخل العائلات وفي الزوايا والحلقات التي يجري فيها النقاش السياسي[5]. وفي نفس الإطار لعب الأمير علي دورا كبيرا في المقاومة

---

1 – الشهاب، **"دعاء الجزائريين لإخوانهم الليبيين بالفرج"** ، ج 6 ، م 7 ، غرة ذي القعدة 1349 هـ – مارس 1931 ، ص 420.

2 – الشهاب، جوان 1931 ، ص 320.

[3]- عبد الحميد ، بن باديس ، **''فظائع الطليان''** ، الشهاب ، ج 6 ، م 7، غرة صفر 1350 هـ - جوان 1931م ، ص 413.

[4] - سعيد الجزائري (الأمير) ، **مذكراتي** ، مصدر سابق ، ص ص 41-42.

[5]- دبوز ، **نهضة الجزائر** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 356.

العسكرية، وفي تنظيم المجاهدين، وتحريضهم على الجهاد، والتمسك بالدفاع عن البلاد. وقد إستمد تأثيره في الحياة السياسية من عدة عوامل: فهو يعتبر من أكثر أبناء الأمير عبد القادر شُهرة وموالاة للدولة العثمانية، ودعما لقضايا العالم الإسلامي من خلال المواقف التي إتخذها والأحداث التي شارك فيها. يُضاف إلى ذلك أنه تزوج أخت عزت باشا العابد الكاتب الثاني للسلطان عبد الحميد [1]. كما أصبح رئيسا لجمعية "الإتحاد و الترقي" في دمشق. وعندما غزت إيطاليا طرابلس الغرب كُلِف الأمير علي بتنظيم مقاومة القبائل العربية بالنظر لسمعته ووزنه السياسي، وتاريخ والده النضالي. كما تم تكليفه من قبل الحكومة التركية بتوزيع الأموال المتأتية من دعوة الجهاد في العالم الإسلامي لنصرة الطرابلسيين [2].

ويؤكد الأمير علي نفسه على مشاركة الجزائريين بالقول:".. فقد جاؤوا إلى هنا رجالا من تونس والجزائر، ولولا المنع لجاؤوا كثيرين"[3]. كما ساهم بشكل فعّال في تقديم صورة واضحة للرأي العام العربي على تطور الوضع، وسير المعارك داخل طرابلس الغرب من خلال مراسلة الصحف العربية كصحيفة "الزهرة" التونسية[4]. وقد دفع الدور الكبير الذي لعبه الأمير علي حكومة الإتحاديين إلى إرسال برقية للأمير تؤكد على ضرورة مواصلة الإخلاص للدولة العلية. وقد جاء في تلك البرقية التي أرسلها وزير الداخلية:"... إن الخدمات الوطنية التي أظهرتموها في طرابلس الغرب توجب الشكران. وأنا أشاطركم الحزن لحصول النتائج بشكل مؤلم وبصورة تعاكس ما تودون. على أن أرجو دوام حسن خدماتكم الجليلة. وبهذه المناسبة أثبت لكم أن خلوصي ومحبتي الصحيحة باقية و مؤيدة"[5]. وفي المقابل وبسب تأثيره في طرابلس إقترح عليه قائد القوات الإيطالية البقاء في طرابلس مقابل التمتع بإمتيازات مريحة. ويبدو أن ذلك العرض مرتبط برغبة الإيطاليين في دفعه إلى الضغط على القبائل التي واصلت الجهاد بعد إنسحاب الأتراك[6].

---

[1] -Bardin , op.cit. , p 181.

[2]- Ibid. , p 182.

[3] - خرفي ، **الجزائر ودورها** ، مرجع سابق ، ص 30.

[4] - محمد الصالح ، الجابري ، **يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية 1912-1932** ، م 2 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1962 ، ص 248.

[5] - الخالدي ، **الإشعاع المغربي** ، مرجع سابق ، ص 161.

[6] - Bardin , op.cit. , p 182.

كما حاول الفرنسيون جرّه والإستفادة من نفوذه في المشرق[1]. ومن جهة أخرى سخّر عبد العزيز الثعالبي قلمه ولسانه لشد أزر المجاهدين الليبيين من خلال الدعوة للجهاد، وجمع التبرعات، والأدوية، وتسخير جريدة "الإتحاد الإسلامي" لمساعدة إخوته في الدين ماديا ومعنويا. ويذهب أحد الباحثين إلى أن أحداث الغزو الايطالي، وما ترتب عنها من نتائج قد ساهم في تطرف الثعالبي في نقده للإدارة الإستعمارية، وإزدياد تمسكه بالدعوة إلى الوحدة الإسلامية[2]. وقد كان يقول للناس الذين يقدمون له التبرعات لأهل طرابلس:" إذا تمكن أبناء شعبنا في ليبيا من أن يحققوا إستقلال بلدهم، فهذا سيؤدي حتما إلى إستقلالنا هنا في تونس، لأن حرية أي قطر من وطننا الكبير هي دعم للنضال من أجل تحرير أقطار وطننا الأخرى. وهذا شيء يدركه الأجانب جيدا" [3].

ورغم إعتقاله في 13 مارس1912 صُحبة علي باش حانبه، ومحمد نعمان، وحسن قلاتي بسبب دوره البارز في إضراب ومقاطعة الترمواي بعد حادث 8 فيفري1912، الذي أودى بحياة طفل تونسي صدمته عربة ترامواي كان يقودها إيطالي، ونفيه إلى مرسيليا، فإنه بقي على إتصال بما كان يجري في ساحة الحرب، وبأمور الإمدادات والإعانة من خلال إقامة لجنة للتمويل في مرسيليا يُشرف عليها أجانب موالون ومؤيدون للقضية الإسلامية، كما إستغل صداقته مع الصحفي الفرنسي clorat في تغطية وقائع الحرب الطرابلسية[4].

إن هذه المواقف البطولية والجهادية يجب أن لا تدعو إلى الإستغراب والدهشة والتساؤل، فهو ينتمي إلى بيت العالم المشهور الشيخ عبد الرحمان الثعالبي دفين مدينة الجزائر، التي أصبحت منذ أواخر القرن 15وبداية القرن 16 بلاداَ للجهاد، ورمزا للتضحية والإستشهاد. ورغم حالة الإستعمار ووطأة الحصار المفروضة على الجزائريين لبّى الحاج مصطفى المعروف بمصطفى عوني عبد القادر التفراوي نداء الجهاد إلى جانب إخوانه في العروبة والإسلام ، وإلتحق بطرابلس سنة 1914، وكان انذاك:" .. يحمل فوق كتفيه واحداَ وعشرين ربيعا، ويحمل بين جنبيه

---

[1] - سعد الله ، **الثقافي** ، ج 5 ، مرجع سابق ، ص 552.
[2] - مناصرية ، **الحزب الحر** ، مرجع سابق ، ص ص 95-96.
[3] - بوذينة ، **عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق، ص 6.
[4] - بن ميلاد ، إدريس ، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، مرجع سابق ، ص ص 143-144.

عواطف إسلامية وعربية جياشة، وقلبا كبيرا يتجاوز تفكير أقرانه عندما عزم على مفارقة أهله، ومغادرة مسقط رأسه إلى حيث مقاتلة الكفار في طرابلس الغرب" [1]. وقد عمل هناك تحت رئاسة القائد العام لشمال إفريقيا نوري باشا وأمير اللواء إسحاق باشا، والقائد تمسكت، وعيّن بعد ذلك ضابطا نظاميا مع المجاهد رمضان السويحلي، الذي كان أحد المخلصين و المقربين منه ،والذي كان يختلي به لبحث أخطر الشؤون معه، كما شارك في المعارك التي خاضها الليبيون ضد الإيطاليين في مصراته وزليتن والزواية وترنية [2]. وإثر إنتهاء المقاومة في الجبهة الغربية بعد توقيع صلح 1919، والذي رفضه، وأصّر على إستمرارية المقاومة إلتحق بالجبهة الشرقية حيث كان عمر المختار يقود ثورته التحريرية، والذي كلّفه بدور الوساطة بينه وبين لجنة جمع التبرعات بمصر[3]، وبقي معه إلى غاية إستشهاد عمر المختار سنة 1931[4].

ومن أمثلة التلاحم والدعم الجزائري لطرابلس الغرب بعد الإحتلال الإيطالي تعليق المُلصقات الحائطية الداعية للتظاهر أمام القنصلية الإيطالية، ومقاطعة التجار الإيطاليين ، والمساهمة في جمع التبرعات لتوفير الإعانات المالية للحكومة التركية [5]. كما عمّت الجزائر موجة من التضامن في شكل إكتتاب لفائدة الجرحى الطرابلسيين حملت لواءها جريدة "الحق"[6] التي كانت تصدر في وهران [7].

ورغم الأوضاع السياسية والإقتصادية والثقافية المُتردية، التي كان يعاني منها الجزائريون خلال تلك الفترة فإنهم كانوا يتابعون أحداث طرابلس، ويتفاعلون معها، رغم أن تقارير الإدارة

---

[1] - محمد ميلاد ، مبارك ، **''المجاهد المرحوم مصطفى الجزائري شيء عن حياته و جهاده''** ، مجلة الشهيد ، العدد 7-8، ليبيا ، 1988، ص 83.

[2] - محمد ميلاد ، مبارك ، **''المجاهد مصطفى الجزائري ، ترجمة وتوطئة لمراحل جهاده''** ، مجلة الشهيد ، العدد 5 ، ليبيا ، 1984، ص 304.

[3] - نفسه ، ص 62.

[4] - نفسه ، ص 67.

[5] - André , Noushi , **la naissance du nationalisme algérien 1914-1954** , les éditions du minuit , Paris , 1962, p62.

[6] -جريدة أسبوعية صدرت بمدينة وهران سنة 1911 ،إلتزمت بالدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين ، وقاومت قانون التجنيد الإجباري ، وتمسكت بالشخصية الجزائرية من خلال الدفاع عن العروبة و الإسلام . صدر منها ستة وأربعين عددا . أنظر : ناصر، **الصحافة العربية** ، مرجع سابق ، ص ص 69-70.

[7] -Merad , **la turcophilie** , Op.cit. , p 364.

الإستعمارية الفرنسية كانت تنفي وجود أي تأثير للغزو الإيطالي لليبيا. ومن مظاهر تضامن الجزائريين مع إخوانهم الطرابلسيين تناول الصحافة لأخبار الغزو، وجمع الأموال لليبيين، والإشادة بالمجاهدين، من خلال الكتابة على الجدران، والإشتباك بين الجزائريين والإيطاليين في بجاية وعنابة، كما علّق مجهول في سنة 1912 على شجرة أمام مقهى ثلاث ملصقات تدعو إلى مقاطعة الإيطاليين، والتجمع أمام القنصلية الإيطالية وجمع المال[1]. ولقد شاركت مختلف الشرائح الإجتماعية في الجزائر في دعم الجهاد الليبي من خلال مُشاركة المثقفين والموظفين الإداريين، وكبار التجار والملاك ، ومسّت حتى الحمّالين والخمّاسين [2].

وفي تونس إنخرط التونسيون في حركة التأييد والتضامن، وتقديم الدعم والمساندة لإخوانهم في العروبة والإسلام. ولهذا الغرض تأسّست اللجان لجمع التبرعات، والمال والسلاح. ورغم أن الشيخ الخضر حسين لم يكن مُنخرطا في أي تشكيل حزبي، فإنه بنزعته الإسلامية، وما يجيش في نفسه من حب للحرية وتعلق بها هبّ هو الآخر يساندهم بشتى الطرق، ومن ذلك قصيدته المطولة التي نشرها بصحف تونس، والتي حثّ فيها المواطنين على مساندة الجهاد الليبي[3]. وحسب ليوتي فإن حالة إنعدام الأمن التي سادت، ورفض ومقاومة الجزائريين للتجنيد الإجباري في الأوراس، وبني شقران غرب معسكر، وفي مدينة الجزائر، وإقليم قسنطينة، وعلى طول الحدود الجنوبية الشرقية إنما إرتبط بأحداث طرابلس، وإنتشار الثورة السنوسية في الجنوب التونسي [4]. وفي وفي نفس السياق تم تحويل مبالغ هامة لفائدة الهلال الأحمر لجرحى طرابلس فاقت 410,000 فرنك منها 344000 فرنك من عمالة قسنطينة وحدها[5]، الأمر الذي يعكس موجة التضامن

---

[1] - مصطفى ، حداد ، **''موقف الجزائر من الغزو الإيطالي لليبيا ''** ، مجلة الشهيد ، العدد 7-8 ، دورية يصدرها مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، أكتوبر 1986 – 1987 ، ص 49.

[2] -المرجع نفسه ، ص 50.

[3] - الحسيني ، **صفحات من سيرة الإمام محمد الخضر حسين وأخويه زين العابدين ومحمد المكي**، الدار الحسينية للكتاب، دمشق ، 2005 ، ص 79.

[4] - أجيرون ، **الجزائريون المسلمون** ، مرجع سابق ، ص 817.

[5] - المرجع نفسه ، ص 505 .

الإسلامي التي أشادت به عدة جرائد جزائرية آنذاك كـ"الإسلام" و "الرشيدي" التي نشرت عدة مقالات موالية للأتراك [1].

ويبدو أن نشاط النخبة، وتضامنها مع الطرابلسيين والعثمانيين قد أثار ردود فعل الإدارة الإستعمارية التي إتهمت الشبان الجزائريين بالوطنية المُتطرفة، وبعدم الولاء لفرنسا، مما دفع بهؤلاء إلى التأكيد على أن الإكتتاب الذي تم بموجبه جمع الأموال لجرحى طرابلس تم بموافقة السلطات الإدارية. ويعكس هذا النقد والتهمة الموجهة لبعض الجزائريين مدى تتبع الفرنسيين لنشاطات الجزائريين، ومدى إرتباطهم بالأحداث، والتطورات العربية والإسلامية. وهذا ما يؤكده البلاغ الذي أرسله عامل عمالة قسنطينة إلي مسؤولي البلديات المختلطة يطالب فيه بضرورة إخباره بصحة المعلومات المتواترة بشأن ذهاب بعض الجزائريين للقتال في طرابلس[2].

وعلى ضوء التفاعل الجزائري والعربي الإسلامي، الذي جُوبِه به الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب، يمكن القول أن هذا الغزو قد وطّد الصلة بين بلدان المغرب العربي، وأُعتبر مقدمة للثورة على الوجود الإستعماري برمته. وقد عبّر عن هذا الرأي وبصدق مواطن جزائري عند لقائه أحد الضباط الليبيين القادم من باريس إلى الجزائر للإلتحاق بالمجاهدين في ولاية طرابلس الغرب عندما أكّد له أن أمل تحرر الجزائر يرتبط بنتيجة الجهاد في طرابلس [3].

عموما يمكن القول أن مُشاركة الجزائريين إخوانهم الطرابلسيين في الجهاد العسكري من خلال المشاركة في المعارك الحربية، والدعم المادي من خلال جمع الأموال والتبرعات، ومواد التموين، والنشاط الصحفي من خلال مراسلة الصحف العربية، وتزويدها بالمعلومات وتتبع سير المعارك تعكس حجم التلاحم الذي أبداه الجزائريون تُجاه أبناء هذا البلد الذي تربطهم به أواصر اللغة، والدين، والتاريخ الواحد، والمصير المشترك. كما سمحت مشاركة الجزائريين في الحرب

---

[1] - أجيرون ، **الجزائريون المسلمون** ، مرجع سابق ، ص 528.

[2] - صاري ، **النخبة الجزائرية ما بين الوفاء** ، مرجع سابق ، ص 61.

[3]- علي ، البوصيري ، **حركة الجهاد في ليبيا 1911-1918 الدعم المتواصل مع المجاهدين في تونس و الجزائر** ، وردت في أعمال الندوة الدولية الثانية عشر حول الجنوب التونسي من الاحتلال إلى الاستقلال 1881-1956 ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2005 ، ص 477.

الإيطالية–التركية بالتعبير عن ولائهم للدولة العثمانية بعد مرور 81 سنة من الإحتلال. وذلك في الوقت الذي توترت فيه العلاقة بين عرب المشرق والأتراك بسبب سياسة التتريك الثقافي والإستعلاء العنصري الذي كانت تمارسه جمعية الإتحاد والترقي ضد الشعوب والقوميات التي كانت تتألف منها الدولة العثمانية. كما حرّك ذلك التضامن والدعم لدى الجزائريين الدوافع المكبوتة ضد الإحتلال الفرنسي للجزائر، خاصة وأن ذلك الإعتداء قد مسّ أحد أركان الدين الإسلامي المتمثل في الخلافة الإسلامية التي كانت طرابلس تُشكل جزءً لا يتجزأ منها.

ورغم إنشغال الجزائريين الدائم بهمومهم الوطنية، ونضالهم الدائم للحفاظ على وجودهم الحضاري، والمادي، ومقاومة السياسة الفرنسية، وأساليبها الوحشية، إلا أن صِلتهم بالوطن العربي، والعالم الإسلامي ظلت حاضرة بحكم ترابط المصير، والهدف، والغاية. وقد مثّل تضامن الجزائريين، وإهتماماتهم بأوضاع ليبيا، وكفاح شعبها ضد الإحتلال الإيطالي منذ 1911 أحد أهم مظاهر البُعد العربي الإسلامي في نضالات الجزائريين سواءً في الداخل، أو في المهجر.

ويمكن ربط إهتمام الجزائريين بالقضية الليبية بمجموعة من العوامل أبرزها أن ليبيا كانت الممر الطبيعي نحو البلاد العربية لممارسة التجارة، أو طلب العلم، أو لأداء فريضة الحج. كما كان الجزائريون يعتبرون الإحتلال الإيطالي لليبيا إعادة لمأساتهم القومية. أي أن حجم معاناة الليبيين بسبب سياسة التفقير، والمصادرة والإستيطان التي مارسها الإيطاليون في ليبيا، لا تختلف عن مثيلتها في الجزائر[1]. ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الجزائريين إلى الإهتمام بقضية ليبيا هو محاولتهم إستغلال التنافس الفرنسي–الإيطالي لصالحهم من خلال دفع فرنسا إلى تبني مجموعة من الإصلاحات على غرار ما أحدثته إيطاليا في ليبيا[2]، ولعل ذلك ما يُفسِّر: " تزايد إهتمام الفرنسيين بكفاح عمر المختار، وتخوفهم من إمكانية إنتقال عدوى هذا الكفاح إلى مستعمراتهم بالشمال الإفريقي"[3].

---

[1] - سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، مرجع سابق ، ص ص 394. 395.
[2] - سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص316.
[3] - سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، مرجع سابق ، ص398.

وقد أثبتت الأحداث التي تلت الإحتلال، وما أعقبها من مقاومات شعبية ضد الإحتلال الفرنسي طيلة القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين الأهمية الإستراتيجية لهذا البلد الذي يتحول وقت الأزمات إلى قاعدة خلفية للجزائريين. فقد إتصل الطوارق في مواجهتهم للتوسع الفرنسي بأهالي فزان، وفضل محمد بن علي السنوسي الإستقرار في ليبيا، وتأسيس طريقته هناك. كما إتخذ محي الدين بن الأمير عبد القادر من طرابلس معبرًا للإتصال بأتباعه، وإثارة القلاقل ضد فرنسا. كما توفي الناصر بن شهرة إلى جانب إخوانه الليبيين بناحية طرابلس سنة 1912[1].

وفي سنة 1912 ندّد عمر بن قدور بمحاولة عقد صلح بين تركيا وإيطاليا يكون على حساب ليبيا، وربط بين ذلك الصلح، وبضياع الشرق كله. وكتب في هذا الإطار ما نصه: " كل أحد يعلم أن ضياع طرابلس الغرب وبرقه إذا أمضي عليه في عقد الصلح، ولو تنويهًا أو تلويحًا فإن الشرق يضيع البتة، وتضحى أبواب الرجاء وقد إرتجت، فليبق الله أرباب الأمر في طرابلس وبرقه"[2]. كما يمكن القول أن العلاقة التي تربط بين سليمان الباروني، وبعض أعيان مزاب[3]، والعلاقة التي تربط بين إباضية ليبيا بإباضية مزاب، والتي تجذرت في المجال الثقافي، بإستقبال معهد "الحياة" بالقرارة لطلبة ليبيين، قد دفعت القائد العام لإقليم غرداية بتوجيه رسالة إلى حاكم الجزائر العام نبّهه من خلالها إلى النتائج السلبية، التي قد تترتب عن هذه العلاقة[4].

---

[1] - سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، مرجع سابق ، ص394، أنظر أيضا: يحيى، بو عزير، **''وثائق عن ثورة محي الدين الأمير عبد القادر في ثورة 1871 ''**، مجلة الأصالة العدد 38، سبتمبر 1976، الجزائر، ص28.

[2] - أحمد بوزيد، قصيبة، **''ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871''**، الأصالة العدد 06، 1972، الجزائر، ص57.

[3] - بن عمر ، **القضايا الوطنية و العربية** ، مرجع سابق ، ص397.

[4] - المرجع نفسه، ص 399.

2-مُرتكزات التضامن الجزائري مع الشعب الليبي.

أ-التشهير بالأعمال الإجرامية الإيطالية.

لتجسيد الإحتلال كواقع وحقيقة على الأرض، وبالتالي إجبار الليبيين على الإستسلام والقبول بالأمر الواقع، إرتكب الإيطاليون عدة مجازر إرتقت إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية. ولأن الجزائريين عانوا لفترة من الزمن من أعمال الفرنسيين الوحشية، وجرائمهم البربرية، فقد إنتقدوا ماأقدم عليه الإيطاليون في ليبيا. وفي هذا السياق إستهجنت جريدة "الشهاب" الإسم الذي أطلقه جماعة من المسلمين في طرابلس على موسوليني وهو "سيف الإسلام" بالنظر للمجازر الكبيرة التي إرتكبها، وعمليات النفي والتقتيل الجماعي التي ساهمت في تقليص عدد السكان. وتساءلت الجريدة: "... ومن الذي يستطيع أن يكون حامي حِمى الإسلام أكثر من دكتاتور إيطاليا؟ لقد دوّخت إيطاليا أرض طرابلس وبرقة بعد حرب دامت ما يزيد عن العشرين عامًا وكان في طرابلس وبرقة حسب الإحصاء الطلياني ما يزيد عن المليون من المسلمين السعداء في أرضهم... واليوم وبعد خمسة وعشرين عامًا أصبح سكان طرابلس وبرقة من المسلمين لا يتجاوز حسب نفس الإحصاء الطلياني نصف مليون من الأنفس"[1]. وأضافت: "إيطاليا الفاشية الدموية! ماذا فعلت في ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ أجدر بك أن تقفي أمام محكمة التاريخ وضمير الإنسانية لتجيبي جواب المجرمين عن هذا السؤال"[2]. وكانت "الشهاب" قد أشارت قبل ذلك إلى الفتن والمجازر التي أحدثها الطليان ودمّرت الحرث والنسل، ومنها دخول واحة "كفرة" مقر الزاوية السنوسية الكبرى الأمر الذي دفع بأهلها إلى الفرار عبر الصحراء، ودخول حوالي مائة وخمسين عائلة التراب المصري[3].

كما إهتز العالم للفظائع الوحشية، والمجازر التي إرتكبها الإيطاليون في برقة حيث قُتل الآلاف من الكبار، أما الصغار فقد أُخذوا إلى إيطاليا كي يتلقوا هناك تعليما مسيحيا ليفقدوا كل

---

[1] - أبو محمد ، **الشهر السياسي**، الشهاب، ج2، م13، 1صفر 13/1356 أفريل 1937، ص122.

[2] - نفسه.

[3] - الشهاب، ج3 ، م7 ، غرة ذي القعدة 1349هـ/ مارس 1931 ، ص 205.

صلة لهم بطرابلس الغرب. أما واحة "كفرة" " فلم يبق فيها حجر على حجر، وأصبح مسجدها الأعظم مربطًا للخيل وأفترشت الكتب التي فيه لجياد الفاتحين الإيطاليين"[1]. وأضافت "الشهاب" تصف الحالة المأساوية: "... ما إرتكبه الوحوش من ضروب الفسوق والفُحش في بيضات الخدور المصونات العفيفات، بحيث لم تُتَرك هناك امرأة لم يكشف سترها، ولم تنتهك حرمتها. أما العذارى الكواعب فقد تلاعب بعفافهن الجند ثم رُمي بهن حسبما رواه الثقاة في الصحف إلى مواخير الزنا تشفيا وإنتقاما"[2]. وفي سياق الدعم الجزائري لليبيين أشارت الجريدة إلى المساعدات التي قدمها سكان بسكرة لإخوانهم اللاجئين الذين قدموا إلى الجنوب الجزائري، والذين قُدّر عددهم بنحو سبعة آلاف شخص"[3].

ب-الإشادة ببطولة عمر المختار والشعب الليبي:

يُعتبر الشيخ عمر المختار من أبرز أبطال ليبيا الذين رفعوا راية الجهاد والمقاومة، ضد الإحتلال الإيطالي، وقد كانت ثورته مثار إعجاب وتقدير وتضامن الداخل والخارج على السواء، ولم يشذّ الجزائريون عن هذه القاعدة. فقد أشارت "الشهاب" إلى إستشهاده، وإعتبرته سيد الشهداء، ومن خيرة أبطال العرب، وفي طليعة مجاهديهم الذين تصدوا للإحتلال مدة عشرين عاما دفاعا عن بيضة الإسلام، وكرامة الوطن. ولذلك لم تدخر إيطاليا أية وسيلة وحشية لإخماد مقاومته، وحكمت عليه بالإعدام ونفذته رميًا بالرصاص[4].

كما نشرت "الشهاب" مقالة كتبها الأمير شكيب أرسلان في جريدة "الجهاد" المصرية إعتبر فيها عمر المختار من أعظم رجال ذلك العصر، ومن أكبر أبطال الإسلام بلا نزاع. وأشار

---

[1]- - أبو محمد ، **''طرابلس وفظائع الإيطاليين''**، الشهاب ،ج5، م7، غرة المحرم 1350هـ/ ماي 1931، ص 338.

[2] - المرجع نفسه ، ص 339.

[3] - نفسه ، ص 365.

[4] - أبو محمد ، **''سيد الشهداء ورأس الأبرار''**، الشهاب، ج10، م7،، غرة جمادى الثانية 1350هـ/ أكتوبر 1931م، ص ص 648-649.

إلى علاقته به منذ 1911. وإعتبر أنه لم يكن ثائرا على حكومة شرعية بل كان مجاهدا عن وطن مغتصب بالقوة[1].

وفي نفس السياق اعتبر أحمد توفيق المدني عمر المختار: "... بطلاً من خيرة الأبطال العرب، ورأسا من أعظم رؤوسهم، ومجاهدا كان يقف في طليعة مجاهديهم، وصنديد غالبته الأيام فغالبها، وصارعته الأيام فصارعها، وحاربته دولة من أكبر دول الأرض بجنودها ودباباتها وطياراتها فثبت أمامها ثبات الراسيات"[2].

ج-نقد الدعاية الإيطالية وإبراز مخاطرها:

لتبييض صورتها، وتلميع سجلها الملطخ بدماء الليبيين سعت الإدارة الإستعمارية الإيطالية في ليبيا إلى طرح المشاريع، وتعبيد الطرق، ومضاعفة الزيارات، وعقد المؤتمرات كوسيلة لإمتصاص غضب الليبيين المتزايد، ومغالطة الرأي العام. وعلى أساس ذلك إنتقد أبو محمد زيارة موسوليني إلى طرابلس لتدشين الطريق المُعبد الممتد بين تخوم تونس وحدود مصر، وإعتبره شكلا من أشكال الدجل السياسي ومناورة مفضوحة، خاصة بعد أن أقدم جماعة من المسلمين في طرابلس على تقديم سيف لموسوليني أطلقوا عليه "سيف الإسلام" حسب الأمر الذي تلقوه، مما دفع به في أثناء إلقاء خطابه إلى القول أنه حامي الإسلام وتقاليد المسلمين.

وفي السياق ذاته إنتقدت "الشهاب" المؤتمر الإيطالي الذي إنعقد للطلاب الآسيويين في روما سنة 1934، وكان مناسبة إستغلها الطليان للتأكيد على أن المدنية الشرقية هي محض رومانية منذ القديم، وعن إرتباط مصر، وسوريا، وفلسطين، وفارس الأزلي بها. وقد علقت "الشهاب" على هذا المؤتمر بالقول: "... كنا لما سمعنا بهذا المؤتمر علمنا ما وراءه من الدسائس الإستعمارية الطليانية التي ما تزال تعتبر الشرقيين ينقلون من يد إلى يد. وعجبنا لما سمعنا بإنعقاده وتلبية من تبناه من الشرقيين، وأسفنا إن كان هذا منهم ودم عمر المختار ما زال سخيا

---

[1] - شكيب ، أرسلان، **'' عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية''** ، الشهاب، عمر المختار، ج11، م7، غرة رجب 1350هـ/ نوفمبر 1931م ، ص 691.

[2] - المدني، **حياة كفاح**، ج2، مصدر سابق ، ص 319.

يغلي. وقد حمدنا الله اليوم لما رأينا في أبناء العرب من تفطن للدسيسة وكتب عنها هذا المقال الذي نشرناه"[1].

3-موقف الجزائريين من إستقلال ليبيا:

رغم هزيمة إيطاليا في ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية أمام قوات الحلفاء، والدور الكبير الذي لعبه الليبيون، إلا أن القوى الإستعمارية خاصة إنجلترا وفرنسا اللتان إحتلت قواتهما البلاد، وتولت إدارتها إلى أن يتقرر مصيرها في مؤتمر الصلح قد سعت إلى تجزئة ليبيا وتقسيمها إلى ثلاثة أقاليم: برقة لإنجلترا وفزان لفرنسا، وطرابلس التي تبقى مؤقتا تحت الإدارة ثمّ تُعطى لإيطاليا بعد دخولها حضيرة الحلفاء[2]. ولذلك أصبحت متابعة مصير ليبيا أمرا حيويا بالنسبة لفرنسا لعدة إعتبارات. فقد شكّل إستقلال ليبيا أنموذجًا لباقي مستعمراتها في المنطقة. وإذا كانت ليبيا تابعة قبل إحتلالها سنة 1911 للدولة العثمانية وتحررت الآن، فقد ينسحب ذلك على باقي الأقطار الأخرى التي كانت مُرتبطة بالباب العالي على غرار تونس والجزائر، وقد يغذي إستقلال ليبيا مخيلة الجزائريين الذين كانوا يتلقون الدعم من طرابلس الغرب خلال ثورة 1871. كما أن إستمرار نشاط الطرق الصوفية في ليبيا قد يُذكّر الجزائريين بثورة الطريقة القادرية التي كان ينتمي لها الأمير عبد القادر[3].

وعلى هذا الأساس حذّر الجزائريون من السيناريو الذي كان يُرسَم لمستقبل ليبيا. ومن خلال فكره الوحدوي ودفاعه عن قضايا العرب والمسلمين، إنتقد أبو محمد إعلان السيد محمد إدريس السنوسي إستقلال إمارة برقة وتشكيل حكومة وطنية حرة، وأهاب بممثل السلطة الإنجليزية عدم الإعتراف بهذا الإستقلال، وإعتبر أن تلك الخطوة تمّت في إطار السرية بين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا. وإستنتج أن ما تم يؤكد مجموعة من الحقائق أبرزها: تمزيق أوصال الوحدة الليبية وتجزئة القطر، كما إعتبر أن إستقرار الإنجليز في برقة يحمي مصالحهم السياسية، والإقتصادية في بلاد

---

[1] - المغربي ، **'' المؤتمر الإيطالي للطلاب السوريين في روميه ''** ، الشهاب، ج5،م10، محرم 1353هـ، أفريل 1934، ص225.
[2] - رأفت الشيخ، **العرب في التاريخ المعاصر**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2008، ص 459.
[3]- Jauffret , op.cit. , P98.

الشرق. وإذا كان قد إعتبر أن الإنجليز قد إخترعوا "إمارة" برقة المستقلة ووضعوا على رأسها عبد الله رقم إثنين ممثلاً في شخص محمد إدريس السنوسي فقد إنتقد هذا الأخير، وأنكر عليه عدم تصلبه في أمر وحدة القطر الليبي بسبب إستيائه من مسلك زعماء طرابلس تجاهه، والذين رفضوا الإعتراف له بالإمارة، وعلى ضوء ما تتوفر عليه من ثروات وإمكانيات قليلة كتب: "هي إمارة ضعيفة لا تستطيع إن بقيت على شكلها الحاضر أن تعيش إلا تحت حراسة الإنجليز، وبواسطة أموال الإنجليز على أن تكون مستعمرة إقتصادية"[1]، وللخروج من ذلك المأزق إقترح:

1-وجوب الإسراع بعقد مؤتمر يجمع أحزاب طرابلس الخمسة، وأهل الحل والعقد فيها.

2-المناداة بإمارة الأمير السنوسي على كل القطر الليبي وسائر أقسامه، وتسيير وفد منهم لمبايعته على أن تمتد هذه الوحدة من حدود مصر إلى حدود تونس.

3-الإعتماد على ضغط البلدان العربية والدول الشقيقة للضغط على الأمم المتحدة للإعتراف بوحدة ليبيا[2].

كما نشرت "البصائر" مقالاً للأمين العام لحزب الكتلة الحرة بطرابلس الغرب حمّل فيه الإنجليز المسؤولية الأولى عن نظرية تقسيم ليبيا والشرق العربي، وعدَّد ألاعيبهم سنة 1942 كوضع الحدود الجمركية، وإقامة الحدود بين المناطق الليبية، ومحاولة إنجاح مشروع بيفن-سفورزا[3]. وإستبعد في مقال آخر عدم إمكانية إعتراف الجامعة العربية بحكومة الأمير السنوسي قبل أن تتحقق الوحدة الليبية المنشودة[4].

وحول موقف الدول العربية من قضية ليبيا رأت "البصائر" أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تحافظ على المراكز الحربية الإستراتيجية بطرابلس، وإنجلترا تريد أن تبقى قريبة من قناة

---

[1]- أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 83، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 16 شعبان عام 1368هـ / 13 جوان 1949 ، ص 5

[2] - نفسه .

[3] - محمد توفيق، المبروك، **''ألاعيب بريطانيا بالقضية الليبية''** ، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 86، 15 رمضان عام 1368هـ/ 11 جولييت 1949، ص 7.

[4] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي** ، البصائر، العدد 87، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 22 رمضان عام 1368هـ 18 جولييت سنة 1949، ص 5.

السويس لمساعدة السنوسي على تأسيس حكومة برقة المستقلة، وفرنسا مع تقسيم ليبيا للبقاء في فزان وضمها لإفريقيا الشمالية[1].

وإذا كان قد بارك موقف روسيا التي دعت إلى وجوب منح ليبيا إستقلالها، وإجلاء جميع القوى الأجنبية المحتلة عن أرضها، فإنه واصل إنتقاده للموقف الفرنسي المؤيد لإستمرار تقسيم ليبيا بهدف تجذير إستعمار الشمال الإفريقي[2]. وعلى هذا الأساس إحتجت صحف اليمين في فرنسا على موقف روسيا بما يتلخص في العبارة التالية: "حيث لا أكون لا أريد أن تكون"[3].

وبعد أن أقرّت الأمم المتحدة بوحدة ليبيا سجلت "البصائر": "... إن وحدة ليبيا قد تحققت الآن، رغم أنف المبطلين فلينهض الليبيون بأعباء الإستقلال، وليتحملوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم وليكذبوا ألسنة الإستعمار التي لا تزال ترميهم بالسوء من القول، وتقول أنهم لا يصلحون لحكم أنفسهم بأنفسهم"[4].

ولذلك إحتفلت طرابلس الغرب إحتفالاً عظيمًا لم يسبق له مثيل بمناسبة القرار الذي أصدرته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القاضي بإستقلال ليبيا[5]. وفي إطار إبتهاج العالم الإسلامي والعربي بإعلان إستقلال ليبيا أرسل الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء برقية[*] إلى رئيس المؤتمر الليبي حيّاه فيها بإسم الشعب الجزائري بمناسبة إستقلال الشعب الليبي[6]. وأهدى الشاعر الربيع بوشامة قصيدة إلى الشعب الليبي بمناسبة الإستقلال جاء فيها:

---

[1] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، العدد 89، 14 شوال عام 1368هـ، 8أوت 1949م، ص 7.

[2] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر، العدد 92، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 24 ذي الحجة عام 1368هـ / 17 أكتوبر 1949م، ص 7.

[3] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر العدد 95، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 23 محرم عام 1369هـ، 14 نوفمبر 1949م، ص 7.

[4] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر، العدد 96، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 7 صفر 1369هـ، 28 نوفمبر 1949، ص 5.

[5] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر، العدد 97، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 15 صفر 1369هـ، 5 ديسمبر 1949م، ص 8.

[*] - أنظر الملحق رقم 20.

[6] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر، العدد 99 ،السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 29 صفر 1369هـ / 19 ديسمبر 1949، ص 7.

يا ابن الجزائر هذى " ليبيا فديت من العذاب ونالت خير أوطار
واسترجعت رغم أنف الل موطنها وعزها وأعاظت كل مكـــــار
وألقت النور للسارين في ظلـــم وعلمت كل فادسر أســـــرار
فامدد إليها يدًا بالتهنئات وقـــم في عيدها باحتفالات واكبـــار
وأسعد بتحرير اخوان بني رحـــم موصولة أيدتها ذمة انجـــاز
إن العروبة في أي البلاد نمـــت روح موحدة الأمال والـــدار[1].

كما هنّأت جريدة "البصائر" بعد ثلاثة سنوات الشعب الليبي بمناسبة ذكرى إستقلاله(*) الذي كان ثمرة لكفاح طويل[2]. وفي السياق ذاته هنأت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية إستقلال ليبيا(**) واعتبرته عاملاً لتقوية إيمان الجزائريين بالإستقلال، وضربة قوية وجّهت للإمبريالية والإستعمار، وبداية حقيقة لتقوية العلاقات بين المشرق والمغرب[3]. وبالنظر لما أثاره إعلان إستقلال ليبيا في نفوس الدوائر الغربية حذّرت "البصائر" من المؤامرات الإستعمارية التي تتربص بقرار وحدة ليبيا وإستقلالها. ولذلك نبهت الليبيين لتلك الدسائس الإستعمارية التي تحاك في الخفاء لتمزيق إتحادهم، ودعتهم لمواجهتها من خلال الإتحاد[4]. وتعكس مواقف التضامن التي أبداها الجزائريون تجاه قضية إستقلال ليبيا العلاقة المتينة بين الشعبين التي عبّر عنها محمد البشير الإبراهيمي بالقول : ".. أيها الإخوان الليبيون إن لكم إخوانا يصل بينكم وبينهم الماء والصحراء، ويشرفون عليكم من مخارم هذه السلاسل الشامخة من الأطلس الكبير، وإنهم يشاركونكم في الشدائد والمحن، كما يشاركونكم في الألسنة والسحن، وأنهم يقاسمونكم مرارة الإمتحان الذي أنتم فيه" [5].

---

[1] - الربيع ، بوشامة، **''حييت ''يا ليبيا'' الشماء من وطن''** ، البصائر العدد 99، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 29 صفر عام 1369 هـ / 19 ديسمبر 1949م، ص 7.

(*) - أنظر الملحق رقم 21.

[2]- البصائر ، العدد 214 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 7 جمادي الأولى 1372 هـ - 23 جانفي 1953 ، ص 6.

(**) - أنظر الملحق رقم 19.

[3] - Jauffret , op.cit. , P 100.

[4] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي**، البصائر، العدد 103، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 26 ربيع الأول عام 1369هـ / 16 جانفي 1950م، ص 8.

[5]- محمد البشير ، الإبراهيمي ، **''ليبيا ماذا يُراد بها – 2 – ''** ، البصائر ، العدد 113 ، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 8 جمادي الثانية 1369 هـ - 27 مارس 1950 ، ص 2.

وقد تعدّدت مظاهر إهتمامات الجزائريين بالقضية الليبية بعد الإستقلال. فقد أشارت "البصائر" إلى قرار اللجنة التأسيسية القاضي بقيام دولة إتحادية (فدرالية)، والمناداة بمحمد إدريس السنوسي ملكًا على ليبيا، وأن يكون علمها مكونا من ثلاثة ألوان: الأحمر والأسود وفي وسطه هلال بالأخضر، وعلقت "البصائر" على تلك الإجراءات بالقول: "وإنّا لنرقب أن يتم هذا الخير كله قريبا لشقيقتنا ليبيا حتى تخنس شياطين الإستعمار فتتخلى عن البلاد لأهلها يقيمون ما شاءوا فيها من نظم الحكم ودساتيره التي لا تخرج عن دائرة الإسلام والعروبة"[1].وإنتقد أبو محمد القرار الذي إتخذته لجنة الأمور الخارجية لمجلس الجمهورية الفرنسي، والقاضي بضرورة أن تبذل الحكومة الفرنسية كل جهودها من أجل فصل إقليم فزان وإستقلاله، وصيانة حدوده، وتحديد العلاقة بينه وبين بقية الاتحاد الفرنسي، وإستمرار إحتلاله، وبعد أن وصف المجلس بالخائر والعاجز حدّد ثلاثة عوامل وراء إتخاذ لك القرار:

1-العامل الإستعماري الرافض لفكرة إستقلال البلدان التي إستعمرتها فرنسا.

2-عامل الجهل والغرور الذي يصور للفرنسيين أن العالم قد سُخّر لهم للإستفادة من ثرواته وخيراته.

3-عامل الدسائس والكيد، والمكر السيئ من خلال تكوين هذه المقاطعة ذات الأربعين ألفًا من السكان، وتعيين أمير على رأسها.

ولخّص الهدف من تلك الإجراءات في "... نسف الوحدة الليبية، والقضاء من وراء الوحدة على الإستقلال، وجعله جسدًا دون روح، وصورة دون شبح".[2] وقد ظل هاجس وحدة ليبيا وسلامة أراضيها الشغل الشاغل للإبراهيمي الذي أرسل برقيتين إلى كل من الملك إدريس السنوسي، وسعادة بشير بك السعداوي رئيس المؤتمر الوطني بطرابلس هنأهما فيها بإستقلال ليبيا، معربًا عن إبتهاج الشعب الجزائري، وفرحته بهذا الإستقلال، داعيًا إلى ضرورة العمل على تحقيق وحدة

[1] - أبو محمد ، **في الشمال الإفريقي** ،البصائر، العدد 137، 7 ربيع الثاني 1370هـ / 15 جانفي 1951، ص 7.
[2] - أبو محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، العدد 144، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 20 جمادى الأولى 1370هـ / 26 فيفري 1951، ص 4.

ليبيا[1]. كما نشرت "البصائر" برقيتي إحتجاج أُرسِلتا من مكتب الجمعية بالقاهرة، وقّعهما الإبراهيمي والورتلاني، الأولى موجهة إلى الملك إدريس السنوسي، والثانية إلى حضرة السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية عبّرا فيها على سخطهما وإحتجاجهما على المعاهدة التي يراد عقدها مع الإنجليز، والتي تهدّد إستقلال ليبيا، وتمت دعوتهما إلى ضرورة التدخل لإبطال المعاهدة، وتبليغ هذا الإحتجاج إلى كافة الحكومات العربية[2].وفي السياق ذاته، دعا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الكلمة التي أذاعتها إذاعة صوت العرب بالقاهرة إلى المحافظة على الإستقلال والوقوف كصف واحد لرفض المعاهدة مع الإنجليز[3].

وإذا كان الجزائريون قد فرحوا بإستقلال جميع الأقطار التي نالت إستقلالها سواء كانت دول عربية إسلامية تجمعهم معها الروابط التاريخية واللغوية والدينية، أو كانت دولا غير مسلمة كبرمانيا والهند وسيلان فإن الإبتهاج بإستقلال الشعب الليبي كان له بُعد خاص. وعلى هذا الأساس، ومن وحي إستقلال ليبيا كتب بوزوزو : ".. بل إن إبتهاجنا بإستقلاله يمتاز إمتيازا خاصا . وذلك لمتانة الروابط التي تربط شعوب المغرب به .. فهي همزة وصل بيننا وبين الشرق العربي والإسلامي . وستدخل ليبيا في هيأة الأمم المتحدة فيصبح للأمم العربية والإسلامية والأمم المتحررة من الإستعمار وأنصار الحرية صوت زائد "[4]. وفي السياق ذاته إعتبر باعزيز بن عمر أن إستقلال ليبيا كان بمثابة تهديم سور من الأسوار التي أقامها الإستعمار في منطقة المغرب العربي، وعدّ إستقلالها فاتحة عهد لإستقلال بلدان المنطقة الخاضعة للسيطرة الإستعمارية. وبعد أن حيّا ليبيا المستقلة وهنّأ شعبها دعا الشعوب المُستعمرَة إلى إستخلاص الدروس و العبر المُرتبطة بإستقلال هذا البلد[5].

---

[1]- البصائر، العدد 179/178، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 9 ربيع الثاني 1371 هـ / 7 جانفي 1952م، ص 13.

[2] - البصائر، العدد 240، السنة السادسة من السلسلة الثانية، محرم 1373هـ / سبتمبر 1953م، ص 3.

[3] - محمد البشير، الإبراهيمي، **آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، ج4، تقديم وجمع أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 235.

[4]- محمود ، بوزوزو ، **''من وحي إستقلال ليبيا إننا بك لاحقون''** ، المنار ، السنو الأولى ، العدد 14 ، 21 ربيع الثاني 1371 هـ - 19 جانفي 1952 ، ص 1.

[5]- باعزيز ، بن عمر ، **''ليبيا المستقلة''** ، البصائر ، العدد 181 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 23 ربيع الثاني 1371 هـ - 21 جانفي 1952 ، ص 7.

وإنطلاقا مما سبق ذكره يمكن القول أن الجزائريين ورغم ظروفهم القاسية، وأوضاعهم المأساوية التي كانوا يعانون منها بفعل إستمرار السيطرة الإستعمارية إلا أنهم تتبعوا عن كثب القضية الليبية، وتفاعلوا معها عسكريا وماديا وإعلاميا بإعتبارها إعادة لمأساتهم الوطنية . وعلى هذا الأساس شاركوا في مقاومة الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب منذ 1911، وأيدوا ثورة عمر المختار وإنخرطوا فيها، ونددّوا بسياسة الإستعمار الإيطالي، وفضحوا أعماله الإجرامية، ودعوا إلى وحدة الأراضي الليبية، وإحتجوا عبر إرسال البرقيات إلى الشخصيات والمنظمات الإقليمية والدولية لحماية الإستقلال الليبي. وقد إستوى في فعل الدعم والمساندة والتضامن السياسيون، والشعراء، والكُتاب الأمر الذي يؤكد على متانة الروابط الدينية واللغوية والتاريخية، وعلى معركة المصير الواحد في نطاق العروبة والإسلام.

الخاتمة

من خلال دراستنا وإستقرائنا لتضامن الجزائريين مع قضايا العرب والمسلمين يمكن لنا رصد وإستخلاص النتائج التالية:

1–رغم المحاولات المتعددة التي قام بها الفرنسيون منذ الإحتلال لتشويه صورة العثمانيين في مخيلة الجزائريين عبر وسائل الدعاية والحرب النفسية، فقد إزداد ولاء الجزائريين للدولة العثمانية، وإتسعت دائرة التضامن معها. ولذلك إنخرطوا في تيار الجامعة الإسلامية كأداة لمواجهة الغزو الأجنبي وتحقيق الإستقلال الوطني، وكانوا من أبرز رموزها ودعاتها الذين نشطوا عسكريا وسياسيا لتجسيدها على أرض الواقع، بالنظر لمكانتها الدينية وأهميتها السياسية .

2–التكوين اللغوي، والفكري، والرحلات المتكررة لرجالات العلم والصحافة والسياسة إلى البلاد العربية الإسلامية وسّع من آفاق الجزائريين وجذّر وعيهم الوطني والقومي والإسلامي. كما رسّخ وفاءهم للشرق وحضارته، ورغم ذلك فإن تجاهل المشارقة لبلدان المغرب العربي قد أشعر الكثير من رواد الإصلاح، والشعراء، والأدباء، والسياسيين، بالمرارة والحسرة والألم.

3–إذا كانت السياسة الثقافية الفرنسية قد ركزت على التنصير، والفرنسة، والإدماج، والتجنيس كآلية لدمج الجزائريين في الحضارة الغربية المسيحية وفصلهم بالتالي عن الفضاء العربي الإسلامي، فإن المس بالهوية وبجوهر مقوماتها الأساسي المُتمثل في الإسلام قد شكّل مهمازًا لإستنهاض الشعور الوطني والقومي والإسلامي وإيقاظ جذوته ووعيه الجماعي. وعليه يمكن القول أن الوعي القومي بالجزائر إمتزج بالإسلام وبالتصدي للغزو الإستعماري، عكس المشارقة الذين نشأ وعيهم القومي في مواجهة سياسة التتريك التي تبناها الإتحاديون.

4–إرتباط الجزائريين بالشرق ودفاعهم عن قضاياه هو نفي ورفض لمقولة وإيديولوجية الشيوعيين في الجزائر القائلة بوجود أمة في طور التكوين، وأنها تضم خليطًا من عشرين عرق. وعلى هذا الأساس فإن المؤمنين بالهوية العربية الإسلامية للجزائر من خلال الدفاع المُستميت عن اللغة العربية والتشبث المُطلق بالإسلام كعقيدة هم الذين إنخرطوا في الدفاع

عن القضايا العربية الإسلامية. أما الأغلبية الساحقة من الشيوعيين والليبيراليين ودُعاة البربرية فقد تأثروا بمرجعيتهم الفكرية وتماهوا مع الحضارة الغربية، ومشاريع الإدارة الإستعمارية الثقافية.

5–رغم الطوق الحديدي وحالة الحصار الشاملة، وصعوبة وسائل الإتصال، وبُعد المسافة، ومُحاولات العزل، والمنع، والحرمان، من التواصل فشلت فرنسا في إخماد جذوة الشوق في قلوب الجزائريين للشرق وقضاياه. ولذلك كان الجزائريون من سياسيين وشعراء، وصحافيين مُهتمين بكل ما من شأنه توثيق أواصر التضامن والإتحاد بين الجزائر والأقطار العربية الإسلامية، وذلك من خلال الإهتمام بأخباره والكتابة عن تطوراتها، والإهتمام ببعض الزعماء والمفكرين العرب، وبعض ما ينشر من كتب وما تتضمنه جرائده من مقالات.

6–تضامن الجزائريين مع قضايا الشرق ومشاركتهم الوجدانية ومعاضدتهم الأخوية لأهله لم يرتبط فقط بالوحدة اللغوية، والدينية، والتاريخية، ولكنه إرتبط أيضًا بإيمان الجزائريين بأن بلدهم قطعة من الوطن العربي والعالم الإسلامي، ومُرتبط معهما بمعركة المصير الواحد. أي أن الدفاع والتضامن مع قضايا العرب والمسلمين هو في نهاية المطاف دفاع عن القضية الوطنية، وبالتالي ينعدم التناقض بين الأبعاد الوطنية، والقومية، والإسلامية.

7–بعض دُعاة التضامن والوحدة من الجزائريين مع المشرق العربي كانوا من أصول أمازيغية، الأمر الذي يثبت فشل السياسة البربرية التي تبناها مُنظرو الإستعمار وشجّعها المستشرقون، ورجال الدين الفرنسيين، والقائمة على تغذية الصراعات العرقية في الجزائر، وإثارة التباين والصراع بين جميع مكونات المجتمع الجزائري لإضعاف نسيجه الإجتماعي وقُدرته على المُمانعة والمقاومة، وإيصاله إلى حالة القابلية للإستعمار كما ذهب إلى ذلك المُفكر مالك بن نبي. كما لعب الجزائريون من أصول أمازيغية دورًا هاما في نهضة المشرق فكريا وثقافيا.

8–إن العروبة والإسلام عند أغلب قادة الكفاح الوطني الجزائري شيء واحد، أي أنه من غير الممكن تعريف العروبة بدون الإسلام وبمعزل عنه عكس العروبة في المشرق خاصة في بلاد الشام ومصر حيث توجد أقليات دينية.

9–مشاركة الجزائريين في أغلب مواجهات ومعارك التحرر العربي والإسلامي فكريا وسياسيا وعسكريا سواءً داخل الجزائر أو خارجها قابله إعتراف المشارقة بدور الجزائريين ومكافأتهم من خلال إختيارهم لمناصب هامة في هرم الدولة خاصة في تركيا وبلاد الشام.

10–ضعف الإهتمام النظري لدى النخبة وقيادات الحركة الوطنية الجزائرية في تناولها وتعاطيها مع القضايا العربية والإسلامية على مستوى المفاهيم والتصورات لم يحل دون الإهتمام السياسي بتلك القضايا سواء على مستوى إتخاذ المواقف أو على مستوى الممارسة الميدانية.

11– لم يبق التأييد والتضامن الذي أبداه الجزائريون تجاه إخوانهم في اللغة والدين والمصير الوحيد حبيسا لتنظير النخبة الجزائرية، ولكنه أصبح حقيقة تاريخية جسدتها مجموعة من الأفعال أبرزها: إمتزاج الدم الجزائري بالدم العربي والإسلامي من خلال تقديم كوكبة من الشهداء كان من أبرزهم الأمير سليم، والأمير عمر، والأمير عز الدين، والأمير عبد المالك، كما إستشهد عدد كبير منهم دفاعًا عن القضية الفلسطينية. ولم يتوقف الدعم والتضامن عند المجال العسكري بل تعداه إلى المجال المادي والمعنوي والسياسي من خلال تأسيس المنتديات، والجمعيات والأحزاب، والكتابات الصحفية والأشعار الحماسية، وجمع التبرعات، وإصدار النشريات وبعث الرسائل إلى المنظمات للتنديد بجرائم الإستعمار المُقترفة في حق العرب والمسلمين.

12– لم تكن العروبة التي كان يدعو إليها الجزائريون إنتماءا لعرق، أو تعبيرًا عن علاقات القرابة الدموية، والإنتساب السلالي، بل كانت معيارًا للإنتماء الثقافي، والتماهي الحضاري مع فضاء أوسع من الرابطة الوطنية والإنتماء القومي (العروبة الحضارية). ورغم ذلك فإن

التضامن والإيمان بالعروبة بُني على أساس التكامل وليس التنافر أي تحقيق الوحدة في إطار التنوع.

13–أثبت الجزائريون من خلال دفاعهم وتضامنهم مع القضايا العربية والإسلامية أن فكرة القومية العربية لم تنشأ مع الإرساليات التبشيرية فقط، ولم تكن وليدة التأثر بالأفكار القومية في أوربا، ولا تبناها العرب المسيحيون فقط كما كان يُردّد الأتراك لإضعاف حركات الإحتجاج وقتل الروح الإستقلالية للعرب المُواجهة لسياسة التتريك الثقافي والإستعلاء العرقي، إنما تبناها أعلام إصلاح، ورواد فكر، وقادة سياسيين وعسكريين عرب مسلمين في المشرق والمغرب على السواء، ولعب الجزائريون دورًا هاما ورياديا في الدعوة إلى الوحدة والتضامن على أساس قومي وإسلامي كأداة وآلية لمجابهة التجزئة الداخلية والتحديات الخارجية، وبالتالي فإن إبراز نظرة الجزائريين الوحدوية لا تحتاج إلى دليل، فهي رؤية واضحة وثابتة ومستمرة. وقد قام الجزائريون بواجبهم إنطلاقًا من إيمانهم القوي بالعروة الوثقى التي تربط الجزائر بالعرب والمسلمين، والمُتمثلة في الوحدة اللغوية والتاريخية والدينية.

14–في الوقت الذي كان فيه الجزائريون يدعون إلى وحدة الأمة من المحيط إلى الخليج ظل مفهوم الوحدة العربية إقليميا لدى بعض مِمن يُصنفون كمُنظرين للفكر الوحدوي العربي كنجيب عازوري الذي إستثنى مصر وشمال إفريقيا من الوحدة العربية التي كان يدعو لها. كما ظهرت دعوة الجزائريين إلى الوحدة في الوقت الذي كانت فيه منطقة الشرق تعجّ بالدعوات الإقليمية كالفينيقية، والبابلية، والآشورية، والفرعونية.

15–لم يكن لقاء مصالي الحاج بشكيب أرسلان نقطة البداية في بروز توجه الجزائريين القومي، وإنفتاحهم على محيطهم العربي الإسلامي، وإنخراطهم في الدفاع عن قضاياه كما يردد بعض المؤرخين والسياسيين العرب والأجانب ولكنه شكّل إستمرارية له فقط، ذلك أن وعي الجزائريين القومي والديني ظل ثابتا أساسيا في فكرهم السياسي ومُنطلقاتهم الإيديولوجية.

16–رغم الإهتمام الكبير الذي أولاه الجزائريون للقضايا العربية والإسلامية سواء من حيث الكتابة عنها في الصحف والدوريات وذكرها في خطب السياسيين وقصائد الشعراء، ورغم إلمام الجزائريين بأحوال البلاد العربية الإسلامية وبشخصياتها، ومنظماتها، وهيئاتها الأدبية، والدينية، والسياسية، فإن المشارقة لم يبادلوهم نفس الإهتمام والتأييد والتضامن بل تألم الجزائريون في بعض الأحيان من حالة التناسي والتهميش والجهل التي طبعت موقف بعض العرب والمسلمين.

17–لم يكن إندلاع الثورة التحريرية الكبرى، وإنخراط الجزائريين في معركة التحرير الوطني عائقا دون إهتمامهم بالتضامن مع قضايا العرب والمسلمين، بل شكّلت دافعا قويا لمزيد من الإهتمام عكسته المواقف السياسية، والمقالات الصحفية، وجذرته مواثيق الثورة.

الملاحق

فهرس الملاحق:

الملحق رقم 01 : رسالة الأمير خالد إلى أعضاء المؤتمر العربي في باريس سنة 1913 .

الملحق رقم 02: الفتوى الشرعية التي أصدرها الشيخ صالح الشريف لإعانة الأسطول العثماني .

الملحق رقم 03: إحتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين سنة 1937 .

الملحق رقم 04: إحتجاج شعبة المؤتمر الإسلامي في بلدة السمندو على تقسيم فلسطين سنة 1937.

الملحق رقم 05: إحتجاج شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببسكرة على تقسيم فلسطين سنة 1937.

الملحق رقم 06: التنسيق بين الأحزاب المغاربية لتنظيم "يوم فلسطين" في 16 أكتوبر 1936 في كافة بلدان المغرب العربي.

الملحق رقم 07: تقرير أمني فرنسي مؤرخ في 20 أكتوبر 1936 يشير إلى وصول تبرعات مالية من الجزائر للجنة إعانة فلسطين برئاسة أحمد بن ميلاد.

الملحق رقم 08: تقرير أمني فرنسي يشير إلى تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين سنة 1948 وأبرز نشاطاتها.

الملحق رقم 09: برقية من الهيئة العليا لإعانة فلسطين إلى كل من سعادة عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية ورئيس الوزراء الفرنسي.

الملحق رقم 10: رسالة من اللجنة الجزائرية في الشرق إلى رئيس الجمهورية السورية سنة 1953.

الملحق رقم 11: تقرير أمني فرنسي مؤرخ في 28 أكتوبر 1951 يشير إلى تأييد حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي الجزائري للقضية المصرية.

الملحق رقم 12: تقرير أمني فرنسي مؤرخ في 20 أوت 1951 يشير إلى إجتماعات التنسيق بين حزب الشعب الجزائري والدستور التونسي .

الملحق رقم 13: البلاغ وبرقيتي الإحتجاج التي أرسلتها الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية في فيفري 1952 لكل من رئيس المجلس الوطني الفرنسي،ورئيس الوزارة الفرنسية، والوزير الفرنسي للشؤون الخارجية، والجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وإلى مجلس الأمن تضامنا مع الشعب التونسي وإحتجاجا على السياسة الفرنسية .

الملحق رقم 14: النداء الذي أرسلته جماعة من الوطنيين الجزائريين في شهر أفريل 1937 للوطنيين بالمغرب الأقصى ودعوتهم إلى الوحدة الوطنية .

الملحق رقم 15: البرقية التي أرسلتها الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية في نوفمبر 1951 إلى وزارة الخارجية الفرنسية وللجبهة القومية المغربية للإحتجاج ضد أحداث الدار البيضاء.

الملحق رقم 16: برقية الإحتجاج التي أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبتمبر 1953 إلى رئيس الحكومة الفرنسية للإحتجاج على خلع الملك محمد الخامس.

الملحق رقم 17: الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين سنة 1953 وإعتبر فيها الجلاوي خارجا عن الشرع لخروجه عن السلطان محمد الخامس.

الملحق رقم 18: البرقية التي أرسلها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتلاني سنة 1953 عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة للتضامن مع الملك محمد الخامس.

الملحق رقم 19 : تهنئة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ليبيا بإستقلالها سنة 1949 .

الملحق رقم 20: البرقية التي أرسلها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي سنة 1949 إلى رئيس المؤتمر الليبي مهنئا بإسم الشعب الجزائري إستقلال الشعب الليبي.

الملحق رقم 21: تهنئة جريدة "البصائر" الشعب الليبي بمناسبة الإحتفالات بعيد الإستقلال الوطني الأول سنة 1953.

الملحق رقم 01

من أمير كريم

الجزائر : فى ٢٥ جمادى الاولي سنة ١٣٣١

الى السادة الافاضل العظام أعضاء المؤتمر العربى

اتصلت بدعوتكم لابناء الامة العربية بكل فرح وسرور،وأدعو الله من صميم الفؤاد أن يثبت سعيكم ، وانى واحد منكم قلباً وقالباً ، ومادامت الافكار شريفة والمقاصد عفيفة فلاشك من النجاح. وأخبركم بأن دعوتكم كان لها صوت رنان وقد انتشرت فى جميع الآفاق،وأتتنا الجرائد الشرقية والغربية بما يسر الخاطر ويبعث على الامل بنجاح هذه النهضة العامة . ولا شك في أن الدولة العثمانية توافق على طلبنا اذ بتحسين الادارة الداخلية تترقى سوريا في أوج المعالى وبترقيتها تكون نتيجة حسنة للدولة العلية ، هذا مع أن المراد عدم الخروج من تحت سلطتها ، فالمولى يوفق الجميع لما فيه صلاح الوطن والامة . وكنت أود أن أحضر بنفسي فى مؤتمركم العظيم ولكننى مشتغل بالاستعداد للسفر الى زهرة سوريا منشئ ووطنى دمشق ، وهنالك أقف حسب طاقتى بما هو واجب على كل وطنى غيور والسلام

خالد

ابن الامير الهاشمي الحسيني

« حفيد الامير عبدالقادر »

المصدر : وجيه ، كوثراني ، **وثائق المؤتمر العربي الأول 1913**،ط1، دار الحداثة، بيروت ، ص 196.

الملحق رقم 02

فتوى شرعية [1]

في أداء زكاة الأموال لإعانة الأسطول العثماني

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسلام على أفضل خلق الله وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد سئلت عن إعطاء الزكاة للدونانمة (الأسطول) فأجبت بما يأتي :

ـ مذهب إمام دار الهجرة أن آية المصرف وهي قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ مسوقة للبيان لا للتقسيم ، وأن الواو بمثابة ـ أو ـ كأنه قيل والله أعلم ، إنما الصّدقات للفقراء أو المساكين الخ ، ومعنى ذلك أن الزّكاة لا يجوز أن تخرج عن الأصناف الثمانية ـ وممكن أن تدفع كلها لصنف واحد ، سيما إذا كان أحوج من غيره ، فإن تخصيصه بها يصير مطلوباً ، كما أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الجهاد في سبيل الله من إعداد المعدات والصرف على الغزاة ، ومن ذلك بناء الأساطيل على التحقيق من المذهب .

قال فى الكبير ما نصه : قال مالك رضي الله عنه : اللام في قوله تعالى للفقراء لبيان المصرف لا للملك ، يعني ولو كانت للملك للزم عموم الأصناف الثمانية ، لأن الملك يكون لكل صنف منهم . ثم قال : وفي المجموعة آية الصدقة ـ ليس فيها قسم بل إعلام بأهلها ، فلذلك لو أعطيت لصنف أجزأ ، وقيده ابن عبد السلام بما عدا العامل وإلا فلا معنى لدفع جميعها له .

ونص القطب الدردير في أقرب المسالك ـ وندب إيثار المضطر المحتاج على غيره بأن يخص بالإعطاء أو يزاد له فيه على غيره على حسب ما يقتضيه

المصدر : علي الرضا، الحسيني ، **صالح الشريف** ، ط1، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، 2001 ، ص ص 84-86.

الحال ، إذ المقصود سدّ الخلة لا تعميم الأصناف ، فلا يندب ، بل متى أعطي لأي شخص موصوف بكونه من أحد الأصناف الثمانية كفى ..

ونصّ الدسوقي عند قول الإمام خليل في بيان صرف الزكاة ـ (ومجاهد وآلته ولو غنيا كجاسوس لاسور ومركب) وهذا قول ابن بشير ، ومقابله لابن عبد الحكم فيجوز عنده عمل الأسوار والمراكب منها ، ولم ينقل اللخمي غيره ، واستظهره في التوضيح ، قال ابن عبد السلام وهو الصحيح ، ولذا اعترض الموّاق على المصنف بأنه تبع تشهير ابن بشير ، وقال إنه لم ير المنع لغير ابن بشير فضلاً عن تشهيره . انتهى من البناني .

هذه نصوص السادة المالكية ، وبناء على هذا ، يجوز لمن وجبت عليه زكاة ، أن يخصصها بصنف الجهاد في سبيل الله من بناء الأسطول وإعداد معداته[1] ، بل إذا نظرنا إلى الاضطرار وشدة الاحتياج نقول لمن وجبت عليه الزكاة : يستحب في حقك أن تدفع الزكاة لهذا الجانب ؛ لأن الضرورة إليه في هذا الزمان أشد بأضعاف متضاعفة من غيره ، بل إذا نظرنا لمحيطنا نظر متبصر خالص النية ، نجد الإسلام قاطبة في حالة هجوم عليه ومفاجأة العدو له ، ومعلوم أن هاته الحالة توجب وتحتم شرعاً باتفاق المذاهب الجهاد في سبيل الله ودفع هجمات العدو على أوطان المسلمين ودينهم وحريمهم وذراريهم بالأموال والأرواح من غير تفرقة بين مال الزكاة وغيره وبين الغني والفقير والكبير والصغير والرجل والمرأة والعبد والحر ، فمن دفع زكاته كلها ، بل دفع ماله كله في الاستعداد للجهاد في هذا الزمن الحرج ، فقد قام بواجب من أكبر واجبات الإسلام وأعظمها ، على أنا نعني بالزكاة التي نطالب إخواننا المسلمين بدفعها للأسطول زكوات الدراهم والدنانير الموكولة لأمانتهم ، وهي بعض قليل

من مال الزكاة ـ والقسم الأعظم هو زكاة الحرث والماشية وذلك قائمة بجبايته الدولة ، فلا كلام لنا فيه ، وها هي قائمة في الجملة بغالب الأصناف الممكنة بحسب الزمان من تعيين معاشات للفقراء المتعففين عن صناعة التسول ، ومن إعانة أبناء السبيل ، ومن نفقة الاستعدادات في سبيل الله والغزاة ، ومن معاشات العاملين عليها ، إلى غير ذلك . وحيث كان من المقرر المعلوم عند عموم المذاهب ، أن كل من التزم مذهباً من المذاهب ، لا ينبغي له أن يخرج عنه لغيره إلا عند الضرورة ، فيسوغ له ذلك ، فالعمل بمقتضى هذا الفقه يخاطب به كل أهل المذاهب الأربعة للضرورة التامة الظاهرة التي لا تحتاج إلى إيضاح ، فلا عذر للمتخلف عن ذلك .

ورجائي من مقام مشيخة الإسلام، أن توافق على هذه الفتوى، بعد أن تقف على نصوصها المنقولة في مجالها ، حتى يقنع العموم ، ويعمل بمقتضاها .

ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد الكبرى لأسطول الإسلام . ومعلوم أيضاً أن مشيخة الإسلام ليست مشيخة السادات الحنفية فقط بل مشيخة السادات المسلمين قاطبة ، فكل المذاهب الأربعة لها حظ فيها ، وفتواها ترجع إليها ، كما أن خلافة الإسلام أيضاً لا تتقيد بقول دون قول في تدبير صوالح المسلمين ، بل كل قول في مذهب من المذاهب الأربعة دعت الضرورة إليه إذا طابق الزمان والحال ولو كان ضعيفاً هو مذهبها، ونسأل الله جل جلاله أن يلهمنا الرشد، ويعلمنا التأويل، ويفقهنا في الدين[1] .

حرره صالح الشريف التونسي

الملحق رقم 03

احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين

وزير الخارجية الفرنسية :

باسم الامة الاسلامية الجزائرية ارفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله ، واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الابطال عن شرفه وحريته واعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية الاسلامية وانتهاكا لحرمة الاماكن المقدسة عند سائر المسلمين ، ولي الامل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم .

عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المصدر : البصائر ، العدد 79 ، 12 جمادي الثانية 1356 هـ – 20 أوت 1937 ، ص 5.

الملحق رقم 04

احتجاج شعبة المؤتمر الاسلامي فى بلدة السمندو على تقسيم فلسطين

نحن المصحون اسفله اعضاء لجنة المؤتمر الاسلامي ببلدة (السمندو) نحتج بكل ما اوتينا من قوة من صميم قلوبنا ، ونرفع اصواتنا الى عنان السماء بالاستنكار والاستفظاع ضد التقسيم الذى تحاوله الدولة الانكليزيه فى فلسطين العربية المسلمة وتبوىء الصهيونيين دست الحكم واريكة الحل والعقد ؛ والوطن للعرب والى العرب قديما وحديثا ؛ الا ان قاعدة القوي يأكل الضعيف غلبت وسادت ، والجبروت والاستبداد انشب مخالبه ونؤكد لها بان هذا التقسيم الذى تنوي ابرامه يزعزع العالم الاسلامي اجمع ويورث لها فى الصدور حقداً واستياء لا يمحوه الا العدول عن هذا الخطر الجلل ؛ وان اعين العرب لا تنام عن هذا ابداً وايديهم لا تقصر عن مؤاخذة المسيء ومقابلته بالمثل ؛ وجزاء سيئة سيئة مثلها ؛ وعلى الباغي تدور الدوائر .

دويده لخضر ؛ عباده محمد ؛ عبدالحفيظ الثعالبي ؛ كحلوش محمد ؛ بروكي علي ؛ كنيوش مسعود ؛ زاهي محمد ؛ سدح علي ؛ دويده محمد ؛ هلور سعيد ؛ بوسليم صالح ؛ تي بوقره ؛ شويشره الساحلي ؛ بوديزه بلقاسم

المصدر : البصائر ، العدد 79 ، 12 جمادي 1356 هـ – 20 أوت 1937 ، ص 4.

الملحق رقم 05

إحتجاج شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببسكرة على تقسيم فلسطين

وزير الخارجية الفرنسية :

باسم الامة الاسلامية البسكرية نرفع احتجاجنا الشديد الحار ضد مشروع تقسيم فلسطين ونهرب عن تضامننا الذى لا تنفصم عراه مع اخواننا في الدين اهالي شقيقتنا فلسطين المنكوبين بالاستعمار والصهيونية .

لهذا نطلب من الحكومة الفرنسية التدخل فى قضية فلسطين . فليعش العرب . ولتعش فلسطين عزيزة منتصرة فى جهادها مستقلة .

رئيس الشعبة : بركات عبد الرحمان

المصدر : البصائر ، العدد 80 ، 26 جمادي الثانية 1356 هـ – 03 سبتمبر 1937 ، ص 5.

الملحق رقم 06

S. E. A.
N° 1889/3.

N°. 14-11.S.
Alger, le 14 Novembre 1936

RENSEIGNEMENT

TUNISIE

SOURCE: très bonne

COMITE PAN-ARABE NORD-AFRICAIN
A TUNIS

Sous les auspices du leader tunisien cheikh ABDALAZIZ TAALBI, a été constitué au mois de Septembre dernier à Tunis, par MOHIEDDINE KLIBI, Directeur du parti destourien essafiste, et NACEF EL MASTIRI, membre du Comité exécutif de ce parti, un Comité pan-arabe Nord-africain, qui s'est mis aussi en relations directes avec le Comité permanent de JERUSALEM et le Comité Syro-palestinien de GENEVE et du Caire.

Le Comité panarabe de Tunis s'est également mis en rapport avec l'Association des Ulémas algériens à Alger et l'Action Marocaine à Fez. Son action s'étend aussi à toute l'Afrique du Nord.

Le rôle essentiel de ce groupement consiste avant tout à diffuser la propagande religieuse et panislamique dans tout le Maghreb. C'est grâce au Comité pan-arabe nord-africain, et aux mots d'ordre qu'il a reçus d'Orient, qu'a pu être organisée, avec un certain succès, la "journée de Palestine" qui eut lieu simultanément en Tunisie, en Algérie et au Maroc, le 27 Redjeb, correspondant au 16 Octobre dernier.

Pour les trois provinces nord-africaines, le Comité, qui a son siège social à Tunis, au local du Parti destourien essafiste, a été composé comme suit:

TUNISIE (MOHIEDDINE KLIBI, NACEF EL MASTIRI, AHMED
(BEN MILAD, SADOK ZESSAIS, AHMED EL BENHANI,
(ABDELAZIZ EL BACCOUCHI, président des lectures
(coraniques.

ALGERIE (ABDELHAMID BEN BADIS, Directeur de la Revue
("Al Chihab" de Constantine, TAIEB EL OKBY,
(Directeur du journal "Al Bassair", cheikh
(BECHIR EL IBRAHIMI.

MAROC (MOHAMED EL GUEZZANI, ancien directeur du jour-
(nal "L'Action marocaine", ALLAL EL FASSI et
(MOHAMED HACHEMI EL FILALI, membres du Comité
(d'Action marocaine.

"A.S. d'une réunion du comité nord-africaine en Tunis " , alger 31 decembre 1936 , I.S.H.M.N. , B.A 4525 H 32 D3F287 . Tunisie.

الملحق رقم 07

S . E . A .

N° 1634/I

SECRET

R E N S E I G N E M E N T

T U N I S I E

Alger, le 20 Octobre 1936

SOURCE : bonne

REPERCUSSION EN TUNISIE DES EVENEMENTS DE PALESTINE

Dès le début de l'agitation de Palestine, les Tunisiens ont été touchés par différents appels d'Orient, les incitant à prendre part à l'organisation d'une action panislamique tendant à la défense morale et matérielle des Lieux Saints palestiniens.

S'exprimant à l'origine par des articles de journaux et des messages de protestation contre la politique poursuivie en Palestine par les autorités britanniques, cette action se traduisit ensuite à Tunis par la constitution d'un Comité de Secours, présidé par le Dr. Ahmed BEN MILAD, militant communo-destourien connu.

Grâce à une propagande très active menée dans toute la Régence et également en Algérie, ce comité recueillit des fonds relativement importants, si l'on tient compte de la crise. Des envois successifs auraient effectués par le canal de la banque MISR du Caire, au comité suprême arabe à Jérusalem. Les sommes ainsi expédiées de Tunisie ont atteint jusqu'ici la somme de trente cinq mille francs.

La situation s'étant ultérieurement aggravée et le Gouvernement anglais ayant dirigé de nouvelles troupes de renfort vers la Palestine, le Comité arabo-palestinien et l'Union des Associations de jeunes musulmans du Caire ont pris l'initiative d'organiser, à la date du 27 Ramadan (date à laquelle a lieu chaque année un carême précédant le mois de Ramadan) une "Journée de la Palestine" au cours de laquelle tous les musulmans seront invités à verser leur obole en faveur de leurs frères palestiniens.

A la suite d'une lettre circulaire adressée à tous les organismes musulmans et partis politiques tunisiens par Abdelhamid SAID, président général des Jeunes Musulmans du Caire et par le publiciste Mohamed EL TAHAR, Président du comité arabo-palestinien, trois appels ont été lancés dans la presse arabe tunisienne:

1°- par l'Association des Jeunes Musulmans de Tunisie, d'accord avec le Comité de Secours à la Palestine et le Comité de Défense de la Palestine (formé par des publicistes, des professeurs et des intellectuels tunisiens).

2°- par le parti néo-destourien qui, abandonnant à cette occasion son attitude conciliante vis-à-vis des Juifs, écrit

.....

source :"Repercussion en Tunisie des évenements de Palestine " , Alger , 20 october 1936 , I.S.H.M.N. , B.A 45 . 25H 32 D3F 271 Tunisie .

sous la plume de SALAH BEN YOUSSEF "Le Bureau politique néo-destourien invite la population à jeûner le 27 Medjeb, afin de manifester les liens puissants qui nous unissent à nos frères musulmans qui luttent et de protester contre la sauvagerie sans précédent dont fait preuve l'impérialisme anglo-sioniste".

3°- par le "Comité de secours à la Palestine martyre", présidé par Mohamed M'ZALI et M'HAMED LABARI, président de la Jeunesse néo-destourienne.

Si le 27 Medjeb (13 octobre 1938) doit être une journée de recueillement et de sacrifice, il fournira aussi cette année l'occasion d'un raffermissement des liens existant entre la Tunisie et les autres pays musulmans et, par ailleurs, il peut être le point de départ d'une campagne anti-juive. Les incidents de GAFSA et de KAIROUAN rapidement apaisés, ont toutefois fourni des preuves nouvelles que les oppositions raciales entre Juifs et Musulmans en Tunisie peuvent rapidement dégénérer en conflit aigu.

Il est à prévoir que si un accord n'intervient pas entre les autorités britanniques et les Arabes de Palestine, les chefs du nationalisme tunisien seront conduits par solidarité à engager plus nettement une propagande anti-sioniste susceptible de provoquer de regrettables incidents. Il convient de signaler à ce sujet qu'en Algérie le Dr. B. BENDJELLOUL vient d'être révoqué de ses fonctions de Président du Congrès musulman, en raison de son attitude trop ferme vis-à-vis des Juifs algériens et de sa politique pro-française.

Destinataires: S.R. [illegible] ex.
A.I.
Ième C.T.
C.S.T.T. - Résidence - Cam. Militaire
M. SA[illegible] - Sûreté - Rens. Généraux
Gendarmerie
Arch.

الملحق رقم 08

1 H 1261

Constantine, le 12 juin 1948

10e REGION MILITAIRE

DIVISION de CONSTANTINE

ETAT-MAJOR - 2e Bureau

N° 480/AZ

RENSEIGNEMENTS

Objet : Question Palestinienne

Source : 10e Région Militaire ALGER

Un « Comité de Défense de la Palestine Libre » comprenant MESSALI Hadj, ABBAS Ferhat, Cheikh BRAHIMI Bachir, Cheikh TAYEB EL OKBI, Cheich BAYOUL, a été constitué. Une demande afin de ne pas reconnaître l'Etat d'Israël doit être présentée, par ce Comité, au Président de la République et au Gouvernement.

Conférences dans les Médersas libres (Ouléma), prières et prêches dans les mosquées (Cheikh EL OKBI), campagnes de presse (U.D.M.A.) et boycottage du commerce juif, telles sont les tâches du Comité.

Le P.P.A. a diffusé des ordres de boycottage qui ont été observés dans les petits centres de la région de SETIF, BATNA et TIARET.

Le mouvement hébreu de libération nationale doit diffuser incessamment en ALGERIE, un hebdomadaire intitulé « RESURRECTION ».

Destinataires :

MM. les Colonels Cdt. les
Subdivisions de -
CONSTANTINE - BATNA - BONE
SETIF - BOUGIE

Mr. le Préfet du département
S.L.N.A. - P.R.G.
M. le Lt-Colonel Cdt. le
Groupement de Gendarmerie
CONSTANTINE

Le Général NAVARRE Cdt la Divi.
P.O. le colonel MIGNOTTE Chef d'E-M.
Signé : MIGNOTTE,
P.A. Le Capitaine Degomes,
Chef du 2e Bureau

Copie à : Gouverneur général (C.M.) E.M.D.N. - Marine en Algérie - Marine Alger - 5e Région Aérienne - Air Algérie - Inspection des T.S. -Divisions Alger - Oran - Constantine - 25e D.A.P. - 10e Légion Gendarmerie - 2e Bureau - 3e Bureau - S.M.

source : Jean-Charles , Jauffret **, La Guerre D'Algérie par les documents**, Tome 2, les portes de la guerres: des occasions manquée a l'insurrection 10 mars 1946-31 décembre 1954 , 1998 , France, p.94.

الملحق رقم 09

بـــــلاغ من الهيـــأة العليـــا لاعـــانة فلسطـــين

الجزائر ١٤ جوان ١٩٤٨

الى حضرة رئيس قلم تحرير
جريدة « البصائر » الغراء بالجزائر

سيدى رئيس التحرير

قد تأسست بالجزائر « لجنة لاعانة فلسطين » لتعبر عن تضامن الشعب المسلم الجزائرى مع اخيه الشعب الفلسطينى وقد اشتملت على شخصيات من جميع العناصر الدينية والسياسية وهى الآن متركبة من الاعضاء الآتية أسماؤهم :

الشيخ البشير الابراهيمى والشيخ الطيب العقبى والشيخ ابراهيم بيوض والاستاذ فرحات عباس .

هذا وان ممثلا لجامعة الزوايا قد عرضت عليه المسألة للمشاركة ولا نزال ننتظر جوابه .

ومن جهة أخرى فاللجنة تأسف لعدم تمادى السيد مصالى الحاج فى قبوله المشاركة فيها بعد ما وافق على الانخراط فيها اولا ثم سحب ذلك أخيرا لاعتبارات حزبية .

وقد وجهت اللجنة برقيات الى سعادة عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية ، والم. رئيس مجلس الوزراء والم. وزير خارجية فرنسا .

ومن الآن قد تشكلت لجنة تنفيذية لتباشر سائر الاعمال التى تكلفها بها اللجنة المذكورة .

* * *

برقيـــات

الى سعادة عزام باشا الكاتب العام
لجامعة الدول العربية القاهرة

نحيطكم علما بتأسيس لجنة لاعانة فلسطين من الهيئات والشخصيات الممثلة للشعب المسلم الجزائرى .

وباسم هاته اللجنة نعبر لكم عن تضامن الشعب المسلم الجزائرى مع الدول العربية فى كفاحها ضد الاستعمار الصهيونى ونتمنى لها النجاح فى قضية العرب العادلة .

الشيخ البشير الابراهيمى — فرحات عباس
الشيخ بيوض — الشيخ العقبى

* * *

رئيس الوزراء باريس

وزير الشؤون الخارجية باريس

ان لجنة اعانة فلسطين المتركبة من هيئات وشخصيات تمثل الشعب المسلم الجزائرى قد تألمت وتأثرت من تصويت المجلس الوطنى على ابداء عواطفه نحو دولة اسرائيل المزعومة تصويتا يعتبر تعديا وتحديا للعالم الاسلامى . وهى تحتج على التساهل الذى تلاقيه الدعاية والمؤسسات الصهيونية - ذات الصبغة الاستعمارية - المضادة للديمقراطية . وتلفت نظر الحكومه الفرنسية الى عواقب الاعتراف بالدولة الاسرائيلية المزعومة الذى من شانه ان يصادم عواطف ٢٥ مليونا من مسلمى شمال افريقيا المتضامنين مع اخوانهم عرب فلسطين ويوتر العلائق بين فرنسا والاسلام .

فرحات عباس — الشيخ البشير الابراهيمى
الشيخ بيوض — الشيخ العقبى

المصدر : البصائر ، العدد 41 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 20 شعبان 1367 هـ - 28 جوان 1948 ، ص 6 .

الملحق رقم 10

Message de la délégation algérienne en Orient au président de la république syrienne

Monsieur le président au nom l'Algérie combattante, nous vous présentons nos félicitations les plus sincères à l'occasion de votre élection à la présidence de la république syrienne .

Le peuple algérien a suivi avec intérêt et admiration votre action pour la prospérité économique et le progrès social approuvé par le peuple frère de Syrie qui vient de mettre ses destinées entre vos mains.

Le peuple Algérien est d'autre part certain que les déclaration que vous avez faites au sujet de la renaissance arabe et de la lutte efficace contre la colonialisme ou qui se trouve, seront suivis d'actes conséquents.

«Le peuple algérien considère la lettre syrienne –qui reçut l'Emir **ABDELKADER**, symbole de la résistance algérienne – comme une seconde patrie . »

Ces paroles que notre chez MESSALI HADJ(déporté actuellement à Niort) a prononcées au cours d'une manifestation organisée en 1937 en France pour appuyer le peuple syrien dans ses revendications nationales , prennent aujourd'hui toute leur signification après que la Syrie ait pris le chemin qui la conduira vers le gloire prospérité en vous confiant la présidence .

Nous implorons l'aide de Dieu pour que la Syrie réalise tous ,ses espoirs comme nous l'implorons pour que notre peuple retrouve le bien-être et la liberté auxquels il aspire avec force .

Daigne votre excellence agréer l'expression de notre profond respect .
Pour la délégation algérienne en orient

M. KHIDER

L'Algérie libre , N° 74 , 5 Année , 7 Août 1953 , p 4 .

الملحق رقم 11

1 H 2892

Exemplaire n° 17/18

10e REGION MILITAIRE

DIVISION de CONSTANTINE

ETAT-MAJOR - BUREAU EMPLOI

N° 591 CE/R

SYNTHESE DE RENSEIGNEMENTS N° 10

SUR LA SITUATION POLITIQUE ET L'ESPRIT DES POPULATIONS

(extraits)

Mois d'OCTOBRE 1951

(...)

Les nationalistes voient dans les événements d'EGYPTE la preuve que les « puissances colonialistes » doivent désormais compter avec les peuples libres.

- Les dirigeants P.P.A./M.T.L.D proclament : « Peuple algérien - A travers l'attitude prise par le gouvernement égyptien et la lutte des « fils du NIL » pour éliminer les derniers vestiges de l'impérialisme, ce n'est pas seulement le sort de l'EGYPTE qui est en jeu mais celui du monde arabe et musulman, c'est celui de l'Afrique du Nord »... « La cause du peuple égyptien est la nôtre, parce que sa victoire sera aussi la nôtre ».

- Le bureau politique du P.C.A. « salue avec émotion les patriotes égyptiens victimes des balles de l'impérialisme britannique », se déclare solidaire du peuple égyptien en lutte pour son indépendance véritable, appelle tous les Algériens à manifester sous toutes les formes leur solidarité au peuple égyptien.

Pour certains musulmans évolués NAHAS PACHA a par sa rupture avec la Grande Bretagne pris les devants pour ne pas avoir à discuter les offres de participation au pacte Atlantique qui allaient lui être faites et permettre ainsi à l'EGYPTE de demeurer dans une stricte neutralité. (...)

La situation internationale est particulièrement suivie par les nationalistes qui sont heureux de voir les pays arabes « secouer le joug des nations impérialistes ».

L'affaire d'Egypte retient l'attention même des « pro-administratifs » qui souhaitent voir le Pays Musulman triompher de la nation Occidentale et Chrétienne. (...)

CONSTANTINE , le 28 octobre 1951

Le Colonel GUIBERT

Commandant pvt la Division de Constantine

P.O. le Lt-Colonel de RAFFIN

Chargé de l'expédition des Affaires Courantes,

source : Jean Charles , Jauffret , La guerre d'Algérie par les document , les portes de la guerres 1946-1954 , Service Historique de l'Armée de Terre , France , 2000, p 88.

الملحق رقم 12

1 H 2892

CONSTANTINE, le 20 AOÛT 1951

10e REGION MILITAIRE

DIVISION DE CONSTANTINE

ETAT-MAJOR- BUREAU EMPLOI

n° 185 CE/R

-RENSEIGNEMENTS-

SOURCE : Sûre

VALEUR : Bonne

OBJET : Renseignements sur la région de KOUIF

Au mois de Juin 1951, on apprenait que le nommé SMIDA Hadj Ben Amor organisait en son domicile (Douar BEKARIA - Mechta Ben Falia, TEBESSA) des réunions de liaison entre partisans du Destour et du PPA.

Le lieu indiqué, ci-dessus, est distant de 4 à 5 km de la frontière Algéro-Tunisienne, et il est très aisé aux Tunisiens de la franchir de nuit sans grands risques.

Ce renseignement se voit confirmé par une source différente qui précise que ces réunions sont suivies par des Français-Musulmans des douars environnants, entre autres TRABELSI Kaddour, P.P.A. notoire, demeurant à El-Mohand, sur la voie ferrée TEBESSA - LE KOUIF, à 18 km de TEBESSA, demi-frère du communiste NEGRICHI, ex-candidat aux dernières élections.

SMIDA Ben Hadj Amor se dit algérien et possède des papiers effectivement algériens, mais est en réalité tunisien.

Une vérification administrative parait souhaitable et simple à effectuer, l'intéressé étant connu comme contrebandier notoire.

* *
*

Dans la région du KOUIF le P.P.A. poursuit toujours une activité aussi soutenue que clandestine.

Le Général KIENTZ
Commandant la Division de Constantine

P.O. Le Colonel CHAPELLE
Chef d'Etat-Major

source : Jean Charles , Jauffret , La guerre d'Algérie par les document , les portes de la guerres 1946-1954 , Service Historique de l'Armée de Terre , France , 2000, p.108.

الملحق رقم 13

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية

حوادث القطر التونسي الشقيق

لقد ساد الانزعاج والقلق سائر الأوساط الجزائرية الحرة ، تجاه الاستفزاز الاستعماري الشنيع الذى باشرته السلطة الفرنسية بالمملكة التونسية ، اثر رفضها قبول المطالب المعتدلة التى تقدمت بها الوزارة التونسية ، واثر عزم حكومة جلالة الباى المعظم على عرض قضية تونس لمجلس الأمن ؛ وعزم الهيآت السياسية التونسية على رفع القضية الى المنتظم الأممى ، والاحتكام الى الرأى العام العالمى .

ولا نبالغ اذا قلنا ان كل جزائرى قد أصبح يحمل فى قلبه هم تونس ، ويشاركها فى محنتها ، ويقاسمها آلامها ، بل ان كل جريح تونسى قد وخز جرحه ضمير كل جزائرى ؛ وكل شهيد تونسى قد سكن سويداء كل قلب جزائرى .

ثم ان كل هيأة وكل جمعية وكل حزب فى البلاد ، قد ابرقت بالاحتجاج الصارخ على هذا العدوان المنكر ؛ واعلنت مشاركة الأمة التونسية فى الضراء ، كما ستشاركها بحول الله فى السراء .

وقد كانت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية فى طليعة الهيآت التى قامت بواجب التضامن والاحتجاج ، وبعثت الى المراجع الفرنسية والأممية البرقيات العديدة ، ونشرت على الأمة البلاغات فى ذلك المعنى . ونحن نختار للنشر من ذلك ، بلاغا وبرقيتين، كنموذج لعمل الجبهة .

وقد علمنا ان العدد العظيم من اللجان الفرعية للجبهة فى مختلف جهات القطر الجزائرى ، قد قامت بواجبها اسوة بالمكتب الدائم ، فعقدت الاجتماعات ، واحتجت ، وابرقت ، واعلنت عن تضامنها المتين مع الأمة التونسية المكافحة المجاهدة .

وهذا نص البلاغ ، والبرقيتين :

بلاغ الجبهة الجزائرية

ان الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ، بعد أن اطلعت على حوادث تونس الدامية ، لترفع عقيرتها بالاحتجاج الصارخ على التحديات البوليسية التى يعامل بها الشعب الشقيق .

كما أنها تستنكر استنكارا شديدا اعتقال الوطنيين والزعماء التونسيين .

ان هذه الاعتقالات الواقعة بعد رفض الحكومة الفرنسية للمطالب التونسية تبدو تعديا لا يسع الضمائر الطاهرة الا أن تستفظعه .

ان الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية لتؤكد للشعب التونسى الشقيق كامل تضامن الشعب الجزائرى معه فى كفاحه قصد تحقيق مطالبه الوطنية العادلة .

نص البرقية التى وجهتها الجبهة الجزائرية الى كل من رئيس المجلس الوطنى الفرنسى ، ورئيس الوزارة الفرنسية ، والوزير الفرنسى للشئون الخارجية :

« ان الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية بصفتها ترجمان الشعب الصادق لتستنكر اعتداء الاستعمار الفرنسى الذى رد على أعمال الشعب الشقيق السلمية باقامته حالة حرب فى تونس نتج عنها قتلى وجرحى واعتقال عدد كبير من الأشخاص ونفيهم ، وضغط منكر لا يطاق على شخص سمو الباى. وانها لتحتج احتجاجا قويا على الوسائل التقليدية التى لا زال يلجأ اليها الاستعمار الفرنسى . وهى تطالب باطلاق سراح الوطنيين والزعماء التونسيين الذين ألقى عليهم القبض أو أكرهوا على الاقامة فى مناطق معينة . كما أنها تؤكد تضامنها المطلق مع الشعب التونسى ، طالبة النظر بعين الاهتمام الى مطامحه الوطنية ».

الامضاء :

عن العلماء :
الشيخ العربى التبسى
عن حركة انتصار الحريات الديموقراطية :
أحمد مزغنة
عن الحزب الشيوعى الجزائرى :
يونس كوش
عن الاتحاد الديموقراطى للبيان الجزائرى :
قدور ساطور
عن المستقلين :
أحمد توفيق المدنى

nnnm

نص البرقية التى وجهتها الجبهة الجزائرية الى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة والى مجلس الأمن :

« ان الجبهة الجزائرية التى تعرب عن عواطف الشعب المتأثر من الحوادث الدامية وحركات القمع التى شنتها الحكومة الفرنسية على الشعب التونسى - تطلب من هيئتكم أن تتدخل لتضع حدا للحالة الخطرة التى أحدثها الاستعمار الفرنسى .

أن جبهتنا المتضامنة مع الشعب التونسى ، تلتمس منكم أن تنظروا بعين الاهتمام الى المطامح الوطنية التونسية ».

وتفضلوا بقبول احتراماتنا .

عن العلماء :
الشيخ العربى التبسى
عن حركة انتصار الحريات الديموقراطية :
أحمد مزغنة
عن الحزب الشيوعى الجزائرى :
يونس كوش
عن الاتحاد الديموقراطى للبيان الجزائرى :
قدور ساطور
عن المستقلين :
أحمد توفيق المدنى

المصدر : البصائر ، العدد 182 ، السلسلة الخامسة من السلسلة الثانية ، 05 جمادي الأولى 1371 هـ - 01 فيفري 1952 ، ص 6.

الملحق رقم 14

نداء الى اخواننا الوطنيين

بالمغرب الاقصى

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

ايها الاخوان الاماجد ويا ابطال الكتلة الوطنية الكريمة — اشقاءنا في الجهاد الوطني — واخواننا في الفكرة الملية المقدسة — انه يعز علينا وايم الله ان نراكم مقتسمين منشقين في وقت اصبحنا نبني فيه دعائم لوحدة شمال افريقيا كلها لا المغرب ولا الجزائر فقط . وان تنفذ الاصابع الاستعمارية الى وحدتكم فتمزقها وتنفث فيها من سمومها وشرورها فتجعلكم نصفين متضادين بعد ما كنتم يدا واحدة تعمل لفائدة المغرب والعروبة والاسلام وكنتم امنع من جبهة الاسد على الاستعمار . فلما تنازعتم فشلتم فتجرأ على حل حزبكم الذي قضيتم في تشييد دعائمه سنوات مجيدة خلالها النفس والمال

اخواننا المغاربة ليس هذ وقت التنازع ، فلن يستفيد من موقفكم هذا غير اعدائكم واعداء قضيتكم المقدسة الذين طالما وقفتم امامهم صفا واحدا فتقهقر وانهزم . بل يستفيد منه اعداء شمال افريقيا كلها واعداء العروبة والاسلام . ولا تكون نتيجته غير الامة الضعيفة المسكينة التي اصبحت يائسة من كل شيء الا من رحمة الله وقانطة من كل شيء الا منكم ايها الوطنيون الكرام ، فاتقوا الله في حقوق هذه الامة الضعيفة . وصونوا حرمتها ، وارعوا ذمامها وارحموا ذلتها ودموعها ! ! ولبوا نداءها واسمعوا انينها وشكواها (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها)

ايها الاخوان المغاربة الكرام — نناشدكم بحرمة الاسلام ، وشرف العروبة ، وقداسة الوطنية وذمام الاخوة ، ورحم اللغة العربية ، وكرامة شمال افريقيا ، وباسم الامانة العظيمة التي اناطت الامة على عواتقكم واصطفاكم الله للاضطلاع باعبائها ان تتحدوا وتتسامحوا وتتصافحوا وتتظاهروا صفوفكم كوحدة مرصوصة قوية دعائمها الايمان والعقيدة وقوامها الوطنية والعروبة ، فان شمال افريقيا ينظركم عن كثب ، والماضي يناجيكم من أعلى شرفاته ، والاجداد تهيب بكم من تحت الثرى وصرخة الوطن تدوي فوقكم والله سبحانه وتعالى رقيب عليكم ، ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور .

فها هو ذئب المطامع يتأهب وقد تحفز للوثوب واقتراس امتنا الافريقية الضعيفة فلئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذن لخاسرون — فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين .

عن جماعة من الوطنيين الجزائريين

(مقدي زكريا)

جريدة الأمة ، العدد 118، السنة الثالثة ، 8صفر 1356 هـ-20 أفريل 1937 ، ص3.

الملحق رقم 15

الحوادث المؤلمة فى مدينة الدار البيضاء

نقلت الينا الانباء ، والجريدة مائلة للطبع ، تفصيل المأساة الدامية التى ارادها الاستعمار ونفذها بكل شراسة وقساوة ، واختار مسرحا لها مدينة الدار البيضاء ؛ اثناء المهزلة الانتخابية المخجلة التى اراد ان يجدد بها مآسى التدليس الانتخابى الفظيع الذى علمناه ولا زلنا نعلمه بقطر الجزائر ، والذى حدا باحزابنا وهيآتنا الوطنية لاعلان مقاطعة هذه المهازل ، والوقوف ضد هذا التدليس الاجرامى .

فكتلة الاحزاب الوطنية المغربية قررت من جهتها أيضا مقاطعة هذه المهزلة الاستعمارية التى اراد الاستعمار ان يطلق عليها اسم « انتخابات الحجرات الفلاحية والتجارية ». والتى عين لها من قبل وقوع الانتخاب ، من يمثله هو لا من يمثل الأمة فى تلك المجالس الاستشارية .

فبمناسبة هذه المقاطعة ، تصدت قوى الاستعمار الغاشم للشعب المقاطع المسالم ، وانخنت فيه ، فما اسفر اليوم الرهيب ، الا عن عدد من القتلى ، ومئات من الجرحى ، وزهاء الالف من الذين القى عليهم القبض ظلما وعدوانا .

وهكذا برهن الجنرال كيوم انه نعم التلميذ للجنرال جوان ، ونعم المنفذ لخطط الاستعمار الاجرامى الفظيع الذى لا يزال كابوسه جاثما على صدر أمة المغرب العربى ، والذى لا راحة لنا ولا رقى لأمتنا ولا خلاص لشعبنا الا بتقلص ظله الثقيل .

وما كادت تسرى تلك الانباء المزعجة حتى اجتمع المكتب الدائم للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ، وارسل البرقية التالية لوزارة الخارجية الفرنسية وللجبهة القومية المغربية التى تشمل سائر الأحزاب القومية ، ونصها :

امام التهييجات الدامية الجديدة التى اثارها الاستعمار بالمغرب ، تعرب الجبهة الجزائرية لاحترام الحرية والدفاع عنها ، عن أشد احتجاجها على الاعتداءات الفظيعة الواقعة على الشعب المغربى ، وعن اجلالها للضحايا الذين سقطوا تفانيا فى حب وطنهم ، كما أنها تؤكد تضامن الشعب الجزائرى مع الشعب المغربى فى كفاحه من أجل التحرير .

الامضاءات :

عن حركة الانتصار للحريات الديموقراطية :
أحمد مزغنة

عن الحزب الشيوعى الجزائرى : **يونس كوش**
عن الاتحاد الديموقراطى للبيان الجزائرى :
الدكتور أحمد فرانسيس

عن العلماء : **الشيخ محمد خير الدين**
عن المستقلين : **أحمد توفيق المدنى**

المصدر : البصائر ، العدد 174 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 05 صفر 1371 هـ - 05 نوفمبر 1951 ، ص 3.

البصائر

برقيتا احتجاج جمعية العلماء

على خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف

مسيو جوزاف لانيال رئيس حكومة فرنسا

باريس

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ العنيف ضد عملية خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف الغير الشرعية اثر مؤامرة دبرها الاستعماريون والخونة والصائدون في المياه العكرة — وتعلن ان وجهة النظر الدينية تعتبر هذا الخلع لغوا ومنافيا لاحكام الاسلام .

ان الحكومة الفرنسية التي اشرفت على تنفيذ هذا العدوان ، وداست مبادئ العدالة وحقوق الأمم وتنكرت لنصوص المعاهدات ، قدافسدت بصفة قطعية علاقاتها مع الاسلام ومع العالم العربي — وتسجل جمعية العلماء بغاية الاسى ان الهوة السحيقة بين فرنسا والاسلام تزداد كل يوم اتساعا وعمقا لغلطات الحكومة الفرنسية المتوالية وبعدها عن فهم الحقائق .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الكاتب العام
أحمد توفيق المدني

صاحب الجلالة امير المؤمنين سيدي محمد

ابن يوسف سلطان المغرب الاقصى

اجاكسيو (كورسكا)

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تستنكر في منتهى الشدة والغضب ذلك الاعتداء الشنيع الذي دبرته ضد شخصكم السامي عصابة مؤلفة من الاستعماريين وقطاع الطرق والخونة ، تحت اشراف سلطة مركزية متخلية عن واجباتها — ان هذا الاعتداء المفزع يعتبر ضربة مصوبة نحو المبادئ الاسلامية الثابتة ، ونيلا من الكرامة الانسانية وامتهانا لحرية الشعوب — وجمعية العلماء تعلن ان عملية الخلع غير شرعية ولاعمل عليها — وتؤكد في هذه المناسبة المؤلمة تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب المغربي الأبي ومع جلالتكم وتقدم لكم الاحترام العميق وعواطف الولاء .

عن جمعية العلماء المسلمين
الكاتب العام
أحمد توفيق المدني

المصدر : البصائر ، العدد 239 ، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 25 ذي الحجة 1372 هـ – 04 سبتمبر 1953 ، ص 8.

الملحق رقم 17

فتوى شيخ الازهر

سأل مندوب المصري فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر عن موقف فضيلته وعلماء مصر من الجلاوى باشا المراكشي لخروجه على السلطان وقوله ان فرنسا تحمي الاسلام فقال فضيلته :

ان الجلاوي باشا خارج على الاسلام فعلا لخروجه على السلطان الشرعى وان فرنسا لاتحمي الاسلام لأنها هي عدوة الاسلام ولاسلطان لها عليه مطلقا وانما الذي يحمى الاسلام هو سلطان مراكش نفسه .

يؤيد علماء مراكش

وانا وعلماء مصر نؤيد علماء مراكش فى فتواهم بأنه خارج على الاسلام ونؤيدهم كذلك فى كل آرائهم وما يتخذونه من قرارات ضده وضد اتباعه والمتعاونين معه وضد فرنسا المعتدية — وقد اشرنا امس الى فتوى علماء مراكش في هذا الموضوع — ومضى فضيلة شيخ الأزهر يقول : ونطلب من العلماء المراكشيين وشعب مراكش ان يعملوا على تمكين السلطان من اعماله الوطنية الاسلامية ونحن نستنكر افعال الجلاوي باشا وفرنسا اشد الاستنكار .

يقول الله تعالى « لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين » ويقول: « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .

عن صحيفة المصرى عدد ٥٦٤٥ .

المصدر : البصائر ، العدد 239 ، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 25 ذي الحجة 1372 هـ – 04 سبتمبر 1953 ، ص 8.

الملحق رقم 18

الرباط

(٢) ـ جلالة الملك مولاي محمد بن يوسف

حياكم الله ونصركم وثبت أقدامكم على الحق

المسلمون كلهم معكم بأرواحهم وعقولهم فى موقفكم الشريف أمام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة ، فاثبتوا ينصركم الله .

ان أمانة الله في أعناقكم لا ينتزعها منكم الا ظالم ولا يؤدي الأمانة الا أمثالكم من المؤمنين الثابتين وأنتم تعلمون أن التفريط فيها خيانة لله وللوطن والتاريخ . أعانكم الله وأيدكم بروح منه .

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الابراهيمي

الفضيل الورتلاني

المصدر : البصائر ، العدد 240 ، الستة السادسة من السلسلة الثانية ، 02 محرم 1373 هـ –11 سبتمبر 1953 ، ص ص 1–2.

الملحق رقم 19

ANNEXE AU BULLETIN DE RENSEIGNEMENTS N° 11

(Mois de novembre 1949)

SALUT A LA LIBYE INDEPENDANTE

La Libye retrouve enfin son indépendance !

C'est le couronnement d'une lutte sans répit que mène le Peuple Libyen depuis près de quarante ans

Le Peuple Algérien salue avec joie cette libération d'un peuple frère et lui exprime ses vœux les plus ardents de prospérité et de bonheur.

L'Indépendance de la Libye raffermit la Foi du Peuple Algérien dans l'issue heureuse du combat séculaire qu'il mène pour sa libération. C'est pour lui un stimulant vigoureux qui le soutient dans sa Résistance.

Après la libération de la Syrie et du Liban, de l'Inde, du Pakistan, de la Birmanie, et tout récemment encore de l'Indonésie, c'est aujourd'hui au tour de la Libye de recouvrer sa Souveraineté.

La solution du problème libyen illustre magistralement la vague d'anticolonialisme qui déferle sur le monde.

La presque unanimité des Nations qui se sont prononcées pour l'Indépendance de La Libye en est la meilleure preuve. C'est la condamnation formelle du colonialisme qui pendant longtemps a asservi une grande partie de l'Humanité.

Seule de tous les pays représentés à l'O.N.U., la France s'est montrée réticente à l'égard des résolutions proclamant le retour de la Souveraineté libyenne. Elle fut la seule à vouloir apporter des restrictions à cette Indépendance en quoi elle voit un danger pour sa domination sur le Maghreb Arabe.

Avec l'Indépendance de la Libye c'est un coup fatal porté au colonialisme qui assiste impuissant à la destruction de sa forteresse. Nous rendons hommage à tous les pays qui, par leur attitude, ont contribué au triomphe de la cause du Peuple frère de Libye.

La dernière citadelle de l'impérialisme qui empêchait les relations du Maghreb arabe avec les pays frères d'Orient s'écroule avec l'indépendance de la Libye.

Cet événement est plus qu'un encouragement au Peuple Algérien.

C'est la preuve tangible que LA REUSSITE COURONNE TOUJOURS LES SACRIFICES DES PEUPLES QUI COMBATTENT POUR LEUR INDEPENDANCE !

LE M.T.L.D.

source : Jean Charles , Jauffret , La guerre d'Algérie par les document , les portes de la guerres 1946-1954 , Service Historique de l'Armée de Terre , France , 2000 , pp.99-100

الملحق رقم 20

في طرابلس

ابتهج العالم الاسلامى والعربى باعلان استقلال ليبيا فتلقى رئيس المؤتمر الطرابلسى رسائل التهانى والابتهاج وبرقيات الولاء والاخوة والتاييد من مختلف الهيئات والاحزاب باقطار العالمين .

وفيما يلى : برقية الاستاذ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وجواب رئيس المؤتمر الليبى عليها :

سعادة البشير السعداوى

طرابلس (ليبيا)

« الشعب الجزائرى يحيى بحرارة استقلال أخيه الشعب الليبى ويهنى أبطال تحريره الميامين .

ان المجهودات التى بذلت لاستحقاق هذا الاستقلال نتمنى أن تستمر باقوى من ذلك للمحافظة عليه .

تقبلوا عواطفنا الاسلامية والاخوية ».

البشير الابراهيمى

رئيس جمعية العلماء المسلمين

* * *

السيد الابراهيمى

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر

طرابلس ٤٩/١٢/١١

« يعرب الشعب الليبى عن تشكراته الحارة للشعب الجزائرى على تاييده لاستقلالنا متمنيا له الحصول على مثل هذا الاستقلال فى القريب العاجل .

وتقبلوا تحياتنا الاخوية القلبية ».

رئيس المؤتمر : **بشير السعداوى**

المصدر : البصائر ، العدد 99 ، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 29 صفر 1360 هـ - 19 ديسمبر 1949 ، ص 5.

الملحق رقم 21

❀ البصائر ❀

ذكرى استقلال ليبيا

جرت احتفالات رائعة في ليبيا جارتنا العزيزة فى ٢٤ من ديصامبر بمناسبة ذكرى عيد استقلالها الوطني الاول، فلبست البلاد حلة زاهية من انواع الزينة يغمرها ابتهاج الشعب بنعمة الاستقلال

فالى الشعب الليبي وحكومته نقدم تهانينا الخالصة بمناسبة هذا العيد الوطني الاغر الذي كان ثمرة لكفاح طويل وجهاد وطني رائع فى سبيل الحرية والاستقلال، والتخلص من نير الاستعمار الايطالي البغيض.

المصدر : البصائر ، العدد 214 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 07 جمادي الأولى 1372 هـ - 23 جانفي 1953 ، ص 6.

البيبليوغرافيا

أولا :المصادر باللغة العربية

1 -الوثائق :

1- نشرة محاضر جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ، مطبعة الإتحاد، تونس ، 1931 .

2-نشرة محاضر جلسات مؤتمر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، 1933، المطبعة التونسية ، تونس ، 1933.

3-نشرة محاضر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ، تلمسان ، سبتمبر ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1935.

2 – الكتب :

1- الإبراهيمي، محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، خمسة أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997 .

2- الإبراهيمي، محمد البشير، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

3- الإبراهيمي ، محمد البشير ،**عيون البصائر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت).

4- ابن العقون، عبد الرحمن بن ابراهيم ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ثلاثة أجزاء ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

5- ابن باديس، عبد الحميد، **آثار ابن باديس**، إعداد وتصنيف عمار الطالبي، أربعة أجزاء، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968.

6- ارسلان، شكيب، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1983.

7- إدريس، الرشيد ، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة** ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981.

8- آل خليفة، محمد العيد، **ديوان محمد العيد آل خليفة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

9- الأمير محمد سعيد، **مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي**، ط2، دار ومكتبة الشركة الجزائرية الجزائر، 1968.

10- آيت علجت، محمد الصالح، **الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره**، منشورات دار الكتاب، الجزائر، 1998.

11- آيت علجت، محمد الصالح، **صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

12- باي ،أحمد، ***مذكرات أحمد باي* و حمدان خوجة و بوضربة** ، تقديم و تحقيق و ترجمة محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982.

13- بن خدة، بن يوسف، **جذور أول نوفمبر 1954**، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.

14- بن عبد القادر، محمد، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج 1 ، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، 1903.

15- بن نبي، مالك، **مذكرات شاهد القرن** ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 2004.

16- الثعالبي، عبد العزيز، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس، 1350هـ-1931م**، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

17- رشيد رضا، محمد، **الخلافة** ،(د.ط)، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988.

18- رشيد رضا، محمد، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده** ،ج1، ط 1، مطبعة المنار ، مصر ، 1931.

19- رشيد رضا، محمد، ، ***تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده*** ، ج 3 ، ط2 ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2006.

20- الرويسي، يوسف، **كتابات ومذكرات يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة**، إعداد وجمع وتقديم عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زعوان، تونس، 1995.

21- الشاوي، محمد توفيق، **مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945-1995**، ط1، دار الشروق، مصر، 1998.

22- عبد الرازق ، علي ، **الإسلام وأصول الحكم : بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام** ، ط 3 ، مطبعة مصر ، مصر ، 1925.

23- بن محي الدين، عبد القادر، **ديوان الأمير عبد القادر الجزائري**، تحقيق وشرح زكريا صيام، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1988.

24- عبده، محمد، **الأعمال الكاملة**، ج 3 ، ط1 ، تحقيق و تقديم محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة، 1993.

25- الأفغاني ، جمال الدين، **الأعمال الكاملة للأفغاني**، تحقيق : محمد عمارة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979.

26- الفاسي، علال، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط4، مطبعة الرسالة، المغرب، 1980.

27- الفاسي، علال، **أعلام من المغرب والمشرق** ، جمع وتحقيق عبد العالي الودغيري، ط1، منشورات علال الفاسي، الدار البيضاء، 2008.

28- فرحات عباس، **ليل الإستعمار**، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2005.

29- فرحات، عباس ، **الشاب الجزائري** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.

30- القادري، أبو بكر، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ذكريات ومواقف وأحداث**، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

31- قنانش، محمد، محفوظ، قداش، **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1994.

32- المدني، أحمد توفيق، **تقويم المنصور**، مطبعة العرب ، تونس ، 1348 هـ – 1929م.

33- المدني، أحمد توفيق، **حياة كفاح** ، ثلاثة أجزاء ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1977.

34- المدني، أحمد توفيق، **عثمان باشا داي الجزائر 1766–1771**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

35- المدني، أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، دار المعارف، مصر، 1963.

36- مصالي ، الحاج ، **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938** ، ترجمة محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007.

37- مهساس ، أحمد، **الحركة الثورية في الجزائرية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** ، ترجمة : الحاج مسعود ، محمد عباس ، دار القصبة ، الجزائر ،2003.

38- الورتلاني، الفضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى ، الجزائر، 1992.

3–الجرائد والمجلات

- الأمة:

- العدد 43 ، 24 سبتمبر1935
- العدد 49، الثلاثاء 7شعبان 1354 هـ- 5 نوفمبر 1935
- العدد 118 ، السنة الثالثة ، 8 صفر 1356 هـ - 20 أفريل 1937

- العدد 124، السنة الثالثة ، 28 ربيع الأول 1356 هـ - 8 جوان 1937
- العدد 150 ، 11 جانفي 1938

- البصائر :

- العدد 78 ، السنة الثانية ، الجمعة 5 جمادى الثانية ،1356 هـ \ 13 أوت 1937.
- العدد 79 ، السنة الثانية ، 12 جمادي الثانية 1356 هـ – 20 أوت 1937.
- العدد 80 ، السنة الثانية ، 26 جمادي الثانية 1356 هـ – 3 سبتمبر 1937.
- العدد 89، السنة الثانية، الجمعة 29 رمضان 1356هـ - 3 ديسمبر 1937.
- العدد 104، 18 مارس 1938.
- العدد 132، السنة الثالثة، 28 رجب 1357هـ 23سبتمبر 1938.
- العدد 133 ، السنة الثالثة، الجمعة 5 شعبان 1357هـ 30 سبتمبر 1938.
- العدد 135 ، السنة الثانية ، 20 شعبان 1357 هـ – 14 أكتوبر 1938.
- العدد 144، السنة الثالثة، 24 شوال 1357هـ 16 ديسمبر 1938.
- العدد 150 ، السنة الثانية ، 06 ذي الحجة 1357 هـ – 27جانفي 1939 .
- العدد 151، 13 ذي الحجة 1357هـ/3ابريل 1939.
- العدد 158 ، السنة الرابعة ، 02 صفر 1358 هـ – 24مارس 1939.
- العدد 169 ، السنة الرابعة ، 20 ربيع الثاني 1358 هـ – 09 جوان 1939.
- العدد 8، السنة الاولى من السلسلة الثانية ، الجمعة 11 ذو القعدة عام 1366هـ 26 سبتمبر 1947.
- العدد16 ، السنة الأولى من السلسلة الثانية ،8صفر عام1367هـ –22ديسمبر1947.
- العدد17 ،السنة الأولى من السنة الثانية ،15صفرعام 1367هـ 29ديسمبر1947م.

- العدد18 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية، 22صفر1367هـ /5جانفي 1948.
- العدد19 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،29صفر عام 1367هـ /12جانفي 1948.
- العدد21 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،21ربيع الأول عام 1367هـ /2فيفري 1948.
- العدد22 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية،28 ربيع الأول 1367هـ /9فيفري1948.
- العدد24 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية، 12 ربيع الثاني 1367 – 23فيفري 1948.
- العدد25 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 19ربيع الثاني عام1367–مارس 1948.
- العدد30، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،العدد 25.30 جمادى الأول 1367هـ– أفريل1948.
- العدد34، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،23جمادى 1367هـ/3 ماي 1948.
- العدد 36 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية ، الاثنين8رجب عام1367هـ / 7ماي1948.
- العدد 37 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية،22رجب عام1367هـ/ 31ماي1948.
- العدد38،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،29رجب 1367هـ/7جوان 1948.
- العدد40، السنة الثانية من السلسلة الثانية،13شعبان 1367هـ / 21جوان 1948.
- العدد41، السنة الثانية من السلسلة الثانية،20 شعبان 1367هـ/ 8جوان 1948.
- العدد42،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،27شعبان 1367، 5جويلية 1948.
- العدد43، السنة الثانية من السلسلة الثانية ،27شعبان 1367هـ /12جويلية 1948.
- العدد 43 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 6 رمضان 1367هـ - 12 جوليت 1948.
- العدد45 ،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،27 رمضان 1367– 2اوت 1948.

- العدد 49، السنة الثانية من السلسة الثانية، 10 ذي القعدة 1367/ 13 سبتمبر 1948.
- العدد51،السنة الثانية من السلسلة الثانية ،24ذي القعدة1367هـ / 27سبتمبر 1948.
- العدد52، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 8ذي الحجة عام 1367هـ / 11اكتوبر 1948.
- العدد53، السنة الثانية من السلسلة الثانية/ 15 ذي الحجة1367هـ/ 18 اكتوبر 1948.
- العدد 64، السنة الثانية من السلسلة الثانية، ربيع الأول 1368هـ 24 جانفي 1949.
- العدد70 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية/8جمادى الأولى عام1368هـ –7مارس 1949.
- العدد76، السنة الثانية من السلسلة الثانية/20جمادى الثانية عام1368هـ /18افريل 1949.
- العدد 80 ، /14شوال1368 هـ/ 8 اوت1949.
- العدد 83، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 16 شعبان عام 1368هـ / 13 جوان 1949.
- العدد 86، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 15 رمضان عام 1368هـ/ 11 جولييت 1949.
- العدد 87، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 22 رمضان عام 1368هـ 18 جولييت سنة 1949.
- العدد 89، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 14 شوال عام 1368هـ، 8أوت 1949.
- العدد 90 ، 12 ذي القعدة 1368 هـ – 05 سبتمبر 1949.
- العدد 92، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 24 ذي الحجة عام 1368هـ / 17 أكتوبر 1949.
- العدد 97، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 15 صفر 1369هـ، 5 ديسمبر 1949.

- العدد 99، السنة الثالثة من السلسة الثانية، الاثنين 29 صفر عام 1369هـ- 19ديسمبر 1949.
- العدد 103، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 26 ربيع الأول عام 1369هـ / 16 جانفي 1950.
- العدد 107، السلسلة الثانية من السنة الثالثة، 24 ربيع الأول 1369هـ 13 فيفري 1950.
- العدد 108، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 3 جمادى الأولى 1369هـ 20 فيفري 1950.
- العدد 109، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 10 جمادى الأولى 1369هـ 27 فيفري 1950.
- العدد 112، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 1 جمادي الثانية 1369 هـ – 20 مارس 1950.
- العدد 113 ، السنة الثالثة من السلسلة الثانية ، 8 جمادي الثانية 1369 هـ - 27 مارس 1950.
- العدد 123، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 26 شعبان عام 1369هـ 12 جوان سنة 1950.
- العدد 134، السنة الثالثة من السنة الثانية، الاثنين 1 ربيع الأول عام 1370هـ 11 ديسمبر 1950.
- العدد 137، 7 ربيع الثاني 1370هـ / 15 جانفي 1951.
- العدد 143، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 13 جمادى الأولى عام 1370هـ 19 فيفري 1951.
- العدد 144، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 20 جمادى الأولى 1370هـ / 26 فيفري 1951.
- العدد 148 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 18 جمادي الثانية 1370 هـ - 26 مارس 1951.

- العدد 149، س 4 من س 2، الاثنين 25 جمادى الثانية 1370هـ 2 أفريل 1951.
- العدد 151 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 10 رجب 1370 هـ - 16 أفريل 1951 .
- العدد 151 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 10 رجب 1370 هـ - 16 أفريل 1951م .
- العدد 153، س 4 من س 2، الاثنين 24 رجب 1370هـ 30 أفريل 1951.
- العدد 156، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين، الاثنين 15 شعبان 1370هـ 21 ماي 1951.
- العدد 164، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 19 شوال عام 1370 هـ/ 22 جويلية 1951.
- العدد165، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 26 شوال 1370 هـ – 30 جويلية 1951.
- العدد 165، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 26 شوال 1370هـ 30 أوت 1951.
- العدد 171، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، الاثنين 23 ذي الحجة 1370 هـ 24 سبتمبر 1951.
- العدد 172–173، 14 محرم 1371 هـ –10 أكتوبر 1951.
- العدد 174، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 5 صفر 1371هـ 5 نوفمبر 1951.

العدد 176، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، الاثنين 11 ربيع الأول عام 1371خ-10 ديسمبر 1951.

- العدد 177 ، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، 18 ربيع الأول 1371هـ- 17 ديسمبر 1951 .
- العدد 178-179، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني عام 1371هـ 7 جانفي 1952.

- العدد 181 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 23 ربيع الثاني 1371 هـ - 21 جانفي 1952.
- العدد 182 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 5 جمادي الأولى 1371 هـ - 1 فيفري 1952 .
- العدد 183 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 22 جمادي الأولى 1371 هـ - 18 فيفري 1952.
- العدد 184، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنين 13 جمادى الثانية عام 1371م، 10 مارس 1952.
- العدد 185 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 7 جمادي الثانية 1371 هـ -24 مارس 1952.
- العدد 186 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 12 رجب 1371هـ - 7 أفريل 1952.
- العدد 187 ،السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 26 رجب 1371 هـ - 21 أفريل 1952.
- العدد 199، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 11 ذي الحجة 1371، 1 سبتمبر 1952.
- العدد 200، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الاثنين 18 ذي الحجة 1371 هـ 8 سبتمبر 1952.
- العدد 202، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنين 10 محرم 1372 هـ 29 سبتمبر 1952.
- العدد 203 ، 17 محرم 1372 هـ - 6 أكتوبر 1952.
- العدد 204 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 1 صفر 1372 هـ - 20 أكتوبر 1952.
- العدد 207، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، 29 صفر 1372هـ 17 نوفمبر 1952.
- العدد 208 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 13 ربيع الأول 1372 هـ - 1 ديسمبر 1952.

- العدد 209 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 27 ربيع الأول 1372 هـ -15 ديسمبر 1952 .
- العدد 210، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الاثنين 5 ربيع الآخر 1372هـ 22 ديسمبر 1952.
- العدد 213، 30 ربيع الآخر 1372هـ 16 جانفي 1953.
- العدد 214، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الجمعة 7 جمادى الأولى 1372 هـ 23 جانفي 1953.
- العدد 215، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372 هـ 30 جانفي 1953 .
- العدد 216 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 21 جمادى الأولى 1372 هـ- 6 فيفري 1953.
- العدد 217 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 28 جمادي الأولى 1372 هـ - 13 فيفري 1953.
- العدد 223، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الجمعة 12 رجب 1372هـ 27 مارس 1953.
- العدد 239، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 25 ذي الحجة 1372هـ-4 سبتمبر 1953.
- العدد 240 ، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 2 محرم 1373 هـ - 11 سبتمبر 1953.
- العدد 241، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، 15 محرم 1373 هـ - 25 سبتمبر1953.
- العدد 249 ، 27 ربيع الأول 1373 هـ - 4 ديسمبر 1953 .
- العدد 262، س 6 من س2، 6 رجب 1373هـ 12 مارس 1954.
- العدد 288، السنة السابعة من السلسلة الثانيةالجمعية 11 صفر 1374 هـ 18 أكتوبر 1954.

- العدد 292، السنة السابعة من السلسلة الثانية، الجمعة 9 ربيع الأول 1374 هـ 5 نوفمبر 1954.

-الشهاب

- العدد 23 ،9 شوال 1344– 22 أفريل 1926.
- العدد 2 ، 1926.
- العدد 82، 30 رجب 1345 هـ – 03 فيفري ،1927.
- العدد 89 ، الخميس 20 رمضان 1345 هـ – 24 مارس 1927.
- العدد 93 ، 19 شوال 1345 هـ – 21 ابريل 1927.
- م3، عدد 100، 09 جويلية 1927.
- العدد25 ، 01 شوال 1345 هـ - 04 أفريل 1928.
- ج8،م5، في فلسطين ، غرة ربيع الثاني ، 1348 هـ – سبتمبر 1929.
- ج4، م6، غرة ذي الحجة 1348هـ- ماي 1930.
- ج6 ، م5 ، غرة ربيع الأول 1349 هـ – أوت 1930.
- ج3 ، م7 ، غرة ذي القعدة 1349هـ/ مارس 1931.
- ج 6 ، م 7 ، غرة ذي القعدة 1349 هـ – مارس 1931.
- ج4، م7، غرة ذي الحجة 1349هـ-أفريل 1931.
- ج5، م7، غرة المحرم 1350هـ ماي 1931.
- ج6 ، م 7، غرة صفر 1350 هـ - جوان 1931.
- ج10، م7،، غرة جمادى الثانية 1350هـ/ أكتوبر 1931.
- ج11، م7، غرة رجب 1350هـ/ نوفمبر 1931م .
- ج10، م8، غرة جمادى الثانية 1351هـ أكتوبر 1932.

- ج11 ، م8، 09 ذي الحجة 1345 هـ – نوفمبر 1932.
- ج4، م9، 15ذي القعدة 1351هـ- 12مارس 1933.
- ج4، م10، غرة ذي الحج 1352هـ 17مارس 1934.
- ج5،م10، محرم 1353هـ، أفريل 1934.
- ج12، م11، غرة ذي الحجة 1354هـ مارس 1936.
- ج6، م12، 12 جمادى الأولى وجمادى الثانية 1355هـ أوت سبتمبر 1936.
- ج 2، م13، 1صفر 13/1356 أفريل 1937.
- ج5 ، م13 ، جمادى الأولى 1356 هـ –10 جوليت 1937.
- ج 6 ، مج13 ، جمادي الثانية 1356 هـ – أوت 1937.
- ج7 ، مج13، رجب 1356 هـ – سبتمبر 1937.
- ج10، م13، شوال 1356هـ ديسمبر 1937.
- ج11 ، م 13، ذي القعدة 1356 هـ – جانفي 1938.
- م13 ، العدد 13 ، ذي الحجة 1356– فيفري 1938.
- ج2 ، م14 ، ربيع الأول 1357 هـ – ماي 1938.
- ج6 م14، جمادى الثانية 1357هـ أوت 1938.
- ج8 ،م14 ،شعبان 1357 هـ –أكتوبر 1938.
- ج 1 ، م 15 ، محرم 1358 هـ-فيفري 1939.
- ج 2 ، م 15 ، صفر 1358 هـ – مارس 1939
- ج 5 ، م 15 ، جمادي الاولى 1358 هـ – جوان 1939.
- ج7، م15، رجب 1358هـ- أوت 1939.

-المغرب العربي :

- العدد1، 13 جوان 1947.
- العدد 4، 18 جويلية 1947.
- العدد 9-26 سبتمبر 1947.
- العدد 13، 14 نوفمبر 1947.
- العدد16 ، 26ديسمبر1947.
- العدد 26 ، 16 ديسمبر 1947.
- العدد 36، 11 ديسمبر 1948.

-المنار :

- العدد1، الجمعة 21 جمادي الثانية 1370هـ/29مارس 1951.
- العدد 2 ، السنة الأولى ، 13 رجب 1370 هـ - 20 أفريل 1951م .
- العدد 2، السنة الثانية، الجمعة 30 رجب 1371- 25 أفريل 1952.
- العدد 3 ، السنة الثانية ، 13 شعبان 1371 هـ-9 ماي 1952.
- العدد 4 ، السنة الثانية ، 28 شعبان 1371 هـ - 23 ماي 1952.
- العدد 5 ، السنة الأولى ، 11 رمضان 1370 هـ -15جوان 1951.
- العدد 6 ، السنة الأولى ، 27 شوال 1370هـ - 30 يونيو 1951.
- العدد 7 ، السنة الثانية ، 26 شوال 1371 هـ - 19 يوليو 1952.
- العدد 8، السنة الثانية، الجمعة 10 ذي القعدة 1371 هـ 1 أوت 1952.
- العدد 10، الاثنين 21 محرم 1371هـ 22 أكتوبر 1951.
- العدد 10 ، السنة الثانية ، 4 صفر 1372 هـ - 24 أكتوبر 1952.
- العدد 11، السبت 9 ربيع الأول 1371هـ 8 ديسمبر 1951.

- العدد 12 ، السنة الأولى ، 22 ربيع الأول 1371 هـ - 21 ديجنبر 1951.
- العدد 13، الجمعة 6 ربيع الثاني 1371هـ 4 جانفي 1952.
- العدد 14 ، السنة الأولى ، 21 ربيع الثاني 1371 هـ - 19 جانفي 1952.
- العدد 14 ،السنة الثانية ، 11 ربيع الثاني 1372 هـ - 26 ديسمبر 1952.
- العدد15، السنة الأولى، الجمعة 6 جمادي الأولى 1371هـ/1فيفري1952.
- العدد 16 ، السنة الأولى ، 20 جمادي الأول 1371 هـ - 15 فيفري 1952.
- العدد 17 ،السنة الأولى ، 4 جمادي الثانية 1371 هـ - 29 فيفري 1952.
- العدد 18، الجمعة 19 جمادى الثانية 1371هـ 14 مارس 1952.
- العدد19، الجمعة 2 رجب 1371هـ/ 28 مارس 1952.
- العدد 20 ، السنة الثانية ، 11 رجب 1372 هـ - 28 مارس 1953.
- العدد 45،السنة الثالثة، الجمعة 29 شوال 1372هـ 10 يوليو 1953.
- العدد 46، السنة 3، الجمعة 14 ذو القعدة 1372هـ 24 يوليو 1953.
- العدد 49 ، السنة الثالثة ، 14 ربيع الأول 1373 هـ - 20 نوفمبر 1953.
- العدد 51 ، السنة الثالثة ، 26 ربيع الثاني 1373 هـ - 1 جانفي 1954.

-المنتقد:

- العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ 13 أوت 1925.
- العدد 9، الخميس 7 فر 1344هـ 27 أوت 1925.
- العدد 10، الخميس 14 صفر 1344هـ 3 ديسمبر 1925.
- العدد 13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ 24 سبتمبر 1925.
- العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ 13أوت 1925.
- العدد 4، الخميس 3 محرم 1343هـ 23 جوليت 1925.

- العدد 1، 11 ذي الحجة 1343هـ–2 جوليت 1925.
- العدد 3،24 ذي الحجة 1343هـ 16 جوليت 1925.
- العدد4، الخميس 3 محرم 1344هـ 23 جوليت 1925.
- العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ 6 أوي 1925.
- العدد 11، الخميس 21 صفر 1344هـ 10 سبتمبر 1925.

ثانيا : المصادر باللغة الفرنسية

1- الوثائق الأرشيفية:

- أرشيف المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية (تونس)

1-**''A.S. d'une réunion du comité nord-africaine en Tunis** " , alger 31 decembre 1936 , I.S.H.M.N. , B.A 4525 H 32 D3F287 . Tunisie.

2-**''Repercussion en Tunisie des évenements de Palestine** " , Alger , 20 october 1936 , I.S.H.M.N. , B.A 45 . 25H 32 D3F 271 Tunisie .

2-الكتب :

1. Bachtarzi , Mahieddine , **Mémoires (1919-1939)** , SNED, Alger , 1968.
2. Ben Khadda , Ben Youcef , **Les origines du 1er novembre**, éditions Dahleb, Alger, 1989.
3. Boukabouya, Hadj Abdallah, **Les soldats musulmans au service de la France**, Lauzane, 1917.
4. Kaddache, Mahfoud, Guenaneche, Mohamed, **L'Etoile Nord Africaine 1926-1937 , Documents et témoinages pour servir a l'étude du nationalisme Algérien**, OPU, Alger, 1984.
5. Lhaoussine ,Mtouggui , **Vue generale de l'histoire Berbere** , Alger , La Maison des livres , 1955.

3-الصحف والدوريات:

L'Afrique Française

- N°6 , 46eme année , JUIN 1936.

L'ALGERIE LIBRE

- N° 10 2eme ANNEE 11-03-1950.
- N° 33 , 2eme ANNEE , 2-SP-1951.
- N°09 , 1952.
- N°72 , 23-7-1953.
- N° 74 , 5 année , 7 aout 1953.
- N° 78 5eme ANNEE 1953.

LE JEUNE MUSULMAN

- N° 7, 1er année, 27 Moharem 1372/17 Octobre 1952.
- N° 10 , 1er année , 11 rabia 1 1372 - 28 novembre 1952.
- N° 23 , 1er année , 30 ramadhan 1372 – 12 juin 1953.

Republique Algérienne

- N°43 , 18-9-1953.
- N°46 , 1946.
- N°349 , 1953.

Revue Africaine

- Vol.51 , Année 1907
- Vol 60 , Année 1919.
- Vol.62 , Année 1921.
- Vol.71 ,Année 1930
- Vol. 73, Année 1932.

- Vol 94 , Année 1950.

La Voix Des Humbles.

- N° 59 , AVRIL 1928.
- N° 62 , SEPTEMBRE . 1928
- N° 66 NOUVMBER . 1928

ثالثا : المراجع باللغة العربية.

أ- الكتب

1. الأحمد، محمد علي، **عرب بلاد الشام والدولة العثمانية**، ط1، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
2. أجيرون، شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954**، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2008.
3. أجيرون، شارل روبير، **المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919**، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2007.
4. بو الصفصاف، عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
5. أمطاط، محمد، **الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر**، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2008.
6. أمين، أحمد، **زعماء الإصلاح** ،(د ط) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1999.
7. انطونيوس، جورج، **يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة وتقديم ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
8. البجاوي، محمد ، **حقائق عن الثورة الجزائرية**، دار الفكر، الجزائر، 1971.

9. برفيليي، غي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.

10. بلخير ، الهاشمي الهاني محمد ، **الغزو الإيطالي وبداية المقاومة المسلحة** ، ليبيا، 1985.

11. بلقاضي، محمد عمر، **أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي**، مذكرات عن حرب الريف، ط2، المغرب، 2006.

12. بلقزيز ،عبد الإله وآخرون، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947–1986**، محاولة في التاريخ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1992.

13. بلقزيز، عبد الإله ، **الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002.

14. بلقيروس، عبد الغني إبراهيم، **صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1948–1949**، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2010.

15. بوحوش ، عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2005.

16. برو، توفيق، **العرب والترك في العهد الدستوري 1908–1914**، (د.ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1961.

17. بوذينة ، محمد ، **عبد العزيز الثعالبي 1879–1944** ، الشركة الوطنية للنشر وفنون الرسم ، تونس ، 1995.

18. بوعزة ، بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري** ، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010.

19. بوعزيز، يحى ، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.

20. بوعزيز ، يحى ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1995.

21. بوعزيز، يحى، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج1، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

22. بوعزيز، يحى، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

23. بوعزيز، يحى، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

24. بوعزيز، يحى ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830–1954** ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

25. بوعزيز، يحى، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

26. بوعزيز، يحيى، **ثورة 1871 "دور عائلتي المقراني والحداد"** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978.

27. البكراوي، محمد، **وثائق عهد الحماية**، ط1، مطبعة فوضالة، المغرب 1996.

28. بن ميلاد، أحمد، إدريس محمد مسعود، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892–1940** ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة ، تونس ، 1991.

29. بوعياد، الحاج حسين، **الحركة الوطنية والظهير البربري**، دار الطباعة الحديثة، ط1، 1979.

30. بلاسي، أحمد نبيل ، **الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990.

31. تركي ، رابح عمامرة ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

32. تركي، رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001.

33. التليلي، العجيلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي**، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس 2005.

34. التميمي ، عبد الجليل ، **دراسات في التاريخ العربي العثماني** ، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق والمعلومات، تونس ،1994.

35. التميمي، عبد الجليل، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816–1871**، ط2، مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العثمانية في العهد التركي، تونس، 1985.

36. التيمومي، الهادي، **النشاط الصهيوني بتونس 1879–1948** ، دار محمد علي الحامي، تونس 1983.

37. الجابري ، محمد الصالح، **يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية 1912–1932** ، م2 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1992.

38. الجابري، محمد الصالح، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

39. الجابري، محمد الصالح، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900–1962**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.

40. أبو جزر ، أحمد شفيق أحمد ، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الإحتلال الفرنسي ، مواقف وأسرار** ، دار هومه ، الجزائر ، 2003.

41. جدعان، فهمي، **الماضي في الحاضر، دراسة في تشكيلات ومسالك التجربة الفكرية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1997.

42. جغلول، عبد القادر، **الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ط1، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، 1984.

43. بن جمعة، بوشوشة، **شكيب أرسلان مفكرا وسياسيا**، ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2008.

44. الجندي، أنور، **عبد العزيز الثعالبي: رائد الحرية والنهضة الإسلامية** ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1984.

45. جوليان، شارل أندري، **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

46. الجيلالي، عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

47. حداد، سالم، **صراع الهوية بين الأنا و الآخر**، ط1، الأطلسية للنشر، تونس، 2000.

48. حربي، محمد ، **جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع 1954-1962**، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، 1983 .

49. حسن، صلاح الدين، الحسناوي، حبيب وداعة، **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943**، ج2، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1984.

50. الحسناوي ، طاهر محمد ، **شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي**، ط1 ، رياض الريس للنشر والكتب ، بيروت ، 2002.

51. حسين، محمد، **الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج2، ط9، دار الرسالة للنشر والتوزيع، السعودية، 1992.

52. الحسيني، علي الرضا، **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية صفحات من جهاد الإمام الخضر حسين**، الدار التونسية للكتاب دمشق، 1998.

53. الحسيني، علي الرضا، **صالح الشريف**، ط1، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، 2001.

54. الحسيني، علي الرضا، **صفحات من سيرة الإمام محمد الخضر حسين وأخويه زين العابدين ومحمد المكي**، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، 2005.

55. الحناشي ، عبد اللطيف ، **تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920–1955** ، ط1 ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 2006.

56. حوراني ، ألبرت ، **الفكر العربي في عصر النهضة 1798–1939** ، نقله إلى العربية كريم عزقول ، نوفل ، بيروت ، 1997.

57. الخالدي، سهيل، **الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1997.

58. خرفي، صالح، **عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1995.

59. خرفي، صالح، **الجزائر والأصالة الثورية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977.

60. خرفي، صالح، **شعر المقاومة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

61. خرفي، صالح، **صفحات من الجزائر: دراسات ومقالات من 1962 إلى 1972** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1973 .

62. خرفي، صالح، **عمر بن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

63. خرفي، صالح، **في رحاب المغرب العربي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985.

64. خرفي، صالح ، **محمد السعيد الزاهري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

65. الخطباء، فوزي، **شهداء النهضة العربية**، مطبعة الصفدي، عمان، 1998.

66. الخطيب ، أحمد، **حزب الشعب الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

67. خيثر، عبد النور وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

68. بن خيرة، نجيب، **أبحاث إسلامية في الفكر والتاريخ**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

69. داغر، أسعد، **مصادر الدراسة الأدبية، الفكر العربي الحديث في سير أعلامه: الراحلون 1800–1915** ، ج1 ،منشورات جمعية أهل القلم في لبنان ، بيروت، 1956.

70. الداودي ، رشيد، **حسن النوري 1905–1939**، ط1، منشورات محمد بوذينة، تونس، 1997.

71. دبوز ، محمد علي، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، ثلاثة أجزاء ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007.

72. دبوز، محمد علي ، **أعلام الإصلاح في الجزائر 1921–1975** ، مطبعة البعث، الجزائر ، 1984.

73. الدوري، عبد العزيز، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي**، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1984.

74. الذيب، فتحي ، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل، القاهرة، 1984.

75. الراسي، جورج، **الدين والدولة من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر**، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2008.

76. ركيبي، عبد الله، **فلسطين في الأدب الجزائري الحديث**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

77. ركيبي، عبد الله، **قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر** ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009.

78. الزبيري ، محمد العربي، **التجارة في الشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972.

79. الزبيري، محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1985.

80. الزمرلي، الصادق، **أعلام تونسيون**، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.

81. زوزو، عبد الحميد، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

82. الساحلي، حمادي، **تراجم وقضايا معاصرة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

83. سعد الله، أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، خمسة أجزاء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

84. سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، أربعة أجزاء ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

85. سعد الله، أبو القاسم، **القاضي الأديب محمد الشاذلي القسنطيني**، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

86. سعد الله، أبو القاسم، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2003.

87. سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، تسعة أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998.

88. سعد الله، أبو القاسم، **خلاصة تاريخ الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2007.

89. سعد الله، أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

90. سعد الله، أبو القاسم، **منطلقات فكرية** ، ط2، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1982.

91. سعد الله، أبو القاسم، **هموم حضارية**، دار الأمة ، الجزائر، 1993.

92. السعدون، خالد حمود، **الجهاد خلال الحرب العالمية الأولى**، الدعوة والاستجابة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1999.

93. سعيد، أمين، **الثورة العربية الكبرى**، (د،ط) مكتبة مدبولي، مصر.

94. سعيدوني ، ناصر الدين و آخرون ، **دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2000.

95. سعيدوني، ناصر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000.

96. سعيدوني، ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988.

97. سلوادي، عبد الرحمن، **عبد الحميد بن باديس مُفسرا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

98. شترة ، خير الدين ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900–1939)** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

99. الشيخ، أحمد خالد، **الزعيم عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي**، الدار العربية للكتاب، تونس، 2001.

100. الشهابي ، مصطفى ، **محاضرات : القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها** ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1961.

101. الشوابكة، أحمد فهد، **حركة الجامعة الإسلامية**، ط1، مكتبة المنار، عمان، 1984.

102. الشيباني، بن بلغيث ، **بحوث ودراسات في تاريخ تونس الحديث والمعاصر**، ط2، الأطلسية للنشر، تونس، 2003.

103. الشيخ، رأفت، **العرب في التاريخ المعاصر**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 2008.

104. صاري، أحمد، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

105. الصعيدي، عبد المتعال، **المجددون في الإسلام من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر**، دار الحمامي للطباعة، (د.ت).

106. الصلح، عادل، **رسالة في سطور**، بيروت، 1966.

107. طربين، أحمد ، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، 1998.

108. طرشون، نادية وآخرون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002.

109. طه، حسين ، **نقد وإصلاح** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1956 .

110. عازوري، نجيب، **يقظة الأمة العربية**، تعريب وتقديم أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت).

111. عباس، محمد، نداء **الحق شهادات تاريخية**، ط1، دار هومة، الجزائر،2003.

112. العقاد، صالح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، الجزائر، تونس، المغرب، ط6، مكتبة الأنجلومصرية، 1993.

113. العقاد، صلاح، **دراسات في تاريخ المغرب الحديث وأوضاعه المعاصرة،** الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنغلومصرية، القاهرة 1980.

114. العلمي، محمد، **زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي،** ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 2009.

115. علية الصغير، عميرة، **في التحرر الاجتماعي والوطني، فصول من تاريخ تونس المعاصر**، تونس ،2010.

116. غطاس، عائشة وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر، 2007.

117. فركوس، صالح، **الحاج أحمد باي قسنطينة : 1826–1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993.

118. الفيلالي، عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج12، ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2006.

119. القصاب، أحمد، **تاريخ تونس المعاصر، 1881–1956،** ط1، دار قرطاج للنشر، تونس، 1987.

120. بن قصيبة، عمر، **أضواء على الصحافة التونسية 1860–1970** ، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس ، 1970.

121. قنان، جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1995 .

122. قنانش، محمد، **المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945،** منشورات دحلب، الجزائر، 1991.

123. قنانش، محمد، **الحركة الإستقلالية في الجزائر 1919–1939** ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د،ت).

124. كافي ،علي ، **مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962** ، ط 2 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2011.

125. كرو، أبو القاسم محمد، **أعلام منسيون**، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1988.

126. كريم ، عبد المجيد وآخرون ، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964**، جامعة منوبة ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ، 2008.

127. كوثراني، وجيه، **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1996.

128. كوثراني، وجيه ، **وثائق المؤتمر العربي الأول 1913**،ط1، دار الحداثة، بيروت.

129. كوران، أرجمند ، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1830**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.

130. لبجاوي، محمد، **حقائق عن الثورة الجزائرية**، دار الفكر، الجزائر، 1971.

131. مالكي، أمحمد ، **الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1993.

132. المحافظة، علي ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914** ، ط5، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987 .

133. المحجوبي، علي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999.

134. محفوظي، عامر بن المبروك، **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل**، ط1، مطبعة النعمان، الجزائر، 2006.

135. المراكشي، محمد الصالح، **قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992.

136. مرتاض، عبد المالك، **الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب**، ط1، دار الحداثة، لبنان، 1982.

137. مريوش، أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

138. مناصرية، يوسف، **النشاط الصهيوني في الجزائر، 1987–1962**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

139. مناصرية ، يوسف ، **الحزب الحر الدستوري التونسي،1919-1934** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988.

140. مواعدة، محمد، **محمد الخضر حسين حياته وآثاره** ،الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1974.

141. الميلي، مبارك، **تاريخ الجزائر في الماضي والحاضر**، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د.ت).

142. الميلي ، محمد ، **ابن باديس وعروبة الجزائر** ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1979.

143. ناصر، محمد، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

144. ناصر، محمد، **الشيخ القرادي، حياته وآثاره** ، العطف، 1990.

145. ناصر، محمد، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007.

146. ناصر، محمد، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها، من 1903–1931**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

147. ناصر، محمد، **عمر راسم المصلح الثائر**، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، (دت).

148. ناصر، محمد، **مفدي زكريا شاعر النضال والثورة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 1989.

149. نشابة ، هشام ، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي**، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995.

150. الهرماسي ، محمد الصالح، **مقاربة في إشكالية الهوية في المغرب العربي المعاصر**، ط1، دار الفكر، سوريا، 2001.

151. الهرماسي ، محمد صالح، **العبور إلى المستقبل، وإعادة بناء الفكر القومي**، ط2، دمشق، 2006.

152. هلال، عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1830–1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

153. هلال، عمار، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847–1918**، لافوميك، الجزائر، 1986.

154. هلال، عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية مابين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين** ،ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995.

155. هنري، تشرشل، **الأمير عبد القادر** ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، 1974.

ب – الندوات والمؤتمرات:

1–أعمال المؤتمر الثاني للحوار العربي التركي حول التحديث والحداثة في البلاد العربية وتركيا في القرن العشرين، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 2001.

2–أعمال الندوة الدولية الثانية عشر حول الجنوب التونسي من الاحتلال إلى الاستقلال 1881–1956 ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة، تونس ، 2005.

3-أعمال الملتقى الدولي حول: مفدي زكريا شاعر الثورة ، يومي 15-16 مارس 2006، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2007.
4-أعمال ملتقى مؤسسة أحمد بوضياف ،"مسألة الإنتقال إلى الكفاح المسلح" ، في جيش التحرير المغاربي 1948-1955 ، الجزائر ، 11-12 ماي ، 2001.
5-أعمال الندوة الدولية حول "لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر : الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية" ، الحسيمة ، المغرب ،28 -29 يوليو 2004.
6-ملتقى الأمير عبد القادر، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 1998.
7-الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عمان الشقيقة قديما وحديثا، منشورات جامعة البيت، عمان، 2002.
8-الندوة الدولية الحادية عشر حول الزيتونة : الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2006.
9-ندوة وحدة المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1987.
10- ندوة تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1986.
11- الندوة العلمية الأولى حول :" محمد الخامس في الكتابات الوطنية والأجنبية ، محمد الخامس من المنفى إلى بناء الدولة الحديثة" ، الناشر : المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، ط 1 ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، 2010.

ت – الأطروحات الجامعية

1-بلقاسم، محمد، **الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910-1954** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993.

2-بو طيبي، محمد، **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. بوعزة بو ضرساية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2007-2008.

3-بن جلول ، هزرشي، **الشيخ محمد رشيد رضا و الدولة العثمانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2006.

4-الشعبوني، محمد ، **موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة 1914-1926** ، شهادة التعمق في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تونس، السنة الدراسية 1991-1992.

5-الشيحي، مبروك، **حرب الريف وإنعكاساتها بتونس 1921-1926**، شهادة التأهيل للبحث العلمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إشراف بشير التليلي، سبتمبر 1982، تونس.

6-مريوش، أحمد، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2005.

7-عبيد ، خالد ، **مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1949** ، شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف علي المحجوبي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، تونس ، 1989.

8-بن عمر ، الحاج موسى، **القضايا الوطنية و العربية و الإسلامية من منظور أعلام ميزاب 1902- 1962** ،أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2009.

ث – الموسوعات والمعاجم

1–سعيدوني، ناصر الدين وآخرون ، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسةالجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

2–بن منصور، عبد الوهاب، **أعلام المغرب العربي**، ج 8 ، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.

3–بن نعمية، عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830–1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

4–المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**، ثلاثة أجزاء ، منشورات عكاظ الرباط، 2009.

ج– المقالات:

1–الإبراهيمي ، محمد البشير ، **"أنا"** ، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر ، العدد 87، شعبان–رمضان 1405 هـ – مايو –يونيو 1985 ، الجزائر.

2–ألفريد ،بيل ، **"محمد بن أبي شنب فقيد العلم"** ، ترجمة خمار عائشة ، مجلة الثقافة، العدد 53 ، سبتمبر - أكتوبر1979.

3–أمقران الحسيني، عبد الحفيظ، **"الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر 1936–1954"**، مجلة دراسات، العدد9، جامعة الجزائر، 2008.

4–آند ،ورنير، **"الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"** ، الأصالة ،السنة السادسة ، العدد 52 ، ديسمبر 1977 ، الجزائر.

5-أبو مالك، **"أصداء الشيخ عبد الحميد بن باديس في المغرب"**، مجلة المواقف، العدد 5-6، المغرب، 1988.

6-أبو عمران، الشيخ، **"علي الحمامي وقضية إدريس"**، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 42، ذو الحجة-محرم 1398هـ ديسمبر يناير 1978.

7-بجاجة ،عبد الكريم ، **"صدى ثورة يوليو المصرية في الصحف الوطنية والإستعمارية بالجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي"**. المقال على الرابط الإلكتروني:
http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=25350

8-بروفنصال، ليفي، **"الأمير شكيب أرسلان، (1869-1946)"** ،المجلة التاريخية المغاربية، العدد 89-90، ماي 1998، زغوان، تونس.

9-بعلي، حفناوي، **"صفحات مشرقة من التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر"**، مجلة الفصول الأربعة، السنة الخامسة والعشرون، العدد 103، ليبيا، 2003.

10- بلقاسمي، بوعلام، **"البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937"**، المصادر، العدد 7، رمضان 1423هـ نوفمبر 2002.

11- بوعزة، بوضرساية، **"المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف وموقفه من الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 وانعكاسه على الوضع الداخلي للجزائر 1830-1937"**، حولية المؤرخ، العدد 1-2002.

12- بوعزيز، يحى ، **"دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من إحتلالها عام 1881"**، مجلة الثقافة ، السنة الثانية عشر ، العدد 70 ، رمضان-شوال 1402 هـ - يوليو -اغسطس 1982.

13- بوعزيز، يحى، **"وثائق عن ثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871"**، مجلة الأصالة، العدد 38، سبتمبر 1976.

14- بيتر ،هانيه، **"صالح الشريف قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى"**، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 24 ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تونس ، 1988.

15- التميمي، عبد الجليل، **"الأمير عبد المالك وعلاقات الإتحاديين بعائلة الأمير عبد القادر"**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السابعة والثلاثون، العدد 140 جويلية 2010، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.

16- التميمي، عبد الجليل، **"ثلاث رسائل للأمير عبد القادر إلى رجال الدولة العثمانية"**، المجلة التاريخية المغربية، العدد 33-34 ، تونس ، 1984.

17- التميمي، عبد الجليل، **"ثلاث رسائل من الحاج أحمد (باي قسنطينة) إلى الباب العالي"**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 9، كلية الآداب ، الجزائر، جويلية 1970.

18- التميمي، عبد الجليل، **"نشاط حمدان خوجة في باريس واستانبول من أجل القضية الجزائرية"**، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8 ، تونس، جانفي 1977.

19- الجابري، محمد صالح، **"تونس في نظر الشعراء الجزائريين"**، مجلة الفكر، السنة 29، العدد 4، جانفي 1984 ، تونس.

20- الجابري، محمد صالح، **"رحم الله أحمد توفيق المدني"**، مجلة الحياة الثقافية، السنة 8، العدد 27-28، تونس 1983.

21- الجيلالي ، عبد الرحمن ، **" جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي 1886-1933"** ، مجلة الاصالة ، السنة الثالثة ، العدد 13 ، ذوالحجة –محرم 1393 هـ - جانفي-فيفري 1973م.

22- حباسي، شاوش، **"أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر: تطوره الشكلي ومضمونه الإيديولوجي والسياسي الوطني، 1918-1945"** ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 09 ، 1995 ، الجزائر.

23- حداد ، مصطفى ، **"خوالدية صالح أحد أفراد الرعيل الأول لحركة " الشبان الجزائريين " نساه المؤرخون"** ، المجلة التاريخية المغاربية ، السنة الثامنة عشر ، العدد 61-62 جويلية 1991 ، زغوان ، تونس.

24- حداد ، مصطفى ، **"موقف الجزائر من الغزو الايطالي لليبيا"** ، مجلة الشهيد ، العدد 7-8 ، دورية يصدرها مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، اكتوبر 1986-1987 ، ليبيا.

25- حماش، خليفة، **"الجزائر والحرب اليونانية العثمانية (1821-1827)"**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 65-66 ، تونس.

26- حماني، أحمد، **"دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين"** ،مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 38، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1397هـ- أفريل، ماي 1977، الجزائر .

27- حماني، أحمد، **"محمد علال الفاسي المجدد المجتهد"**، مجلة الأصالة، العدد 20، 1974، الجزائر.

28- الحناشي، عبد اللطيف، **"الإبعاد في مواجهة النشاط السياسي للعرب المقيمين في البلاد التونسية (مثال الجزائريين 1911-1939)"**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 85-86، أيار 1997، تونس.

29- خرفي،صالح، **"الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق"**، الثقافة، السنة الخامسة ، العدد 26، أفريل- ماي 1975 ، الجزائر.

30- خليفي، عبد القادر، **"الأمير خالد بطل الجهاد"**، المصادر العدد 5، الجزائر، 2001 ، الجزائر.

31- دبش، نرجس، **"سكان الحدود الغربية قبيل الإستعمار من الإغارة إلى التعاون مع المقاومة الجزائرية"**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السابعة والثلاثون، العدد 137، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2010.

32- الدويني ، خليفة ، **"مصدر التموين في حركة الجهاد الليبي"** ، مجلة الشهيد ، العدد 9 ، أكتوبر 1984 ،.

33- رخيلة، عامر، **"صفحات من نضال الحركة الطلابية الجزائرية"**، حولية المؤرخ، العدد 6، جويلية 2005.

34- الريماوي، سهيلة، **"صفحات من تاريخ الجمعيات في البلاد الشام 1850-1918"**، مجلة دراسات تاريخية، العدد 7، ربيع الأول كانون الثاني، سوريا 1982.

35- زيدان، رغداء، **"الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى"**، مجلة التراث العربي ، فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، العدد 108 سوريا، 2007.

36- الساحلي، حمادي، **"نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى"**، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 33-34، جوان 1984 ، تونس.

37- سعد الله ،أبو القاسم ، **"رسائل محمد بن أبي شنب إلى محمد كرد علي"** ، مجلة الثقافة ، عدد 53 ، السنة التاسعة ، سبتمبر-أكتوبر 1979، الجزائر.

38- سعد الله، أبو القاسم ، **"الإتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين"**، الثقافة، السنة السادسة، العدد 31، صفر-ربيع الأول 1396هـ فبراير-مارس 1976م ، الجزائر.

39- سعد الله، أبو القاسم، **"منشور للأمير عبد الكريم الخطابي 1925"** ، مجلة المصادر، العدد 20، السداسي الثاني، الجزائر، 2009.

40- سعيدوني، ناصر الدين، **"ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والإنتفاضة الشعبية"**، مجلة الثقافة، السنة الثالثة عشر، العدد 78 ، نوفمبر، ديسمبر 1983، الجزائر.

41- بن سمينة، **"موقف إبن باديس من قضية الخلافة العثمانية"** ، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 9، الجزائر، 2006.

42- شاطو، محمد، **"التواصل العثماني-الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي"**، المصادر، العدد 17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2008.

43- الشنوفي، المنصف، **"علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين 1835-1898"**، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 4 ، 1967، تونس.

44- شويتام، أرزقي، **"مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي للجزائر"** ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، العدد 6 ، 1413 – 1992.

45- الشيخ، قاسم أحمد، **"الشيخ أبو اليقظان ومعالم جهاده الإسلامي"**، مجلة الموافقات، العدد 05، السنة الخامسة، محرم 1417هـ جوان 1996 ، الجزائر.

46- صابر ، محي الدين ، **"محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية"** ، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر ، العدد 87، شعبان-رمضان 1405 هـ – مايو – يونيو 1985 ، الجزائر.

47- ضيف الله، محمد، **"في علاقة الطلبة التونسيين بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من الزاوية التونسية (1953-1971)"**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السابعة والعشرون، العددان 99-100، ماي 2000 ، تونس.

48- العجيلي، التليلي، **"السلطة الإستعمارية والنخبة الدينية بالبلاد التونسية (1881-1918)"** ، حوليات الجامعة التونسية، العدد 39 جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1 ، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1995.

49- العجيلي، التليلي، **"السياسة الدينية لفرنسا على الجبهة تجاه التونسيين المجندين في الحرب العالمية الأولى"**، حوليات الجامعة التونسية، عدد 32، 1991.

50- عكوش، عمر، **"ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين"**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة الرابعة والثلاثون العدد 128، جوان، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.

51- عمايرية، الحفناوي، **"صالح الشريف 1869-1920 نضاله ومواقفه أثناء الحرب العالمية الأولى"**، روافد، العدد 40، تونس.

52- عمري، الطاهر، **"النخبة الجزائرية المفرنسة 1900-1940 مرجعيات الحداثة وإهتمامات المجتمع"**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 25، السنة الثالثة، 25 نوفمبر 2005 ، الجزائر.

53- بن عيسى، حنفي، **"تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر"**، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 38، أفريل ماي ، الجزائر، 1977.

54- الغازي، عبد السلام، **"في ذكرى وفاة الشيخ عبد الكريم الخطابي ووحدة المغرب العربي"**، جريدة الشعب، الاثنين 5 فيفري 1990 ، الجزائر.

55- الغربي، غالي، **"ثورة إبن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر"**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، 1997 ، الجزائر.

56- فيلالي ،السايح ، **"موقف بايات تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر"** ، حولية المؤرخ ، عدد 1 ، 2002 ، الجزائر.

57- قصيبة، أحمد بوزيد، **"ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"**، الأصالة العدد 6، الجزائر، 1972.

58- قصيبة، أحمد بوزيد، **"من يكون محمد التهامي شطة"**، الثقافة العدد 07، مارس 1972 ، الجزائر.

59- مبارك ، محمد ميلاد ، **"المجاهد المرحوم مصطفى الجزائري شيء عن حياته و جهاده"** ، مجلة الشهيد ، العدد 7-8 ، 1988، ليبيا.

60- مبارك ، محمد ميلاد ، **"المجاهد مصطفى الجزائري"** ، ترجمة وتوطئة لمراحل جهاده" ، مجلة الشهيد ، العدد 5 ، ليبيا ، 1984.

61- المدني، أحمد توفيق، **"شكيب أرسلان، بطل الجهاد في كل الميادين"**، مجلة الثقافة، العدد 76، جويلية، أوت 1976 ، الجزائر.

62- مرحوم، علي، **"مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني"**، الثقافة، السنة السادسة، العدد 34، سبتمبر 1976 ، الجزائر.

63- معاش، جميلة، **"عمر بن موسى بطل ثورة بلزمة 1916"**، مجلة التراث، العدد 06، سبتمبر 1993 ، الجزائر.

64- مناصرية، يوسف، **"الشيخ صالح الشريف المفكر الإسلامي"**، حولية المؤرخ، العدد 01، 2002، الجزائر.

65- مناصرية، يوسف، **"بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936-1948"** ، سرتا، العدد 10، أفريل 1986، الجزائر.

66- مناصرية، يوسف، **"تبذة عن حياة الشهيد لزهر شريط"**، مجلة التراث، العدد 06، سبتمبر 1993 ، الجزائر.

67- مهديد، إبراهيم، **"الصراع حول الهوية والإنتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية، الحق الوهراني نموذجا (1911-1912)"**، مجلة البحث التاريخي، العدد 4 ، 2006 ، المغرب.

68- مهري ، عبد الحميد ، **"أحداث مهدت لفاتح نوفمبر 1954"** ، الأصالة ، عدد 22 ، السنة الرابعة ، أكتوبر – نوفمبر 1974 ، الجزائر.

69- مهيبل، اسمى، **"الأمير عبد القادر الجزائري وحركة الوجهاء الشاميين 1877-1879"**، حولية المؤرخ، العدد 6 ، جويلية 2005 ،الجزائر.

70- مياسي ، إبراهيم ، **"أضواء على معركة إيسين"** ، المصادر ، العدد 4 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، 2001 ، الجزائر.

71- بن ميلاد، أحمد، إدريس مسعود، **"شكيب أرسلان والمغرب العربي"**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 20، العدد 69-70 ، ماي 1993.

72- ناصر، محمد، **"أبو إسحاق اطفيش صوت جزائري في المنفى (1886-1965)"**، الثقافة، السنة التاسعة عشر، العدد 103، يوليو-أغسطس، 1994، الجزائر.

73- ناصر، محمد، **"أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية"** ، مجلة الثقافة، العدد 22، السنة الرابعة، سبتمبر 1974 ، الجزائر.

74- ناصر، محمد، **"فلسطين وأقلام جزائرية"**، مجلة الثقافة العدد 37، صفر ربيع الأول 1397هـ فبراير مارس 1977 ، الجزائر.

75- هلال، عمار، **"أصداء الهجرة إلى المشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية"**، مجلة الثقافة، العدد 88 ، جويلية، أوت 1985 ، ، الجزائر.

76- هلال، عمار، **"العلماء الجزائريون في فاس ما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين"**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 9 ، 1995 ، الجزائر.

77- هلال، عمار، **"مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية مغربيا وعربيا وإسلاميا فيما بين 1906-1903** " ،الثقافة، العدد 99، 1987 ، الجزائر.

رابعا : المراجع بلغات أجنبية

أ- الكتب

1. Abdelmola, Mahmoud , **Djihad et colonialisme, La Tunisie et la Tripolitaine (1914-1918)**, Tunis, éditions Tiers monde , 1987.
2. Ageron , Charles-Robert **, L'algérie Algérienne De Napoléon III À De Gaulle**, La Bibliothèque arabe Simbad, Paris, 1980.
3. Ageron, Charles-Robert , **Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)**, tom2 ,Paris , PUF , 1968.
4. Ageron **,**Charles-Robert ***, Histoire de l'Algérie contemporaine : 1830-1988***, Tom.1 , Paris, Presses Universitaires de France, 1990.
5. Bardin, Pierre, **Algériens et Tunisiens dans L'empire Ottoman de 1848-1914**, éditions du CNRS, Paris , 1979.

6. Bu-ayyad ,Mahmud **, L'histoire par la bande** , SNED , Alger , 1974.
7. Chagnollaud , Jean-Paul , **Maghreb et Palestine** , éditions Sindbad , Paris ,1977.
8. Chedli , Khairallah , **LE Mouvment évolutioniste Tunisien (notes et documents)**, Tunis, 1983.
9. Degramont, Henri Delmas, **Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515- 1830** , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1887.
10. Gaid**,** Mouloud , **L'Algérie sous les Turcs**, 2eme éditions MIMOUNI, Alger , 1991.
11. Gilbert, Mynier, **l'algérie révélée** , éditions el maarifa , Alger , 2010.
12. Hellal, Amar, **Le Mouvement Réformiste Algérien Les hommes et L'histoire (1831-1957)**, Office des Publications universitaires , Alger, 2002.
13. Ihadaden, Zohir , **Histoire de la presse indigène en Algérie: des origines jusqu'au 1930**, Entreprise Nationale du Livre , 1983.
14. Jauffret , Jean Charles , **La guerre d'Algérie par les documents , les portes de la guerres 1946-1954** , Service Historique de l'Armée de Terre , 2000, France.
15. Julien, Charle André , **Histoire de l'Algérie contemporaine** , Presses universitaires de France ,Paris , 1979.
16. Kaddache, Mahfoud, **Histoire du Nationalisme Algérien** , Tome 1, SNED ,Alger , 1980.
17. Kaddache, Mahfoud, **l'Algérie durant la période Ottomane**, OPU, Alger, 1991.
18. Laroui, Abdallah, **Esquisses historiques** , centre culturel, Arabe, Rabat, 1992.
19. Merad, Ali , **Le Réformisme Musulmane en Algérie de 1925-1940**, 2eme édition El Hikma, Alger.
20. Noushi , André , **La naissance du nationalisme Algérien 1914-1954** , les éditions du minuit , Paris , 1962.

21. Pennes, Roger, **La Palastine et la décadence de l'empire Ottoman 1820-1920** , Ouest éditions-université Premanente de Nantes , 1991.
22. Smati, Mahfoud, **Les élites Algérienne sous la colonisations** , édition Dahleb, Alger , 2009.
23. Stora , Benjamin, **Histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954**, ENAL- Rahma , Alger , 1991.
24. Stora , Benjamin, Daoud Zakya , **Ferhat Abbas, une autre Algérie** , Casbah, Alger, 1995.

ب- المقالات

1- Ageron,Charles-Robert , **"La pétition de l'émir Khâled au Président Wilson (mai 1919)**" , *Revue d'Histoire maghrébine, n°19-*20, juillet 1980.
2- Bennamia , Abdelmadjid , "**The Algerians and the Palestine Question 1947-1962"**, el –Massadir ،N°07،november،2002
3- Bessaieh , Boualem , "**Abdelkader a Damas et le sauvtage de douze mille chretiens**" , Itinéraires, numero spécial , juin 2003.
4- Dimerdji**,** Yacine , **"l'émir , Question d'orient**" , itinéraires, numéro spécial , juin 2003.
5- Eliezer, Tauber , **"Le mouvement d' indépendance en Syrie"** , itinéraires , numero spécial , juin 2003.
6- Escande , Laurent , **"D'alger à la Meque : l'administration Française et le contrôle du pèlerinage (1894-1962)**" , Revue d'histoire Maghribine , n°: 95-96 Mai 1999 , Tunis.
7- Merad , Ali , , **"La Turcophilie dans le débat national en Algérie au début du siècle 1911-1918"** , revue d'histoire maghrébine , n° 31-32 , décembre 1983 , Tunisie.
8- Nahas, Mahieddine, **, "la penseé politique de mustafa kemel ataturk et le mouvement national algerien"**, insanyat, revue

algerienne d'anthropologie et de science sociale , N° 25-26 , 8e Année , jullet-decembre ,2004.

9- Sari, Djilali, **''Grandes figures, Abdelhalim Ben Smaaia''**, Les études islamique, 2eme Semestre, Decembre, 2005, Haut conseil islamique , Alger.

10- Tlili, Bachir, "**La grande guerre et Lest questions Tunisiennes : Le Groupement de la Revue du Maghreb (1916-1918)** ", Les cahiers de Tunisie, Tome xxvi, No101 -102 ,Tunisie , 1978.

11- Tlili, Bachir, "**L'Algérie au lendemain de la grande guerre: Revendications et réformisme, un document inédit sur la situation politique et adminstrative des indigénes de l'Algérie (1920-1921)**" , Les Cahiers de Tunisie , Tome XXII, 3eme et 4eme trimestres, Tunisie, 1974.

ت- الأطروحات الجامعية

1- Abdelmoula, Mohamed**, Le Mouvement Patriotique de libération en Tunisie et le Panislamisme (1906-1920)**,thése de doctorat d'état : histoire dirigée par M.le profeseur abdel-jelil Temimi , Faculté des sciences humaines et sociales , université de tunis 1 , Tunis ,1997.

فهرس

الأعلام و الأماكن

فهرس الأعلام

إبراهيم الكتاني 318

إبراهيم بن الحاج محمد بن بلقاسم.....68، 273

إبراهيم بن محمد الساسي العوامر السوفي 356

إبراهيم معيزة 170

إبراهيم هنانو 198

ابن باديس (عبد الحميد) ....9، 29، 37، 79، 80، 83، 84، 85، 104، 119، 134، 139، 141، 145، 201، 210، 211، 214، 219، 270، 296، 297، 316، 317، 318، 338، 353، 360

إبن الحاج..... 132

إبن جلول 100

إبن سعود (الملك) 63

أبو الهدى الصيادي 36

أبو اليقظان(إبراهيم بن عيسى).....37، 88 ، 89، 116، 122، 137، 147، 179، 199، 224، 287

أبي شنب.....123، 127، 129، 178، 246

أحمد الدرعي..... 290

أحمد الطيب بن سالم..... 19

أحمد الميليح 172

أحمد باي .....19، 21، 22

أحمد بلا فريج..... 246

أحمد بن المليح 255

أحمد بن بلة..... 173، 269، 326

أحمد بن جبارة 358

أحمد بن سودة..... 269

احمد بن قايد..... 254

أحمد بن ميلاد..... 165، 166، 385

أحمد بودة..... 117

أحمد بوشمال..... 178

أحمد توفيق المدني..... 25، 34، 37، 47، 53، 91، 92، 112، 113، 124، 138، 141، 142 ، 153، 158، 159، 160، 179، 188، 207، 215، 217، 219، 276 ، 282، 283، 286، 287 ، 288 ، 291، 292، 293، 294، 295 ، 298، 299، 300، 300 ، 306، 307، 322، 330، 331، 342، 345، 349، 356، 369

أحمد ثروت..... 160

أحمد حماني 316

أحمد رضا بك..... 25

أحمد سحنون ..... 216، 229، 299

أحمد شوقي..... 112، 122، 125، 211، 214، 219

أحمد مريود..... 198

أحمد مزغنة .....158، 173، 232، 342

أحمد نجيب بك برادة..... 254

أحمد هبة الله ماء العينين..... 324

أسعد الطرابلسي..... 185

أسعد داغر 180

اسكشير 78

إسماعيل الخضراوي 256

إسماعيل الصفايحي .....50، 59 ، 60، 61، 63 ،64 ،243

إسماعيل العربي..... 257

إسماعيل بن علي الجيجلي..... 87

إسماعيل بن محمد .....59، 242

إسماعيل صبري باشا..... 160

اطفيش (الشيخ إبراهيم)..... 91 120 ، 122 129 ، 139 ، 182 ، 210 254 ، 286 ، 291 ، 294

الإبراهيمي (الشيخ محمد البشير) ....9، 29، 103، 104، 106، 110، 115، 121، 122، 126، 127، 128، 131، ، 151، 152، ، 158، 159، 162، 177، 178، 181، 211، 213، 214، 215، 218، 219، 225، 228، 229، 230، 234، 235، 236، 248، 259، 299، 302، 305، 318، 319، 348، 353، 373، 374، 376

الأغا سي حمو السعيد 253

الآغا صحراوي..... 196

الأمير خالد ..... 46، 47، 96، 97، 178، 193، 198، 215، 241، 323، 329، 331، 336

الأمير طاهر بن أحمد..... 186

الأمير عبد القادر. 11، 20، 21، 22، 28، 36، 40، 45، 49، 55، 57، 108، 112، 134، 170، 176، 182، 183، 186، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 196، 198، 207، 208، 315، 320، 322، 328، 354، 360، 360، 362 367، 371

الأمير عبد المالك .. 55، 56، 57، 193، 194، 238، 270، 314، 322، 323، 324، 325، 326، 328، 329، 339، 350 381

الأمير عز الدين 198

الأمير علي ..... 48، 55، 56، 63، 182، 185، 190، 191، 323، 328، 358، 360، 361

الأمير عمر ..... 186، 189، 190، 192 ، 381

الأمير فيصل ..... 189، 192 ، 199

الأمير مختار الجزائري 254

الأمين العمودي ..... 215، 216

الأمين المدني محمد الجزائري 341

البشير العروسي الجزائري 341

ألبير سارو 203

التبسي العربي ..... 105، 129، 178، 212

الجزولي باش طارزي 59

الحبيب بورقيبة ..... 172، 253، 255، 267، 295، 297، 304، 305، 309

الحبيب ثامر ..... 120، 254، 266، 267

الحبيب ثامر التونسي 120

الحسن بن العربي بوعياد 317

الحسين بن علي ..... 67، 183، 188

الحفناوي بن عبد الحفيظ 281

الحواس الوريدي 88

الخليفة عبد المجيد ..... 92، 93، 94

الداي حسين 210

الدراجي بن الحسين ..... 59، 242

الربيع بوشامة 373

الرشيد إدريس ..... 254، 266

الزرقي بن أحمد الشرفاوي 87

السعدي عمار 254

السعيد بن محمد الخنشلي 87
الشادلي خير الله 296
الشاذلي المكي ..... 169، 172، 212، 228، 253، 255، 263، 264، 265، 266، 268، 305
الشاذلي المورالي 163
الشريف بن الحاج السعيد 244
الشريف بن حبيلس 100
الشريف حسين ..... 64، 177، 186، 187، 188، 189، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 244
الشيخ طاهر ..... 127، 180، 181، 185، 190
الشيشكلي ..... 206، 207
الصادق بسباس 254
الصادق بسيس 160
الطاهر صفر 295
الطاهر قيقة ..... 278، 310
الطيب العقبي ..... 37، 80، 105، 140، 141، 144، 150، 158، 159، 182، 194، 195، 217، 275
الطيب سليم 267
العاشور الخنقي 33
العربي البوهالي 301
الفتى الزواوي 125
القائد الأخضر 60
الكواكبي 181
اللورد بيل 144
المازني ..... 118، 126
المحامي ساطور 158
المقراني ..... 22، 26
المكي بن عزوز ..... 60، 243
الملك فاروق ..... 85، 160، 225، 232
الملك فؤاد 95
المنجي سليم ..... 253، 295
المنصف باي ..... 297، 299

المولود الحافظي ..... 83 ، 87 ، 223، 338
الناصر بن شهرة..... 367
الهادي مصطفاي..... 118 ، 243
الهاشمي الشريف..... 356
الهاشمي الطود ..... 171، 268
الورتلاني..... 9، 116، 127، 140، 167، 168، 177 ،211 ،236 ،254، 255، 256، 348، 350، 376
اليمين الناصري..... 254
أمحمد بن عبود..... 265
أمين الحسيني..... 139، 146، 150، 162، 163، 164، 165، 169، 212، 256،
أمين باي المغربي..... 243
أنور باشا ..... 53، 61، 189
أنور بيك..... 25
باشا الأطرش..... 198، 199، 201، 336
باعزيز بن عمر ..... 215، 216، 229، 376
بانون أكلي..... 340
برنا دوت ..... 154، 155، 156
بريمون ..... 193، 194
بشير بك السعداوي..... 375
بشير بومعزة ..... 166، 171
بكري قدورة..... 256
بلفور ..... 11، 136، 137، 138، 145، 151، 164، 165
بلوم ..... 115، 116، 341
بن بركة..... 173، 253، 258
بن بريهمات 54
بهجت البيطار ..... 177، 178، 214
بوحمارة ..... 56، 327
بوعلام علواش..... 244
بوعمامة ..... 55، 281
بوكابويا (الحاج عبد الله) ..... 49، 58، 62، 65، 66، 271، 272، 274، 323

بومرزاق الوانوغي 50
بويجرة البشير 215
بيار لوطي 116
بيوض (الشيخ) ..... 37، 108، 158، 159، 226، 235، 254، 269
تادي قزتوفت ..... 55، 59، 242
تاعموت عيسى 248
تركي رابح 220
ترومان ..... 148، 153
توفيق محمد الشاوي 167
جمال عبد الناصر 173
جمال الدين الأفغاني ..... 28، 35، 36، 104، 106، 108
جمال باشا ..... 188، 189، 190، 191، 192، 194
جمال دردور 173
جميل رفعت 243
جميل صليبا ..... 127، 177، 178
جودت الهاشمي 256
جورج أبيض ..... 109، 215
جورج بيدو 235
جورج حداد 185
جوزاف لا نيال 347
حبيب باي 59
حدو بن حمو البقيوي 331
حسن التريكي 267
حسن الطرابلسي 353
حسن النوري ..... 262، 295
حسن فرحات 256
حسن قلاتي ..... 283، 284، 288، 357
حسن لحمق 98
حسين الأحول 145

حسين آيت أحمد 212
حسين موسى 210
حمدان بن علي الجزائري ..... 64، 65، 66، 241
حمدان خوجة ..... 18، 20
حمدان لونيسي 211
حمزة بوكوشة ..... 150، 257
حميد بن ونيش 248
خلّوصي 188
خوالدية صالح ..... 48، 54
خير الدين بربروس ..... 59، 242
درغوث رايس ..... 59، 243
دوفرانس ..... 70، 223
دي بليسون 346
دي رابتور 323
ديغول 298
رالف باش 156
رشيد بطحوش 246
رشيدي الشمعة 185
رمضان السويحلي 363
رياض الصُلح 127
زغلول ..... 75، 223
زين العابدين ..... 178، 256، 364
سامي العظم 185
سامي شوا ..... 111، 215، 219
سراي ..... 192، 199
سعود آل الرشيد 62
سعيد أبو يعلى 140
سعيد الجزائري(الأمير) .... 9، 23، 92 ، 93، 94، 129، 139، 163، 164 ، 170، 183 ، 188، 189، 190، 191، 192، 199، 200، 201، 256، 360

سعيد الطيب الجزائري 341
سعيد فاسي 100
سليم البشري..... 211
سليم الجزائري ..... 185، 186، 190
سليمان الباروني.....41، 89، 359،
سيد علي أحموش 56
سيد قطب 213
سيدي محمد الشرقاوي..... 56
شارل جونار 41
شرف سنبال..... 57
شريط طاهر 146
شريف سنبال..... 323
شريف عادل باشا 44
شريف على مظهر 44
شطورا..... 135
شعبان علي..... 253
شكيب أرسلان .....37، 46، 86، 89، 112، 113، 114، 115، 116، 120، 121، 124، 127، 179، 188، 192، 195، 202، 203، 339، 369
شمعون بن ناطاف 163
صالح أبو رفيق 259
صالح الشريف .....50، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 240، 241، 242، 243، 271، 272، 276
صالح العلي 198
صالح بن يحيى.....286، 287، 289، 291
صالح بن يوسف .....258، 295، 302، 304، 311
صلاح الدين الأيوبي.....134، 215
صلاح الدين القاسمي 185
صميدة بن حاج بن عمور 310
طاهر الجزائري.....127، 180، 181، 185، 190
طه حسين..... 89، 95، 122، 213، 214، 216، 221

عارف الشهابي..... 185
عباس القلي..... 244
عبد الجبار دومرت 167
عبد الجليل الزاوش .....285، 286
عبد الحفيظ الهاشمي 82
عبد الحليم بن سماية .....29، 110، 123، 214، 316
عبد الحميد الثاني.....23، 25، 30، 33، 34، 35، 40، 59
عبد الحميد العبادي..... 126
عبد الحميد مهري.....268، 269
عبد الخالق الطريس ..... 250، 259، 265
عبد الرحمان الجيلالي 245
عبد الرحمان الشهبندر 185
عبد الرحمان اليعلاوي..... 173
عبد الرحمان شيبان 152
عبد الرحمان كعاك..... 244
عبد الرحمان ياسين 246
عبد الرحمن القطرانجي 50
عبد الرحمن باشا..... 44
عبد الرحمن شهبندر 105
عبد الرحمن عزّام باشا 129
عبد الرشيد مصطافي.....244، 245
عبد السلام الخطابي..... 332
عبد العزيز آل سعود..... 62
عبد العزيز الثعالبي...89، 129، 139، 164، 165، 166، 241، 242، 283، 284، 285، 287، 288، 290، 292، 295، 296، 362
عبد العزيز بن عبد الرحمان آل فيصل آل سعود 155
عبد العزيز جاويش 60
عبد الغني باجقني 256
عبد القادر الدكالي..... 317

عبد القادر المبارك.....177، 198
عبد القادر المجاوي..... 29
عبد القادر الونشريسي..... 87
عبد الكبير الفاسي..... 317
عبد الكريم الخطابي.....12، 57، 171، 172، 198، 225، 238، 261، 264، 266، 267، 269، 274، 314، 324، 325، 326، 327، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340
عبد الكريم بن العقون.....111، 216
عبد الكريم بن محمد الجزائري 341
عبد الكريم غلاب 266
عبد الله بن الحسين.....122، 214
عبد الله جاب الله العايش..... 282
عبد المالك الجزائري ..... 12، 55، 328، 350
عبد المالك مرتاض .....215، 217
عبد المجيد أنيس 166
عبد المجيد بن جلون..... 269
عبد المنعم عبد الله 213
عبد الوهاب المقرني..... 254
عبده مصطفى..... 215
عثمان الكعاك 93
عز الدين المصري..... 109
عزت الحبيب..... 243
عزيز بن الشيخ الحدّاد..... 281
عصمت باشا 78
عطا الزبير 138
علال الفاسي.....226، 246، 259، 265، 267، 268، 269، 316، 317، 339
علي البلهوان 253
علي الحمامي.....12، 289، 339
علي باش حانبة .....56، 63 ، 64، 65، 244 ،357
علي بوشوشة..... 285

علي شرعي باشا 59
علي طنطاوي 121
علي عبد الرزاق 81
علي كافي 310
علي يوسف ..... 59، 243
عمار نارون 253
عمر الغول 172
عمر المختار ..... 12، 352، 363، 366، 369، 370، 377
عمر بن عثمان ..... 281، 282
عمر بن قدور ..... 29، 182، 213، 321، 330، 354، 355، 356، 367
عمر راسم ..... 28، 29، 110، 136
عيسى الحاج أحمد الرقايقي 165
عيسى عطاء الله 262
غليوم الثاني 51
فارس جلولي 173
فاطمة رشدي ..... 111، 214
فافيوس 189
فتحي الديب 227
فرحات بن الدراجي ..... 117، 125، 126، 150، 217
فرحات حشاد ..... 12، 238، 261، 262، 263، 278، 307، 308، 309، 343
فرحات عباس ..... 9، 75، 79 ، 132، 149، 158، 159، 212، 236، 244، 245، 246، 251، 305
فرنسوا مارباك 349
فريد الأطرش ..... 111، 216
فضيل سي العربي 253
فؤاد حجازي 138
فوزي القاوقجي 150
قدور بن غبريط 196
قدور بورويلة 19
قدور ساطور ..... 248، 301

كاظم باشا 164
كامبل بنرمان 148
كامل عيّاد 256
كحّول ..... 80، 141
كرماني الحاج حموش 141
كريميو 135
كلفرسكي 164
كمال أتاتورك ..... 11، 14، 61، 72، 73، 76، 78، 79، 80، 94، 98، 100، 115
كمال بيك 25
لافيجري 292
لزهر شريط 162
لطفي الحفار 185
لورنس 194
لوسيان سان ..... 291، 292
ليوتي ..... 271، 338، 364
ماكس فون أوبنهايم 55
مبارك الميلي 88
مبارك فيلالي 253
محب الدين الخطيب ..... 89، 122، 127، 179، 181، 213
محمد ابن أبي بكر السلاوي 317
محمد إبن الخوجة 110
محمد إبن السعيد 58
محمد إدريس السنوسي 371
محمد الأمين دباغين 173
محمد الجعائبي 289
محمد الحبيب شلبي 275
محمد الحسن الوزاني 269
محمد الخامس ..... 12، 77، 238، 314، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351
محمد الخضر حسين ..... 50، 61، 62، 64، 66، 95، 128، 182، 234 241 ، 254، 285، 347، 364

محمد الزاوي جلول 60
محمد الزميرلي 248
محمد السيبي التونسي 64
محمد الشاذلي القسنطيني 19
محمد الشيبي التونسي ..... 62، 241
محمد الصغير العروسي الجزائري 341
محمد الطاهر بن عاشور 107
محمد العالم 243
محمد العربي العلمي 265
محمد العربي دماغ العتروس 268
محمد العريبي 286
محمد العناني 56
محمد العيد آل خليفة ..... 122، 139، 147، 195، 214، 229
محمد العيد الجباري ..... 166، 250، 292
محمد القرشي ابن البشير الجزائري 341
محمد القري 317
محمد الكبير خان 57
محمد اللقاني السائحي 73
محمد الماضي 253
محمد المكي الكتاني 256
محمد المكي الناصري 317
محمد المنصف المستيري 166
محمد الياجوري 166
محمد بخيت 211
محمد بدرة 302
محمد بن إسماعيل 19
محمد بن الأشرف 247
محمد التهامي شطة ..... 34، 57 ، 58 ، 182 ، 270
محمد بن الحسن الحجوي 319

محمد بن الصغير 59
محمد بن العربي العلوي.....316، 319
محمد بن العنابي 210
محمد بن الهادي..... 173
محمد بن بكير 290
محمد بن عبد الكريم المجاوي..... 316
محمد بن عبود المراكشي..... 121
محمد بن عرفة.....345، 347
محمد بن محمد مكوار 317
محمد بن مصطفى 29
محمد بن يحي الصقلي..... 317
محمد بن يوسف.....347، 348، 349، 356
محمد بهجت البيطار ..... 122، 214، 319
محمد بوضياف..... 269
محمد بيراز.....62، 64، 65، 241
محمد جعفر الله..... 123
محمد جلول الجزائري..... 341
محمد جلول شهيرة الجزائري..... 341
محمد جمجوم..... 138
محمد خيضر .....173، 212، 258، 269
محمد رشاد ..... 53، 63
محمد رشيد رضا .....28، 29، 36، 86، 122، 136، 190، 192، 211، 213، 214
محمد سعيد الزاهري.....123، 214
محمد سعيد الزواوي..... 37
محمد شرشالي .....258، 259
محمد شرعي باشا..... 243
محمد شريف بك الجزائري 182
محمد صلاح الدين..... 212
محمد عبد الرحمن الديسي..... 23

محمد عبد السلام التيجاني 58
محمد عبد السلام العيادي 254
محمد عبد السلام القباني 121
محمد عبده ..... 28، 35، 36، 37، 107، 108، 109، 110، 111، 123، 136، 214، 218
محمد علي الطاهر ..... 137، 143
محمد غرسي 248
محمد فريد بك 177
محمد كرد علي ..... 123، 129، 180
محمد مزيان التلمساني ..... 62، 63، 54، 65، 241
محمد معلي 93
محمد نجيب ..... 212، 232، 233، 234، 235، 236
محمد يزيد 170
محمود أبو الفتح 259
محمود الثاني 18
محمود الماطري ..... 295، 297
محمود بوزوزو ..... 311 ، 345 ، 376
محمود شوكت باشا 53
محمود لكحل 332
محمود نديم باشا 22
محي الدين الجزائري 185
محي الدين الشرقي 245
محي الدين القليبي ..... 93، 166، 267، 293، 302
محيي الدين الشرقي 244
مختار الحاج سعيد 100
مدحت باشا 25
مرتضى الحسني 181
مُرسلي 69
مسعود بن سعيد الكبوي 359

مصالي الحاج .9، 75، 76، 77، 113، 114، 115، 116، 119، 120، 123، 127، 146، 158، 179، 202، 203، 212، 224، 225، 246، 250، 252، 253، 259، 304، 305، 322، 337، 340، 382
مصباح الحويذق 301
مصطفى السباعي 256
مصطفى القاسمي 158
مصطفى الكمال إبن الخوجة 110
مصطفى النحاس 225
مصطفى الوكيل 169
مصطفى بشير 236
مصطفى بك بيرم 254
مصطفى بن الكبابطي 210
مصطفى بن حلوش ..... 122، 213
مصطفى بن مبروك 281
مصطفى بومرزاق 210
مصطفى شرشالي 196
مصطفى عوني الجزائري 358
مصطفى فروخي 301
مفدي زكريا ..... 145، 166، 247، 248، 249، 251، 335، 336
مكماهون ..... 188، 189
موسوليني ..... 124، 368، 370
مولاي مرباح 268
مولاي يوسف ..... 63، 65
مولود معمري 123
ميلران 69
نابليون 210
نجيب عازوري 48
نيازي بيك 25
هاتان محمد السعيد بن علي 283
هرتزل 163

هواري بومدين..... 174، 327
وادي ريغ..... 281
ولسن..... 63، 64، 241
وليد عرفات 196
ويتيكير 298
يحي الخشاب 221
يوسف الدجوي..... 211
يوسف الرويسي..... 169
يوسف بن خدة..... 174
يوسفي وهبي..... 109، 217

فهرس الأماكن

أجاكسيو 347
أدرنة..... 61، 190
اسطانبول..... 17، 329
أكسفورد 179
الآستانة ..... 19، 27، 60، 61، 182، 184، 185، 186، 270، 354، 355
الإسكندرونة..... 12، 175، 204، 205
الإسكندرية..... 96، 243، 315
الألزاس..... 75
الأوراس..... 26، 50، 163، 272، 273، 364
البويرة ..... 165، 274
الجولان..... 198
الدار البيضاء..... 318، 339، 341، 342، 343، 346
الدردنيل ..... 73، 77
السمندو 139
الشلف..... 19، 53
العوينات 166
القاهرة ..... 30، 36، 41، 54، 59، 81، 96، 105، 111، 122، 172، 180، 182، 185، 186، 195، 210، 211، 212، 213، 220، 222، 226، 235، 236، 243، 263، 264، 268، 269، 277، 297، 328، 348

القدس ..... 20، 48، 81، 120، 129، 134، 139، 140، 141، 156، 164، 165، 166، 180، 189، 190، 212
القسطنطينية ..... 30، 78، 187، 242
القصر ..... 95، 171، 224، 320، 347
اللورين 75
المدينة المنورة ..... 60، 104، 105، 243
المشرية 166
الميلية 319
الهامل 68
أنقرة ..... 96، 204، 206
باب المندب 185
باتنة 172
بارك ..... 61، 259، 373
باريس ..... 18، 28، 36، 47، 48، 50، 91، 120، 123، 128، 169، 170، 171، 173، 178، 203، 220، 223، 230، 241، 253، 259، 290، 296، 302، 311، 312، 337، 347، 348، 365
بال 163
بجاية ..... 50، 250، 364
برج بوعريريج 331
برقة ..... 368، 371، 373
برلين ..... 30، 49، 56، 60، 62، 63، 243، 256، 272، 329
بروكسل 296
بسكرة ..... 50، 282، 369
بغداد ..... 31، 172، 319
بن قردان ..... 292، 358
بنززت 284
بوردو 274
بورسة ..... 190، 192
بوسعادة ..... 26، 273
بيروت ..... 150، 201، 360
تبسة ..... 162، 283، 310، 334

تطوان..... 57، 249 ، 250 ، 277
تلمسان..... 7، 41 ، 53 ، 60، 76، 177، 243، 248، 249، 283، 318، 327، 331، 333
تيارت..... 339
جبل الدروز ..... 198، 201، 336
جبل الزاوية 197
جرجرة 283
جنيف..... 56، 60، 62، 63، 113، 115، 120، 179، 202
جيجل 285
حائل 62
حمص 200
حوران..... 183
خراطة..... 255
خنشلة..... 166
دمشق 20، 21، 34، 44، 46، 49، 55، 57، 59، 62، 87، 94، 104، 134، 176، 177، 178، 180، 181، 185، 189، 190، 192، 195، 196، 199، 200، 205، 242، 256، 266، 319، 360، 361
دير البلح..... 162
ذراع الميزان..... 196، 281
روما ..... 100، 370
ستوكهولم..... 240
سرت 360
سطيف..... 53، 255
سكيكدة..... 296
صدراتة..... 166
طبرقه..... 280
طرابلس.. 7، 42، 47، 58، 63، 112، 151، 168، 189، 262، 283، 319، 321، 353، 354، 355، 356، 357، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 370، 371، 372، 373
طنجة ..... 56، 151، 258، 322، 327، 343، 345، 348
طوروس..... 185
عنابة..... 135، 273، 290، 353
غرداية..... 336، 337 ، 367

غزة 172
فاس ..... 277، 316، 318، 320، 321، 323، 328، 340، 344
فاشودا 30
فزان ..... 354، 367، 371، 373، 375
قسنطينة... 21، 25، 60، 69، 76، 82، 139، 242، 243، 250، 273، 274، 279، 289، 310، 320، 358، 364، 365
قناة السويس ..... 151، 213، 228، 230، 236، 273
كليكية 73
لندن ..... 143، 147، 148، 149، 199
لوزان ..... 73، 205
مانس 332
مراكش ..... 12، 168، 221، 255، 263، 321، 330، 349
مرسيليا ..... 87، 141، 166، 171، 284، 362
مستغانم 24
مصراته 363
معسكر ..... 53، 62، 66، 194، 325، 332، 364
مكة ..... 31، 38، 39، 40، 61، 62، 67، 81، 88، 105، 106، 131، 134، 188، 189، 192، 272
نجد ..... 62، 99، 109، 116، 123، 155، 282، 283
نيويورك 304
وادي سوف 281
وهران ..... 24، 59، 69، 135، 210، 243، 257، 263، 273، 279، 334، 363
يفرن 359

فهرس الموضوعات

المختصرات.....04

مقدمة.....05

الباب الأول : مظاهر التضامن مع الدولة العثمانية

الفصل الأول : الجزائريون والجامعة الإسلامية.....15-42

1-مظاهر إهتمام الجزائريين بالعثمانيين 16

2-الموقف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين.....25

3-معابر الدعاية الجامعة الإسلامية.....27

أ-الدعاية الصحفية.....27

ب-إرسال الدعاة.....30

ج-الزوايا والطرق الصوفية.....31

د-الهجرة 32

هـ-علاقة الجزائريين بأقطاب الجامعة الإسلامية.....35

4-مواجهة فرنسا لتأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر.....37

أ-محاصرة الهجرة ومنع الحج.....38

ب-الحرب النفسية أو الدعاية المضادة.....40

الفصل الثاني : الحرب العالمية الأولى وتنامي التضامن مع الدولة العثمانية والموقف الفرنسي43-71

1-إندلاع الحرب وإعلان الجهاد.....44

2-مظاهر التضامن مع الدولة العثمانية.....45

3-الموقف الفرنسي من تضامن الجزائريين مع العثمانيين.....68

الفصل الثالث : صدى الإنتصارات التركية في الجزائر والموقف من إلغاء الخلافة 72-101

1- موقف الجزائريين من كمال أتاتورك.....73

2-الموقف من الخلافة.....81

أ-المواقف المناهضة لإلغاء الخلافة.....82

ب-المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة.....97

الباب الثاني : الجزائريون وقضايا المشرق العربي

الفصل الأول : المشرق العربي في نظر الجزائريين.....103-132

1-عودة المتعلمين من المشرق العربي إلى الجزائر.....104

2-التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي.....106

أ-الصحافة المشرقية العربية.....106

ب-التواصل الجزائري المشرقي.....109

3-مظاهر الإهتمام بالشرق.....117

4-نقد الجزائريين للمشارقة.....123

5-موقف فرنسا من التضامن الجزائري المشرقي 128

الفصل الثاني : الجزائريون والقضية الفلسطينية.....133-174

1-الموقف من أحداث حائط المبكى.....137

2-الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1937.....139

3-الموقف من قرار تقسيم فلسطين 1947.....149

4-الجزائريون وحرب 1948.....153

5-نضال الجزائريين من أجل فلسطين في المهجر.....163

الفصل الثالث : الجزائريون والقضية السورية.....175–208

1–التفاعل الثقافي بين الجزائر وسوريا.....177

أ–رحلات الجزائريين إلى سوريا.....177

ب–المراسلات.....178

2–دور الجزائريين في حركة التحرر السوري.....179

أ–في المجال الثقافي والفكري.....179

ب–في المجال السياسي والعسكري.....182

–تأسيس الجمعيات والأحزاب القومية العربية.....185

ج–الثورة العربية بين التأييد والمعارضة.....186

د–الجزائريون وثورة 1921.....196

هـ–الجزائريون والثورة السورية الكبرى 1925–1927.....198

و–الجزائريون ولواء الإسكندرونة.....204

الفصل الرابع : الجزائريون والقضية المصرية.....209–237

1–التفاعل الثقافي بين مصر والجزائر.....211

أ-رحلات وزيارات الجزائريين لمصر.....211

ب-تبادل النشر في الدوريات الصادرة بالبلدين.....213

2–مصر في كتابات الجزائريين.....217

3–نقد الجزائريين للمصريين.....219

4–موقف فرنسا من تضامن الجزائريين مع مصر.....221

5–مظاهر التضامن الجزائري مع مصر.....222

أ-المعاهدة المصرية البريطانية 1936.....222

ب- ضرورة المحافظة على الإستقرار السياسي.....224

ج-إستغلال المناسبات لتأكيد التضامن.....225

د-إنتقاد السياسة البريطانية.....227

هـ-التأكيد على الإستقلال الكامل لمصر.....227

و- ثورة 23 جويلية 1952.....231

الباب الثالث : الجزائريون وقضايا المغرب العربي

الفصل الأول : الجزائريون والبُعد المغاربي.....239–277

1–على مستوى المنتديات والمؤتمرات الدولية.....240

2–على مستوى تأسيس الجمعيات والمنظمات والمكاتب.....242

أ–جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين.....242

ب–جمعية الإتحاد المغربي 243

ج–جمعية الشرفاء أو"الأشراف".....243

د–جمعية إستقلال الجزائر وتونس 243

هـ–جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا 244

ي–شبيبة شمال إفريقيا الموحدة 250

ء–مكتب المغرب العربي 263

3–على مستوى إصدار الصحف والنشريات والجرائد.....271

4–الإستعمار الفرنسي ومواقف الجزائريين الوحدوية.....272

الفصل الثاني : الجزائريون والقضية التونسية.....278-313

1-نماذج من مقاومة الجزائريين للإحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية 280

2-مساهمة الجزائريين في إنبعاث الحركة الوطنية التونسية.....284

أ-النشاط الصحفي.....284

ب-حركة الشباب التونسي 285

ج-العمل الجمعوي.....285

د-تأسيس الأحزاب.....286

3-الجزائريون والمنصف باي.....297

4-التشهير بالأعمال الإجرامية 299

5-صدى إغتيال فرحات حشاد في الجزائر 307

6-الدعوة إلى تدويل القضية التونسية 309

الفصل الثالث : الجزائريون والقضية المغربية.....314-351

1-عوامل التقارب الجزائري-المغربي.....315

2-مظاهر تضامن الجزائريين مع المغاربة قبل الحرب العالمية الأولى.....321

3-دور الأمير عبد المالك في المقاومة المغربية.....323

4-صدى ثورة عبد الكريم الخطابي في الجزائر.....331

5-التشهير بفضائع الإستعمار 342

6-الدعوة إلى وحدة الحركة الوطنية المغربية 345

7-الموقف من نفي الملك محمد الخامس 346

الفصل الرابع : الجزائريون والقضية الليبية.....352-378

1-موقف الجزائريين من الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب.....354

2-مرتكزات التضامن الجزائري مع الشعب الليبي.....368

أ-التشهير بالأعمال الإجرامية الإيطالية.....368

ب-الإشادة ببطولة عمر المختار والشعب الليبي.....369

ج-نقد الدعاية الإيطالية وإبراز مخاطرها.....370

3-موقف الجزائريين من إستقلال ليبيا.....371

الخاتمة 379

قائمة الملاحق 386

البيبليوغرافيا 414

فهرس الأعلام والأماكن.....460

فهرس الموضوعات.....481